

لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ

هذه الرسالة النافعة في تبيين قول السلف في الصفات المتشابهات و
تنزيه الباري تعالى عن الجهات للعالم العامل الفاضل الكامل كاشف دقائق المعقول
والمنقول - عارف حقائق الفروع والاصول عمدة الفقهاء والمحدثين
زبدة العلماء والمحققين شيخنا ومولانا الحاج محمد سعيد المدراسي مفتي المحكمة
العالية في حيدرآباد دكن ادام الله تعالى ظلاله علينا بها

التنبيه بالتنزيه

قد اهتم بطبعها وتصحيحها لنفع الانام من الخواص والعوام اضعف عباد الله
الصمد غلام احمد غفر الله ذنوبه العظام وحشره في زمرة الابرار
بيوم القيام في سنة تسعة وثلاثمائة والف من الهجرة النبوية
على صاحبها وآله واصحابه وازواجه افضل
الصلوة والسلام

في المطبعة المحبوبشاهية الكائنة في حيدرآباد دكن

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحان الله وتعالى ذاته عن التشبه بمصنوعاته والتمثل بمخلوقاته لم يزل
ولا يزال متسميا متصفا باسمائه وصفاته مستغنيا عن العرش وسمواته واشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له فى تنزيهاته وتشبيهاته واشهد ان محمدا
عبده ورسوله المويد بواضح بيناته ومحكم آياته ومتشابهاته صلى الله عليه
وعلى آله وصحابته هداة طريق الحق وحماته **وبعد** فقد ظهرت فى هذه الايام
فرقة من الجهال الحشوية الضلال تثبت الجهة لله تعالى مستدلين بظواهر آيات
الاستواء وغيرها واحاديث النزول وانه سبحانه فى السماء وفوق العرش
وتقول انها بالمعنى الظاهر الحقيقى وانها محكمة معنى ومتشابهة كيفية
وله تعالى اليد والاصابع والوجه والصورة والساق بالمعنى الظاهر الحقيقى مستترة
بالبلكفة وزعموا ان معتقدهم فيها هو معتقد السلف من الصحابة والتابعين
وعليها مذهب كافة المحدثين ونسبوا المأولين للصفات وهم جمهور الخلف
من المحدثين والمتكلمين من اهل السنة الى الزيغ والضلالة والالحاد والجهمية ايضا وتكلموا
فى التنزيهات وهى صفات السلبية من مسائل اصول الديانات مخالفا لاعتقاد ائمة الكلام

من اهل السنة السنية وصنفوا في ابطال ما عليه اجماع العلماء الاعلام
في الاصول الدينية فاردت ان اشرح اعتقاد اهل السنة في تنزيه الرب تعالى
عن الجهة وما قالوا في صفات الله تعالى مع بيان فساد مذهب الحشوية
في كتاب مفرد لهذا المقصد وارتب الكتاب على مقدمة وسبعة ابواب وخاتمة
الباب الاول في تنزيه الله تعالى عن المكان والجهة **الباب الثاني** في
الدلائل العقلية والنقلية للمجسمة في اثبات جهة الفوق لله تعالى مع ردهم
على ما ذكره المتكلمون **الباب الثالث** في بيان صفات الله تعالى وذكر اقوال
السلف والخلف فيها **الباب الرابع** في ذكر ايات الصفات واحاديثها و
شرح ما قاله المفسرون والمحدثون في معناها **الباب الخامس** في معنى المحكم
والمتشابه والتفسير والتاويل **الباب السادس** في ذكر الايات والاحاديث
واقوال السلف اللتين استدل بها الحشوية في اثبات الجهة وحملها
على ظاهر معناها اللغوي **الباب السابع** في الايات والاحاديث التي
تعارض الايات والاحاديث في جهة الفوق **مقدمة** تشتمل على تنبيهات
الاول قال الشيخ شهاب الدين احمد بن يحيى بن اسمعيل الحلبي الشافعي في تصنيفه ردا
على بعض الحشوية وذكر فيه مقدمة ما نصه مذهب الحشوية في اثبات الجهة مذهب واه ساقط
يظهر فساده من مجرد تصوره حتى قالت الائمة لولا اغترار العامة بهم لما صرف اليهم
عنان الفكر ولا قطر القلم في الرد عليهم وهم فريقان فريق لا يتحاشى في اظهار
الحشو ويحسبون انهم على شيء الا انهم هم الكاذبون وفريق يتستر بمذهب
السلف لسحت ياكله او حطام ياخذه او هوى يجمع عليه الطغام الجهلة

والرعاع السفلة لعلمه ان ابليس ليس له داب الا خذلان امة محمد صلى الله عليه
ولذلك لا يجمع قلوب العامة الا على بدعة وضلالة يهدم بها الدين ويفسد بها
اليقين فلم يسمع في التواريخ ان خزاه الله جمع غير خوارج او رافضة او
ملاحدة او قرامطة واما السنة والجماعة فلا يجتمع الا على كتاب الله المبين
وحبل المتين وفي هذا الفريق من يكذب على السابقين الاولين المهاجرين
والانصار ويزعم انهم يقولون بمقالته ولو انفق ملأ الارض ذهبا
ما استطاع ان يروج عليهم كلمة تصدق دعواه وتستر هذا الفريق
بالسلف حفظا للرياسة والحطام الذي يجتلبه يريدون ان يامنوكم
ويامنوا قومهم وهولاء يتحلون بالريا والتقشف فيجعلون الروث مفضضا
والكنيف مبيضا ويزهدون في الذرة ليحصلوا الدرة اظهروا للناس
نسكا وعلى النفوس دار وا ومذهب السلف انما هو التوحيد والتنزيه
دون التجسيم والتشبيه والمبتدعة تزعم انها على مذهب السلف
وكل يدعون وصال ليلى وليلى لا تقر لهم بذاكا وكيف يعتقد في السلف
انهم يعتقدون التشبيه او يسكتون عند ظهور اهل البدع وقد قال
الله تعالى ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وانتم تعلمون وقال الله تعالى
واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه و
قال الله تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم ولقد كانت الصحابة رضي الله عنهم
لا يخوضون في شيء من هذه الاشياء لعلمهم ان حفظ الدهماء اهم الامور
مع ان سيوف حججهم مرهفة ورماحها مشحوذة ولذلك لما نبغت الخوارج

مذهب السلف التوحيد والتنزيه دون التجسيم والتشبيه

بيان عدم سكوت السلف عند ظهور اهل البدع

عدم خوض الصحابة في الصفات

[illegible]

اتاهم حبر الامة وعالمها وابن عم رسولها امير المؤمنين على بن ابى طالب
وعبد الله بن عباس ترجمان القرآن رضى الله عنهم فاهتدى البعض
بالمناظرة واصر الباقون عنادا فسلط عليهم السيف ولكن حكم السيف
فيكم مسلط فنرضى اذا ما اصبح السيف راضيا ولذلك لما نبغ القدر ونجم به
معبد الجهنى قيض الله تعالى له زاهد الامة وابن فاروقها عبد الله بن عمر بن
الخطاب رضى الله عنهما ولو لم تنبغ (اى تظهر) هاتان البدعتان لما تكلمت الصحابة
رضى الله عنهم فى رد هذا ولا ابطال هذا ولم يكن دابهم الا الحث على التقوى
والغزو وافعال الخير ولذلك لم ينقل عن سيد البشر صلى الله عليه وسلم ولا عن احد
من اصحابه رضى الله عنهم انه جمع الناس فى مجمع عام ثم امرهم ان يعتقدوا
فى الله تعالى كذا وكذا وقد صدر ذلك فى احكام شتى وانما تكلم فيهما بما يفهم الخاص
ولا ينكره العام وبالله اقسم يمينا برة ما هى مرة بل الف الف مرة ان سيد الرسل
صلى الله عليه وسلم لم يقل ايها الناس اعتقدوا ان الله تعالى فى جهة العلو ولا قاله
الخلفاء الراشدون ولا احد من الصحابة بل تركوا الناس وامر التعبدات
والاحكام لكن لما ظهرت البدع قمعها السلف اما التحريك للعقائد والتشمير
لاظهارها فما فعلوا ذلك بل حسموا البدع عن ظهورها ثم الحشوية اذ بحثوا
فى مسائل اصول الدين مع المخالفين تكلموا بالمعقول وتصرفوا فى المنقول فاذا
وصلوا الى الحشو تبلدوا وتناسوا فتراهم لا يفهمون بالعربية ولا بالعجمية
كلا والله لو فهموا لهاصوا ولكن اعترضوا بحر الهوى فتشققوه وعاموا واسمعوا
كل ذى عقل ضعيف وذهن سخيف وخالفوا السلف فى الكف عن ذلك مع العوام

تكلم عبد الله بن عمر رضى الله عنهما لما خرج معبد الجهنى من القدرية

لم ينقل عن النبى صلى الله عليه وسلم ولا عن اصحابه انه جمع الناس وامرهم ان يعتقدوا ان الله تعالى كذا وكذا وانه فى جهته

مسلك الحشوية فى مسائل اصول الدين

عادة السلف في التكلم في علم التوحيد

ولقد كان الحسن البصري رضي الله عنه اذا تكلم في علم التوحيد اخرج غير اهله وكانوا رحمهم الله تعالى لا يتكلمون فيه الا مع اهل السنة منهم اذ هي قاعدة اهل التحقيق وكانوا يضنون به على الاحداث وقالوا الاحداث هم المستقبلون للامور المبتدئون في الطريق فلم يجربوا الامور ولم يرسخ لهم فيها قدم وان كانوا ابناء سبعين سنة وقال سهل رحمه الله تعالى لا تطلعوا الاحداث على الاسرار قبل تمكنهم من اعتقاد ان الاله واحد وان الموحد فرد صمد منزه عن الكيفية والاينية لا تحيط به الافكار ولا تكيفه الالباب وهذا الفريق لا يكتفي من ايمان الناس الا باعتقاد الجهة وكانه لم يسمع الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله الحديث افلا يكتفي بما اكتفى به نبيهم صلى الله عليه وسلم حتى انه يامر الزمن بالخوض في بحر لا ساحل له ويامرهم بالتفتيش عما لم يامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتفتيش عنه ولا اخذ من اصحابه رضي الله عنهم

قول الامام احمد في التوحيد

ولا انتازل واكتفي بما نقل عن امامه الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه حيث قال لا يوصف الله تعالى الا بما وصف به نفسه او وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم لا يتجاوز القرآن والحديث ونعلم ان ما وصف الله به من ذلك فهو حق ليس فيه لغز ولا احاجي بل معناه يعرف من حيث يعرف مقصود المتكلم بكلامه وهو مع ذلك ليس كمثله شيء في نفسه المقدسة المذكورة باسمائه وصفاته ولا في افعاله فكما يتيقن ان الله سبحانه له ذات حقيقية وله افعال حقيقية فكذلك له صفات حقيقية وهو ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته

متعلقہ صفحہ ۶

قولہ[1] لغز یقال لغز فی کلامہ اذا عمی مرادہ ۱۲ منہ

قولہ[2] احاجی جمع احجیۃ کالاضحیۃ کلمۃ مخالفۃ المعنی قال فی القاموس کلمۃ مُحْجیۃ مُخالفۃ المعنی للفظ ۱۲ منہ

قولہ[3] یعرف مقصود المتکلم آہ ہذا الکلام یشعر بجواز المجاز والاستعارۃ والکنایۃ فی القرآن کما ہو شان کلام البلغاء آہ لا بعدم وقوعہا کما ہو مذہب الحشویۃ ۱۲ منہ

متعلقہ صفحہ ۷

قولہ[1] کلما اوجب نقصا او حدوثا آہ ہذا القول یصرح بانہ تعالی منزہ عن حقیقۃ معنی الصفات المتشابہۃ کالید والوجہ والعین وغیر ذلک فان ظاہرہا یدل علی النقص وکذا ہو منزہ عن جہۃ الفوق فان العرش حادث ثم الاستواء بالمعنی الحقیقی وہو الاستقرار والاعتدال کما ہو مذہب الحشویۃ مستلزم للحدوث فی صفتہ والافتقار الی المحدث وہو نقص ۱۲ منہ کان اللہ لہ

ولا فى افعاله وكلما اوجب نقصا اوحدوثا فان الله عزوجل منزه عنه حقيقة فانه سبحانه مستحق الكمال الذى لا غاية فوقه وممتنع عليه الحدوث لامتناع العدم عليه واستلزام الحدوث سابقة العدم وافتقار الحدوث الى محدث ووجوب وجوده بنفسه سبحانه وتعالى هذا نص امامه فهلا اكتفى به ولقد اتى امامه فى هذا المكان بجوامع الكلم وساق ادلة المتكلمين على ما تدعيه هذه المارقة باحسن واوضح معان مع انه لم يامر بما امر به هذا الفريق وقد قال الشافعى رضى الله عنه سالت مالكا عن التوحيد فقال محال ان يظن بالنبى صلى الله عليه وسلم انه علم امته الاستنجاء ولم يعلمهم التوحيد وقد قال صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله الحديث فبين مالك رضى الله عنه ان المطلوب من الناس فى التوحيد هو ما اشتمل عليه هذا الحديث ولم يقل من التوحيد اعتقاد ان الله تعالى فى جهة العلو وسئل الشافعى رضى الله عنه عن صفات الله فقال حرام على العقول ان تمثل الله تعالى وعلى الاوهام ان تحده وعلى الظنون ان تقطع وعلى النفوس ان تفكر وعلى الضماير ان تعمق وعلى الخواطر ان تحيط الا ما وصف به نفسه على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ومن تقصى وفتش وبحث وجد الصحابة رضى الله عنهم والتابعين والصدر الاول لم يكن دابهم غير الامساك عن الخوض فى هذه الامور وترك ذكرها فى المشاهد ولم يكونوا يدسونها الى العوام ولا يتكلمون بها على المنابر ولا يوقعون فى قلوب الناس منها هواجس كالحريق المشتعل هذا معلوم بالضرورة من

عبارة الكرمانى فى شرح البخارى

عبارة الرافعى فى شرح المسند

والصدر الاول ... عن الخوض

نسبهم وعلى ذلك بينا عقيدتنا واسسنا نحلتنا وسيظهر لك موافقتنا
للسلف ومخالفة المخالف طريقتهم وان ادعى الاتباع فما سلك غير الابتداع
وقول المدعى انهم اظهر واهذا ويقول ومن المحال ان يكون النبي صلى الله
عليه وسلم قد علم امته كل شيء حتى الخراءة وما علم هذا البهرج
لا يمشي على الصير في النقاد او ما علم ان الخراءة يحتاج اليها كل احد وربما
تكررت الحاجة اليها في اليوم مرات واى حاجة بالعوام الى الخوض في الصفات
نعم الذي يحتاجون اليه من التوحيد قد تبين في حديث امرت ان اقاتل الناس
ثم هذا الكلام من المدعى يهدم بنيانه ويهد اركانه فان النبي صلى الله عليه
وسلم علم الخراءة تصريحا وما علم الناس ان الله تعالى في جهة العلو وما ورد
من العرش والسماء والاستواء قد بنى المدعى فنواه واوثق عرى دعواه على
ان المراد بهما شيء واحد وهو جهة العلو فما قاله هذا المدعى لم يعلمه
النبي صلى الله عليه وسلم امته وعلمهم الخراءة فعند المدعى يجب تعليم حديث
الجهة وما علمها رسول الله صلى الله عليه وسلم واما نحن فالذي نقوله
انه لا يخاض في مثل هذا ونسكت عنه كما سكت رسول الله صلى الله عليه وسلم
واصحابه ويسعنا ما وسعهم ولذلك لم يوجد منا احد يامر العوام بشيء
من الخوض في الصفات والقوم قد جعلوا دابهم الدخول فيها والامر بها
فليت شعري من الاشبه بالسلف هذا كله كلام العلامة الحلبي رحمه الله
الحلبي هو هذا الشيخ شهاب الدين احمد بن يحيى بن اسمعيل من ائمة
الشافعية ... سمع من ابي الفرج عبد الرحمن بن الزين المقدسي وابي

الحسن بن البخاری وعمر بن عبد المنعم بن القواس واحمد بن هبة الله بن عساکر وغیرهم ودرس وافتی وشغل بالعلم مدة بالقدس ودمشق وولی تدریس البادرائیة بدمشق وحدث سمع منه الحافظ علم الدین القاسم بن محمد البرزالی مات سنة ثلاث وسبعمائة ذکره الشیخ تاج الدین السبکی فی طبقات الفقها **الثانی** ذکر العلامة ابن خلدون فی مقدمة تاریخه فی تعریف علم الکلام هو علم یتضمن الحجاج عن العقائد الایمانیه بالادلة العقلیه والرد علی المبتدعه المنحرفین فی الاعتقادات عن مذاهب السلف واهل السنة وسر هذه العقائد الایمانیة هو التوحید قال واعلم ان الشارع وصف لنا هذا الایمان الذی هو تصدیق وعین امورا مخصوصة کلفنا التصدیق بها بقلوبنا واعتقادها فی انفسنا مع الاقرار بالسنتنا وهی العقائد التی تقررت فی الدین قال صلی الله علیه وسلم حین سئل عن الایمان فقال ان تؤمن بالله وملئکته وکتبه ورسله والیوم الاخر وتؤمن بالقدر خیره وشره وهذه هی العقائد الایمانیة المقررة فی علم الکلام ولنشر الیها مجملة لتتبین لك حقیقة هذا الفن وکیفیة حدوثه فنقول اعلم ان الشارع لما امرنا بالایمان بهذا الخالق الذی رد الافعال کلها الیه وافرده به وعرفنا ان فی هذا الایمان نجاتنا عند الموت اذا حضرنا لم یعرفنا بکنه حقیقة هذا الخالق المعبود اذ ذاك متعذر علی ادراکنا ومن فوق طورنا فکلفنا اولا اعتقاد تنزیهه فی ذاته من مشابهة المخلوقین والا لما صح انه خالق لهم لعدم الفارق علی هذا التقدیر ثم تنزیهه عن صفات النقص

والا لشابه المخلوقين ثم توحيده بالايجاد والا لم يتم الخلق للتمانع ثم اعتقاد انه
عالم قادر فبذلك تتم الافعال شاهد قضية لكمال الايجاد والخلق ومريد
والا لم يخصص شيء من المخلوقات ومقدر لكل كائن والا فالارادة حادثة و
انه يعيدنا بعد الموت تكميلا للعناية بالايجاد ولو كان لامر فان كان عبثا
فهو للبقاء السرمدي بعد الموت ثم اعتقاد بعثة الرسل للنجاة من شقاء
هذا المعاد لاختلاف احواله بالشقاء والسعادة وعدم معرفتنا بذلك
وتمام لطفه بنا في الايتاء بذلك وبيان الطريقين وان الجنة للنعيم
وجهنم للعذاب هذه امهات العقائد الايمانية معللة بادلتها العقلية
وادلتها من الكتاب والسنة كثيرة وعن تلك الادلة اخذها السلف
وارشد اليها العلماء وحققها الائمة الا انه عرض بعد ذلك خلاف
في تفاصيل هذه العقائد اكثر مثارها من الآي المتشابهة فدعا ذلك
الى الخصام والتناظر والاستدلال بالعقل زيادة الى النقل فحدث بذلك
علم الكلام ولنبين لك تفصيل هذا المجمل وذلك ان القرآن ورد فيه
وصف المعبود بالتنزيه المطلق الظاهر الدلالة من غير تاويل في آي كثيرة
وهي سلوب كلها وصريحة في بابها فوجب الايمان بها ووقع في كلام الشارع
صلوات الله عليه وكلام الصحابة والتابعين تفسيرها على ظاهرها ثم وردت
في القرآن آي اخرى قليلة توهم التشبيه مرة في الذات واخرى في الصفات
فاما السلف فغلبوا ادلة التنزيه لكثرتها ووضوح دلالتها وعلموا
استحالة التشبيه وقضوا بان الآيات من كلام الله فآمنوا بها ولم يتعرضوا

لمعناها ببحث ولا تاويل وهذا معنى قول الشارح منهم امروها كما جاءت
اى آمنوا بها انها من عند الله ولا تتعرضوا لتاويلها ولا تفسيرها لجواز ان تكون
ابتلاء فيجب الوقف والاذعان له وشذ لعصرهم مبتدعة اتبعوا ما تشابه
من الايات وتوغلوا فى التشبيه ففريق اشبهوا فى الذات باعتقاد اليد
والقدم والوجه عملا بظواهر وردت بذلك فوقعوا فى التجسيم الصريح ومخالفة
اى التنزيه المطلق التى هى اكثر موارد واوضح دلالة لان المعقولية الجسم
تقتضى النقص والافتقار وتغليب ايات السلوب فى التنزيه المطلق التى
هى اكثر موارد واوضح دلالة اولى من التعلق بظواهر هذه التى لنا عنها
غنية وجمع بين الدليلين بتاويلهم ثم يفرون من شناعة ذلك
بقولهم جسم لا كالاجسام وليس ذلك بدافع عنهم لانه قول متناقض
وجمع بين نفى واثبات ان كان بالمعقولية واحدة من الجسم وان خالفوا
بينهم ونفوا المعقولية المتعارفة فقد وافقونا فى التنزيه ولم يبق الا جعلهم
لفظ الجسم اسما من اسمائه ويتوقف مثله على الاذن وفريق منهم ذهبوا
الى التشبيه فى الصفات كاثبات الجهة والاستواء والنزول والصوت والحرف
وامثال ذلك وآل قولهم الى التجسيم فنزعوا مثل الاولين الى قولهم صوت
لا كالاصوات جهة لا كالجهات نزول لا كنزول يعنون من الاجسام واندفع
ذلك بما اندفع به الاول ولم يبق فى هذه الظواهر الا اعتقادات السلف
ومذاهبهم والايمان بها كما هى لئلا يكر النفى على معانيها بنفيها مع انها
صحيحة ثابتة من القران ولهذا انظر ما تراه فى عقيدة الرسالة لابن ابى زيد

وكتاب المختصر له وفي كتاب الحافظ بن عبد البر وغيرهم فانهم يحومون على هذا المعنى ولا تغمض عينك عن القرائن الدالة على ذلك في غضون كلامهم ثم لما كثرت العلوم والصنايع وولع الناس بالتدوين والبحث في سائر الانحاء والف المتكلمون في التنزيه حدثت بدعة المعتزلة في تعميم هذا التنزيه في اي السلوب فقضوا بنفي صفات المعاني من العلم والقدرة والارادة والحياة زائدة على احكامها لما يلزم على ذلك من تعدد القديم بزعمهم وهو مردود بان الصفات ليست عين الذات ولا غيرها وقضوا بنفي السمع والبصر لكونهما من عوارض الاجسام وهو مردود لعدم اشتراط البنية في مدلول هذا اللفظ وانما هو ادراك المسموع او المبصر وقضوا بنفي الكلام لشبه ما في السمع والبصر ولم يعقلوا صفة الكلام التي تقوم بالنفس فقضوا بان القران مخلوق بدعة صرح السلف بخلافها وعظم ضرر هذه البدعة ولقنها بعض الخلفاء عن ائمتهم فحمل الناس عليها وخالفهم ائمة السلف فاستحل لخلافهم ايسار كثير منهم ودماءهم وكان ذلك سببا لانتهاض اهل السنة بالادلة العقلية على هذه العقائد دفعا في صدور هذه البدع وقام بذلك الشيخ ابو الحسن الاشعري امام المتكلمين فتوسط بين الطرق ونفى التشبيه واثبت الصفات المعنوية وقصر التنزيه على ما قصره عليه السلف وشهدت له الادلة المخصصة لعمومه فاثبت الصفات الاربع المعنوية والسمع والبصر والكلام القائم بالنفس بطريق النقل والعقل ورد على المبتدعة في ذلك كله وتكلم معهم فيما مهدوه

حدوث بدعة المعتزلة في تعميم التنزيه

قيام الاشعري بنصرة مذهب السلف بالادلة العقلية على هذه العقائد

لهذه البدع من القول بالصلاح والاصلح والتحسين والتقبيح وكمل العقائد
فى البعثة واحوال الجنة والنار والثواب والعقاب ولحق بذلك الكلام فى الامامة
لما ظهر حينئذٍ من بدعة الامامية وسموا مجموعه علم الكلام وكثر اتباع الشيخ
ابى الحسن الاشعرى واقتفى طريقته من بعده تلميذه كابن مجاهد وغيره واخذ
عنهم القاضى ابو بكر الباقلانى فتصدر للامامة فى طريقتهم وهذبها
ووضع المقدمات العقلية التى تتوقف عليها الادلة والانظار ثم جاء بعد
القاضى ابى بكر الباقلانى امام الحرمين ابو المعالى فاملى فى الطريقة كتاب
الشامل واوسع القول فيه ثم لخصه فى كتاب الارشاد واتخذه الناس اماما
لعقائدهم ثم انتشرت من بعد ذلك علوم المنطق فى الملة وقرأه الناس
وفرقوا بينه وبين العلوم الفلسفية ثم نظروا فى تلك القواعد والمقدمات
فى فن الكلام للاقدمين فخالفوا الكثير منها بالبراهين التى ادت الى ذلك
فصارت هذه الطريقة من مصطلحهم مباينة للطريقة الاولى وتسمى
طريقة المتاخرين وربما ادخلوا فيها الرد على الفلاسفة فيما خالفوا فيه
من العقائد الايمانية وجعلوهم من خصوم العقائد لتناسب الكثير من مذاهب
المبتدعة ومذاهبهم واول من كتب فى طريقة الكلام على هذا المنحى الغزالى رحمه الله
وتبعه الامام ابن الخطيب وجماعة قفوا اثرهم واعتمدوا تقليدهم ثم توغل
المتاخرون من بعدهم فى مخالطة كتب الفلسفة والتبس عليهم شان
الموضوع فى العلمين فحسبوه فيهما واحدا من اشتباه المسائل فيهما
واما محاذاة طريقة السلف بعقائد علم الكلام فانما هو للطريقة القديمة

طريقة المتاخرين فى الكلام

طريقة السلف بعقائد علم الكلام
الطريقة القديمة للمتكلمين

للمتكلمين واصلها كتاب الارشاد وما حذا حذوه ومن اراد ادخال الرد
على الفلاسفة في عقائده فعليه بكتب الغزالي والامام ابن الخطيب فانهما وان وقع
فيهما مخالفة للاصطلاح القديم فليس فيهما من الاختلاط في المسائل والالتباس
في الموضوع ما في طريقة هؤلاء المتاخرين من بعدهم وعلى الجملة فينبغي ان يعلم
ان هذا العلم الذي هو علم الكلام غير ضروري لهذا العهد على طالب العلم
اذ الملحدة والمبتدعة قد انقرضوا والائمة من اهل السنة كفونا شانهم
فيما كتبوا ودونوا والادلة العقلية انما احتاجوا اليها حين دافعوا و
نصروا واما الآن فلم يبق منها الا كلام تنزه الباري عن كثير ايهاماته
واطلاقه انتهى كلام ابن خلدون وقد علمت من هذا وجه
ادراج المتاخرين في الكلام الفلسفيات من الطبيعيات والرياضيات
وذلك للحاجة والضرورة ردا لكلام المبتدعة فان الرد عليهم من البدع
الواجبة كما ذكره المحققون وان قلت ان الاشتغال بعلم الكلام بدعة
ومخالفة لطريقة السلف وقد نقل عن مالك والشافعي وابي يوسف ذم الكلام
والمتكلمين قلنا اجاب عنه الحافظ بن عساكر بان الاسترواح الى مثل هذا الكلام
صفة الحشوية الذين لا تحصيل لهم وكيف يظن بسلف الامة انهم لم يسلكوا
سبيل النظر وانهم اتصفوا بالتقليد حاش لله ان يكون ذلك وصفهم
ولقد كان السلف من الصحابة رضي الله عنهم مستقلين بما عرفوا من الحق
وسمعوا من الرسول صلوات الله عليه من اوصاف المعبود وتاملوه من
الادلة المنصوبة في القرآن • اخبار الرسول صلى الله عليه وسلم في مسائل

التوحيد وكذلك التابعون واتباع التابعين لقرب عهدهم من الرسول صلى الله عليه وسلم فلما ظهر اهل الاهواء وكثر اهل البدع من الخوارج والجهمية والمعتزلة والقدرية واوردوا الشبه انتدب ائمة اهل السنة لمخالفتهم والانتصار للمسلمين بمباينة طريقتهم فلما اشفقوا على القلوب ان يخامرها شبههم شرعوا فى الرد عليهم وكشف شبههم واجابوهم عن اسئلتهم وحاموا عن دين الله بايضاح الحجج ولما قال الله تعالى وجادلهم بالتى هى احسن تادبوا بادبه سبحانه ولم يقولوا فى مسائل التوحيد الا بما نبههم الله سبحانه عليه فى محكم التنزيل والعجب ممن يقول ليس فى القرآن علم الكلام والآيات التى هى فى الاحكام الشرعية نجدها محصورة والآيات المنبهة على علم الاصول نجدها توفى على ذلك وتربى بكثير وفى الجملة لا يجحد علم الكلام الا احد رجلين جاهل ركن الى التقليد وشق عليه سلوك طرق اهل التحصيل وخلا عن طرق اهل النظر والناس اعداء ما جهلوا فلما انتهى عن التحقيق بهذا العلم نهى الناس ليضل كما ضل او رجل يعتقد مذاهب فاسدة فينطوى على بدع خفية يلبس على الناس عوار مذهبه ويعمى عليهم فضائح عقيدته ويعلم ان اهل التحصيل من اهل النظر هم الذين يهتكون الستر عن بدعهم ويظهرون للناس قبح مقالاتهم والقلاب لا يحب من يميز النقود والخلل فيما فى يده من النقود الفاسدة لان الصراف ذو التمييز والبصيرة وقد قال الله تعالى هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقالوا اراد بالكلام فى قولهم كلام اهل البدع

فان فی عصرهم انما کان یعرف بالکلام اهل البدع فاما اهل السنة فقل
ما کانوا یخوضون فی الکلام حتی اضطروا الیه بعد قال ویحتمل وجها آخر
وهو ان یکون المراد بها ان یقتصر علی علم الکلام ویترک تعلم الفقه
الذی یتوصل به الی معرفة الحلال والحرام ویرفض العمل بما امر بفعله من شرایع
الاسلام ولا یلتزم فعل ما امر به الشارع وترک ما نهی عنه من الاحکام
وقد بلغنی عن حاتم بن عنوان الاصم وکان من افاضل الزهاد واهل العلم
انه قال الکلام اصل الدین والفقه فرعه والعمل ثمره فمن اکتفی بالکلام دون الفقه
والعمل تزندق ومن اکتفی بالعمل دون الکلام والفقه ابتدع ومن اکتفی بالفقه
دون الکلام والعمل تفسق ومن تفنن فی الابواب کلها تخلص وقد روی
مثل قول حاتم الاصم عن بعض اهل العلم وقال والکلام المذموم کلام اصحاب
الاهویه وما یزخرفه ارباب البدع المردیه فاما الکلام الموافق للکتاب والسنة
الموضح لحقائق الاصول عند ظهور الفتنة فهو محمود عند العلماء ومن یعلمه
وقد کان الشافعی یحسنه ویفهمه وقد تکلم مع غیر واحد ممن ابتدع
واقام الحجة علیه حتی انقطع وقد کان عبد الله بن یزید بن هرمز المدنی
شیخ مالک بن انس بصیرا بالکلام والرد علی اهل الاهواء وقد اشتهر
غیر واحد من علماء الاسلام وهم اهل السنة قدیما بعلم الکلام وقال نقلا عن البیهقی
فی ترک الخوض فی الکلام عند الاستغناء عنه معنی آخر وهو ان الشافعی حین
قدم العراق فی خلافة الرشید کان قد دخل علی المامون ورای تقریبه لبشر
المریسی وامثاله من اهل البدع وحین عاد الی العراق فی خلافة المامون شاهد علمه

بیان الکلام المذموم والکلام الممدوح

اهل الاهواء على مجلسه ثم بما اصابهم من المحنة فى ايام المعتصم والواثق
فحين شاهد الشافعى امثال ذلك واحس ببعض ما كان وراء ذلك مع كراهيته
وكراهية امثاله من اهل الورع الدخول على السلاطين والاختلاط بهم
استحب لاصحابه ترك الخوض فيه لئلا يدعوا الى مجالسهم للمناظرة فيه
ولئلا يكون ذلك سببا لمحنتهم وقال نقلا عن الاستاذ ابى القاسم
عبد الكريم بن هوازن القشيرى ان الاشعرى وجميع اهل التحصيل من اهل القبلة
يقولون يجب على المكلف ان يعرف الصانع المعبود بدلائله التى نصبها
على توحيده واستحقاق نعوت الربوبية وليس المقصود استعمال الفاظ المتكلمين
من لفظ الجوهر والعرض وانما المقصود حصول النظر والاستدلال المودى
الى معرفة الله عز وجل وانما استعمل المتكلمون هذه الالفاظ على سبيل التقريب
والتسهيل على المتعلمين والسلف الصالح وان لم يستعملوا هذه الالفاظ فلم يكن
فى معارفهم خلل والخلف الذين استعملوا هذه الالفاظ لم يكن ذلك
منهم لطريق الحق مباينة ولا فى الدين بدعة كما ان المتاخرين من الفقهاء
من زمان الصحابة والتابعين استعملوا الفاظ الفقهاء من لفظ العلة
والمعلول والقياس وغيره ثم لم يكن استعمالهم لذلك بدعة ولا خلوا السلف
عن ذلك كان لهم نقصا وكذلك شان النحويين والتصريفيين ونقلة الاخبار
فى المناظرة تختص بها كل فرقة منهم واشتمل كتب فن الكلام على نوعين الاول
ما ادرج فيها الفلسفيات الثانى ما يذكر فيها مجرد مسائل الاعتقاد
مما يجب اعتقاده من ذات الله تعالى وما يجب له وما يمتنع عليه من الصفات

استعمال الفاظ التكلمين ليس ببدعة والعيب

كتب فن الكلام

وبعثة الرسل واحوال المعاد على قوانين الاسلام وهو ما يسمّى باصول الدين
وبعلم العقائد وبعلم التوحيد والصفات وبعلم الكلام ايضا قال الحافظ
السيوطى فى الكوكب الساطع فى الفرق بين اصول الدين وعلم الكلام فان قرن
به نصب الادلة العقلية مع حكاية اقوال اهل البدع والفلسفة فهو علم الكلام
ايضا والا فاصول الدين وقال فى تمام الدراية فى تعلم اصول الدين هو
فرض عين ولا شك هو من الدينيات ومن الواجبات عينا على كل مكلف
بل ينبغى ان يقدم الصبى فى اول نشوه ليحفظه حفظا قال الامام الغزالى
رحمه الله ما ذكرنا من ترجمة العقيدة ينبغى ان يقدم الصبى فى اول النشوه
ليحفظه حفظا ثم لا يزال ينكشف له معناه فى كبره شيئا شيئا فابتداءه الحفظ
ثم الفهم ثم الاعتقاد والايقان والتصديق به قال الحافظ العسقلانى فى
العلم الشرعى ما يفيد معرفة ما يجب على المكلف من امر دينه فى عباداته
ومعاملاته والعلم بالله وصفاته وما يجب له من القيام بامره وتنزيهه
عن النقائص ومدار ذلك على التفسير والحديث والفقه انتهى وقد صنف
فى ذلك جماعة من المتقدمين والمتاخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين
لا اختلاف فيها لاحد من اهل السنة فقول المبتدعة بالقدح فيه لذكر لفظ الجسم
والجوهر والعرض والحيز والجهة فى النفى من دسائس المتسملين تغليطا
او تغريرا يريدون بذلك ان يبقى الجاهل بالتحديدات فى عقائد وبدع
والحاد فى نفيهم اشياء من الكتاب والسنة [illegible] بما ذكرنا من هذه الالفاظ
فى النفى لا [illegible] فى الدين [illegible]

المبتدعة قال الامام الغزالي في الاحياء المحذور ان كانت هي لفظة الجوهر والعرض
وهذه الاصطلاحات الغريبة لم تعهدها فالامر فيه قريب اذ ما من علم
الا وقد احدث فيه اصطلاحات لاجل التفهيم كالحديث والتفسير والفقه
فاحداث عبارة للدلالة على المقصود صحيح كاحداث آنية جديدة على هيئة
جديدة لاستعمالها في مباح وان كان المحذور هو المعنى فنحن لا نعني به
الا معرفة الدليل على حدوث العالم ووحدانية الخالق وصفاته كما جاء به
الشرع فمن اين تحرم معرفة الله تعالى بالدليل انتهى وبه يرد قول الشوكاني
لا محالة قد رايت ما يقوله كثير منهم ويذكرونه في مولفاتهم ويحكونه
عن اكابرهم ان الله سبحانه لا هو جسم ولا جوهر ولا عرض ولا داخل العالم
ولا خارجه فانشدك الله الذي لا اله الا هو اي عبارة تبلغ مبلغ هذه العبارة
في النفي واي مبالغة في الدلالة على هذا النفي تقوم مقام هذه المبالغة فكان
هؤلاء في فرارهم من التشبيه الى هذا التعطيل كالمستجير من الرمضاء بالنار والهارب
من لسعة الزنبور الى لدغة الحية ومن قرصة النملة الى قرصة الاسد انتهى
اذ ذكر هذه الالفاظ للرد على اهل البدعة كما احدث في غيرها من العلوم
وقد نقلها جماعة من ائمة الحديث والفقه وغيرهم قال الامام ابو الحسن الاشعري
في الاصول الكبير لا يجب ان يكون نفس الباري عز وجل جسما او جوهرا
وقال الامام ابو منصور الماتريدي في رسالة التوحيد ان الله تعالى لا يتصور في الاوهام
ولا يحيط به الافهام ولا يسمى جسما ولا جوهرا ولا عرضا وقال القاضي ابو علي الهاشمي
الحنبلي رح انه كذاته ليس بجسم في صفاته وقال ابن ابي يعلى الفراء من ائمة الحنابلة

رد قول الشوكاني في الجوهر والعرض والداخل والخارج

فی اعتقاد ابیه فی اخبار الصفات لیس بجسم ولا جوهر ولا عرض قال الفاضل الشیخ محمد
السفارینی الحنبلی فی الدرة المضیئة ولیس ربنا بجوهر ولا عرض ولا جسم انتهی فذکرها
فی النفی لیس لهم فی الفرار من التشبیه الی هذا التعطیل بل فی فرارهم من التشبیه
الی هذا التنزیه علی لفظ الجسم والجوهر والعرض وغیرها لم یطلق علی الله تعالی لیست
فی کلام الله ورسوله حتی یلزم التعطیل **الثالث** لما ترك الاشعری مذهب
الجبای واشتغل هو ومن تبعه بابطال رای المعتزلة وابطال ما ورد ظاهر
الکتاب والسنة ومضی علیه الجماعة فعرفوا باشاعرة وسموا اسم اهل السنة و
الجماعة واشتهروا بهذا الاسم فی دیار خراسان والعراق والحجاز والشام
واکثر الاقطار واما دیار ما وراء النهر فالمشهور فیها بهذا الاسم ابو منصور
الماتریدی واتباعه المعرّفون بالماتریدیه وکلا الفریقین علی هدی ونور
قال فی شرح المقاصد والمحققون من کل من الفریقین لا ینسب الفریق الاخر
الی البدعة والضلال خلافا للمبطلین المتعصبین الذین ربما جعلوا الخلاف
فی الفروع ایضا بدعة قال اللقانی المالکی کلمة اهل الحق متفقة علی الخروج من
عهدة التکلیف الایمانی بجزم العقیدة بما یوافق احد المذهبین وبینهم
اختلاف فی بعض المسائل واکثره لفظی انتهی وقال جلال الدین السیوطی فی الکوکب
الساطع فی المسائل التی اختلف فیها الاشاعرة والحنفیة ... لا تبلغ عشرة
مسائل انتهی قال الامام تاج الدین السبکی فی طبقات الشافعیة سمعت
الشیخ الامام رحمه الله یقول ما تضمنته عقیدة الطحاوی هو ما یعتقده
الاشعری لا یخالف الا فی ثلاث مسائل ثم قال وقد تاملت عقیدة ابی جعفر

التنبیه الثالث

تبعیة الاشاعرة ... السنة والجماعة

الفرق بین الاشاعرة والاشعریة الی الاشعری فی مقابلة الماتریدیة والاشاعرة فی مقابلة المعتزلة شاملة للماتریدیة والاشعریة والاشاعرة اذا وقعت فی مقابلة الحکماء فالمراد بها جمیع المتکلمین جامع العلوم

الاختلاف بین الاشعریة والماتریدیة لفظی

الطحاوی فوجدت الامر علی ما قال الشیخ الامام وعقیدة الطحاوی زعم انها الذی علیه ابو حنیفة وابو یوسف ومحمد ولقد جود فیها انتهی واعلم ان مذاهب الائمة الاربعة فی اصول الدین متفقة غیر مختلفة الاشعری علی منهاجهم قال الحافظ ابن عساکر فی تبیین کذب المفتری لسنا نری الائمة الاربعة فی اصول الدین مختلفین بل نراهم فی القول بتوحید الله وتنزیهه فی ذاته وصفاته مؤتلفین وعلی نفی التشبیه عن القدیم سبحانه وتعالی مجتمعین والاشعری فی الاصول علی منهاجهم انتهی وقال الشیخ تاج الدین السبکی فی معید النعم ومبید النقم وهذه المذاهب الاربعة ولله الحمد فی العقائد واحدة الا من لحق منها باهل الاعتزال والتجسیم والا فجمهورها علی الحق یقرون عقیدة ابی جعفر الطحاوی التی تلقاها العلماء سلفا وخلفا بالقبول ویدینون الله برأی شیخ السنة ابی الحسن الاشعری الذی لم یعارضه الا مبتدع وقال فی الطبقات ان المالکیة کلهم اشاعرة لا استثنی احدا والشافعیة غالبهم اشاعرة لا استثنی الا من لحق منهم بتجسیم او اعتزال والحنفیة اکثرهم اشاعرة اعنی یعتقدون عقیدة الاشعری لا یخرج منهم الا من لحق منهم بالمعتزلة والحنابلة اکثر فضلائهم متقدمهم اشاعرة لم یخرج منهم عقیدة الاشعری الا من لحق باهل التجسیم وهم فی هذه الفرقة من الحنابلة اکثر من غیرهم قال الحافظ ابن عساکر فی تبیین کذب المفتری بعد نقل اول کتاب الابانة للامام ابی الحسن الاشعری تاملوا رحمکم الله هذا الاعتقاد ما اوضحه وابینه واعترفوا بفضل هذا الامام العالم الذی شرحه وبینه وانظروا سهولة لفظه فما افصحه واحسنه وکونوا ممن قال الله فیهم الذین یستمعون القول فیتبعون احسنه وتبینوا فضل ابی الحسن واعرفوا انصافه واسمعوا وصفه

اتفاق مذاهب الائمة الاربعة فی اصول الدین

الحنابلة من عقیدة الاشعری الحنفیة اکثرهم

الحنابلة اکثر فضلائهم اشاعرة

لاحمد بالفضل واعترافه لتعلموا انهما كانا فی الاعتقاد متفقین وفی اصول الدین
ومذهب السنة غیر مفترقین ولم تزل الحنابلة ببغداد فی قدیم الدهر علی ممر الاوقات
تعتضد بالاشعریة علی اصحاب البدع لانهم المتکلمون من اهل الاثبات
فمن تکلم منهم فی الرد علی مبتدع فبلسان الاشعریة یتکلم ومن حقق منهم فی الاصول
فی مسئلة فمنهم یتعلم فلم یزالوا کذلک حتی حدث الاختلاف فی زمن ابی نصر القشیری
ووزارة النظام ووقع بینهم الانحراف من بعضهم عن بعض لانحلال النظام
وعلی الجملة فلم یزل فی الحنابلة طائفة تغلوا فی السنة وتدخل فیما لا یعنیها حبا
للخوض فی الفتنة ولا عار علی احمد رحمه الله من صنیعهم ولیس یتفق علی ذلک
رأی جمیعهم انتهی قلت وهذا الاختلاف وقع فی سنة تسع وستین واربعمائة
لما وعظ الامام الکبیر ابو نصر بن الاستاذ ابی القاسم القشیری ببغداد فی النظامیة
جری له مع الحنابلة فتن لانه تکلم علی مذهب الاشعری ونصره وعاب من سواهم
فهاجت الفتنة وثارت العصبیة وقتل الجماعة وفی قوله طائفة تغلوا فی السنة
اشارة الی فرقة المجسمة منهم والا لا مخالفة بینهما وان کان للحنابلة فی منع
التاویل مبالغة واصرار الاشعریة غیر مانع لذلک فان المنصفین فی ذلک
من الطوائف ماجورون من حیث انهم قصدوا التوحید وماخوذون من حیث
[illegible] من المنهج القدیم قال الشیخ شهاب الدین السهروردی قدس سره
فی عقیدته واعلم ایها الاخ الحنبلی ان اخاک الاشعری ما ذهب الی التاویل
الا لما رآهم مبادرة البواطن للتشبیه والتمثیل ولو سلم له تجرید الاستواء ما اول
وای حاجة کانت له الی ذلک لولا خوف التشبیه وایها الاخ الاشعری ان اخاک

الحنبلى خوفه من النفى والتعطيل حمله على المبالغة والاصرار ومخامرة خفية من الاستقرار فليصالح احدكما الآخر يريح الحنبلى عن باطنه المخامرة الخفية فالاستواء لا يفوته ويريح الاشعرى من خوف التشبيه ولا يخلد الى التاويل فالاعتراف بمجرد الاستواء لا يضره وليقولا جميعا اثباتا من غير تشبيه ونفيا من غير تعطيل آمنا بما قال الله على ما اراد الله ويليق بالله تعالى وامنا بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما اراد والله اعلم

الباب الاول فى تنزيه الله سبحانه وتعالى عن المكان والجهة

واعلم ان الله تعالى منزه عن المكان باتفاق ائمة السلف والخلف فيلزمه التنزيه عن الجهة **اخرج** ابو نعيم فى حلية الاولياء عن محمد بن اسحق عن النعمان بن سعد ان اربعين من اليهود دخلوا على على رضى الله عنه فقالوا صف لنا ربك هذا الذى فى السماء كيف هو وكيف كان ومتى كان وعلى اى شئ هو فقال على رضى الله عنه معشر اليهود اسمعوا منى ولا تبالوا ان لا تسالوا احدا غيرى ان ربى عز وجل هو الاول لم يبدء من ماء ولا ممازج مع ماء ولا حال وهما ولا شبح يتقضى ولا محجوب فيحوى ولا كان بعد ان لم يكن فيقال حادث بل جل ان يكيف بتكيف الاشياء كيف كان بل لم يزل ولا يزول لاختلاف الازمان ولا لتقليب كان بعد ما صار وكيف يوصف بالاشباح وكيف ينعت بالالسن الفصاح من لم يكن فى الاشياء فيقال كائن ولم يبن منها فيقال باين بل هو بلا كيفية وهو اقرب من حبل الوريد وابعد فى الشبه من كل بعيد لا يخفى عليه من عباده شخوص لحظة ولا كرور لفظة ولا ازدلاف رتوة ولا انبساط خطوة فى غسق ليل داج ولا ادلاج لا يتغشى عليه القمر المنير

ولا انبساط الشمس ذات النور بضوئها في الكرور ولا اقبال ليل مقبل ولا ادبار نهار مدبر الا وهو محيط بما يريد من تكوينه فهو العالم بكل مكان وكل حين واوان وكل نهاية ومدة والامد الى الخلق مضروب والحد الى غيره منصوب لم يخلق الاشياء من اصول اولية ولا باوائل كانت قبله بدية بل خلق ما خلق فاقام خلقه وصور فاحسن صورته وتوحد في علوه فليس لشئ منه امتناع ولا له بطاعة شئ من خلقه انتفاع اجابته للداعين سريعة والملائكة في السموات والارضين له مطيعة علمه بالاموات البائدين كعلمه بالاحياء المنقلبين وعلمه بما في السموات العلى كعلمه بما في الارضين السفلى وعلمه بكل شئ لا تحيره الاصوات ولا تشغله اللغات سميع للاصوات المختلفة فلا جوارح فيه موتلفة مدبر بصير عالم بالامور حي قيوم سبحانه كلم موسى تكليما بلا جوارح ولا ادوات ولا شفة ولا لهوات سبحانه وتعالى عن تكييف من زعم ان الهنا محدود فقد جهل الخالق المعبود ومن ذكر ان الاماكن به تحيط لزمته الحيرة والتخليط بل هو المحيط بكل مكان فان كنت صادقا ايها المتكلف لوصف الرحمن بخلاف التنزيل فصف لنا جبرئيل وميكائيل واسرافيل هيهات العجز عن صفة مخلوق مثلك وتصف الخالق المعبود وانما تدرك صفة رب الهيئة والادوات فكيف من لم تاخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وهو رب العرش العظيم **قلت** والحديث ذكره الحافظ ابن قدامة المقدسي ايضا في اثبات العلو عن الحافظ ابي نعيم ورجال الاسناد ثقات والحديث جامع لاصول اعتقاد الاشاعرة في ذاته وصفاته تعالى وفيه تصريح بتنزيه الذات عن كونه محصورا ومحدودا وكونه متمكنا في المكان فيلزمه التنزيه

عن الجهة مع التلميح والتلويح الى بطلان اعتقاد المشبهة فی التجسیم والجوارح
والانتقال وغیر ذلك والله اعلم اخرج ابن عساکر عن علی رضی الله عنہ انہ اتاہ
یہودی فقال لہ متی کان ربنا فتمعر وجہ علی فقال لم یکن فکان ھو کما کان ولا کینونۃ
کان بلا کیف کان لیس قبل ولا غایۃ انقطعت الغایات دونہ فھو غایۃ کل غایۃ
فاسلم الیہودی قلت ذکرہ الحافظ السیوطی فی جمع الجوامع وسندہ علی
ما بین فی مقدمتہ کلیۃ ضعیف واخرج الاصبہانی فی الحجۃ عن الاصبغ بن
نباتۃ قال کنا جلوسا عند علی بن ابی طالب رضی الله عنہ فاتاہ یہودی فقال یا امیر المومنین
متی کان الله فقمنا الیہ فلہزناہ حتی کدنا ناتی علی نفسہ فقال علی رضی الله عنہ
خلوا عنہ ثم قال اسمع یا اخا الیہود ما اقول لك باذنك واحفظ بقلبك
فانما احدثك عن کتابك الذی جاء بہ موسی بن عمران فان کنت قد قرأت
کتابك وحفظتہ فانك ستجدہ کما اقول انما یقال متی کان لمن لم یکن ثم کان
فاما من لم یزل بلا کیف یکون کان بلا کینونۃ کاین لم یزل قبل القبل وبعد البعد
لا یزال بلا کیف ولا غایۃ ولا منتہی لہ غایۃ انقطعت دونہ الغایات فھو غایۃ
کل غایۃ فبکی الیہودی وقال والله یا امیر المومنین انہا لفی التوراۃ ھکذا حرفا
وانی اشہد ان لا الہ الا الله وان محمدا عبدہ ورسولہ قلت ذکرہ الحافظ
السیوطی فی جمع الجوامع والاصبغ متروك رمی بالرفض قال ابو العباس المبرد
فی کتاب الکامل قال قائل لعلی بن ابی طالب رضی الله عنہ این کان ربنا قبل
ان یخلق السموات والارض فقال علی رضی الله عنہ این سوال عن مکان وکان الله
ولا مکان قال الامام الثعلبی فی تفسیرہ قال بعض المحققین الموفقین اظنہ

علی بن ابی طالب رضی الله عنه من زعم ان الله تعالی فی شیٔ او من شیٔ او علی شیٔ
فقد الحد لانه لو کان من شیٔ لکان محدثا ولو کان فی شیٔ لکان محصورا ولو کان علی شیٔ لکان محمولا ونقله
الامام ابو القاسم القشیری رحمه الله فی رسالته عن الامام جعفر الصادق رضی الله عنه وفی الفقه الاکبر للامام ابی حنیفة بروایة ابی مطیع
الحکم بن عبد الله البلخی ارایت لو قیل این الله تعالی فقال یقال له کان الله قبل ان یخلق
ویقال له کان الله ولم یکن این ولا خلق ولا شیٔ وهو خالق کل شیٔ قال ابو عوانة
فی صحیحه فی تحمیده تعالی الذی لا یشتمل علیه زمان ولا یحیط به مکان یخلق الامکنة
والازمان وقال الامام ابو الحسن الاشعری فی کتاب الاصول الکبیر لا یجب
ان تکون نفس الباری عز وجل جسما او جوهرا او محدودا او فی مکان دون مکان
او غیر ذلک مما لا یجوز علیه من صفاتنا المفارقة لنا قال الامام ابو منصور
الماتری فی عقیدته ان الله تعالی کان لم یزل ولم یکن له شیٔ سواه لا مکان
ولا زمان ولا غمام ولا عرش ولا سماء ولا هواء فهو کما کان ویکون کما هو لا یتغیر
علیه الاحوال وهو خالق الاحوال قال البیهقی فی کتاب الاسماء والصفات انه تعالی
لا مکان له قال الحافظ جلال الدین السیوطی فی منظومته المسماة بالکواکب
الساطع فی نظم جمع الجوامع ؛ ولم یزل سبحانه ولا مکان ؛ منفردا فی ذاته
ولا زمان ؛ وقال فی شرحه واما کونه لم یزل وحده ولا مکان ولا زمان
فقد دل علی ذلک حدیث عمران السابق فهو منزه عن المکان والزمان والحلول
کما قال تعالی فی کتابه العزیز لیس کمثله شیٔ وهو السمیع البصیر انتهی والحدیث
رواه البخاری فی صحیحه عن عمران بن حصین رضی الله عنهما قال جاء نفر من الیمن
فقالوا یا رسول الله جئناک نتفقه فی الدین ونسالک عن اول هذا الامر

فقال كان الله ولم يكن شئ قبله وكان عرشه على الماء وكتب فى الذكر كل شئ الحديث
واخرج ابو يعلى عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذن لى ان احدث عن ملك قد مرقت رجلاه السابعة والعرش على منكبه يقول
سبحانك اين كنت واين تكون قال الحافظ العسقلانى فى المطالب العالية صحيح
ذكر الحافظ ابو نعيم فى حلية الاولياء عن ذى النون المصرى ربنا تعالى فلا شئ يحيط به
وهو المحيط بنا فى كل مرتصد. لا الاين والحيث والتكيف يدركه. ولا يحد بمقدار
ولا امد. وكيف يدركه حد ولم تره. عين وليس له فى المثل من احد وايضا قال
فيه عن سهل بن عبد الله التسترى لا يخرجنكم تنزيه الله الى التلاشى ولا يخرجنكم
التثبيت الى الجسد الله يتجلى كيف شاء فقد ثبت بهذه الروايات تنزيه الله تعالى
عن المكان فى اعتقاد السلف واذا لم يكن فى المكان لم يكن فى الجهة ضرورة انها
المكان او المستلزمة له فان الجهة تطلق عند اهل العربية على المكان المبهم
فامام ووراء ويمين وشمال وفوق وتحت تسمى الجهات الست وذلك باعتبار
الكائن فى المكان فان له ست جهات وشبهها فى الشياع كناحية وجانب من الجهات
ايضا والمبهم ما يفتقر فى بيان صورة مسماه الى غيره وهو المضاف اليه او المراد
ما يفتقر الى غيره فى بيان حقيقته ويحل الى قولنا ما لا يعرف حقيقته بنفسه
بل بما يضاف اليه قال المولى عبد الرحمن الجامى قدس سره فى الفوائد الضيائية وفسر
المبهم من المكان بالجهات الست وهى امام وخلف ويمين وشمال وفوق و
تحت انتهى وقال فى التوضيح وشرح التصريح من اسماء المكان احدها المبهم وهو
ما افتقر الى غيره فى بيان صورة مسماه كاسماء الجهات الست انتهى فما توهم

ان الجهة بالمعنى المتعارف عند عامة اهل اللسان وهو الجانب فغير منفى
عن الله تعالى ومن نفى الجهة فهو بالمعنى المصطلح عند الفلاسفة باطل نشأ من
الجهل بمعنى الجانب بان اطلاقه على المبهم عند اهل العربية فتدبر وقال الحكماء
الجهة منتهى الاشارة الحسية او منتهى الحركة المستقيمة فهى نهاية البعد الذى
هو المكان فلا تكون الا لجسم او جسمانى ومعنى كون الجسم فى جهة على هذا انه متمكن
فى مكان يقرب من تلك الجهة وقال المتكلمون هى المكان الذى يقرب من منتهى الاشارة
تسمية له باسمها المجاورته اياها كما فوق الارض وتحتها فهى نفس المكان عند المتكلمين
باعتبار اضافته اليه فكذلك فالجهة باى معنى كانت من عوارض الجسم والجسمانى في
وترجعها الى نفس الامكنة او حدودها واطرافها وهى مستحيلة على الله تعالى باتفاق
اهل السنة لوجوب مخالفته تعالى للحوادث قال الله تعالى ليس كمثله شئ وهو السميع
البصير ولو كان فى جهة بذلك الاعتبار لكان له امثال فضلا عن مثل واحد
وهذا المعتقد هو ما اعتقده جميع المتكلمين واهل اصول الدين لا يخالف فيه
بالتحقيق سنى لا محدث ولا فقيه ولا غيره ولم يجئ قط فى الشرع على لسان نبى
عليه الصلاة والسلام التصريح بلفظ الجهة **وهذه اقوال اهل السنة
فى التنزيه عن الجهة** قال الامام ابو جعفر احمد بن سلامة الطحاوي
فى عقيدته التى ذكر فيها بيان عقيدة اهل السنة والجماعة على مذهب فقهاء الملة
ابى حنيفة النعمان بن ثابت وابى يوسف يعقوب بن ابراهيم الانصارى و
ابى عبد الله محمد بن الحسن الشيبانى رحمة الله عليهم تعالى الله عز وجل
عن الحدود والغايات والاركان والاعضاء والادوات ثم تحويه الجهات الست

اقوال الائمة الحنفية من ... اقوال اهل السنة فى ...

کسایر المبدعات قال ابن الهمام فی المسایرة انہ تعالیٰ لیس مختصا بجہة قال النسفی فی عمدة العقاید ولیس بذی جہة ولا بذی صورة لاختلاف الصور والجہات قال سراج الدین الاوشی فی بدء الامالی وذاتا عن جہات الست خال قال علی القاری فی شرحہ ضوء المعالی وفیہ رد علی المعتزلة والقدریة فی قولہم ان اللہ فی کل مکان وعلی المشبہة والکرامیة انہ علی العرش سبحانہ وتعالیٰ قال العلامة محمد بن ابراہیم الولی القرشی الحنفی فی شرحہ اذ وجودہ فی جمیع الجہات محال وتخصیصہ بالبعض مفتقر الی مخصص والملازمة ممنوعة قال فی عقیدة الشیبانی، فلا جہة تحوی الالہ ولا لہ، مکان تعالیٰ عنہما وتمجدا، اذ الکون مخلوق وربی خالق، لقد کان قبل الکون ربا وسیدا، قال طاہر بن السلام الخوارزمی الحنفی فی جواہر الفقہ ولا یتمکن فی مکان ولا مستقر علی العرش وقال فی فتاوی الغرائب اللہ تعالیٰ لیس بجسم ولا جوہر ولا عرض ولا حال ولا بمکان وقال الفاضل محمد البرکوی فی الطریقة المحمدیة ولیس لہ جہة من جہات الست قال الشیخ عبد الحق الدہلوی فی تکمیل الایمان ولا فی جہة ولا فی مکان ولا فی زمان ودر جہت نیست یعنی در بالا و پائین و پیش و پس و چپ و راست نیست و در جائی نیست و در زمانی نہ چہ اینہا ہمہ از صفات عالم ست و پروردگار عالم برصفات عالم نیست وقال بحر العلوم ملک العلماء مولانا عبد العلی رحمہ اللہ فی شرح السلم وتعالیٰ عن الجہات الست بل الجہات الغیر المتناہیة لان التوجہ الی الجہات یستدعی الوضع والتحیز الذین ہما من عوارض الجسم المادی وہو سبحانہ بریٔ عنہما وقال المولی ولی اللہ الدہلوی فی القول الجمیل منزہ عن جمیع سمات النقص والزوال

مسئلہ منفیہ

من الجسمية والتحيز والعرضية والجهة والالوان والاشكال وقال فی کتاب الاعتقاد الصحیح ولا فی حیز وجهة قال مولانا عبد العزیز الدهلوی فی تحفة الاثنا عشریة حق تعالی را امکان نیست اور اجہتے از فوق وتحت متصور نیست وہمین مذہب اہل سنت وجماعت وقال البیهقی فی کتاب الاعتقاد وهو یتعالی عن الجهة نقل القرطبی فی التذکرة ان القاضی ابوبکر بن العربی المالکی قال اخبرنی غیر واحد من اصحابنا عن امام الحرمین ابی المعالی عبد الملك بن عبد الله بن یوسف الجوینی انه سئل هل الباری فی جهة فقال لا هو یتعالی عن ذلك قیل له ما الدلیل علیه قال الدلیل علیه قول النبی صلی الله علیه وسلم لا تفضلونی علی یونس بن متی فقیل له ما وجه الدلیل من هذا الخبر قال لا اقوله حتی یاخذ ضیفی هذا الف دینار یقضی بها دینه فقام رجلان فقالا هی علینا فقال لا یتبع بها اثنین لانه یشق علیه فقال واحد هی علی فقال ان یونس بن متی رمی نفسه فی البحر فالتقمه الحوت وصار فی قعر البحر فی ظلمات ثلاث ونادی لا اله الا انت سبحانك انی کنت من الظالمین کما اخبر الله تعالی عنه ولم یکن محمد حین جلس علی الرفرف الاخضر وارتقی به صعدا حتی انتهی به الی موضع یسمع فیه صریف الاقلام وناجاه ربه بما ناجاه فاوحی الیه ما اوحی باقرب الی الله من یونس فی ظلمة البحر انه سبحانه وتعالی قریب من عباده یسمع دعاءهم ولا یخفی علیه حالهم کیف ما تصرفت من غیر مسافة بینه وبینهم فیسمع ویری دبیب النملة السوداء علی الصخرة الصماء فی اللیلة الظلماء تحت الارض السفلی کما یسمع ویری تسبیح حملة العرش من فوق السموات السبع العلا لا اله الا هو عالم الغیب والشهادة

اقوال ائمہ دین

احاط بكل شئ علما واحصى كل شئ عددا قال الامام الغزالی فی الاحياء انه
ليس مختصا بجهة ولا مستقرا على مكان وقال فی منهاج العابدين ولا يتضمنه
الاماكن والجهات وقال فی معارج القدس ان جميع ما يهذی به المشبهة من
اثبات الجهة والفوقية والصورة والمكان والانتقال كله باطل قال الامام الرازی
فی المحصل انه تعالى ليس فی شئ من الجهات خلافا للكرامية قال الامام مفتی
الانام عزالدين بن عبدالسلام فی عقيدته المشهورة ولا تحيط به الجهات
ولا تكتنفه الارضون ولا السموات كان قبل ان كون المكان و دبر المكان
وهو الأن على ما عليه كان قال تاج السبكی وهذه العقيدة الجليلة المشهورة
قد توافق عليها علماء المسلمين من الشافعية والمالكية والحنفية والفضلاء
من الحنبلية وما يخالف فی ذلك الا رعاع لا يعبأ الله بهم وقال تاج العرفيها
بعد ما ذكر اعتقاد اهل الحق فی مسائل الاصول واحتج بالمعقول والمنقول
هذا اجمال من اعتقاد الاشعری واعتقاد السلف واهل الطريقة والحقيقة
قال البيضاوی فی طوالع الانوار ولا فی جهة وحيز خلافا للكرامية والمشبهة
قال الطيبی فی حاشية المشكوة وهو تعالى منزه عن الجهة والمكان قال ابو حيان
فی التفسير البحر فی قوله فاينما تولوا فثم وجه الله رد على من يقول انه فی حيز وجهة
لانه لما خير فی استقبال جميع الجهات دل على انه ليس فی جهة ولا حيز ولو كان
فی حيز لكان استقباله والتوجه اليه احق من جميع الاماكن فحيث لم يخصص
مكانا علمنا انه ليس فی جهة ولا حيز قال الامام النووی فی شرح مسلم فانه تعالى
منزه عن التجسيم والانتقال والتحيز فی جهة وعن سائر صفات المخلوق

قال العلامة الحلبی عقیدتنا ان اللہ تعالی قدیم ازلی لا یشبہ شیئا ولا یشبہہ شیء
لیس بجہۃ ولا مکان ولا یجری علیہ وقت ولا زمان ولا یقال لہ این ولا حیث یری
لا عن مقابلہ ولا علی مقابلہ کان ولا مکان کون المکان ودبر الزمان
وہو الآن علی ما علیہ کان ہذا مذہب اہل السنۃ وعقیدۃ مشایخ الطریق
قال تاج الدین السبکی فی جمع الجوامع وشارحہ الحافظ ولی الدین العراقی
لم یزل وحدہ ولا زمان ولا مکان فقد دل علی ذلک قولہ فی حدیث عمران
بن حصین کان اللہ ولا شیء معہ قال الآمدی لم ینقل عنہ خلاف وان کان
مذہب المجسمۃ یجر الی التحیز والمکان قال المحقق التفتازانی فی شرح العقائد
واذا لم یکن فی مکان لم یکن فی جہۃ لا علو ولا سفل ولا غیرہما لانہما اما حدود
واطراف الامکنۃ او نفس الامکنۃ باعتبار عروض الاضافۃ الی شیء وقال فی
تہذیب الکلام والقول بانہ تعالی جسم علی صورۃ انسان او غیرہ وفی جہۃ العلو
مماسا للعرش او محاذیا لہ تمسکا بان کل موجود جسم او جسمانی متحیز او حال فیہ
ومتصل بالعالم او منفصل جہالۃ والنصوص متاولۃ وقال فی المواقف وشرحہ
انہ تعالی لیس فی جہۃ من الجہات ولا فی مکان من الامکنۃ وقال القاضی عضد الدین
فی العقائد العضدیۃ والمحقق الدوانی فی شرحہ ولا فی حیز وجہۃ لانہما
من خواص الاجسام والجسمانیات ولا یشار الیہ بہنا ولا ہناک ولا یصح علیہ
الحرکۃ والانتقال قال القسطلانی فی شرح البخاری ذات اللہ تعالی منزہۃ
عن المکان والجہۃ وقال فی العقیدۃ المرشدۃ لیس لہ قبل ولا بعد ولا فوق ولا تحت
ولا یمین ولا شمال ولا امام ولا خلف ولا کل ولا بعض ولا یقال متی کان

ولا اين كان ولا كيف كان ولا مكان كون الاكوان ودبر الزمان لا يتقيد بالزمان
ولا يتخصص بالمكان الخ قال ابن السبكي نقلت من خط الحافظ صلاح الدين خليل
بن كيكلدى العلائى رحمه الله وهذه العقيدة المرشدة جرى قائلها على المنهاج القديم
والعقد المستقيم واصاب فيما نزه به العلي العظيم قال ابن فورك ان الله تعالى
ليس بجسم ولا جهة ومحدود قال السنوسى فى شرح عقائده ولم يقل بالجهة من
اهل السنة وانما قال بها طائفة من المبتدعة وهم الحشوية والكرامية وقال
السنوسى فى ام البراهين والعلامة محمد بن ابراهيم الملالى التلمسانى رحمه الله فى شرحه
اوله هو جهة هذا ايضا من انواع المماثلة المستحيلة عليه تعالى وهى اثبات
الجهة له لان الجهة من خواص الاجرام الذى يلازمها الطول والقصر واليمين
والشمال ونحو ذلك من صفات الاجرام وهو تعالى ليس بجرم فليس له جهة جل وعلا
ومن اعتقد الجهة فى حقه تعالى فقيل انه يكفر وقيل لا يكفر بل هو فاسق مبتدع
وقال الدسوقى المالكى فى حاشية ام البراهين قوله ويكون هو فى جهة للجرم بان يكون
عن يمين الجرم كالعرش مثلا او شماله او فوقه او تحته او امامه او خلفه لان
الحلول فى الجهات لا يعلم الا للجرم فلما ذكر استحالة الجرمية عليه تعالى ذكر
استحالة لوازمها وقال وكذا يستحيل الحلول فى المكان لا على الدوام بان يكون
فوق العرش او فى السماء وقال ابراهيم اللقانى فى الجوهرة ويستحيل ضد ذى الصفات
فى حقه كالكون فى الجهات وقال الشيخ احمد الدردير فى الخريدة البهية منزه
عن الحلول والجهة والاتصال الانفصال والصفة وقال السيد صفى الدين الحنفى
البخارى نزيل نابلس المتوفى سنة ١٢٠٠ فى القول الجلى فى ترجمة ابن تيمية الحنبلى

استاذ ابو بكر محمد بن حسن بن فورك الاصفهانى الامام الجليل والحبر الاديب النحوى الواعظ اخذ الاشعرى وله نحو مائة مؤلف وقال الحافظ ابن عساكر وذكره القاضى ابن شهبة فى طبقات الشافعية

زوال الرتبة الجمانية

فقوله اى ابن تيمية من غير تكييف ولا تمثيل ينفى كل باطل وقد ذكر الشيخ اى
ابن تيمية هذا القول فى غير موضع ومقصوده بذلك نفى الجهة والجسمية
وقال واثبات الجهة بدعة بلا شك ونقول كما قال السلف امروها كما جاءت
بلا كيف وقال فى آخره قد مال بعض المحدثين مع كونه من اهل السنة والجماعة
الى القول بالجهة مع اعتقاد التنزيه وقد اخطأ فى ذلك اشد الخطاء انتهى
قلت قوله من غير تكييف وتمثيل مخالف ومعارض لقوله فى الفوق على الحقيقة
وهو يوهم الجهة فلو كان اعتقاده ما ذكره الحنفى المذكور فلا مخالفة لنا
وقال ابن ابى يعلى الفراء الحنبلى فى الطبقات نقلا عن والده رحمه الله وكلما يقع
فى الخواطر من حد او تشبيه او تكييف فالله سبحانه وتعالى عن ذلك والله
ليس كمثله شئ ولا يجوز عليه ما يجوز عليهم من التغيير من حال الى حال انتهى
الحد بمعنى الطرف والنهاية وهو من خواص المقادير فلا يصح فى حقه تعالى
فبطل به قول من قال انه فى جهة العرش اذ يلزم به تحديده وقوله ولا يجوز الخ
اشارة الى التنزيه عن النزول بمعنى الانتقال والاستواء بمعنى الاستقرار على العرش
وقوله او تكييف اشارة الى رد من حمل الصفات المشكلة على الظاهر فلا يكون
فوق العرش على المعنى الظاهر فانه تكييف وقال اجمع اهل القبلة ان اثبات الذات
للبارى سبحانه انما هو اثبات وجود لا اثبات تحديد وكيفية انتهى وقال
الشيخ محمد السفارينى الحنبلى فى الدرة المضيئة، وليس ربنا بجوهر ولا عرض ولا جسم
تعالى ذو العلاء، سبحانه قد استوى كما ورد، من غير كيف قد تعالى ان يحد،
قلت فقوله كما ورد اشارة الى عدم تفسيره ومن غير كيف اشارة الى تنزيهه تعالى

عن المعنى الحقيقي وقوله ان يحد اشارة الى تنزيهه تعالى عن الجهة فان تعيين الجهة لله تعالى يلزم التحديد والله اعلم قال الشيخ عبد الباقي الحنبلي في عقيدة اهل الاثر فمن اعتقد او قال ان الله بذاته في كل مكان او في مكان فكافر ثم قال من اعتقد ان الله سبحانه مفتقر للعرش او لغيره من المخلوقات او ان استواءه على العرش كاستواء المخلوق على كرسيه فهو ضال مبتدع فكان الله ولا زمان ولا مكان وهو الان على ما عليه كان انتهى وقال الاستاد الامام ابو القاسم القشيري في الرسالة لا له تعالى جهة ومكان ولا يجري عليه وقت وزمان وقال سمعت الشيخ اباعبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي رحمه الله يقول سمعت عبد الله بن موسى السلامي يقول سمعت الشبلي يقول جل الواحد المعروف قبل الحدود اى الجهات وقبل الحروف وهذا صريح من الشبلي ان القديم سبحانه لاحد لذاته ولا حروف لكلامه وقال اخبرنا الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي قال سمعت محمد بن محمد بن غالب قال سمعت ابا نصر احمد بن سعيد الاسفنجاني يقول قال الحسين بن منصور الزم الكل الحدث لان القدم له تعالى فالذي بالجسم ظهوره فالعرض يلزمه والذي بالادوات اجتماعه فقواها تمسكه والذي يؤلفه وقت يفرقه وقت والذي يقيمه غيره فالضرورة تمسه والذي الوهم يظفر به فالتصوير يرتقي اليه ومن آواه محل ادركه اين ومن كان له جنس طالبه بمكيف قوله ادركه اين قال شيخ الاسلام الشيخ زكريا الشافعي في شرحه لان اين يسئل به عن المكان وقوله طالبه بمكيف اى فطالبه بمكيف له لان الجنس تحته انواع يتميز عنه بفصول وهذه كلها من صفات المخلوق والخالق منزه عنها

ابو القاسم القشيري

واما نحو قولہ صلی اللہ علیہ وسلم للجاریۃ این اللہ وقولہا لہ فی السماء مع تقریرہ بہا علیہ فما ول انتہی وقال ای الامام القشیری سمعت الشیخ اباعبدالرحمن السلمی یقول سمعت منصور بن عبداللہ یقول ابا الحسن العنبری یقول سمعت سہل بن عبداللہ التستری یقول ینظر الیہ تعالی المومنون ای فی الاخرۃ بالابصار من غیر احاطۃ ولا ادراک نہایۃ وقال الشیخ شہاب الدین السہروردی قدس سرہ فی عقیدتہ فی توحیدہ تعالی لا فی مکان اذ لو کان فی مکان تسلسل وقال فالجہات من جملۃ العالم وقد علمت نسبتہ الی عظمۃ اللہ تعالی فتبارک انہ رب العالمین وقال الشیخ محی الدین العربی قدس سرہ فی الفتوحات المکیۃ فی المقدمۃ مقدس عن الجہات والاقطار قال ابوبکر محمد بن اسحق الکلاباذی فی التعرف لمذہب التصوف فی تنزیہہ تعالی لیس بذی ابعاض ولا اجزاء ولا جوارح ولا اعضاء ولا بذی جہات وقال الامام الربانی الشیخ عفیف الدین الیافعی فی نشر المحاسن تعالی عن الجہات والاقطار والحدود والمقدار ولا یحل فی شئ ولا یحلہ شئ وقال قیل للشیخ ابی الحسن الشاذلی اعرشی انت ام کرسی فقال الطینۃ ارضیۃ والنفس سماویۃ والقلب عرشی والروح کرسی والسر مع اللہ بلا این قال الیافعی وہذا القول صریح فی نفی الجہۃ عن خالق الجہات المتعالی عن الحرکات والسکنات وسائر سمات المخلوقات وقال قال ابوعثمان المغربی رحمہ اللہ لیس لذات اللہ تعالی امام ولا خلف ولا فوق ولا تحت ولا میمنۃ ولا میسرۃ بحال وقال ایضا ان اللہ ربنا ورب کل شئ لا یعرف احدمنا ما ہو ولا این ہو یقینا قال الامام الشعرانی فی الیواقیت انہ تعالی مستو علی العرش بالوجہ الذی قالہ وعلی المعنی الذی اراد

استواء منزها عن الاستقرار والتمكن والتحيز والحد والجهة بل انه كان ولا عرش ولا مكان ولا جهة ولا زمان وهو الان على ما عليه كان قال الامام الربانى مجدد الالف الثانى الشيخ احمد السهرندى قدس الله سره واذاقنا ما اذاق فى المكتوب ۲۶۶ من الجلد الاول او تعالى از جميع صفات نقصان وسمات حدوث وامكان منزه ومبرا است جسم وجسمانى نيست مكانى وزمانى نه وقال فى المكتوب السابع والستين من المجلد الثانى زمان ومكان وجهت را در حضرت او تعالى گنجايش نيست اين همه مخلوقات اويند قال العلامة القوشجى فى شرح التجريد للمحقق الطوسى ويدل اى وجوب الوجود على نفى الجهة لان كل ما هو فى جهة فهو جسم او جسمانى وكل منهما ممكن بل حادث لما بينا من حدوث الاجسام وقال فى نهج المسترشدين فى اصول الدين من كتب مذهب الشيعة انه تعالى ليس فى جهة **هذه** اقوال المحدثين سيما قول الامام الطحاوى والبيهقى من اهل الرواية والدراية والمحققين من الفقهاء والمتكلمين والصوفية وغيرهم ادل دليل على انه تعالى منزه عن الجهة باتفاق اهل السنة وخالفت فى ذلك المشبهة فخصصوه بجهة الفوق اتفاقا ثم اختلفوا فيما بينهم فذهب ابو عبد الله محمد بن كرام الى ان كونه فى الجهة ككون الاجسام فيها قال وهو مماس للصفحة العليا من العرش ويجوز عليه الحركة والانتقال وتبدل الجهات وعليه اليهود حتى قالوا العرش يأط من تحته اطيط الرحل الجديد وانه يفضل على العرش من كل جهة اربع اصابع ومنهم من قال هو محاذ للعرش غير مماس له فقيل بمسافة متناهية وقيل غير متناهية ومنهم من قال ليس كونه فى الجهة ككون الاجسام فى الجهة يعنى انه ينفى عنه جميع خواص الاجسام حتى لا يبقى الا اسم الجنس كذا فى المواقف

اقوال الائمة

م: يعنى او تعالى منزه است از جميع صفات نقص ومبرا است از جميع سمات الحدوث والامكان ليس او جسم ولا جسمانى ولا مكانى ولا زمانى ... لا زمان ولا مكان ولا جهة وذلك كله مخلوق له تعالى ۱۲

قال العلامة الشريف والمنازعة مع هذا القائل راجعة الى اللفظ دون المعنى والاطلاق اللفظي متوقف على ورود الشرع انتهى قوله والاطلاق اللفظي قلت هذا ظاهر لا خفاء فيه فانه لم يرد في الشرع لفظ الجسم ولا لفظ الحيز والجهة فتبصر والله اعلم وقريب من هذا مذهب ابن تيمية ولهذا قال المحقق الدواني في شرح العضدية ولابن تيمية واصحابه ميل عظيم الى اثبات الجهة ومبالغة في القدح في نفيها وقد صرح بكون الفوق جهة الله تعالى حقيقة من غير تجوز انتهى **قلت** قد رايت في فتواه المسماة بالحموية قال فهذا كتاب الله تعالى من اوله واخره وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم من اولها الى اخرها ثم عامة كلام الصحابة والتابعين ثم كلام سائر الائمة مملوا بما هو نص واما ظاهر في ان الله سبحانه وتعالى فوق كل شئ وعلى كل شئ وانه فوق العرش وانه فوق السماء ثم استدل بالايات مثل قوله تعالى ثم استوى على العرش واليه يصعد الكلم الطيب وغير ذلك والاحاديث مثل قصة المعراج ونزول الملائكة وقال في اثناء كلامه واو اخر ما زعمه انه فوق العرش حقيقة قال العلامة الحلبي في رده فليت شعري ان هذا في كلام الله تعالى على هذه الصورة التي نقلها عن كتاب ربه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وهل في كتاب الله تعالى كلمة مما قاله حتى يقول ان فيه نص والنص هو الذي لا يحتمل التاويل البتة وهذا مراده فانه جعله غير الظاهر لعطفه له عليه واي اية في كتاب الله تعالى نص بهذا الاعتبار انتهى **قلت** اثبات الفوق لله تعالى والاستدلال بالايات والاحاديث وكلام الائمة وكونها حقيقة والمبالغة في القدح في نفيها يدل على ان عقيدة الجهة راسخة في ذهنه وهذا مقتضى مذهبه لا لازم مذهبه كما وهم حتى يقال لازم المذهب ليس بمذهب

مذهب ابن تيمية في جهة الفوق

وهذه دلایل اهل السنة ووجوههم فی التنزیه عن الجهة

قال العلامة الحلبی فی تنزیه الله سبحانه عن الجهة اخر رسالته، نقول ان القوم
ان بحثوا بالاخبار والاثار فقد عرفت ما فیها وانهم ما ظفروا بصحابی ولا تابعی
یقول بمقالتهم علی ان الحق فی نفس الامر ان الرجال تعرف بالحق ولا یعرف الحق بالرجال
وقد روی ابو داود فی سننه عن معاذ رضی الله عنه انه قال اقبلوا الحق من کل
من جاء به وان کان کافرا او قال فاجرا واحذروا زیغة الحکیم قالوا کیف نعلم
ان الکافر یقول الحق قال ان علی الحق نورا ولقد صدق رضی الله عنه ولو تطوقت
قلادة التقلید لمتنا من ان کافرا یاتینا بمن هو معظم فی ملته ویقول اعرفوا الحق
بهذا واذ قد علمت ان القوم لا مستروح لهم فی النقل فاعلم ان الله سبحانه وتعالی
لم یخاطب الا اولی العقول والالباب والبصایر والقران طافح بذلک والعقل
هو المعرف بوجود الله تعالی ووحدته ومبرهن رسالة انبیایه اذ لا سبیل الی معرفة
اتیان ذلک بالنقل والشرع قد عدل العقل وقبل شهادته واستدل به فی مواضع
من کتابه کالاستدلال بالانشاء علی الاعادة وقوله تعالی وضرب لنا مثلا ونسی
خلقه ولقد هدم تعالی بهذه الایة مباحث الفلاسفة فی انکار المعاد الجسمانی
واستدل به علی التوحید فقال تعالی لو کان فیهما الهة الا الله لفسدتا وقال تعالی
وما کان معه من اله اذا لذهب کل اله بما خلق ولعلی بعضهم علی بعض وقال تعالی
او لم ینظروا فی ملکوت السموات والارض وقال تعالی انظروا ماذا فی السموات
والارض وقال تعالی قل انما اعظکم بواحدة ان تقوموا لله مثنی وفرادی ثم تتفکروا
وقال تعالی سنریهم ایاتنا فی الافاق وفی انفسهم فیا خیبة من رد شاهدا قبله الله

قول العلامة الحلبی فی التنزیه

الشرع قد عدل العقل وقبل شهادته واستدل

واسقط دليلا نصبه الله فهم يلغون مثل هذا ويرجعون الى اقوال مشايخهم
الذين لو سئل احدهم عن دينه لم يكن له قوة على اثباته واذا ركض عليه في ميدان التحقيق
جاء اسكتر وقال سمعت الناس يقولون شيئا فقلته وفي صحيح البخاري في حديث
الكسوف ما يعرف به حديث هولاء في قبورهم وبعد ذلك نقول العقل الذي
هو مناط التكليف وحاسب الله تعالى الناس به وقبل شهادته ونصبه اثبت به
اصول دينه قد شهد بخبث هذا المذهب فساد هذه العقيدة وانها الت
الى وصفه تعالى بالنقايص تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا وقد نبهت
مشايخ الطريق على ما شهد به العقل ونطق به القران باسلوب فهمته الخاصة
ولم ينفر منه العامة وبيان ذلك بوجوه البرهان الاول وهو المقتبس من ذي
الحسب الزكي والنسب العلي سيد العلماء ووارث خير الانبياء جعفر الصادق رضي الله عنه
قال لو كان الله في شئ لكان محصورا وتقرير هذه الدلالة انه لو كان في جهة
مشارا اليه لزم تناهيه وذلك لانه اذا كان في هذه الجهة دون غيرها فقد حصل
فيها دون غيرها ولا معنى لتناهيه الا ذلك وكل متناه محدث لان تخصيصه
بهذا المقدار دون ساير المقادير لا بد لذلك مخصص فقد ظهر بهذا البرهان
الذي يبهر العقول ان القول بالجهة يوجب كون الخالق مخلوقا والرب مربوبا
وان ذاته متصرف فيها ويقبل الزيادة والنقصان تعالى الله عما يقول الظالمون
علوا كبيرا البرهان الثاني المستفاد من كلام الشبلي رضي الله عنه شيخ الطريق
وعلم التحقيق في قوله الرحمن لم يزل والعرش محدث والعرش بالرحمن استوى وتقريره
ان الجهة التي يختص الله تعالى بها على قولهم تعالى الله عنها وسموها العرش

قول امام جعفر الصادق رضی اللہ عنہ

کلام شبلی

اما ان تكون معدومة او موجودة والقسم الاول محال بالاتفاق وايضا فانها
تقبل الاشارة الحسية والاشارة الحسية الى العدم محالة فهي موجودة واذا كانت
موجودة فان كانت قديمة مع الله فقد وجدنا قديم غير الله وغير صفاته فحينئذ
لا يدري ايهما الاله وهذا اخبث هذه العقيدة وان كانت حادثة فقد حدث التحيز
بالله تعالى فيلزم ان يكون الله قابلا لصفات نفسية حادثة تعالى الله عن ذلك
البرهان الثالث المستفاد من لسان الطريقة وعلم الحقيقة وطبيب القلوب
والدليل على المحبوب ابي القاسم الجنيد رضي الله عنه قال متى يتصل من لا شبيه له
ولا نظير له بمن له شبيه ونظير هيهات هذا ظن عجيب وتقرير هذا البرهان انه لو كان
في جهة فاما ان يكون اكبر او مساويا او اصغر والحصر ضروري فان كان اكبر
كان القدر المساوي منه للجهة مغاير القدر الفاضل منه فيكون مركبا من الاجزاء
والابعاض وذلك محال لان كل مركب فهو مفتقر الى جزئه وجزؤه غيره
وكل مركب مفتقر الى الغير وكل مفتقر الى الغير لا يكون واجبا وان كان مساويا
للجهة في المقدار والجهة منقسمة لامكان الاشارة الحسية الى بعاضها فالمساوي
في المقدار منقسم وان كان اصغر منها تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فان كان
مساويا للجوهر فرد فقد رضوا لانفسهم بان الههم قد جوهر فرد وهذا لا يقوله
عاقل وان كان مذهبهم لا يقوله عاقل لكن هذا في بادي الراي يضحك منه
جهلة الفرنج وان كان اكبر منه انقسم فانظر الى هذه النحلة وما قدرها تعالى الله عنها
البرهان الرابع المستفاد من جعفر بن نصير رحمه الله وهو انه سئل عن قوله تعالى
الرحمن على العرش استوى فقال استوى علمه بكل شيء فليس شيء اقرب اليه من شيء وتقرير هذا البرهان

قال ابو القاسم الجنيد

قال جعفر بن نصير

ان نسبة الجهات اليه على التسوية فيمتنع ان يكون فى الجهة وبيان ان نسبتها اليه
على التسوية انه قد ثبت ان الجهة امر وجودى فهى ان كانت قديمة مع الله لزم وجود
قديمين متميزين بذاتيهما لا نهما ان لم يتميزا بذاتيهما فالجهة هى الله تعالى او الله
هو الجهة تعالى الله عن ذلك وان لم تكن قديمة فاختصاصه بها اما ان يكون
لان ذاته اقتضت ذلك فيلزم كون الذات فاعلة فى الصفات النفسية
وغير ذاتية فنسبة الجهات الى ذاته على التسوية فترجح جهة على جهة امر خارج
عن ذاته فلزم افتقاره فى اختصاصه بالجهة الى غيره والاختصاص بالجهة
هو عين التحيز والتحيز صفة قايمة بذات المتحيز فلزم افتقاره فى صفة ذاته الى غيره
وهو على الله تعالى محال ثم اعلم ان هذه البراهين التى سردناها وتلقيناها
من مشايخ الطريق فانما استنبطوها من الكتاب العزيز ولكن ليس كل ما فى الكتاب
العزيز يعرفه كل احد فكل يغترف بقدر انائه وما نقصت قطرة من مائه ولقد كان
السلف يستنبطون ما يقع من الحروب والغلبة من الكتاب العزيز ولقد استنبط
ابن برجان رحمه الله من الكتاب العزيز فتح القدس على يد صلاح الدين فى سنة
واستنبط بعض المتاخرين من سورة الروم اشارة الى حدوث ما كان بعد سنة
ثلاث وتسعين وستمائة ولقد استنبط كعب الاحبار رضى الله عنه من التورية
ان عبد الله بن قلابة يدخل ارم ذات العماد ولا يدخلها غيره وكان يستنبط
منها ما يجرى من الصحابة رضى الله عنهم وما يلاقيه اجناد الشام وذلك مشهور
والله تعالى انزل فى كتابه ما يفهم احد الخلق منه الكثير ولا يفهم الاخر منه ذلك
ولقد تختلف المراتب فى استنباط الاحكام من كلام الفقهاء والمعانى من قصايد الشعراء

استنباط نفی الجهة من آیات القرآن

ثم اما ما ورد فی الکتاب العزیز مما ینفی الجهة یعرفہ الخاصة ولا تتمیز منہ العامة فمن ذلک قولہ تعالی لیس کمثلہ شئ ولو حصرتہ جہة لکان مثلا للمحصور فی ذلک البعض وکذلک قولہ تعالی ھل تعلم لہ سمیا قال ابن عباس رضی اللہ عنہما ھل تعلم لہ مثلا ویفھم ذلک من القیوم وتنی المبالغة فی انہ قایم بنفسہ وما سواہ قایم بہ فلو قام بالجہة لقام بہ غیرہ ویفہم من قولہ تعالی ویحمل عرش ربک فوقھم یومئذ ثمانیة لو کان علی العرش حقیقة لکان محمولا ویفہم من قولہ تعالی کل شئ ھالک الا وجھہ العرش شئ یہلک فلو کان سبحانہ وتعالی لا فی جہة ثم صار فی جہة لوجد التغیر وھو علی اللہ محال والمدعی لما علم ان القرآن طافح بھذہ الاشیاء بھذہ الاشارات قال ھذہ الاشیاء دلالتھا کالالغاز وما علم المغرور ان

قول ابن تیمیة فی ورود الآیات بہذہ الاشارات کالالغاز ورده

اسرار العقاید التی لا تحتملہا عقول العوام لا تاتی الا کذلک واین فی القرآن ما ینفی الجسمیة الا علی سبیل الالغاز وھل تفتخر الاذھان الا فی استنباط الخفیات کاستنباط الشافعی رضی اللہ عنہ الاجماع من قولہ تعالی ویتبع غیر سبیل المومنین وکاستنباط القیاس من قولہ تعالی فاعتبروا یا اولی الابصار وکما استنبط الشافعی خیار المجلس من نھیہ صلی اللہ علیہ وسلم عن البیع علی بیع اخیہ وزبدة المسئلة ان العقاید لم یکلف النبی صلی اللہ علیہ وسلم الجمھور منہا الا بلا الہ الا اللہ محمد رسول اللہ کما اجاب مالک والشافعی رضی اللہ عنہ وکل الباقی الی اللہ وما سمع منہ ولا عن اصحابہ فیہا شئ الا کلمات معدودات فھذا الذی یخفی مثلہ ویلغز فی افادتہ وھذا کلہ کلام الحلبی ثم نحرر ھھنا ما ذکرہ المتکلمون من الحجج والدلایل فی نفی المکان والجہة للہ تعالی ردا علی المشبہة

حجج المتکلمین فی نفی الجہة

واول ما نذكر فی ذلك ما استدل به الامام فخر الدين الرازی علی فساده بوجوه
عقلية ونقلية وملخصه علی ما قاله فی التفسير والاربعين من الوجوه العقلية امور
الاول انه لو كان مستقرا علی العرش لكان من الجانب الذی يلی العرش متناهيا
وكل ما كان كذلك كان اختصاصه بذلك المقدار المعين لتخصيص مخصص وتقدير
مقدر فيكون محدثا الثانی انه لو كان فی مكان وجهة لكان اما ان يكون غير متناه
من كل الجهات او متناهيا فی كل الجهات او متناهيا من بعضها دون بعض وعلی
الاول يلزم ان يكون مخالطة لجميع الاجسام حتی للقاذورات والنجاسات
وايضا تكون السموات حالة فی ذاته وكذلك الارض اذا ثبت هذا فالشئ الذی
هو محل السموات اما ان يكون عين الشئ الذی هو محل الارضين او غيره فان
كان الاول لزم كون السموات والارضين حالتين فی محل واحد من غير امتياز
بين محليهما اصلا وان كان الثانی لزم ان تكون ذات الله مركبة من الاجزاء والابعاض
وعلی الثانی وهو انه تعالی متناه من الجهات فنقول انه متی كان كذلك كان وجوده
ازيد مما وجد وانقص مما وجد جايزا فيفتقر الی مخصص ومقدر وايضا اذا كان
متناهيا من كل الجهات لم يكن فوق كل الموجودات لان فوقه امكنة خالية عنه
فلم يكن فوق الكل والخصم ينكر ذلك ولا يرتضيه وايضا ما كان متناهيا من الجهات
فلو حصل فی جميع الاحياز فهو محال بالبداهة ولان حصل فی حيز واحد فلو كان
جوهرا فردا لزم ان يكون واجب الوجود احقر الاشياء والا لزم التبعيض لان
جهة الفوق منه تكون مغايرة لمقابليهما وايضا فان جاز ان يكون الشئ المحدود
من كل الجوانب قديما ازليا فاعلا للعالم فلم لا يعقل ان يقال خالق العالم هو الشمس

او القمر او کوکب وعلی الثالث فالجانب الذی صدق علیہ کونہ متناهیا غیر ما صدق علیہ کونہ غیر متناہ والا لصدق النقیضان معا فیلزم کونہ تعالی مرکبا من الاجزاء وایضا یصح علی الجانب المتناهی ان یکون غیر متناہ وعلی غیر المتناهی ان یکون متناهیا لان الاشیاء المتساویۃ فی تمام الماهیۃ کل ما صح علی واحد منها صح علی الباقی فیصح النمو والذبول والزیادۃ والنقصان والتفرق والتمزق علی ذات الله تعالی فیکون ممکنا محدثا لا واجبا قدیما الثالث انہ تعالی لو کان فی مکان وجهۃ هذا المکان الذی حکم الخصم بانہ تعالی حاصل فیہ اما ان یکون موجودا او معدوما فان کان موجودا والباری تعالی مختص بالمکان والجهۃ من الازل الی الابد فحینئذ کان ذلک المکان موجودا مع الله تعالی فی الازل وهو محال لان ذلک المکان لما کان موجودا وکان قابلا للقسمۃ کان ذلک عین الجسم فکان هذا قولا بقدم الاجسام وایضا المکان لا یفتقر فی وجوده الی المتمکن لان الخلاء جایز بالاتفاق واما الباری سبحانہ وتعالی فانہ عند الخصم یمتنع وجوده فی غیر الحیز والجهۃ فعلی هذا یکون الباری تعالی مفتقرا فی وجوده وتحققہ الی وجود المکان ووجود المکان غنی عنہ فکان الباری تعالی علی هذا التقدیر ممکنا لذاتہ مفتقرا الی غیره وکان المکان واجبا لذاتہ غنیا عن غیره فکان المکان اولی ان یکون هو الالہ سبحانہ والالہ اولی بان یکون هو العبد وکل ذلک ساقط من القول واما اذا قیل بان المکان الذی حکم الخصم بکونہ تعالی حاصلا فیہ معدوم صرف ونفی محض فهذا محال من القول لان النفی المحض والعدم الصرف لا تخصص لہ ولا تعین لہ وما کان کذلک یستحیل القول بحصول الموجود فیہ فثبت ان القول بحصول الباری تعالی فی المکان محال

فان قيل هذا الاشكال بعينه وارد فى كون الجسم فى المكان قلنا المراد من كون الجسم فى المكان
كونه بحيث يمكن ان يشار الى كل واحد من جوانبه بانه غير الآخر وبانه متصل به ومماس له
ويرجع حاصل كونه فى المكان والجهة الى مقداره واتصال بعض اجزائه بالبعض فان ارتم
بقولكم الله تعالى فى المكان هذا المعنى كان هذا تصريحا بكونه تعالى مركبا من الاجزاء
والابعاض وحينئذ يرجع الكلام الى المسئلة الاولى الرابع انه لو امتنع وجود البارى
تعالى الا بحيث يكون مختصا بالحيز والجهة لكانت ذات البارى مفتقرا فى تحققها
ووجودها الى الغير فيكون ممكنا الخامس ان الحيز والجهة لا معنى له الا الفراغ المحض
والخلاء الصرف لان هذا المفهوم واحد لا اختلاف فيه فالاحياز باسرها متساوية
فى تمام الماهية فلو اختص ذاته تعالى بحيز معين لكان اختصاصه به لمخصص مختار
وكلما كان فعلا لفاعل مختار فهو محدث وكل ما لا يخلو عن المحدث فهو محدث فالواجب محدث
ه ... السادس لو كان فى الحيز والجهة لكان مشارا اليه بالحس ثم ان كان قابلا
... لزم التجزى والا لكان نقطة او جوهرا فردا فلا يبعد ان يقال ان اله العالم جزء
... جزء من راس ابرة ملتصقة بذنب قملة او نملة السابع كل ذات قائمة بنفسها
... اليها بالحس فلا بد ان يكون جانب يمينه مغايرا لجانب شماله فيكون منقسما
وكل ... م مفتقر ممكن قالوا هذا الدليل مبنى على نفى الجوهر الفرد الثامن لو كان فى حيز
... ان اما اعظم من العرش او مساويا له او اصغر منه والثالث باطل بالاجماع والاولان
يستلزمان الانقسام لان المساوى للمنقسم منقسم وكذا الزائد عليه لان القدر الذى
فضل عليه مغاير لما سواه التاسع انه لو كان متناهيا من كل الجوانب فقد حصل فوقه احيان
خالية وهو تعالى قادر على خلق الجسم فى الحيز الخالى فلو خلق هناك ... اما اخر لحصل الله تعالى

تحت العالم وهو محال عند الخصم وايضا يمكن ان يخلق من الجوانب الستة اجساما آخر
فتحصل ذاته في وسط تلك الاجسام محصورة ويحصل بينه وبين الاجسام الاجتماع
تارة والافتراق اخرى وكل ذلك على الله تعالى محال ولو كان غير متناه من بعض الجهات
لزم لاتناهي الابعاد وهو محال لانه ثبت بالبرهان انه يمتنع وجود بعد لانهاية له
العاشر انه سبحانه لو كان حاصلا في الحيز وكونه هناك اما ان يمنع من حصول جسم آخر
فيه او لم يمنع وعلى الاول كان تعالى مساويا لجميع الاجسام في هذا المعنى ثم انه ان لم يحصل
بينه وبينها مخالفة بوجه آخر صح عليه التغيرات وانه محال وان حصل بينه وبينها
المشاركة من بعض الوجوه المخالفة من ساير الوجوه كان ما به المشاركة مغايرا لما به
المخالفة فيكون الواجب مركبا من هذين الاعتبارين وكل مركب ممكن وايضا ان ما به
المشاركة وهو طبيعة البعد والامتداد اما ان يكون محلا لما به المخالفة او حالا فيه
او لا هذا ولا ذاك فان كان محلا لم كان البعد جوهرا قائما بنفسه والامور التي بها
حصلت المخالفة اعراض وصفات واذا كانت الذوات متساوية في تمام الماهية وكل ما
يصح على بعضها يصح على البواقي وكل ما يصح على بعض الاجسام من التفرق والتمزق
والنمو والذبول والعفونة والفساد يصح على ذاته تعالى وان كان ما به المخالفة محلا
وذوات وما به المشاركة حالا وصفة فذلك المحل ان كان له ايضا اختصاص بحيز
وجهة فيجب افتقاره الى محل آخر لا الى نهاية والا كان موجودا مجردا فلا يكون بعدا
وامتدادا هف وان لم يكن حالا ولا محلا كان اجنبيا مباينا فيكون ذات الله تعالى
مساوية لتمام الاجسام في الماهية يصح عليها ما يصح عليها هذا خلف وعلى التقدير الثاني ... ...
ذاته تعالى لا يمنع من حصول جسم آخر في حيزه ان سريانه في ذلك الجسم وتداخلا ...

والكل محال فالمقدم وهو كونه تعالى في حيز محال الحادي عشر لو كان ذاته تعالى
مختصا بمكان وجهة لكان اما ان يصح عليه ان يخرج منها او لا يصح فان صح لزم كونه
محلا للحركة والسكون وكل ما كان كذلك كان محدثا على ما بيناه في مسئلة حدوث الاجسام
وان تعذر عليه الخروج منها كان كالزمن المقعد العاجز عن الحركة وذلك صفة نقص
وهو على الله تعالى محال الثاني عشر لو كان تعالى مختصا بحيز فان كان لطيفا كالهواء والماء
كان قابلا للتفرق والتمزق وان كان صلبا كالحجر الصلد كان اله العالم جبلا واقفا
في الحيز العالي وقد اجمع المسلمون على ان اثبات هاتين الصفتين في حق الاله كفر والحاد
وان كان نورانيا او ظلمانيا وجمهور المشبهة يعتقدون انه نور محض الا ان الاستقراء العام
دل على ان الاشياء النورانية رقيقة لا تمنع النافذ من النفوذ فيها والدخول فيما بين
اجزائها ويكون ذلك جاريا مجرى الهواء الذي يتصل وينفصل ويتمزق وذلك لا يليق
ان يصف اله العالم به ولو جاز ذلك فلم لا يجوز ان يقال ان خالق العالم بعض هذه
الانوار التي تشرق على الجدران وايضا ان كان له طرف واحد فان كان ذا عمق وثخن
كان باطنه غير ظاهره والا كان سطحا في غاية الرقة مثل قشرة الثوم بل ارق منه الف مرة
الثالث عشر العالم كرة واذا كان كذلك وجب ان لا يكون في الجهة اصلا وانما قلنا
ان العالم كرة وذلك لانا اذا رصدنا كسوفا قمريا فاذا وجدناه في البلاد الشرقية في
اول الليل وجدناه في البلاد الغربية في اخر الليل فعلمنا ان اول الليل بالمشرق هو اخر الليل
بعينه بالمغرب وذلك يدل على ان العالم كرة اذا ثبت هذا فنقول الجهة التي هي فوق
رؤسنا هي بعينها سفل لاولئك الذين يكونون على ذلك الوجه الاخر من الارض فلو كان
تعالى فوقا لنا لكان اسفل بالنسبة الى سكان ذلك الجانب من الارض ولو كان فوقا لهم

اسفل لنا فثبت انه لوكان فى جهة اوجب ان يكون اسفل بالنسبة الى بعض جوانب العالم

ولما كان ذلك باطلا ثبت انه يمتنع كونه تعالى فى المكان والجهة الرابع عشر لو كان

الله العالم فوق العرش لكان مماسا للعرش او مباينا له ببعد متناه او غير متناه وعلى الاول

فان كان ما هو مماس لطرف العرش غير ما هو غير مماس له فيلزم ان يكون مركبا من الاجزاء

والابعاض والا يكون سطحا رقيقا لا ثخن له اصلا وعلى الثانى لا يمتنع ان يرتفع العالم

من حيزه الى الجهة التى فيها حصلت ذات الله تعالى الى ان يصير العالم مماسا له ويعود

المحال المذكور وعلى الثالث لزم ان يكون غير المتناهى محصورا بين الحاصرين وهما

ذات الله تعالى وذات العالم والبعد المحصور بين الحاصرين والمحدود بين الحدين

والطرفين يمتنع كونه بعدا غير متناه الخامس عشر ان الاستقراء قد دل على ان الجرمية

كلما كانت اقوى كانت الفاعلية والتاثير اضعف وبالعكس ولهذا كان تاثير الارض اقل

من تاثير الماء وتاثير الماء من تاثير الهواء وتاثير الهواء من تاثير النار بالاحراق والطبخ

وتاثير النار من تاثير الافلاك المؤثرة فى العنصريات ثم انه لا قدرة ولا قوة اشد

من قدرة الواجب لذاته فيكون بريئا من الحجم والجرم والكثافة والرزانة قلت

ان ما ذكر من الدلائل والحجج على اصول الخصم بطريق الالزام فلا ورود لمن جادل وعارض

بذكر الوهميات والشبهات فانها مخالفة على اصول المشبهة فهذه دلائل عقلية

واما السمعية فكثيرة كما قال الرازى رحمه الله فى تفسيره اولها قوله تعالى قل هو الله احد

وصفه بكونه احدا مبالغة فى كونه واحدا والذى يمتلئ منه العرش ويفضل عن العرش

يكون مركبا من اجزاء كثيرة جدا فوق اجزاء العرش وذلك ينافى كونه احدا وثانيها

انه تعالى قال ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية فلو كان اله العالم فى العرش لكان

حامل العرش حاملا للاله فوجب ان يكون الاله محمولا حاملا ومحفوظا حافظا وذلك لا يقوله عاقل وثالثها انه تعالى قال والله الغني حكم بكونه غنيا على الاطلاق وذلك يوجب كونه تعالى غنيا عن المكان والجهة ورابعها ان فرعون لما طلب حقيقة الاله تعالى في قوله وما رب العالمين لم يزد موسى عليه السلام على ذكر صفة الخلاقية ثلاث مرات واما فرعون لعنه الله فانه قال يا هامان ابن لي صرحا الآية فطلب الاله في السماء فعلمنا ان وصف الاله بالخلاقية وعدم وصفه بالمكان والجهة دين موسى وسائر الانبياء ووصفه تعالى بالمكان والحيز دين فرعون وخامسها انه تعالى قال في هذه الآية ان ربكم الله الذي خلق السموات الآية ثم استوى وكلمة ثم للتراخي وهذا يدل على انه تعالى انما استوى على العرش بعد تخليق السموات والارض وكان قبل ذلك معوجا مضطربا وذلك يوجب وصفه بصفات سائر الاجسام من الاضطراب والحركة تارة والسكون اخرى وذلك لا يقوله عاقل وسادسها وهو انه تعالى حكى عن ابرهيم عليه السلام انه انما طعن في الهية الكواكب والقمر والشمس بكونها افلة غاربة فلو كان اله العالم جسما لكان ابدا غاربا افلا وكان منتقلا من الاضطراب والاعوجاج الى الاستواء والسكون والاستقرار فكل ما جعله ابرهيم عليه السلام طعنا في الهية الشمس والكوكب والقمر يكون حاصلا في اله العالم فكيف يمكن الاعتراف بالهيته وسابعها انه تعالى ذكر قبل قوله ثم استوى على العرش شيئا وبعده شيئا آخر فاول الآية وهو ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض اشارة الى ذكر ما يدل على وجود الصانع وقدرته وحكمته وآخرها وهو قوله يغشي الليل النهار الى آخر الآية يدل ايضا على هذا المطلوب فلو كان المراد من الاستواء هو الاستقرار كان اجنبيا عما قبله وعما بعده وان ك[illegible] على العرش لم يكن جعله

دليلا على كماله فى القدرة والحكمة وليس ايضا من صفات المدح والثناء لانه تعالى
قادر على ان يجلس جميع اعداد البق والبعوض على العرش وعلى ما فوق العرش فثبت ان المراد
منه ليس ذلك بل المراد منه كمال قدرته فى تدبير الملك والملكوت حتى تصير هذه الكلمة
مناسبة لما قبلها ولما بعدها وهو المطلوب وثامنها قل لمن ما فى السموات والارض
قل لله فدلت هذه الاية المتاخرة على ان كل ما فى السموات فهو ملك الله فلو كان الله
فى السموات لزم كونه ملكا لنفسه وذلك محال انتهى ملخصا وقال العضد العلامة
فى شرح المواقف لنا فى اثبات هذا المطلوب وجوه الاول لو كان الرب تعالى فى مكان
وجهة لزم قدم المكان او الجهة وقد برهنا ان لا قديم سوى الله تعالى وعليه الاتفاق
من المتخاصمين الثانى المتمكن محتاج الى مكانه بحيث يستحيل وجوده بدونه والمكان
مستغن عن المتمكن لجواز الخلاء فلزم امكان الواجب ووجوب المكان وكلاهما باطل
الثالث لو كان فى مكان فاما ان يكون فى بعض الاحياز او فى جميعها وكلاهما باطل
اما الاول فلتساوى الاحياز فى انفسها لان المكان عند المتكلمين هو الخلاء المتشابه
وتساوى نسبته اى نسبة ذات الواجب اليها فيكون اختصاصه ببعضها دون بعض آخر
منها ترجيحا بلا مرجح ان لم يكن هناك مخصص من خارج او يلزم الاحتياج اى احتياج
الواجب فى تحيزه الذى لا ينفك عنه الى الغير ان كان هناك مخصص خارج عنه
واما الثانى وهو ان يكون فى جميع الاحياز فلانه يلزم تداخل المتحيزين لان بعض الاحياز
مشغول بالاجسام وهو اى تداخل المتحيز مطلقا محال بالضرورة وايضا فيلزم على
التقدير الثانى مخالطته للقاذورات تعالى عن ذلك علوا كبيرا الرابع لو كان متحيزا
لكان جوهرا لاستحالة كون الواجب تعالى عرضا واذا كان جوهرا فاما ان لا ينقسم اصلا

او ينقسم وكلاهما باطل اما الاول فلانه يكون ح جزأ لا يتجزى و هو احقر الاشياء تعالى الله
عن ذلك واما الثانى فلانه يكون جسما وكل جسم مركب وقد مرانه اى التركيب ينافى الوجوب الذاتى
وايضا قد بينا ان كل جسم محدث فيلزم حدوث الواجب وربما يقال فى ابطال الثانى لوكان
الواجب جسما لقام بكل جزء منه علم وقدرة وحياة مغايرة لما قام بالجزء الآخر ضرورة امتناع
قيام العرض الواحد بمحلين فيكون كل واحد من اجزائه مستقلا بكل واحدة من صفات
الكمال فيلزم تعدد الالهة وهذا المستدل يلتزم ان الانسان الواحد علماء قادرون
احياء كيلا ينتقض دليله بالانسان الواحد لجريانه فيه وهذا الاستدلال ضعيف جدا
لجواز قيام الصفة الواحدة بالمجموع من حيث هو مجموع فلا يلزم ما ذكر من المحذور
ومما يقال فى نفى المكان عنه تعالى لوكان متحيزا لكان مساويا لسائر المتحيزات فى الماهية
فيلزم ح اما قدم الاجسام او حدوثه لان المتماثلات تتوافق فى الاحكام وهو اى
هذا الاستدلال بناء على تماثل الاجسام بل على تماثل المتحيزات بالذات وربما يقال لوكان
متحيزا لساوى الاجسام فى التحيز ولا بد من ان يخالفها بغيره فيلزم التركيب فى ذاته
وقد علمت فى صدر الكتاب ما فيه وهو ان الاشتراك والتساوى فى العوارض لا يستلزم التركيب
انتهى وقال الامام الغزالى فى احياء العلوم ان الله تعالى منزه الذات عن الاختصاص
بالجهات فان الجهة اما فوق واما اسفل واما يمين او شمال او قدام او خلف وهذه الجهات
هو الذى خلقها واحدثها بواسطة خلق الانسان اذ خلق له طرفين احدهما يعتمد على الارض
ويسمى رجلا والآخر مقابله ويسمى راسا فحدث اسم الفوق لما يلى جهة الراس واسم السفل
لما يلى جهة الارض حتى ان النملة التى تدب منكسة تحت السقف تنقلب جهة الفوق
فى حقها تحتا وان كان فى حقنا فوقا وخلق للانسان اليدين واحدهما اقوى من الآخر فى الغالب

فحدث اسم اليمين للاقوى والشمال لما يقابله وسمى الجهة التى تلى اليمين يمينا والاخرى شمالا
وخلق له جانبين يبصر من احدهما ويتحرك اليه فحدث اسم القدام للجهة التى يتقدم
اليها بالحركة واسم الخلف لما يقابله فالجهات حادثة بحدوث الانسان ولو لم يخلق
الانسان بهذه الخلقة بل خلق مستديرا كالكرة لم يكن لهذه الجهات وجود البتة فكيف كان
فى الازل مختصا بجهة والجهة حادثة وكيف صار بجهة بعدان لم يكن ابان خلق العالم
تحته وتعالى عن ان يكون له فوق اذ تعالى ان يكون له راس والفوق عبارة عما يلى
جهة الراس وتعالى عن ان يكون له تحت اذ تعالى عن ان يكون له رجل والتحت عبارة
عما يلى جهة الرجل فكل ذلك مما يستحيل فى العقل ولان المعقول من كونه مختصا بجهة
انه مختص بالحيز اختصاص الجوهر او مختص بالجوهر اختصاص العرض وقد ظهر
استحالة كونه جوهرا وعرضا فاستحال كونه مختصا بجهة وان اريد بالجهة غير هذين
المعنيين كان غلطا فى الاسم مع المساعدة على المعنى ولانه لو كان فوق العالم لكان محاذيا له
وكل محاذ لجسم فاما ان يكون مثله او اصغر منه او اكبر وكل ذلك تقدير يحوج
الى مقدر ويتعالى عنه الخالق المدبر وقال فى البداية فى اصول الدين لو كان متمكنا
على العرش اما ان يكون مقدارا بمقداره او اصغر او اكبر فان كان بمقداره او اصغر منه
لا بد وان يكون محدودا متناهيا والتناهى من امارات الحدث وان كان اكبر منه فالقدر
الذى يوازى العرش يكون مقدرا بمقداره فلزم ان يكون متبعضا متجزيا ثم لابد
وان يكون متناهيا من جهة السفل حتى يكون متمكنا وما جاز عليه التناهى من جهة جاز
عليه من ساير الجهات ولان التعرى عن المكان والجهة كان ثابتا فى الازل بالاجماع بيننا
وبين الخصوم ان ما سوى الله محدث فلو حدث التمكن والجهة بعدان لم يكن ثابتا فى الازل

لحدث فی ذاته معنی لم یکن ثابتا فی الازل فیصیر محلا للحوادث وانه محال وقال الشیخ
ابو المعین النسفی امام هذا الفن فی التمهید ان الصانع جل وعلا لا یوصف بکونه
متمکنا فی مکان لما ان القول بقدم المکان باطل اذ هو غیر المتمکن وقد قمنا الدلالة علی استحالة
تعدد غیر الله تعالی واذا کان الله تعالی غیر متمکن فی الازل ولا ماس للعرش فلو تمکن بعد ما خلق
المکان لتغیر عما کان علیه لحدثت فیه مماسة والتغیر وقبول الحوادث من امارات الحدث
وهو یستحیل علی الله تعالی ولان العرش محدود متناه متبعض متجزی ثم الله تعالی لو کان
متمکنا علی العرش لکان الامر لا یخلو اما ان کان اکبر من ساحة العرش واما ان کان مثل
ساحة العرش ولم ینتقص منها ولم یفضل عنها واما ان کان اصغر منها والاول باطل
لانه یوجب کونه متبعضا متجزیا کان بعض منه متمکنا علی العرش وبعض منه غیر متمکن والقول
بالتجزی مناف التوحید علی ما بینا وکذا لو کان مقدرا بمقدار العرش اذ لا فی کل جزئ
من اجزاء العرش جزؤ منه وکذا لو کان اصغر من العرش لما ان قدر ما یلاقیه من العرش
متبعض فلا فی کل جزء منه جزأ من الصانع وهو محال لما مر من بیان منافاة الترکب
والتبعض والتجزی للقدم وکذا ان کان مساویا لساحة العرش او اصغر منه او اکبر منه
کان محدودا متناهیا وهو من امارات الحدث ثم سواء کان یفضل من اجزاء العرش
او یساویها او ینقص عنها فهو متناه بجهة السفل والتناهی من امارات الحدث وثبوت شیء
منها علی القدیم محال ثم قال وبما مر من المعقول یعرف فساد قول من یثبت لله تعالی جهة
وانا نمنع عن القول بالمکان لان اتیانه فی الجهات اجمع متناقض وتعیین جهة منها
مع مساواة غیرها ایاها بدون تخصیص مخصص باطل والقول بتخصیص المخصص
محال وکذا لو کان بجهة من العالم لکانت بینه وبین العالم مسافة مقدرة وقد یحتمل

ازيد من ذلك اما نقص منه وتعين ذلك ان يكون عند استواء كل من ذلك الا
بتخصيص المخصص قال البيضاوى فى طوالع الانوار لنا انه تعالى لو كان فى جهة وحيز
فاما ان ينقسم فيكون جسما وكل جسم مركب ومحدث لما سبق فيكون الواجب مركبا
او محدثا هذا خلف اولا ينقسم فيكون جزء لا يتجزى وهو محال بالاتفاق وايضا
فانه لو كان فى حيز وجهة لكان متناهى القدر لما سبق وكان محتاجا فى تقدره
الى مخصص ومرجح وهو محال قال ابو البركات النسفى فى عمدة العقايد وليس بذى جهة
ولا بذى صورة لاختلاف الصور والجهات والاجتماع مستحيل وليس البعض اولى
من البعض لاستواء الكل فى افادة المدح والنقص وعدم دلالة المحدثات عليها
فتخصيص البعض لا يكون الا بمخصص وذا من امارات الحدوث بخلاف العلم
والقدرة والحيوة والارادة لانها من صفات المدح واضدادها نقايص والمحدثات
تدل عليها دون اضدادها فنثبت هى دون اضدادها انتهى وقال السنوسى لما
فى شرح منظومة ابى العباس احمد بن عبد الله الجزائرى تقدس الرب قطعا ان يكون له
بالعقل وصف مكان مثل ذا احلت يعنى كما احلت بالعقل اتصافه جل وعلا بالمكان
لانه يستلزم الجرمية والحدوث احل مثل هذا عليه من كل ما هو من خواص الاجرام
كالاتصاف بالتحيز وهو اخذ الذات قدرها من الفراغ والاتصاف بالمماسة
والمحاذات للاجرام والقرب فى البعد بالمسافة منها والصغر والكبر والجهات فليس
فى جهة من جهات الاجرام ولا له هو ايضا جهة لان الاتصاف بواحد من هذه الامور
يوجب الجرمية والحدوث ومن وجب له الوجود ازلا وابدا يستحيل ان يتصف بما يدل
على نقصه وحدوثه انتهى قال فى كتاب الاعتقاد للنسفى وشرحه للاقشهرى (وليس فى جهة الخ)

اقول ومن الصفات السلبية انه تعالى ليس في جهة من جهات الست وهي الفوق والتحت واليمين والشمال والقدام والخلف والجهة هي طرف الامتداد الحاصل في ماخذ الاشارة بيان انها ست انما كانت ستا لان للجسم ثلاثة اطراف ولكل طرفان كانت الجهات الست اثنتان طرفا الامتداد الطولي ويسميهما الانسان باعتبار طول قامته حين هو قايم بالفوق والتحت والفوق ما يلي راسه والتحت ما يقابله واثنتان طرفا الامتداد العرضي ويسميهما الانسان باعتبار عرض قامته باليمين والشمال فاليمين ما يلي اقوى جانبيه بحسب الاغلب والشمال ما يقابله واثنتان طرفا الامتداد الباقي ويسميهما الانسان باعتبار ثخن قامته بالقدام والخلف والقدام ما يلي وجهه والخلف ما يقابله اذا علم هذا فلنرجع الى بيان المذاهب فنقول ان الله تعالى ليس في جهة عندنا خلافا لبعض الكرامية فانهم يثبتون انه في الجهة العلوية من غير تعيين مكان وساعدونا على بطلان كونه على العرش على طريق المماسة والاستقرار وتمسكوا على مطلوبهم بوجوه بعضها عقلي وبعضها نقلي اما العقلي فمن وجوه احدها ان الله تعالى موجود قائم بنفسه والعالم ايضا موجود قائم بنفسه ولن يعقل القائمان بانفسهما الا واحدهما في جهة من صاحبه والثاني ان الله تعالى لما خلق العالم اما ان خلقه في ذاته واما ان خلقه خارج ذاته فان كان الاول فهو محيط بالعالم من جميع جهاته وان كان الثاني بقي من العالم بجهة من الجهات لا محالة وحينئذ ثبت ان الموجودين لا يعقلان موجودين الا واحدهما في جهة من الجهات الست من صاحبه او بحيث هو فان الجوهرين كل واحد منهما بجهة من صاحبه واعراض كل جوهر بحيث هو والله تعالى موجود وكذا العالم وليس الباري جل جلاله بحيث العالم فثبت انه بجهة من العالم

واما النقلي فمن وجوه ايضا احدها قوله تعالى أأمنتم من في السماء والثاني قوله تعالى
وهو القاهر فوق عباده والثالث قوله تعالى انا انزلناه والانزال هو الارسال
من الاعلى الى الاسفل والرابع اجماع المسلمين عليه فانهم عند سؤالهم الحاجات
واشتغالهم بالدعاء والمناجات يرمون بابصارهم ويرفعون ايديهم الى جهة العلو
وهذه المعقولات تثبت جهة مطلقة والمنقولات تثبت جهة علوية فيثبت
بهذا المجموع الجهة العلوية او نقول ان جهة الفوق جهة مدح وجهة التحت جهة ذم
والله تعالى ممدوح محمود منزه عما يوجب الذم والنقيصة فيليق الفوق به تعالى
واجيب عن الاول بانكم ان اردتم بقولكم ان القائمين بالذات يكون كل واحد منهما
بجهة من صاحبه مطلقا ام بشرط كل واحد منهما محدودا متناهيا فان اردتم
مطلقا فلا نسلم وما استدللتم من الشاهد فيهما محدودان وان اردتم بشرط كون
كل واحد منهما محدودا متناهيا فنسلم ولكن لم قلتم ان الباري جل وعلا محدود
متناه فان قيل بعض الكرامية قائل بانه متناه ومحدود بحسب تناهي العرش وبتحديده
فحينئذ يحصل مطلوبهم قلنا قد يثبت بطلان هذا القول بعد بدليل قطعي ان شاء الله تعالى
وعن الثاني ان الموصوف بالدخول والخروج هو الجسم المتحيز المتبعض فاما ما لا يتبعض
ولا يتحيز فلا يوصف بكونه داخلا ولا خارجا كالعرض القائم بالجوهر لا يوصف
بكونه داخلا فيه ولا خارجا عنه فكذا القديم لما لم يكن جسما لا يوصف بذلك
وعن الثالث بان هذا منكم تقسيم للموجودين وليس من ضرورة الوجود احد الامرين
لانهما ان كانا موجودين لان احدهما بجهة صاحبه ينبغي ان لا يكون الجوهر مما قام به
من العرض موجودين لان احدهما ليس بجهة من صاحبه وان كانا موجودين

لان احدهما بحيث صاحبه ينبغي ان لا يكون الجوهران موجودين لان احدهما ليس
واما الجواب عن النصوص فلما سيأتي واما الجواب عن الاجماع فلانا نقول ليس في ذلك
دليل على كونه تعالى في الجهة وهذا كما انهم امروا بالتوجه في الصلوة الى الكعبة وليس هو
في الكعبة وامروا برمي ابصارهم الى مواضع سجودهم حالة القيام في الصلوة بعد نزول قوله تعالى
قد افلح المومنون الذين هم في صلوتهم خاشعون وليس هو في الارض وكذا حالة السجود
وامروا بوضع الوجوه على الارض وليس هو تعالى تحت الارض فكذا هذا بل هو تعبد محض
وخضوع وخشوع وقيل ان العرش جعل قبلة للقلوب عند الدعاء كما جعلت الكعبة
قبلة للابدان عند الصلوة وذهب بعض الروافض الى ان الله تعالى على صورة آدم
والصورة في الهيئة الحاصلة للجسم المحسوس وان له يدا ووجها واصبعا وعينا
متمسكا بظواهر النصوص بقوله تعالى ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وقوله كل شيء
هالك الا وجهه وقوله ولتصنع على عيني وقوله لما خلقت بيدي وكذا الحديث المعروف
نحو قوله صلى الله عليه وسلم قلوب العباد بين اصبعين من اصابع الرحمن وقوله صلى الله
عليه وسلم خلق الله تعالى آدم على صورته وجوابهم يذكر بعد ان شاء الله تعالى
لنا على انه تعالى ليس في جهة ولا بذي صورة ما تمسك به المصنف وتقريره ان يقال
انه ليس في جهة ولا بذي صورة لانه لو اتصف بها لا يخلو اما ان يتصف بجميع الجهات
والصور او بعضها دون البعض والقسمان باطلان فكذا الملزوم منهما اما بيان بطلان
القسم الاول فلان اجتماع الجهات والصور عليه محال لان الجهات والصور مختلفة
فاجتماعها في شيء واحد محال لتنافيهما في انفسها وهذا معنى قوله والاجتماع مستحيل
واما بطلان القسم الثاني فلان البعض اي بعض الجهات والصور ليس اولى من البعض

في الجواب عن قولهم انهم عند السؤال والدعاء يرفعون ايديهم الى السماء ويتضرعون
والمناجات يشيرون بالصابيعهم

لاستواء الكل في افادة المدح والنقص وعدم دلالة المحدثات على ذلك البعض دون البعض لان المحدثات اى الموجودات المحدثة لا تدل على ان الموجد متصف ببعض الجهات وبعض الصور دون البعض فحينئذ يكون تخصيصه ببعض الجهات والصور لا بد وان يكون لمخصص والا يلزم ترجيح احد المتساويين بدون الاخر وهو محال ببديهة العقل وذا اى التخصيص لمخصص من امارات الحدث وهو محال على الله تعالى فان قيل جهة الفوق اشرف الجهات والعرش اعظم الاماكن قلنا قبل خلق العالم لم يكن فوق ولا تحت فانهما مستفادان من راس الحيوان ورجله فتسمى الجهة التى تلى راسه فوق وما يلى رجله تحت فان الزنبور اذا مشى على سقف البيت فهو فوق من فى البيت ومن فى البيت فوقه ايضا فان كل واحد على راس الاخر فاذا اتصف بعد خلق العالم بالفوق يكون متصفا بالحادث وهو محال هذا تقرير ما فى المتن وللقائل ان يقول لا نسلم انه لو اتصف ببعض الجهات والصور يلزم المحال المذكور وانما يلزم ذلك ان لو كان المخصص غيره اما اذا كان المخصص ارادته فلا يلزم ما ذكرتم وايضا لا نسلم ان جميع الصور مساوى فى افادة المدح والنقص بل هى متفاوتة فلا يلزم ما ذكرتم قوله بخلاف العلم الخ جواب سوال مقدر تقريره ان يقال انكم قلتم ان تخصيص بعض الجهات والصور لا بد وان يكون من مخصص وذا من امارات الحدث وهو منقوض بتخصيص العلم والقدرة والحيوة والارادة وغير ذلك من صفات الكمال فان فى تلك تخصيصا بلا مخصص تقرير الجواب بان هذه الصفات ليست كما نحن فيه لان هذه الصفات صفات كمال كما سياتى وتنافيها من الجهل والعجز والموت والاضطرار نقايص فلم تستو كلها فى افادة المدح والنقص حتى يلزم ما ذكرتم

فى تخصيصه بعض الجهات اى يتخصص ان يحتاج الى مخصص الجهات

والمحدثات تدل عليها اي على هذه الصفات اي صفات الكمال دون اضدادها هذه
الصفات اي صفات الكمال فنثبت صفات الكمال دون اضدادها فلا يصلح ان يكون
نقصا علينا قال وكذا لا يتصف باللون الى اخره انتهى وقال في نهج المسترشدين
في اصول الدين من كتب الشيعة انه تعالى ليس في جهة خلافا للكرامية لانه ليس بمتحيز
ولا حال في المتحيز وكل ما هو في جهة فهو احدهما بالضرورة ولانه لو كان في جهة لم ينفك
عن الحركة والسكون الحادثين وكل ما لا ينفك عن الحادث فهو حادث وليس في مكان
والا لكان مفتقرا اليه ولان مكانه ان ساوى سائر الامكنة كان اختصاصه تعالى به
مفتقرا الى مخصص والا لكان مخالفا لها فيكون موجودا لاستحالة الامتياز في العدمات
فان كان حادثا لزم اما حدوثه تعالى او حدوث الحاجة الى المكان وهما باطلان انتهى

فصل فان قلت هل كان بحث نفي الجهة في زمن السلف ام لا قلنا ان تنزيهه
سبحانه عن المكان والتحديد كان من معتقدات السلف كما تقدم ولهذا توقفوا في معنى
استوى وغير ذلك ولم يكن في ذلك الزمان بحث لفظ الجهة خاصة ولما فشت
البدعة بعد القرون الثلاثة وانتشرت مقالة الجهمية بعد المائة الثانية في نفي
لا مخلوقية القران وصفات الله تعالى حتى قالوا والله لا شئ وكان هذا القول منهم يضارع
اهل الشرك في حق نفي الصانع تعالى ذمهم ائمة الهدى وضللوهم وبالغوا في رد مذهبهم
قال البخاري في الرد على الجهمية حدثني ابو جعفر حدثني يحيى بن ايوب قال سمعت
ابا نعيم البلخي قال كان رجل من اهل مرو صديقا لجهم ثم قطعه وجفاه فقيل له لم جفوته
فقال جاء منه ما لا يحتمل قرأت يوما اية كذا وكذا نسيها يحيى فقال ما كان اظرف محمدا
فاحتملتها ثم قرأ سورة طه فلما قال الرحمن على العرش استوى قال اما والله لو وجدت

سبيلك الى محكها الحك كتبها من المصاحف فاحتملها ثم قرأ سورة القصص فلما انتهى
الى ذكر موسى قال ما هذا ذكر قصته فى موضع فلم يتمها ثم ذكرها هنا فلم يتمها ثم رمى بالمصحف
من حجره برجليه فوثبت عليه قال قال ضمرة عن ابن شوذب ترك جهم الصلاة اربعين يوما
على وجه الشك فخاصمه بعض السمنية فشك فاقام اربعين يوما لا يصلى وقال حدثنى
ابو جعفر قال سمعت يحيى بن ايوب قال كنا ذات يوم عند مروان بن معاوية الفزارى
فسأله رجل عن حديث الروية فلم يحدثه به قال ان لم تحدثنى به فانت جهمى فقال
مروان اتقول لى جهمى وجهم مكث اربعين يوما لا يعرف ربه وقال حدثنى ابو جعفر
حدثنى هارون بن معروف ويحيى بن ايوب قالا قال ابن المبارك كل قوم يعرفون
ما يعبدون الا الجهمية وقال قال عبد الله بن عائشة لا تصل خلف من قال القران مخلوق
ولا كرامة له فان صلى وكثيرا يحتاط لنفسه فذلك ويجتنبه احب الى ولانهم يقولون شى لا شى
يقولون الله لا شئ ثم بعد المائة الثالثة لما تكدر صفاء العقيدة بكدورة التكييف لتسلل عنت بلوى الحشوية فلم ان يتمكنوا من نفيهم
موجودا لا فى جهة فانسوا بصفات المحدثات فاثبتوا الجهة فشبهوا ووقعوا فى ورطة الهلكة
فحينئذ وفق الله الاشعرية للقيام بالحق فتفطنوا للمسلك الوسط وعرفوا ان الجهة
منفية فاثبتوا تنزيهه باوضح الدليل وبالغوا فى اثبات التقديس والتنزيه خوفا
من وقوع من لا يعلم فى ظلم التشبيه **فان قلت** قد جاء فى بعض الاحاديث والله فوق
العرش وان الله على العرش **قلنا** الاحاديث احاد لم تتواتر وهى لا تقطع مع ان الفاظها
محتمل وقد اول اهل الحديث معانيها قال ابن فورك معنى وصف الله سبحانه بانه
فوق خلقه راجع الى فوقية المنزلة والمرتبة وفوقية القدرة والعظمة واما الفوقية
بالمسافة والمكان فمحال فى وصفه وفائدة الخبر تعريفنا انه عز ذكره ممن لا يدخل بين طبقتين

ان ابن تيمية من ابن تيمية
يميز بين المسألتين

قال ابن تيمية ... فوق العرش
...

ولا ممن هو فی کل مکان کما ذهب الیہ المخالفون واذا استفدنا بهذا الخبر تکذیب هذین الفرقتین فی دعوهما علی الله انه یحل فی بعض المخلوقات ویوصف انه فی کل مکان رجع تاویل الخبر الی ما تعول انه اراد انه غیر مختلط ولا ممتزج بشیٔ من خلقه وانه بائن من الخلق بینونة الصفة والنعت لا بالتحیز والمکان والجهة

الباب الثانی

فی الدلایل العقلیة والنقلیة للمجسمة فی اثبات جهة الفوق لله تعالی مع ردهم علی ما ذکره المتکلمون قال الامام الرازی فی الاربعین احتج الخصم بالعقل والنقل اما العقل فانه تعالی لا بد وان یکون فی حیز وجهة واذا ثبت هذا وجب ان یکون فی جهة الفوق اما المقام الاول وهو انه تعالی فی الحیز والجهة واحتجوا علیه بوجهین الاول ان کل موجودین فلا بد وان یکون احدهما ساریا فی الآخر کالعرض الساری فی الجوهر او یکون مباینا عنه بالجهة کالجسمین والعلم بذلک ضروری والثانی ان الجسم مختص بالحیز والجهة وانما کان کذلک لانه قایم بالنفس والله تعالی یشارکه فی کونه قائما بالنفس فوجب ان یکون مشارکا له فی الحصول والجهة واما المقام الثانی وهو انه تعالی لما ثبت انه یجب ان یکون فی الجهة فنقول یجب ان یکون تلک الجهة هی جهة فوق ویدل علیه وجهان الاول ان اشرف الجهات جهة فوق وتخصیص اشرف الجهات باشرف الموجودات هو المناسب لمعقول والثانی ان الخلایق بمجرد طباعهم وقلوبهم السلیمة یرفعون الایدی الی جهة العلو عند الدعاء والتضرع وذلک یدل علی ان فطرتهم تشهد بان معبودهم فی جهة العلو واما النقل فهو الالفاظ الموهمة لاثبات الجهة کقوله تعالی الرحمن علی العرش استوی وقوله تعالی وهو القاهر فوق عباده وقوله یخافون ربهم من فوقهم

والجواب عن الشبهة الاولی انه لا شک ان قسمة العقل تقتضی انقسام الموجودات

الى ثلثة اقسام وذلك لان كل موجودين فاما ان يكون احدهما ساريا فى الاخر او مباينا
عنه بالحيز ولا مباينا عنه بالحيز فان ادعيتم ان القسم الثالث ممتنع الوجود والعلم بامتناعه
ضروري فقد ابطلناه وان سلمتم ان ابطال هذا القسم الثالث ليس معلوما بالضرورة
بل بالدليل فنقول قولكم ان كل موجودين فاما ان يكون احدهما ساريا فى الاخر او مباينا
عنه بالجهة انما يصح لو ثبت فساد القسم الثالث فانتم اذا ابنيتم فساد القسم الثالث
بهذه المقدمة وقع الدور فيكون ساقطا والجواب عن الشبهة الثانية فنقول
لم لا يجوز ان يكون الجسم مختصا بالحيز والجهة لذاته المخصوصة لا لوصف اخر
وذلك لان اختصاص الذات بالصفة لو كان لاجل صفة اخرى لزم التسلسل
فلا بد من الانتهاء الى ما يكون ثابتا له لذاته فلم لا يجوز ان يكون كون الجسم مختصا
بالجهة والحيز من هذا الباب والجواب عن الشبهة الثالثة وهي قولهم اشرف الجهات
جهة العلو فنقول هذا الكلام ساقط من وجوه الاول ان هذا الكلام مقدمة خطابية
فلا يلتفت اليها فى العقليات والثاني انا قد بينا انه لما كان العالم كرة كان كل جهة
يشار اليها فهي وان كانت فوقا بالنسبة الى البعض لكنها تحت بالنسبة الى الباقين والثالث
انه اما ان يقال لا نهاية لامتداد ذات الله تعالى فى جهة العلو او يكون لامتداد ذاته
نهاية فان كان الاول لم يفرض فى ذاته نقطة الا وفوقها نقطة اخرى فلا شيء يفرض فيه
الا وهو سفل لا علو مطلق وان كان الثاني افترض فوق طرفه العلوي خلاء وكان
ذلك الخلاء اعلى منه فلم يكن عاليا مطلقا والرابع ان الشرف الحاصل بسبب العلو والجهة
يكون حاصلا للحيز والجهة بالذات ويكون حاصلا للمتمكن بالعرض بسبب انه حصل فى ذلك المكان
فحصول هذا الشرف للمكان والجهة اتم مما للمتمكن فلو كان الباري تعالى حاصلا فى الجهة

رفع الايدي الى السماء عند الدعاء

لزم ان يكون المكان اشرف في هذا الباب من الباري تعالى وهو باطل والجواب عن الشبهة
الرابعة فهو انه لو كان رفع الايدي الى السماء يدل على كون المعبود في السماء لوجب ان يدل
وضع الجبهة على الارض على كون المعبود في الارض ولما بطل ذلك فكذا ما قالوه والجواب
عن الوجوه النقلية فاعلم ان هٰهنا قانونا كليا وهو انا اذا رأينا الظواهر النقلية معارضة
للدلايل العقلية فان صدقناهما معا لزم الجمع بين النفي والاثبات وان كذبناهما معا لزم
رفع النفي والاثبات وان صدقنا الظواهر النقلية وكذبنا الدلايل العقلية لزم الطعن
في الظواهر النقلية ايضا لان الدلايل العقلية اصل للظواهر النقلية فتكذيب الاصل
لتصحيح الفرع يقتضي الى تكذيب الاصل والفرع معا فلم يبق الا ان تصدق الدلايل العقلية
ونشتغل بتاويل الظواهر النقلية او نفوض علمها الى الله تعالى وعلى التقديرين فانه يظهر
ان الظواهر النقلية لا تصلح معارضة للقواطع العقلية فهذا هو القانون الكلي في هذا الباب انتهى
وقال الشيخ ابو المعين النسفي امام هذا الفن في التمهيد وتعلق الخصوم بالدلايل السمعية
من نحو قوله تعالى الرحمن على العرش استوى وقوله ءامنتم من في السماء وقوله وهو الذي
في السماء اله وفي الارض اله باطل لانهم ان تمسكوا بظاهر كل اية منها لزم المحال فانه تعالى
يكون على العرش حسب كون الملك على السرير ويكون في السماء كون المظروف في الظرف ويكون
في الارض ايضا مع كونه في السماء وهو محال والمحال ممتنع والشرع لا يرد به فعلم ان الايات
معدولة عن ظواهرها لئلا يتمكن التناقض والتدافع في كلام الحكيم الخبير فيجب صرف
كل اية منها الى ما يليق بالربوبية ولا تناقض حجة الله العقل ولا تعارض قوله تعالى ليس كمثله شيء
اذ في هذه الاية نفي المماثلة بينه وبين شيء ما والمكان والمتمكن فيه يتماثلان في القدر
اذ حقيقة المكان قدر ما تمكن فيه المتمكن لا ما فضل عنه فكان في الاية نفي المكان وهذه الاية محكمة لا تحتمل تاويلا

وقال في شرح المواقف احتج الخصم على اثبات الجهة بوجوه الاول ضرورة العقل بجزمه
بان كل موجود فهو متحيز او حال فيه فيكون مختصا بجهة ومكان اما اصالة او تبعا
والجواب منع الضرورة وانما ذلك حكم الوهم وانه غير مقبول فيما ليس بمحسوس وبهذا يستعان
في تصوره اي تصور موجود لا حيز له اصلا بالانسان الكلي المشترك بين افراده علمنا به
فانهما موجودان وليسا متحيزين قطعا الثاني ان كل موجودين فاما ان يتصلا او ينفصلا
فهو اي الواجب تعالى ان كان متصلا بالعالم فمتحيز وان كان منفصلا عنه فكذلك والجواب
منع الحصر وهو من الطراز الاول اي من الاحكام الوهمية وقد عرفت ان احكامه لا يقبل
في غير المحسوسات لكنها قد يشتبه بالاوليات فيحسب انها منها والثالث انه اما داخل العالم
او خارج العالم او لا داخله ولا خارجه والثالث خروج عن المعقول والاولان فيهما
المطلوب وهو انه متحيز في جهة والجواب انه لا داخل ولا خارج وهذا خروج عن الموهوم
دون المعقول الرابع الموجود ينقسم الى قايم بنفسه وقايم بغيره والقايم بنفسه هو المتحيز
بالذات والقايم بغيره هو المتحيز تبعا وهو اي الواجب تعالى قايم بنفسه فيكون متحيزا بذاته
والجواب منع التفسيرين فان القايم بنفسه هو المستغني عن محل يقومه وليس يلزم من هذا
كونه متحيزا بذاته والقايم بغيره هو المحتاج الى ذلك المحل ولا يلزم منه كونه متحيزا تبعا
وقد يقال في تقريره اي تقرير الوجه الرابع اجمعنا على ان له تعالى صفات قائمة بذاته
ومعنى القايم التحيز تبعا فيكون هو متحيزا اصالة ويجاب بان القيام هو الاختصاص الناعت
كما مر الخامس الاستدلال بالظواهر الموهمة بالتجسيم من الايات والاحاديث نحو قوله تعالى
الرحمن على العرش استوى وجاء ربك والملك صفا صفا وان استكبروا فالذين
عند ربك اليه يصعد الكلم الطيب تعرج الملائكة والروح اليه هل ينظرون الا ان ياتيهم الله

فی ظلل من الغمام ءامنتم من فی السمآء ان یخسف بکم الارض دنا فتدلی فکان قاب قوسین
او ادنی وحدیث النزول وقوله علیه السلام للجاریة الخرساء این الله فاشارت
الی السماء فقرر ولم ینکر وقال انها مومنة فالسوال والتقریر المذکور ان یشعران بالجهة والمکان
والجواب انها ظواهر ظنیة لا تعارض الیقینیات الدالة علی نفی المکان والجهة کیف
ومهما تعارض دلیلان وجب العمل بهما ما امکن فتاول الظواهر اما اجمالا ونفوض تفصیله
الی الله کما هو رای من یقف علی الا الله وعلیه اکثر السلف کما روی عن احمد الاستواء معلوم
والکیفیة مجهولة والبحث عنه بدعة واما تفصیلا کما هو رای طائفة فیقول الاستواء
الاستیلاء نحو قوله قد استوی عمرو علی العراق ؛ من غیر سیف ودم مهراق ؛
والعندیة بمعنی الاصطفاء والاکرام کما یقال فلان قریب من الملك وجاء ربك
ای امره والیه یصعد الکلم الطیب ای یرتضیه فان الکلم عرض یمتنع علیه الانتقال
ومن فی السماء ای حکمه وسلطانه او ملك من ملائکته موکل بالعذاب للمستحقین
وعلیه فقس سائر الایات والاحادیث فالعروج الیه هو العروج الی موضع یتقرب الیه
بالطاعة فیه واتیانه فی ظلل اتیان عذابه والدنو هو قرب الرسول الیه بالطاعة والتقدیر
بقاب قوسین تصویر للمعقول بالمحسوس والنزول محمول علی اللطف والرحمة وترك
ما یستدعیه عظم الشان وعلو الرتبة علی سبیل التمثیل وخص باللیل لانه مظنة الخلوات
وانواع الخضوع والعبادات والسوال باین استکشاف عما ظن انها معتقدة له
من الاثنینیة فی الالهة فلما اشارت الی السماء علم انها لیست وثنیة وحمل اشارتها
علی انها ارادت کونه تعالی خالق السماء فحکم بایمانها الی غیر ذلك من التاویلات التی ذکرها
العلماء لهذه الایات والاحادیث ونظائرها فارجع الی الکتب المبسوطة تظفر بها

الظواهر الموهمة بخلافه
تاویل الظواهر اجمالا علی رای
السلف وتفصیلا ای علی رای طائفة

قال التفتازانی فی شرح المقاصد واما القائلون بحقیقة الجسمیة والحیز والجهة فقد بنوا
مذهبهم علی قضایا وهمیة کاذبة یستلزمها وعلی ظواهر آیات واحادیث یشعر بها
اما الاول فکقولهم کل موجود فهو اما جسم او حال فی جسم والواجب یمتنع ان یکون حالا
فی الجسم لامتناع احتیاجه فتعین کونه جسما وکقولهم کل موجود اما متحیز او حال فی المتحیز
ویتعین کونه متحیزا لما مر وکقولهم الواجب اما متصل بالعالم او منفصل عنه وایاما کان
یکون فی جهة منه وکقولهم الواجب اما داخل فی العالم فیکون متحیزا او خارج عنه فیکون
فی جهة منه ویدعون فی صحة هذه المنفصلات وتمام انحصارها الضرورة والجواب
المنع کیف ولیس ترکیبها عن الشیء ونقیضه او المساوی لنقیضه واطبق اکثر الفضلاء
علی خلافها وعلی ان الموجود اما جسم او جسمانی او لیس بجسم ولا جسمانی وکذا باقی
التقسیمات المذکورة والجزم بالانحصار فی القسمین انما هو من الاحکام الکاذبة
للوهم ودعوی الضرورة مبنیة علی العناد والمکابرة او علی ان الوهمیات کثیرا ما تشتبه بالاولیات
واما الثانی فکقوله تعالی وجاء ربك هل ینظرون الا ان یاتیهم الله الرحمن علی العرش
استوی الیه یصعد الکلم الطیب ویبقی وجه ربك ید الله فوق ایدیهم ولتصنع علی عینی
خلقت بیدی والسموات مطویات بیمینه ویا حسرتا علی ما فرطت فی جنب الله
الی غیر ذلك وکقوله علیه الصلاة والسلام للجاریة الخرساء این الله فاشارت الی السماء
الحدیث ان الله خلق آدم علی صورته ان الجبار یضع قدمه فی النار انه یضحك الی اولیائه
حتی یبدو نواجذه ان الصدقة تقع فی کف الرحمن ثم تقع فی کف الفقیر الی غیر ذلك
والجواب انها ظنیات سمعیة فی مقابلة عقلیات قطعیة فیقطع بانها لیست علی
ظواهرها ونفوض العلم بمعانیها الی الله تعالی مع اعتقاد حقیتها جریا علی الطریق الاسلم

ما ابعد عن البدیهة ان الواجب اما متصل بالعالم او منفصل عنه واما داخل فی العالم او خارج عنه

الموافق للوقف على الا الله فى قوله تعالى وما يعلم تاويله الا الله اويأول تاويلات
مناسبة موافقة لما عليه الادلة العقلية على ما ذكر فى كتب التفسير وشروح الحديث
سلوكا للطريق الاحكم الموافق للعطف فى الا الله والراسخون فى العلم فان قيل اذا كان
الدين الحق نفى الحيز والجهة فما بال الكتب السماوية والاحاديث النبوية مشعرة فى مواضع
لا تحصى بثبوت ذلك من غير ان يقع فى موضع منها تصريح بنفى ذلك وتحقيق كما
كررت الدلالة على وجود الصانع ووحدته وعلمه وقدرته وحقيقة المعاد وحشر الاجساد
فى عدة مواضع واكدت غاية التاكيد مع ان هذا ايضا حقيقة بغاية التاكيد والتحقيق
لما تقرر فى فطرة العقلاء مع اختلاف الاديان والآراء من التوجه الى العلو عند الدعاء
ورفع الايدى الى السماء اجيب بانه لما كان التنزيه عن الجهة مما يقصر عنه عقول العامة
حتى يكاد يجزم بنفى وجود ما ليس فى الجهة كان الانسب فى خطاباتهم والاقرب الى صلاحهم
والاجدر بدعوتهم الى الحق ما يكون ظاهرا فى التشبيه وكون الصانع فى اشرف الجهات
مع تنبيهات دقيقة على التنزيه المطلق على ما هو من سمات الحدوث وتوجه العقلاء
الى السماء ليس من جهة اعتقادهم انه فى السماء بل من جهة ان السماء قبلة الدعاء
اذ منها يتوقع الخيرات والبركات وهبوط الانوار ونزول الامطار وقال فى شرح
العقايد النسفية واحتج المخالف بالنصوص الظاهرة فى الجهة والصورة والجسمية
والجوارح وبان كل موجودين فرضا لا بد ان يكون احدهما متصلا بالآخر مماسا له
او منفصلا عنه مباينا له فى الجهة والله تعالى ليس حالا ولا محلا للعالم فيكون مباينا
للعالم فى جهة فيتحيز فيكون جسما وجزء جسم مصورا متناهيا والجواب ان ذلك وهم محض
وحكم على غير المحسوس باحكام محسوس والادلة القطعية قايمة على التنزيهات فيجب

وجه رفع الايدى الى السماء عند الدعاء

أن يفوض علم النصوص الى الله تعالى على ما هو داب السلف ايثارًا للطريق الاسلم
او تاول بتاويلات صحيحة على ما اختاره المتاخرون دفعا للمطاعن الجاهلين وجذبا
لضبع القاصرين سلوكا للسبيل الاحكم وقال النسفي في عمدة العقايد وليس بمتمكن في مكان وعند المشبهة
والمجسمة والكرامية متمكن على العرش لان التعري عن المكان ثابت في الازل لعدم قدم المكان
فلو تمكن بعد خلق المكان لتغير ولحدث فيه مماسة والتغير وقبول الحوادث من امارات الحدث
والنص محتمل اذ الاستواء يذكر للتمام والاستيلاء والاستقرار فلا يكون حجة مع الاحتمال
مع ان الترجيح للاستيلاء لانه تعالى تمدح به والاستواء للمدح فيما بيننا يفهم منه
الاستيلاء كقوله ~ قد استوى بشر على العراق : من غير سيف ودم مهراق :
اى استولى قال العلامة ابو العباس احمد بن عبد الله الجزايرى في شرح منظومة السنوسي
اعلا على العرش اذ جاء الكتاب به : بلا حلول ولا كيف من المثل : لما ذكر وجوب تنزهه
عن المكان بحسب ما دل عليه الدليل العقلي القاطع وجب في كل ما اقتضى ظاهره من الكتاب
والسنة المكان كقوله تعالى على العرش استوى ونحوه ان يعتقد انه ليس المراد منه
الحلول بالمماسة والتكيف بهيات الاستقرار في الامكنة من جلوس وتوكى واضطجاع
ونحوها لان ذلك يستلزم الجسمية المقتضية عقلا لنقيصة الحدوث والعجز وغيرهما
من النقص وذلك لا يعقل فيما وجب له الوجود والوحدانية والانفراد بالالوهية والكمال
الذى لا يحد ولا ينحصر وبالغنا المطلق تبارك وتعالى وقال وقول المولف حفظه الله تعالى
ولا كيف من المثل يعنى لا يصح ان يحمل ذلك العلو على الحلول والكيفيات التى كثرت
امثالها في الاجرام لان من لا مثل له كيف يصح ان يتصف بما يكثر له الامثال تعالى الله
عن ذلك علوا كبيرا فذكر المولف المثل هنا حسن لانه تذكرة بالدليل على ما ثبت هنا على التنزيه

تقریر بعض النجدیۃ فی اثبات الجہۃ وردہ

وباللہ التوفیق لارب غیرہ **تنبیہ** قال بعض النجدیۃ فی اثبات الجہۃ واما ما تنازع فیہ المتاخرون نفیا او اثباتا کما تنازع الناس فی الجہۃ والتحیز وغیر ذلک فیقول بعض الناس لیس فی جہۃ ویقول الآخر بل ہو فی جہۃ فان ہذہ الالفاظ مبتدعۃ فی النفی والاثبات ولیس علی احدہما دلیل من الکتاب ولا من السنۃ ولا من کلام الصحابۃ والتابعین ولا ائمۃ المسلمین فان ہؤلاء لم یقل احد منہم ان اللہ سبحانہ وتعالی فی جہۃ ولا قال ان اللہ لیس فی جہۃ ولا قال انہ متحیز ولا قال لیس بمتحیز والناطقون بہذہ الالفاظ قد یریدون معنی صحیحا وقد یریدون معنی فاسدا فاذا قال ان اللہ فی جہۃ قیل لہ اترید ان اللہ سبحانہ فی جہۃ موجودۃ تحصرہ وتحیط بہ ام ترید امرا عدمیا وہو ما فوق العالم فانہ لیس فوق العالم شئ من المخلوقات فان اردت الجہۃ الوجودیۃ وجعلت اللہ محصورا فی المخلوقات فہذا باطل وان اردت الجہۃ العدمیۃ واردت ان اللہ تعالی فوق المخلوقات باین عنہا فہذا حق ولیس فی ذلک ان شیئا من المخلوقات حصرہ ولا احاط بہ ولا علا علیہ بل ہو العالی علیہا المحیط بہا ومن قال ان اللہ لیس فی جہۃ قیل لہ ما ترید بذلک فان اراد بذلک لیس فوق السموات رب یعبد ولا علی العرش الہ یصلی لہ ویسجد ومحمد لم یعرج الی اللہ فہذا معطل وان قال مرادی بنفی الجہۃ انہ لا تحیط بہ المخلوقات فقد اصاب ونحن نقول بہ وکذلک من قال ان اللہ متحیز ان اراد ان المخلوقات تحوزہ وتحیط بہ فقد اخطأ وان اراد انہ منحاز عن المخلوقات باین عنہا عال علیہا فقد اصاب ومن قال ان اللہ لیس بمتحیز ان اراد ان المخلوقات لا تحوزہ فقد اصاب وان اراد بذلک انہ لیس بباین عنہا بل ہو لا داخل العالم ولا خارجہ فقد اخطأ فان الادلۃ کلہا متفقۃ علی ان اللہ فوق مخلوقاتہ عال علیہا انتہی انظر تصدیرہ ہذا القول بالانکار عن الجہۃ ونسبتہا الی الائمۃ

مع مبالغته فی اثبات جهة الفوق لله تعالی وهذا کاف لجهله ثم قوله هذه الفاظ مبتدعة
آه فهو مسلم فی الاثبات واما فی النفی فغیر مسلم لاتفاق ایمة اهل السنة بذکرها فی النفی
وناهیك الاقتداء فی نفی الجهة بالامام الطحاوی والبیهقی من ایمة اهل الروایة والدرایة
فقولك ولا ایمة المسلمین کذب وزور وبالجملة نفی الجهة والحیز قال اهل السنة
فی رد المشبهة المجسمة من الکرامیة والسالمیة بالحجج السمعیة والبراهین العقلیة
فان اعتقد ان الرد علی اصحاب البدع بدعة فقد یعلم کل ذی لب اهو اشد تسننا
واقوی فی العلم تمکنا ام من اشتهرت ردوده علی جمیع المبتدعة واشتهرت تصانیفه
فی ابطال مذاهب المعتزلة والمشبهة المجسمة وان اعتقد ان البدعة اعتقاد التنزیه
والتوحید والسنة القول بالتشبیه والمیل الی التقلید فبئس ما اعتقد وویل لمن قلده
واما قوله لیس علی احدهما دلیل من الکتاب ولا من السنة ولا من کلام الصحابة
والتابعین فاقول له لا دلیل لهم فی الاثبات واما فی النفی فلهم دلیل قاطع بالکتاب
کما تقدم مثل قول الله تعالی لیس کمثله شیئ وغیره وکذا من اقوال ایمة السنة فالمنکر
مضل ومخالف لایمة المسلمین وقوله فان هولاء لم یقل احد منهم ان الله فی جهة الخ
قلت هذه الالفاظ لم یقلها احد من اهل السنة وانما ابتدع بها المبتدعة من المجسمة
والحشویة وغیرها واما اهل الحق فانما ذکروها ردا علیهم فی باب التنزیه لانها
من عوارض الاجسام فتنزیه الواجب تعالی بنفی الجهة والحیز لیس من البدعة فی الدین بل
رد المبتدعة من الواجبات الشرعیة کما تقدم وقوله والناطقون بهذه الالفاظ قد یریدون
معنی صحیحا الخ قلت قد تقدم معنی الجهة عند اهل العربیة والمتکلمین والحکماء فمن قال
خلافه فعلیه السند قوله اتریدان الله سبحانه فی جهة موجودة الخ هذا کلام

لا يفهم منه معنى الجهة اصلا ولو سلم فلا يمتنع صدق قول الجهة الموجودة على ما فوق
العرش كانه تعريف غير جامع ولا مانع قوله ام تريد امرا عدميا آه هذا القول باطل
من وجهين احدهما ان العدم نفي محض وعدم صرف وما كان كذلك امتنع كونه ظرفا لغيره
وجهة لغيره وثانيهما ان كل ما كان حاصلا في جهة فجهته ممتازة في الحس عن جهة غيره
فلو كانت تلك الجهة عدما محضا لزم كون العدم المحض مشارا اليه بالحس وذلك باطل
على ان اطلاق امر العدمي على ما فوق العالم لابد له ان يثبت من الكتاب والسنة حسب دعواه
والا لا يقبل مراده قوله وان اردت الجهة الوجودية وجعلت الله محصورا
في المخلوقات الخ قلنا هذا الترديد من غاية الحمق والجهل فانا لا نقول انه داخل العالم
ولا خارجه حتى يلزم حصره تعالى في المخلوقات بل يلزم على مذهب القائل في تحديده
وحصره فوق العرش على ان استدلال الخصم بحديث في السماء يصرح انه تعالى في الجهة
الوجودية وانه محصور في المخلوقات فانكاره الجهة الوجودية كانه يهدم اساس بنيانه
قوله وان اردت الجهة العدمية اه قلنا اولا انه معارض لما قال الله تعالى وهو معكم
اينما كنتم والتاويل ممنوع على مذهبكم وثانيا ما ذا اراد من الفوق فان اراد معنى الفوق
الحقيقي فهو مخالف لقول السلف فانهم فوضوا معناه وتوقفوا فيه وان اراد بمعنى الرتبة
فنحن لا نخالفه لكن لا يفيد له فيما هو بصدده قوله باين عنها الخ اراد بالبينونة العزلة
وهذا من وصف الجسم لا يجوز على الله تعالى قال البيهقي في قول ابي الحسن علي بن مهدي
الطبري رحمه الله ولا مماس ولا مباين عن العرش يريد به مباينة الذات التي هي بمعنى
الاعتزال والتباعد لان المماسة والمباينة التي هي ضدها والقيام والقعود من اوصاف
الاجسام والله عز وجل احد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد

فلا يجوز عليه ما يجوز على الاجسام انتهى مع انه لم يرد فى الكتاب والسنة
فلا شك فى بدعة لفظه وقوله وليس فى ذلك ان شيئا من المخلوقات حصره
قلت اذا اردت انه تعالى فى الجهة العدمية فوق المخلوقات يلزم ان يكون
من الجانب الذى يلى العرش متناهيا ومحصورا فدعوى عدم الحصر ممنوع قوله بل
هو العالى المحيط بها آه قلت العلو بمعنى كون الجسم فوق الجسم باطل فى حق الله تعالى
فلا يلزم من العلو على العرش ان يكون محيطا بالمخلوقات الا بمعنى الاحداق والشمول
بالجمهم حقيقة فيلزم الاستدارة والكروية وهذا فى حقه تعالى ممنوع فيتعين
المجاز ولا اختصاص بجهة الفوق قوله ومن قال ان الله ليس فى جهة قيل له اتريد
فان اراد الخ قلنا مبنى هذه الشرطية على مذهب المجسمة فانهم حصروا الله فوق
العرش والا فاهل السنة ينزهون الله عن الجهات كلها ولنا ان نعارض بالقلب
فان النصوص كما ورد فى الفوق كذلك ورد فى التحت وغيره فنقول ان اراد بذلك
انه ليس فى الارض اله ولا اينما تولوا فثم وجه الله ولا هو معكم اينما كنتم
ولا كلم الله موسى من الشجرة فهو معطل مثل لديك فما اولت فى هذا فهو تاولينا
فى ذلك قوله وان قال مرادى بنفى الجهة انه لا تحيط به المخلوقات الخ هذا كلام وقع
بالجهل عن معنى الجهة فان الاحاطة ليست من معناها حتى يقال المراد بالنفى ان
لا تحيط به المخلوقات فالقايل غير مصيب قوله وكذلك من قال ان الله متحيز آه الحيز
عند المتكلمين هو الفراغ المتوهم الذى يشغله شئ ممتد او غير ممتد وفى اللغة طرف الشئ
والمكان فنفيه بهذا المعنى عن الله واجب فما ذكرت من انه ان اراد انه منحاز عن
المخلوقات باين عنها عال عليها فقد اصاب وما ذا اردت بالعلو فان اردت العلو

بمعنی الفوقیة فی المکان فهو مذهب مجسمی کما عرفت مما سبق وان اردت بمعنی الرتبة
کما هو مقرر عند اهل السنة فهو غیر مفید لك قوله ومن قال ان الله لیس بمتحیز ای
الخ لیس هذا معنی التحیز عند المتکلمین واهل اللغة کما تقدم حتی یقال انه اصاب
بهذا المراد مع ان لفظ التحیز اذا کان بدعیا فما معنی الاصابة ان هذا کلام متناقض
ومتخالف قوله وان اراد انه لیس ببائن عنها الخ قلت وان لم نقل ان هذا هو معنی
الحیز فی النفی لکن ذکر متکلموا اهل السنة انه تعالی لا داخل العالم ولا خارجه ردا للمجسمة
کما تقدم من المواقف فالانکار هو مذهب المجسمة قوله فان الادلة کلها متفقة
دعوی الاتفاق غلط وممنوع والعلو علو مرتبة لا علو مکان والله اعلم

فصل ان قلت ان الجهات کلها محصورة تحت العرش وما فوقه لیس کذلك
قال الحافظ الذهبی فی کتاب مسئلة علو الله تعالی ان مادون العرش یقال فیه حیز وجهات
وما فوقه فلیس هو کذلك انتهی وقد اطلق الصوفیة فوق العرش باللامکان فاذا کان الله
فوق العرش لم یکن محصورا فی جهة ولا مکان قلنا وجه ذلك انه لم یبلغنا فی کتاب ولا سنة
ان الله تعالی خلق وراء العرش شیئا فمنتهی الفکر ینتهی بانتهاء الاجسام وفوق ذلك
علم الله تعالی فوقیته تعالی علیه بالمکانة والرتبة لا بالمکان والجهة قال قطب العارفین عبد الوهاب
الشعرانی فی القواعد الکشفیة قال الشیخ ابو طاهر القزوینی فی کتابه المسمی بسراج العقول
العرش اعظم المخلوقات لاستوائه علی کل ما خلق الله فلا یصح خروج شیء من الخلق عنه
والحق تعالی فوق هذا العرش فوقیة مرتبة لا فوقیة مکان وذلك اننا اذا نظرنا فوقنا
وجدنا الهوی واذا نظرنا فوق الهوی رأینا فوقنا سماء فوق سماء ثم اذا ارتقینا بقلوبنا
فوق السموات وجدنا الکرسی واذا ترقینا ببصرنا الی ما فوق الکرسی وجدنا العرش العظیم

فی اطلاق اللامکان فوق العرش تعقیب

الذی هو منتهى المخلوقات التي هي بجملتها تدل على الخالق جل وعلا ثم انا لو تدرجنا
الى ما فوق العرش لم تر للفكر فيه مرقاة البتة فيقف فكرنا هناك ضرورة اذ مطار الفكر
ينتهي بانتهاء الاجسام وهناك نرى بقلوبنا وعقولنا حضرة تصريف الرحمن في جميع خلقه
وابرازهم بالوجود لذواتهم وصفاتهم فان رتبة الخالق فوق رتبة المخلوقات بلا شك
وهي فوقية مكانة لا كما تقدم تباين فوقية العرش على ما تحته من الكرسي والسموات والارضين
اذ فوقية العرش وما تحته لا يكون الا بالجهة والمكان انتهى ثم قال الحضرة الخواجه محمد معصوم
قدس سره في مكتوباته بدانند كه عالم امر را لامكانی میگویند و نصیبی از بیچونی دارد و محل ظهور لطائف
خمسه آن فوق العرش است كه بلامكانيت موصوف است بايد دانست كه لامكانيت وبيچونی
عالم امر نسبت بعالم خلق است كه بمكانيت وبچندی وچونی متسم است نسبت به بيچونی حقيقی جلت عظمته
عين چون است ولامكانيت او عين مكانيت پس عالم امر گويا برزخ است ميان مكانی ولامكانی
وچون وبيچون واز هر دو طرف رنگی دارد و بهره ور است با وجود اين رتبه كه عالم ارواح دارد حق تعالی
بحكمت بالغه خود تعشقی بعالم خلق داده است واز ين جهت او را تعلقی خاص باين بدن عنصری بهم رسيده است
وباوجود لامكانيت بواسطه برزخيت در مكانی آرام گرفته است قلب را بجانب دست چپ كه محل
مضغه قلبيه است تعلق است وروح را بجانب دست راست وهكذا وباين تعلق در لامكانيت او
قصوری نيست وحاصل هذا القول ان اتصافه باللامكانية هو بالنسبة الى عالم الخلق
اذ هذا العالم متسم بالمكانية والكمية والكيفية واما بالنسبة الى الحق عز وجل فهو عين الكيف
والامكانية عين المكان فالتنزيه عن جهة الفوق واجب وقد يقال في تائيد مذهب الحشوية
انه يمكن ان يقال ان الله تعالى فوق العرش ولا يكون في جهة ومكان على المعنى المصطلح في الفلسفة
فانهم قالوا ليس وراء محدب الفلك الاعظم مكان ولا جهة فهو منتهى الاشارات وغاية الامكنة

فی وراء الفلاء من قولہم لیس وراء محدب فلک الاعظم مکان ولا جہۃ

حاشیۃ الآلوسی البغدادی

فاذا کان اللہ فوق العرش لم یکن فی جہۃ قلنا ہذا مغالطۃ او وہم قاصر عن درک ما ذکرہ
الفلسفیون فان وراء محدب الفلک الاعظم عندہم لاخلاء ولا ملاء ولا مکان
ولاجہۃ وان اجسام العالم متناہیۃ عند ذلک والالہ لیس بخارج عن العالم فیمتنع
ان یحصل الالہ فی مکان خارج العالم الجسمانی ذکرہ الامام الرازی فی تفسیرہ وحینئذ
مبنی الکلام علی مذہبہم باطل ثم انی قد وقفت بعد تحریر ہذا المقام علی کتاب
جلاء العینین فی محاکمۃ الاحمدین لخیر الدین الآلوسی البغدادی من معاصرینا فاستدل
فی اثبات جہۃ الفوق للہ تعالی بانہ لو لم یتصف بفوقیۃ الذات مع انہ قائم بنفسہ غیر مخالط
للعالم لکان متصفا بضد ذلک لان القابل للشیئ لا یخلو منہ او من ضدہ وضد الفوقیۃ
السفول وہو مذموم علی الاطلاق والقول بانا لا نسلم انہ قابل للفوقیۃ حتی یلزم من
نفیہا ثبوت ضدہا مدفوع بانہ سبحانہ لو لم یکن قابلا للعلو والفوقیۃ لم یکن لہ حقیقۃ
قائمۃ بنفسہا فمتی سلم بانہ جل شانہ ذات قائم بنفسہ غیر مخالط للعالم وانہ موجود فی
الخارج لیس وجودہ ذہنیا فقط بل وجودہ خارج الاذہان قطعا وقد علم کل العقلاء
بالضرورۃ ان ما کان وجودہ کذلک فہو اما داخل العالم واما خارج عنہ وانکار ذلک
انکار ما ہو اجلی البدیہیات فلا یستدل بدلیل علی ذلک الا کان العلم بالمباینۃ اظہر منہ
واوضح واذا کانت صفۃ الفوقیۃ صفۃ کمال لا نقص فیہا ولا یوجب القول بہا مخالفۃ کتاب
ولا سنۃ ولا اجماع کان نفیہا عین الباطل لا سیما والطباع مفطورۃ علی قصد جہۃ العلو
عند التضرع الی اللہ تعالی وذکر محمد بن طاہر المقدسی ان الشیخ ابا جعفر الہمدانی حضر مجلس
امام الحرمین وہو یتکلم فی نفی صفۃ العلو ویقول کان اللہ تعالی ولا عرش وہو الآن علی ما کان
فقال الشیخ ابو جعفر اخبرنا یا استاذ عن ہذہ الضرورۃ التی نجدہا فی قلوبنا فانہ ما قال

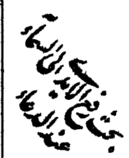
عارف قط یا اللہ الا وجد فی قلبہ ضرورۃ یطلب العلو لا یلتفت یمنۃ ولا یسرۃ
فکیف تدفع ھذہ الضرورۃ عن انفسنا فلطم الامام علی راسہ نزل و اظنہ قال و بکی وقال
حیرنی الھمدانی و بعضھم تکلف الجواب عن ھذا بان ھذا التوجہ الی فوق انما ھو لکون
السماء قبلۃ الدعاء کما ان الکعبۃ قبلۃ الصلاۃ ثم ھو ایضا منقوض بوضع الجبھۃ
علی الارض مع انہ سبحانہ لیس فی جھۃ الارض قال ابن الآلوسی و لا یخفی ان ھذا باطل
اما اولا فلان السماء قبلۃ للدعاء لم یقلہ احد من سلف الامۃ ولا انزل اللہ تعالیٰ بہ
من سلطان و الذی صح ان قبلۃ الدعاء ھی قبلۃ الصلاۃ فقد صرحوا بانہ یستحب
للداعی ان یستقبل القبلۃ و قد استقبل النبی صلی اللہ تعالیٰ علیہ وسلم الکعبۃ فی دعائہ فی
مواطن کثیرۃ فمن قال ان للدعاء قبلۃ غیر قبلۃ الصلاۃ فقد ابتدع فی الدین و خالف
جماعۃ المسلمین و اما ثانیا فلان القبلۃ ما یستقبلہ الداعی بوجھہ کما تستقبل الکعبۃ
فی الصلاۃ و ما حاذاہ الانسان براسہ او یدیہ مثلا لا یسمی قبلۃ اصلا فلو کانت
السماء قبلۃ الدعاء لکان المشروع ان یوجہ الداعی وجھہ الیھا و لم یثبت ذلک فی شرع
اصلا و اما النقض بوضع الجبھۃ فما افسدہ من نقض فان واضع الجبھۃ انما قصدہ
الخضوع لمن فوقہ بالذل لا ان یمیل الیہ اذ ھو تحتہ بل ھذا لا یخطر فی قلب ساجد
نعم سمع من بشر المریسی انہ یقول سبحان ربی الاسفل تعالی اللہ سبحانہ عما یقول
الجاحدون و الظالمون علوا کبیرا و تاول بعضھم کل نص فیہ نسبۃ الفوقیۃ الیہ تعالیٰ
بان فوق فیہ بمعنی خیر و افضل کما یقال الامیر فوق الوزیر و الدینار فوق الدرھم
و انت تعلم ان ھذا مما تنفر منہ العقول السلیمۃ و تشمئز منہ القلوب الصحیحۃ فان
قول القائل ابتداء اللہ تعالی خیر من عبادہ او خیر من عرشہ من جنس قولہ الثلج بارد

والمنار حاذية والشمس اضوأ من السراج والسماء اعلى من سقف الدار ونحو ذلك
وليس في ذلك ايضا تمجيد ولا تعظيم لله تعالى بل هو من ارذل الكلام فكيف يليق
حمل الكلام المجيد عليه انتهى كلام الآلوسي قلت هذا الكلام مخالف لمذهب السلف
واجماع اهل السنة يشم منه رائحة التجسيم فقد بنى مذهبه على قضايا وهمية كاذبة
فقوله لو لم يتصف سبحانه بفوقية الذات آه اراد بالفوقية ههنا معنى الجهة اذ هو
ضد السفول والجهة محدثة بواسطة احداث الانسان فلا يجوز اتصافه سبحانه وتعالى
بها وعدم الخلو منها ومن ضده لمن هو قابل الشئ واما موجود لا يقبل الاختصاص
بالجهة فخلوه عن طرفي النقيض غير محال قال الامام حجة الاسلام الغزالي في الاقتصاد
فان قيل فنفي الجهة يؤدي الى محال وهو اثبات موجود يخلو عنه الجهات الستة ويكون
لا داخل العالم ولا خارجه ولا متصلا به ولا منفصلا عنه وذلك محال قلت مسلم
ان كل موجود يقبل الاتصال فوجوده لا متصلا ولا منفصلا محال وان كل موجود
يقبل الاختصاص بجهة فوجوده مع خلو الجهات الست عنه محال فاما موجود لا يقبل
الاتصال والاختصاص بالجهة فخلوه عن طرفي النقيض غير محال وهو كقول القايل
يستحيل موجود لا يكون عاجزا ولا قادرا ولا عالما ولا جاهلا فان احد المتضادين
لا يخلو الشئ عنه فيقال له ان كان ذلك الشئ قابلا للمتضادين فيستحيل خلوه عنهما
اما الجدار الذي لا يقبل واحدا منهما لانه فقد شرطهما وهو الحياة فخلوه عنهما
ليس بمحال فكذلك شرط الاتصال والاختصاص بالجهة التحيز والقيام بالمتحيز فاذا فقد
هذا لم يستحل الخلو عن متضاداته انتهى وحح قوله لو لم يكن قابلا للعلو والفوقية
لم يكن له حقيقة باطل ناش من الجهل فان نفي الجهات لا يخبر عن عدمه حتى لا يكون له حقيقة

قول الامام الغزالي في عدم تأديته الاستحالة في موجود يخلو عنه الجهات ولا داخل العالم ولا خارجه ولا متصلا ولا منفصلا

قال ابو المعين النسفي في التمهيد ولا يقال نفيه عن الجهات الست اخبار عن عدمه لان
النفي عن الجهات يكون اخبارا عن عدم ما لو كان لكان في جهة منه لا نفي ما يستحيل عليه
ان يكون في جهة منه لان من نفي نفسه عن الجهات الست لا يكون ذلك اخبارا عن عدمه
لانه يستحيل ان يكون من نفسه بجهة فكذا نفي القديم جل وعلا عن الجهات الست
وقوله فمتى سلم بانه جل شانه ذات قايم بنفسه الخ فالجواب منه منع الضرورة والجزم
بالانحصار في القسمين انما هو من الاحكام الكاذبة للوهم وانه غير مقبول فيما ليس بمحسوس
ودعوى الضرورة مبنية على العناد والمكابرة على ان الوهميات كثيرا ما يشتبه
بالاوليات في قوله واذا كانت صفة الفوقية صفة كمال لا نقص فيها الخ فيه نظر
فان صفة الفوقية للمخلوق ايضا كما للخالق فاي كمال في حق الواجب واي تمجيد وتعظيم له
وقد قال تعالى وترى الملائكة حافين من حول العرش فلو قيل انه فوق العرش والعالم كلهم تحته وهذا
هو الكمال قلنا لا كمال في ذلك فانه تعالى على زعمكم حين نزوله الى السماء الدنيا في ثلث الليل
الاخير تحت العرش ويكون العرش وحملته ومن حوله من الملائكة وكذا السموات الباقية والملائكة الساكنة
فيها فوقه فيلزم النقص في كماله في ذلك الوقت مع انه يجب ان يتصف
بجميع الكمالات المتعاقبة في كل وقت وان لا يكون شيء مشروطا به والشيء
من تلك الكمالات والا يلزم النقص بانتفاء ذلك الكمال في ذلك الوقت فالقول
بها يوجب مخالفة الكتاب والسنة والاجماع بلا شك فانها بمعنى الجهة ما جاء في الكتاب
ولا في السنة منصوصا والاجماع وقع على خلاف ذلك لان ارباب الملل قد اتفقوا
على نفيها خلافا للمجسمة نعم الفوقية المعنوية يجوز في حقه لكن لا يفيد للخصم لانه
خلاف مراده فلا يكون نفيها عين الباطل كما وهم قوله لا سيما والطباع مفطورة

هذا دليل مشهور من المجسمة فى اثبات الجهة لله تعالى فصاحب الرسالة سلك مسلكهم وقد عرفت ما فيه من اقوال المتكلمين كما مر وحكاية محمد بن طاهر عن ابى جعفر فى نقل قول امام الحرمين كذب وهما من الجهلاء قال تاج الدين السبكى فى الطبقات كلاهما لا يقبل نقله وقال ليت شعرى من ابو جعفر الهمدانى فى ايمة النظر والكلام ومن هو من ذوى التحقيق من علماء المسلمين يا لله ويا للمسلمين ايقال عن الامام انه يتخبط عند سوال المزاياء هذا المحدث وهو استاد المناظرين او كان عاجزا عن ان يقول له كذبت يا ملعون فان العارف لا يحدث نفسه بفوقية الجسمية ولا يجد ذلك الا جاهل معتقد الجهة بل نقول لا يقول عارف يا رباه الا وقد غابت عنه الجهات ولو كانت جهة فوق مطلوبة لما منع المصلى من النظر اليها وشدد عليه فى الوعيد عليها واما قوله وقال حيرنى الهمدانى فكذب ممن لا يستحيى وليت شعرى اى شبهة اوردها واى دليل اعترضه حتى يقول حيرنى الهمدانى ثم قال السبكى ان كان الامام متحيرا لا يدرى ما يعتقد فواها على ايمة المسلمين من سنة ثمان وسبعين واربعمائة الى اليوم فان الارض لم تخرج من لدن عهده اعرف منه بالله ولا اعرف منه فيا لله ماذا يكون حال الذهبى وامثاله اذا كان مثل الامام متحيرا اقول وبعضهم تكلف الجواب قلت قد اجاب عنه ايمة السنة كالامام حجة الاسلام والامام النووى والمحقق التفتازانى وغيرهم بلا تكلف بان توجه العقلاء الى السماء ليس من جهة اعتقادهم انه فى السماء بل من جهة ان السماء قبلة الدعاء اذ منها يتوقع الخيرات والبركات وهبوط الانوار ونزول الامطار قال الذهبى فى كتاب مسئلة العلو نقلا عن الامام ابى الحسن على بن مهدى الطبرى ان ارزاق العباد لما كانت تاتى من السماء جاز ان نرفع ايدينا الى السماء عند الدعاء وجاز ان يقال الاعمال ترفع الى الله



لما كانت حفظة الاعمال انما مساكنهم فی السماء وقال فخر الدين الصابونی فی البداية ورفع الايدی الی السماء تعبد كوضع الجبهة علی الارض فی السجود والاستقبال الی الكعبة فی الصلاة وقال الامام حجة الاسلام الغزالی فی الاحياء فاما رفع الايدی عند السوال الی جهة السماء فهو لانها قبلة للدعاء وفيه ايضا اشارة الی ما هو وصف للمدعو من الجلال والكبرياء تنبيها بقصد جهة العلو علی صفة المجد والعلا فانه تعالی فوق كل موجود بالقهر والاستيلاء وقال المحقق الشيخ محمد بن محمد الحطاب المالكی فی حاشية الاحياء قوله وفيه ايضا اشارة الی ما هو وصف للمدعو الخ قال فی الاقتصاد فان غاية تعظيم الجهات استعمالها فی الجهات حتی ان من المعلوم المستعمل فی المحاورات ان يفصح الانسان عن علو رتبة غيره وعظم ولايته فيقول امره فی السماء وهو انما ينبه علی علو الرتبة ولكن يستعير له علو المكان وقد يشير بها راسا الی السماء فی تعظيم من يريد تعظيم امره واطال فی ذلك الی ان قال وينضاف اليه عند الدعاء امر آخر وهو ان الدعاء لا ينفك عن سوال النعمة من نعم الله وخزاين نعمه السموات وخزان ارزاقه الملائكة ومقرهم ملكوت السموات وقد قال الله سبحانه وتعالی وفی السماء رزقكم وما توعدون والطبع يتقاضی الاقبال بالوجه علی الخزانة التی هی مقر الرزق المطلوب وطلاب الارزاق من الملوك اذا اخبروا بتفرقة الارزاق علی باب الخزانة مالت وجوههم وقلوبهم الی جهة الخزانة وان لم يعتقدوا ان الملك فی الخزانة فهذا هو محرك وجوه ارباب الدين الی السماء طبعا وشرعا انتهی وح وجه بطلانه او لا بقوله فلان السماء آه باطل فانه قد صح عنه صلی الله عليه وسلم رفع يديه عند الدعاء وتعليل اهل السنة فی وجه القصد بتوقع الخيرات والبركات وهبوط الانوار ونزول الامطار موجه لا بكونه تعالی جهة الفوق فان التنزيه عنها

باجماع السنة مع انه قد يعارض بان احدا من سلف الامة لم يقل فى تعليل قصد جهة العلو انه جهة الفوق ولا انزل الله تعالى به من سلطان وقوله والذى صح ان قبلة الدعاء الخ هذا فى حق الداعى لا فى رفع الايدى فلا يصح السند قوله وقد استقبل النبى صلى الله عليه وسلم الكعبة نعم وقد رفع يديه الى السماء قوله فمن قال ان للدعاء قبلة الخ لم يقل احد من اهل السنة ان للدعاء قبلة غير قبلة الصلاة حتى يحتاج الى هذا التفريع بل عللوا فى توجيه قصد الجهة الى وجه مناسب يقتضيه المقام وهو رفع الايدى عند الدعاء الذى هو ثابت عن النبى صلى الله عليه وسلم فى رد بدعتكم وخلافكم جماعة المسلمين بثبوت جهة الفوق لله تعالى قوله واما ثانيا الخ هذا المعنى مخالف لقول اهل العربية قال الخطيب الشربينى فى تفسيره القبلة فى الاصل الحالة التى عليها الانسان ماخوذة من الاستقبال وصارت عرفا للمكان المتوجه نحوه للصلاة قال فى القاموس القبلة بالكسر التى يصلى نحوها والجهة والكعبة وكل ما يستقبل وحينئذ القبلة ههنا بمعنى الجهة اعم من ان يكون ما حاذاه الانسان بيديه او وجهه فكما هو الكعبة قبلة الصلاة كذلك السماء قبلة الدعاء اذ هو جهة الدعاء وهى رفع الايدى فما قال فى معنى القبلة ما يستقبل الداعى بوجهه لا ينطبق على معناها بل الذى صرح الفقهاء فى استقبال القبلة كونها بالصدر ولا عبرة بالوجه قوله واما النقض بوضع الجبهة آه هذا الرد مشعر على تجسم مذهب القائل والنقض قد ذكره الامام الرازى فى جواب شبهة المجسمة انه لو كان رفع الايدى الى السماء يدل على كون المعبود فى السماء لوجب ان يدل وضع الجبهة على الارض على كون المعبود فى الارض ولما بطل ذلك فكذا ما قالوه انتهى فما اعجبه من فساده وحصره قصد الساجد فى الخضوع لمن فوقه فان قصد الفوق اى جهة الفوق هو اعتقاد المجسمة

لاهل السنة يرده قول احمد فيما سئل عنه عن معنى وضع اليمين على الشمال فى الصلاة
فقال ذل بين يدى الله عز وجل نقله ابن ابى يعلى الفراء فى الطبقات فان هذا يدل
ان هويه المسجود يكون ذلا لما يهوى فيه واليه وله قوله فنعم سمع من بشر المريسى الخ هذا
القول لا يفيض ان مقابله وهو سبحان ربى الاعلى بمعنى علو المكان كما زعم المجسمة سبحانه
وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا قوله وتاول بعضهم كل نسبة فيه نسبة الفوقية الخ
قلت هذا التاويل وجوابه فى معرض السقوط والصواب فى المسئلة تفصيل ذكره الامام
حجة الاسلام فى المقصد الاقصى فى معنى العلى هو الذى لا رتبة فوق رتبته وجميع المراتب
منحطة عنه وذلك لان العلى مشتق من العلو والعلو ماخوذ من العلو المقابل للسفل
وذلك اما فى درجات محسوسة كالدرج والمراقى وجميع الاجسام الموضوعة
بعضها فوق بعض واما فى الرتبة المعقولة للموجودات المرتبة نوعا من الترتيب العقلى
فكل ما له الفوقية فى المكان فله العلو المكانى وكل ما له الفوقية فى الرتبة فله العلو
فى الرتبة والتدريجات العقلية مفهومة كالتدريجات الحسية ومثال التدريجات
العقلية هو التفاوت الذى بين السبب والمسبب والعلة والمعلول والفاعل والقابل والكامل
والناقص فاذا قدرت شيئا هو سبب لشئ ثان وذلك الثانى سبب لثالث والثالث لرابع
الى عشر درجات مثلا فالعاشر واقع فى الرتبة الاخيرة فهو الاسفل الادنى والاول
واقع فى الدرجة الاولى من السببية فهو الاعلى ويكون الاول فوق الثانية فوقية بالمعنى
لا بالمكان والعلو عبارة عن الفوقية فاذا فهمت معنى التدريج العقلى فاعلم ان
الموجودات لا يمكن قسمتها الى درجات متفاوتة فى العقل الا ويكون الله تعالى
فى الدرجة العليا من درجات اقسامها حتى لا يتصور ان يكون فوقه درجة

وذلك هو العلي المطلق فكل ماسواه يكون عليا بالاضافة الى ما دونه ويكون دنيا
اوسافلا بالاضافة الى ما فوقه ومثال القسمة العقلي ان الموجودات ينقسم الى ما هو سبب
والى ما هو مسبب والسبب فوق المسبب فوقية بالرتبة فالفوقية المطلقة ليست الا
لمسبب الاسباب ثم قال هكذا ينبغي ان تفهم فوقيته وعلوه فان هذه الاسامي وضعت
اولا بالاضافة الى ادراك البصر وهو درجة العوام ثم لما تنبه الخواص لادراك
البصائر ووجدوا بينها وبين الابصار موازنات استعاروا منها الالفاظ المطلقة
وفهمها الخواص وانكرها العوام الذين لم يجاوز ادراكهم الحواس التي رتبة البهائم
فلم يفهموا عظمة الا بالمساحة ولا علوا الا بالمكان ولا فوقية الا به فاذا فهمت هذا
فهمت معنى كونه فوق العرش لان العرش اعظم الاجسام وهو فوق جميعها والموجود المنزه عن
التحديد والتقدير بحدود الاجسام ومقاديرها فوق الاجسام كلها في الرتبة ولكن خص العرش
بالذكر لانه فوق جميع الاجسام فما كان فوقها وهو الرب سبحانه كان فوق جميعها وهو
كقول القائل الخليفة فوق السلطان تنبيها به على انه اذا كان فوقه كان فوق جميع الناس الذين هم
دون السلطان والعجب من الحشوي الذي لا يفهم من الفوق الا المكان ومع ذلك
اذا سئل عن شخصين من الاكابر وقيل له كيف يجلسان في الصدور والمحافل فيقول
هذا يجلس فوق ذلك وهو يعلم انه ليس يجلس الا بجنبه وانما يكون جالسا فوقه
لو جلس على راسه او مكان من فوق راسه ولو قيل له كذبت ما جلس فوقه ولا تحته
ولكن جالس بجنبه اشمأزت نفسه عن هذا الانكار وقال انما اعني به فوقية الرتبة والقرب
من الصدر فان الاقرب الى الصدر الذي هو المنتهى فوق بالاضافة الى الابعد ثم لا يفهم هذا
اذ كل ترتيب له طرفان يجوز ان يطلق على احد طرفيه اسم الفوق والعلو وعلى الطرف الاخر ما يقابله

هذا كله كلام الغزالى **الباب الثالث** فى بيان صفات الله تعالى وفيه فصول

الفصل الاول قول ائمة السنة فى الصفات السبعة وجواز اتصافه بصفات اخر

ذكر ائمة المتكلمين فى اصول الدين ان صفات الله سبع وهى العلم والقدرة والحيوة والسمع والبصر والارادة والكلام وهذا لا بطريق الحصر فان لله صفات اخر وقول بعض اهل النظر فى ذلك ضعيف ثم انما ذكروا السبع لان بداهة العقل جازمة بان محدث العالم لا يكون بدون هذه الصفات لا لحصرها فى السبع قال الامام حجة الاسلام الغزالى فى شرح الاسماء الحسنى ان الصفات عند اهل السنة سبع لا لانها سبع ولكن الربوبية لا تتم الا بها قال الامام ابو زرعة الحافظ ولى الدين العراقى رحمه الله لا ينحصر صفات الله تعالى فى الثمانية اى بزيادة صفة البقاء على السبعة بل نقول بكل ما ورد فى الكتاب والسنة الصحيحة وقال العلامة العضد فى المواقف والسيد الشريف فى شرحه هل لله تعالى صفة وجودية زائدة على ذاته غير ما ذكرنا من الصفات السبع التى هى الحيوة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام فمنعه بعض اصحابنا مقتصرا على انه لا دليل عليه اى على ثبوت صفة اخرى فيجب نفيه ولا يخفى ضعفه ومنهم من زاد على ذلك فاستدل على نفيها بان قال نحن مكلفون بكمال المعرفة فلو كان له صفة غيرها لعرفناها والجواب منع التكليف بكمال معرفته اذ هو بقدر وسعنا واثبت بعض من المتكلمين صفات اخر الى الاحد عشرة الاولى البقاء اثبته الشيخ ابو الحسن واتباعه وجمهور معتزلة بغداد صفة وجودية زايدة على الوجود اذ الوجود متحقق دونه اى دون البقاء كما فى اول الحدوث ونفاه القاضى ابو بكر والاستاذ امام الحرمين والامام الرازى قالوا البقاء هو نفس الوجود فى الزمان الثانى

الثانية القدم واحاله الجمهور متفقين على انه قديم بنفسه لا بقدم وجودي زايد على ذاته واثبته ابن سعيد من الاشاعرة الثالثة الاستواء لما وصف تعالى بالاستواء في قوله الرحمن على العرش استوى اختلف الاصحاب فيه فقال الاكثرون هو الاستيلاء ويعود الى صفة القدرة وقيل هو القصد وذهب الشيخ في احد قوليه انه صفة زائدة ولم يقيم دليلا عليه ولا يجوز التعويل في اثباته على الظواهر من الايات والاحاديث مع قيام الاحتمال الرابعة الوجه قال تعالى ويبقى وجه ربك كل شيء هالك الا وجهه اثبته الشيخ في احد قوليه وابو اسحق الاسفرايني والسلف صفة ثبوتية زايدة على سائر من الصفات وقال في قول اخر وتبعه القاضي انه الوجود وهو كما قبله اعني الاستواء في عدم القطع وعدم جواز التعويل على الظواهر مع قيام الاحتمال **تنبيه** الوجه وضع في اللغة للجارحة المخصوصة حقيقة ولا يجوز ارادتها في حقه تعالى ولم يوضع لصفة اخرى مجهولة لنا بل لا يجوز وضعه لما لا يعقله المخاطب اذ المقصود من الاوضاع تفهيم المعاني فتعين المجاز والمتجوز به عما يعقل ويثبت بالدليل متعين وهو ان يتجوز به عن الذات وجميع الصفات فان الباقي هو ذاته مع مجموع صفاته وما سواه هالك غير باق الخامسة اليد قال تعالى يد الله فوق ايديهم ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي فاثبت الشيخ صفتين ثبوتيتين زايدتين على الذات وساير الصفات لكن لا بمعنى الجارحتين وعليه السلف واليه ميل القاضي في بعض كتبه وقال الاكثر انها مجاز عن القدرة فانه سايغ وخلقته بيدي اي بقدرة كاملة وتخصيص خلق ادم بذلك مع ان الكل مخلوق بقدرته تعالى تشريف وتكريم له كما اضاف الكعبة الى نفسه في قوله ان طهرا بيتي للتشريف مع انه مالك للمخلوقات كلها وكما خص المؤمنين بالعبودية

لذلك فی قوله ان عبادی لیس لك علیهم سلطان السادسة العینان قال تعالی
تجری باعیننا ولتصنع علی عینی و قال الشیخ تارة انه صفة زایدة علی سایر الصفات
وتارة انه البصر والکلام فیه ما مر آنفا فان اثبات الجارحة ممتنع والحمل علی التجوز عن صفة
لا نعرفها یوجب الاجمال فوجب ان یجعل مجازا عن البصر او عن الحفظ والکلاءة وصیغة
الجمع للتعظیم السابعة الجنب قال تعالی یا حسرتا علی ما فرطت فی جنب الله وقیل
صفة زایدة وقیل المراد فی امر الله او اراد الجناب الثامنة القدم قال النبی صلی الله علیه وسلم
فیضع الجبار قدمه فی النار فتقول قط قط حسبی حسبی وتاویل الجبار بمالك خازن النار
او بمن یرفع نفسه عن امتثال التکالیف مما لا یلتفت الیه کیف وقد ورد فی روایة انس
فی اثناء حدیث واما النار فلا تمتلی حتی یضع الله رجله فیها التاسعة الاصبع قال
علیه الصلاة والسلام ان قلب المومن بین اصبعین من اصابع الرحمن ولا یمکن اثبات
الجارحة واما وجه التاویل فکما فی الیدین العاشرة الیمین قال تعالی والسموات مطویات
بیمینه وتاویلها بالقدرة التامة ظاهر الحادیة عشرة التکوین اثبته الحنفیة صفة
زایدة علی السبع المشهورة اخذا من قوله تعالی کن فیکون فقد جعل قوله کن متقدما
علی کون الحادثات اعنی وجودها والمراد به التکوین والایجاد والتخلیق قالوا
وانه غیر القدرة لان القدرة اثرها الصحة والصحة لا تستلزم الکون فلا یکون الکون
اثرا للقدرة واثر التکوین هو الکون وقد ورد فی حدیث لیلة المعراج وضع کفه
بین کتفی فوجدت بردها فی کبدی ولا یجوز اثبات الجارحة کما ذهبت الیه
المشبهة وقد ورد فی الاحادیث انه ضحك حتی بدت نواجذه ویمتنع حمله علی حقیقته
قال ومن کان له رسوخ قدم فی علم البیان حمل اکثر ما ذکر من الایات والاحادیث المتشابهة

على التمثيل والتصوير وبعضها على الكناية وبعضها على المجاز مراعيا لجزالة المعنى وفخامته ومجانبا عما يوجب ركاكته فعليك بالتأمل فيها وحملها على ما يليق بها

الفصل الثاني في تقسيم صفات الله تعالى **واعلم** ان صفات الله عز اسمه على قسمين احدهما صفات ذاته وهي ما استحقه فيما لم يزل ولا يزال والآخر صفات فعله وهي ما استحقه فيما لا يزال دون الازل ولا يجوز وصفه الا بما دل عليه كتاب الله تعالى او سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم او اجمع عليه سلف هذه الامة ثم منه ما اقترنت دلالة العقل به كالحيوة والقدرة والعلم والسمع والبصر والكلام ونحو ذلك من صفات ذاته وكالخلق والرزق والاحياء والاماتة والعفو والعقوبة ونحو ذلك من صفات فعله ومنه ما طريق اثباته ورود الخبر الصادق فقط كالوجه واليد والعين في صفات ذاته وكالاستواء على العرش والاتيان والمجيء والنزول ونحو ذلك في صفات فعله فنثبت هذه الصفات لورود الخبر بها على وجه لا يوجب التشبيه ونعتقد في صفات ذاته انها لم تزل موجودة بذاته ولا تزال موجودة به ولا نقول فيها انها هو ولا غيره ولا هي هو وغيره ونعتقد في صفات فعله انها بائنة عنه سبحانه لا يحتاج في فعله الى مباشرته انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون ذكره الامام البيهقي رحمه الله في كتاب الاسماء والصفات قوله لا يوجب التشبيه فيه اشارة الى تنزيهه تعالى عن الظاهر والتفويض بعد التنزيه وهو رد على الحشوية وقوله لا يحتاج في فعله الى مباشرته آه رد على من اثبت جهة الفوق لله تعالى واحتج بقوله استوى على العرش من صفات فعله فانه سبحانه لا يحتاج في فعله الى مباشرته وهذا التقسيم نقله الحافظ العسقلاني عنه وعن جماعة من ائمة السنة

وذكره البيهقي في كتاب الاعتقاد ايضا وزاد في بيان الصفات السمعية ولا يجوز تكييفها فالوجه له صفة وليست بصورة واليدان له صفتان وليستا بجارحتين والعين له صفة وليست بحدقة انتهى قلت فيه اشارة الى ان الصفات السمعية ليست على المعنى الحقيقي ولذا ترى اختلاف السلف والخلف في تفويض معناها وتاويلها

الفصل الثالث في ذكر اقوال العلماء في نقل مذهب السلف والخلف من التوقف والتاويل في الآيات المتشابهة **واعلم** ان ما ورد في الكتاب والسنة من صفات الله تعالى اذا كان ظاهر المعنى لا اشكال فيه كالعليم والقدير والمريد والسميع والبصير والمتكلم اعتقدناه كما ورد باعتقاد دلالتها على ما هي عليه وان كانت في اصل المعنى مخالفة بين الخالق والمخلوق فان علمنا مثلا عرض حادث قاصر مستفاد من الغير وعلمه تعالى قديم كامل ذاتي قال الله عز وجل هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة وقال والله بكل شيء عليم وقال وهو على كل شيء قدير وقال اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى وقال فعال لما يريد وقال وتوكل على الحي الذي لا يموت وقال قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما ان الله سميع بصير وقال كلم الله موسى تكليما وقال يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي وقال هو الله الخالق البارئ وقال ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين الى غير ذلك من الآيات فهذه الصفات على ظواهرها من المعاني المخصوصة عند ارباب اللسان وان كان مشكل المعنى يوهم ظاهره الحدوث والتجسيم كقوله تعالى الرحمن على العرش استوى واصنع الفلك باعيننا ويا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي وجاء ربك وكل من عليها فان ويبقى وجه ربك

وفی الحدیث فی دعائہ صلی اللہ علیہ وسلم وارزقنی لذۃ النظر الی وجهك وینزل ربنا
کل لیلۃ الی السماء الدنیا وغیر ذلك ففیه ثلاثۃ مذاهب احدها ان یومن بها
کما جاءت ویفوض المراد منها الی اللہ تعالی ولا یفسرها مع تنزیهه عن حقیقتها وهذا
مذهب السلف واهل الحدیث والثانی ان یؤولها علی ما یلیق بجلاله تعالی علی حسب مواقعها
بشرط ان یکون من اهله بان یکون عارفا بلسان العرب وقواعد الاصول والفروع
ذا ریاضۃ فی العلم وهذا مذهب اکثر الخلف من المتکلمین والمحدثین وبعض السلف
وکتب التفاسیر وغریب الاحادیث والشروح مملوۃ من التاویل والثالث ان یجری علی
ظاهرها ولا یاول شیئ منها وهو مذهب المشبهۃ قال ابن فورك فی مجرد مقالات
الشیخ ابی الحسن الاشعری فاما الصفات فالقول فیها انها علی قسمین فما اقتضی العقل
اثباتها وورود السمع موکدا لذلك فلا اشتباه فی معناها واما الصفات التی
طریقها السمع کاثبات الید والعین فهی من الآی المتشابهۃ التی لا یمکن معرفۃ معانیها
بالکتاب وانما یتوصل الی معرفۃ الجملۃ من ذلك بالنظر فی الاستدلال قال البیهقی
فی کتاب الاعتقاد واصحاب الحدیث فیما ورد به الکتاب والسنۃ من امثال هذا ولم یتکلم
احد من الصحابۃ والتابعین فی تاویله علی قسمین منهم من قبله وامن به ولم یاوله
ووکل علمه الی اللہ تعالی سبحانه ونفی الکیفیۃ والتشبیه عنه ومنهم من قبله وامن به وحمله
علی وجه یصح استعماله فی اللغۃ ولا یناقض التوحید وقد ذکرنا هاتین الطریقتین
فی کتاب الاسماء والصفات **قلت** هذا القول ادل دلیل علی کون التاویل مذهب
اهل الحدیث وکفی بقول البیهقی من اهل الروایۃ والدرایۃ ردا للمبتدعۃ فی عزوهم التاویل
الی الجهمیۃ واللہ اعلم **وقال** الامام محی الدین یحیی بن شرف النووی فی شرح مسلم

اعلم ان لاهل العلم فی احادیث الصفات وآیاتها قولین احدهما وهو مذهب معظم السلف او کلهم انه لایتکلم فی معناها بل یقولون یجب علینا ان نومن بها ونعتقد لها معنے یلیق بجلال الله تعالی مع اعتقادنا الجازم ان الله تعالی لیس کمثله شئ وانه منزه عن التجسیم والانتقال فی جهة وعن سایر صفات المخلوق وهذا القول مذهب جماعة من المتکلمین والثانی انها تتأول علی ما یلیق بها علی حسب مواقعها وانما یسوغ تاویلها لمن کان من اهله بان یکون عارفا بلسان العرب قواعد الاصول والفروع ذا ریاضة فی العلم انتهی قال الامام ابن السبکی فی جمع الجوامع وشارحه الجلال المحلی وما صح فی الکتاب والسنة من الصفات نعتقد ظاهر المعنی منه وننزه عند سماع المشکل منه کما فی قوله تعالی الرحمن علی العرش استوی ویبقی وجه ربك ولتصنع علی عینی ید الله فوق ایدیهم وقوله صلی الله علیه وسلم ان قلوب بنی آدم کلها بین اصبعین من اصابع الرحمن کقلب واحد یصرفه کیف یشاء ان الله یبسط یده باللیل لیتوب مسئ النهار ویبسط یده بالنهار لیتوب مسی اللیل حتی تطلع الشمس من مغربها رواهما مسلم ثم اختلف ائمتنا انؤول المشکل ام نفوض معناه المراد الیه تعالی منزهین عن ظاهره مع اتفاقهم علی ان جهلنا بتفصیله لایقدح فی اعتقادنا المراد منه مجملا والتفویض مذهب السلف وهو اسلم والتاویل مذهب الخلف وهو اعلم ای احوج الی مزید علم فیؤول فی الآیات الاستواء بالاستیلاء والوجه بالذات والعین بالبصر والید بالقدرة والحدیثان من باب التمثیل المذکور فی علم البیان قال الشیخ کمال الدین بن ابی شریف فی حاشیته وانما شرطوا التنزیه حال التفویض لیتنبهوا علی اتفاق السلف والخلف علی التنزیه عن ظاهر اللفظ علی حد ما یتعقله الناس لکون حقیقته تعالی مخالفة لسایر الحقایق

فلا يجوز حمل صفات الحق تعالى على ما يتعقل من صفات الخلق **وقال** الامام
الحافظ ابو زرعة العراقى فى الغيث الهامع شرح جمع الجوامع ثم اذا كان ظاهر المعنى
لا اشكال فيه اعتقدناه كما ورد وان كان مشكل المعنى يوهم ظاهره الحدوث والتعيين
كقوله تعالى وجاء ربك وقوله صلى الله عليه وسلم ينزل ربنا فى كل ليلة الى السماء الدنيا
فانا ننزه الله تعالى عند سماع ما لا يليق ولائمتنا فيه مذهبان مشهوران احدهما
تفويض المراد به الى الله تعالى والسكوت عن التاويل مع الجزم بان الظواهر المودية
الى الحدوث والتشبيه غير مرادة وهو مذهب السلف الصالح ثانيهما ان تاول على
ما يليق بجلاله تعالى بشرط كون المتاول متسعا فى لغة العرب وقد قيل مذهب السلف
فى هذا اعلم ومذهب الخلف احكم لزعم قايله انه وقف على المراد واهتدى اليه بالدليل
واعلم لتوقفه على زيادة العلم والاتساع فيه وكان امام الحرمين يذهب الى التاويل اولاً
ثم رجع عنه **وقال** الشيخ عزالدين بن عبد السلام طريقة التاويل بشرطه اقربها الى الحق
وكذلك بسط الشيخ ابن دقيق العيد فقال اذا كان التاويل منزلا على ما يقتضيه
لسان العرب لم ينكر وان كان بعيدا توقفنا عنه وامنا بمعناه على الوجه الذى اريد به
مع التنزيه قال وما كان معناه من هذه الالفاظ ظاهرا مفهوما من تخاطب العرب
قلنا به واولناه من غير توقف كما فى قوله تعالى على ما فرطت فى جنب الله فنحمله على حق الله
وما يجب له او على قريب من هذا المعنى ولا نتوقف فيه وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم
قلب المومن بين اصبعين من اصابع الرحمن نحمله على ان ارادات القلب واعتقاداته
مصرفة بقدرة الله تعالى وما يوقعه فى القلب **قال** العراقى قول المصنف مع انا فهم
ان جهلنا بتفصيله لا يقدح اى اكتفاء بالايمان الاجمالى فالايمان بما انزل الله تعالى من التشريع

او رسله من الرسل و كذلك نؤمن بالمتشابهات على الاجمال لتعسر المراد بها على التفصيل انتهى وقال الحافظ العسقلانى بعد ذكر قول ابن دقيق العيد وهو تفصيل قول من تيقظ وقال قال غيره اتفق المحققون على ان حقيقة الله مخالفة لساير الحقايق و ذهب بعض اهل العلم الى انها من حيث انها ذات مساوية لساير الذوات وانما تمتاز عنها بالصفات التى تختص بها كوجوب الوجود والقدرة التامة والعلم التام وتعقب بان الاشياء المتساوية فى تمام الحقيقة يجب ان يصح على كل واحد منها ما يصح على الاخر فيلزم من دعوى التساوى المحال وبان اصل ما ذكروه قياس الغايب على الشاهد وهو اصل كل خبط ثم قال والصواب الامساك عن امثال هذه المباحث والتفويض الى الله تعالى فى جميعها والاكتفاء بالايمان بكل ما اوجب الله فى كتاب او على لسان نبيه اثباته له او تنزيهه عنه على طريق الاجمال وبه التوفيق ولو لم يكن فى ترجيح التفويض على التاويل الا ان صاحب التاويل ليس جازما بتاويله بخلاف صاحب التفويض انتهى قلت قول المحلى مذهب السلف اسلم ومذهب الخلف اعلم اى احوج الى مزيد علم وقيل مذهب السلف اعلم لتوقفه على زيادة العلم والتسليم فيه ومذهب الخلف احكم لزعم قايله انه وقف على المراد واهتدى اليه بالدليل وقال غير واحد من المتكلمين مذهب السلف اسلم لانه الموافق للوقف على الله فى قوله تعالى وما يعلم تاويله الا الله ومذهب الخلف احكم لانه المطابق للعطف فى الآية والراسخون فى العلم وايضا هو المطابق لما يفيده الادلة العقلية من التنزيهات جمعا بين الدليلين وقال العلامة التفتازانى تفويض علم النصوص على ما هو داب السلف ايثارا للطريق الاسلم او تاويل صحيح على ما اختاره المتاخرون دفعا لمطاعن الجاهلين سلوكا للسبيل الاحكم

سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم

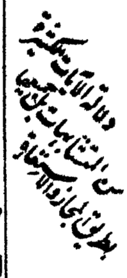
وقال الحافظ السيوطي مذهب السلف واهل الحديث اسلم والسكوت اصلح انتهى وقد يقال اما قال من قال ان مذهب الخلف احكم النسبة الى الزم على من لم يثبت النبوة فيحتاج من يريد رجوعه الى الحق ان يقيم عليه الادلة الا ان يذعن فيسلم او يعاند فيهلك بخلاف المومن فانه لا يحتاج فى اصل ايمانه الى ذلك نقله الحافظ فى الفتح والله اعلم **قال** الزركشي فى البحر المحيط صفات البارى الموهمة قد اختلفوا فيه على ثلاثة مذاهب احدها ان لا مدخل للتاويل فيها بل يجرى على ظاهرها ولا يأول شئ منها وهو المشبهة والثانى لها تاويلا ولكنا نمسك عنه مع تنزيه اعتقادنا عن التشبيه والتعطيل ونقول لا يعلم تاويله الا الله قال ابن برهان وهذا قول السلف والثالث انها مؤولة واولوها قال والاول باطل والاخران منقولان عن الصحابة فنقل الامساك عن ام سلمة رضى الله عنها ونقل التاويل عن على وابن مسعود وابن عباس وغيرهم قال وهو المختار عندنا ومنشأ الخلاف بين الفريقين انه يجوز ان يكون فى القرآن شئ لا يعلم معناه فعندهم يجوزه ولهذا منعوا التاويل واعتقدوا فيه التنزيه على ما يعلمه الله وعندنا لا يجوز بل الراسخون يعلمونه وعليه انبنى الخلاف فى انه يوقف على والراسخون وقال قال الشيخ ابو عمرو بن الصلاح الناس فى هذه الاشياء الموهمة للجهة ونحوها فرق ثلاثة ففرقة تاول وفرقة تشبه وثالثة ترى انه لم يطلق الشارع مثل هذه اللفظ الا واطلاقه شايع وحسن فيقول لها مطلقة كما قال مع التصريح بالتقديس والتنزيه والتبرى من التحديد والتشبيه وعلى هذه الطريقة مضت صدر الامة وسادتها واياها اختار ايمة الفقهاء وقادتها واليها دعى ايمة الحديث واعلامه ولا احد من المتكلمين يصدف عنها ويأباها انتهى **قوله** قد اختلفوا فيه

بيان المذهب الرابع في اجراء الصفات على الظاهر مع ادخال بلا كيف

على ثلاثة مذاهب اه **قلت** ههنا مذهب رابع وهو اجراءها على الظاهر مع ادخال
بلا كيف قال الإمام الثعلبي في تفسيره في اية الا ان ياتيهم الله فسره قوم على الاتيان
الذي هو الانتقال من مكان وادخلوا فيه بلا كيف اتبعوا فيه ظواهر اخبار وردت
لم يعرفوا تاويلها قال الثعلبي وهذا غير مرضي لان اتيان المكان لله تعالى فاذا كان
متمكنا وجب ان يكون محدودا متناهيا ومحتاجا فقيرا وتعالى الله عن ذلك
علوا كبيرا انتهى وقال ابو سليمان الخطابي الزمان الذي نحن فيه قد جعل اهله حزبين
منكر ما يروى من هذه الاحاديث راسا ومكذب به اصلا والطائفة الاخرى مسلمة
للرواية فيها ذاهبة في تحقيق الظاهر منها مذهبا يكاد يفضي بهم الى القول في التشبيه
ونحن نرغب عن الامرين معا ولا نرضى بواحد منهما مذهبا فيحق علينا ان نطلب
لما يرد من هذه الاحاديث اذا صحت من طريق النقل والسند تاويلا يخرج
على معاني اصول الدين ومذاهب العلماء ولا تبطل الرواية منها اصلا اذ كانت
طرقها مرضية ونقلتها عدولا **وقوله** والاخران منقولان عن الصحابة مشعر
بان التاويل ايضا نقل عن الصحابة وسننقل عما وجدنا عن السلف في تاويل الصفات
فمما استدل في منع التاويل عما قاله الحافظ العسقلاني نقلا عن بعض العلماء
لم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن احد من اصحابه من طريق صحيح التصريح
بوجوب تاويل شيء من ذلك ولا المنع من ذكره ومن المحال ان يامر الله نبيه
بتبليغ ما انزل اليه من ربه وينزل عليه اليوم اكملت لكم دينكم ثم يترك هذا الباب (اي المتشابهات)
فلا يميز ما يجوز نسبته اليه مما لا يجوز مع حضه على التبليغ عنه بقوله ليبلغ الشاهد
الغايب حتى نقلوا اقواله وافعاله واحواله وصفاته وما فعل بحضرته فدل على انهم

فيه تعلق ببيان اهل التشبيه

اتفقوا على الايمان بها على الوجه الذى اراده الله منها ووجب تنزيهه عن مشابهة المخلوقات بقوله تعالى ليس كمثله شئ فمن اوجب خلاف ذالك بعدهم فقد خالف سبيلهم انتهى غير حجة فانه لا يلزم من عدم التصريح بالوجوب المنع من الجواز بل قد ثبت التاويل عن الصحابة وقوله فى ذكر استدلال عدم المنع من ذكر المتشابهات ومن المحال ان يامر الله نبيه بتبليغ الخ يرجح التاويل اذ الصحابة رضى الله تعالى عنهم لما لم يتركوا هذه الآيات بل ميزوها بما لا يجوز نسبته اليه بالتاويل فالتاويل غير ممنوع بل واقع وقلنا ان نقول فى ترجيح التاويل ان الله تعالى ورسوله انما خاطب بمثل تلك الظواهر قوما حازوا قصب السبق فى البلاغة وفنون الفصاحة والبيان فلم يبين لهم عليهم المقصود بتلك الظواهر ولا وقعوا بسببها فى فتنة ولا ضلالة اذا اشكل شئ منها على واحد منهم لسأل الرسول عليه الصلاة والسلام ولو سأله لنقل الينا ذلك السوال وجواب الرسول عنه قطعا كما نقل غيره ممن هو دونه فى العناية والاهتمام فدل ذلك التخاطب بطريق المجاز والاستعارة كثيرا من الآيات قال الله تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وكل شئ هالك الا وجهه وما آتيتم من زكوة تريدون به وجه الله وانما نطعمكم لوجه الله وبل يداه مبسوطتان ومما عملت ايدينا انعاما ويد الله فوق ايديهم ويا حسرتا على ما فرطت فى جنب الله فاذا سويته ونفخت فيه من روحى ويوم يكشف عن ساق واصنع الفلك باعيننا فانكار ابن تيمية على المتاولين مع قوله بالحمل على ظاهر المعنى مخالف للجمهور ويؤيده ما قال الامام ابو سليمان الخطابى ومن الواجب فى هذا الباب ان نعلم ان هذه الالفاظ التى تستبشعها النفوس انما خرجت على سعة مجال كلام العرب ومصارف لسانها وان مذهب كثير من الصحابة



واكثر الرواة من اهل النقل والاجتهاد في اداء المعنى دون مراعات اعيان الالفاظ
وكل منهم يروي على حسب معرفته ومقدار فهمه وعادة البيان من لغته وعلى اهل العلم
ان يلزموا حسن الظن بهم وان يتجسسوا لمعرفة معاني ما رووه وان ينزلوا كل شيء
منه منزلة مثله فيما يقتضيه احكام اصول الدين ومعانيها على انك لا تجد بحمد الله
ومنه شيئا صحت به الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وله تاويل
يحتمله وجه الكلام ومعنى لا يستحيل في عقل او معرفة انتهى وقال ابن حبان في صحيحه
بعد اخراج حديث انس لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع
رب العزة تبارك وتعالى فيها قدمه هذا من الاخبار التي اطلقت بتمثيل المجاورة
وسياتي في احاديث الصفات والله اعلم رجعنا الى ذكر اقوال الباب قال الكرماني
في شرح البخاري في باب قول الله تعالى لما خلقت بيدي المقصود من الباب ما ورد
في اليد مضافة الى الله تعالى وهذا وامثاله من الوجه والعين ونحوها من المتشابهات
والامة فيها طائفتان مفوضة ومأولة لمن وقف على الا الله وجعل الراسخون
ابتداء كلام اخر فوض حكمها الى الله تعالى ومن لم يقف وعطف اولها بما يليق
لان البرهان قائم على امتناع حملها على حقائقها اللغوية فاولوا اليد بالقدرة فهو
من صفات الذات ويقال هو في قبضتي اي في قدرتي ويقال على مثله باصبعي
اذا اراد القدرة عليه سبيل استحقاره قال الحافظ جلال الدين السيوطي في اتمام الدراية
لقراء النقاية وما ورد في الكتاب والسنة من المشكل من الصفات نؤمن بظاهره وننزه
عن حقيقته كقوله تعالى الرحمن على العرش استوى ويبقى وجه ربك ولتصنع على عيني
يد الله فوق ايديهم وقوله صلى الله عليه وسلم ان قلب بني آدم كلها بين اصبعين

قال ابن حبان في صحيحه

من اصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه كيف يشاء رواه مسلم ثم نفوض معناه
المراد اليه تعالى كما هو مذهب السلف وهو اسلم او نؤول كما هو مذهب الخلف
فنأول في الآيات الاستواء بالاستيلاء والوجه بالذات والعين بالبصر واليد بالقدرة
والمراد في الحديث ان قلوب العباد كلها بالنسبة الى قدرته تعالى شئ يسير يصرفه كيف يشاء
كما يصرف الواحد من عباده اليسير بين اصبعين من اصابعه وقال الحافظ الذكر
في الكوكب الساطع وشرحه له ؛ وما اتى به الهدى والسنن ؛ من الصفات المشكلات نؤمن
بها كما جاءت منزهينا ؛ مفوضين او مؤولينا ؛ والجهل بالتفصيل ليس يقدح
بالاتفاق والسكوت اصلح ؛ ما ورد في الكتاب والسنة الصحيحة من الصفات
المشكل ظاهرها لايهامه تشبيها ونحوه كقوله تعالى الرحمن على العرش استوى ويبقى
وجه ربك ولتصنع على عيني يد الله فوق ايديهم وحديث مسلم ان قلوب بني ادم
كلها بين اصبعين من اصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه كيف شاء ونحو ذلك
فيه مذهبان لاهل السنة احدهما انا نؤمن بها كما جاءت ونفوض المراد منها
الى الله تعالى ولا نفسرها مع تنزيهنا له تعالى عن حقيقتها وهذا مذهب السلف
واهل الحديث وهو اسلم كما قلت من زيادتي والسكوت اصلح سئل مالك عن قوله تعالى
الرحمن على العرش استوى فقال الاستواء معلوم والكيف مجهول والايمان به واجب
والسوال عنه بدعة اخرجه البيهقي واخرج عنه ايضا انه قال هو كما وصف نفسه ولا يقال
كيف وكيف عنه مرفوع واخرج اللالكائي في السنة عن ام سلمة رضي الله عنها
انها قالت الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والاقرار به ايمان والجحود به كفر
واخرج عن ربيعة بن ابي عبد الرحمن انه سئل عنه فقال الاستواء غير مجهول

فالكيف غير معقول وعلى الله الرسالة وعلى رسوله البلاغ وعلينا التسليم واسند
ايضا عن محمد بن الحسن قال اتفق الفقهاء كلهم من المشرق الى المغرب على الايمان
بالصفات من غير تشبيه ولا تفسير وقال الترمذى فى الكلام على حديث الرؤية المذهب
فى هذا عند اهل العلم من الائمة مثل سفيان الثورى ومالك وابن المبارك وابن عيينة
ووكيع وغيرهم انهم قالوا نروى هذا الحديث كما جاءت ونؤمن بها ولا يقال كيف
ولا نفسرها ولا نتوهم ثانيهما انا نؤولها على ما يليق بجلاله تعالى بان نؤول الاستواء
بالاستيلاء والوجه بالذات والعين بالبصر واليد بالقدرة ونحوها وهذا مذهب الخلف
الى ان قال واتفق الجميع على ان الجهل بالتفصيل فى مثل ذلك لا يقدح فى الايمان
بالمراد منه اكتفاء بالاجمال فيه انتهى وكذا فصله وذكره فى كتاب الاتقان ايضا وقال
الشيخ ابن حجر المكى فى فتاويه يجب على كل مكلف وجوبا عينيا لا رخصة فى تركه
ان يتعلم ظواهر الاعتقاد الواردة فى الكتاب والسنة مع تنزيه الله تعالى عما هو محال
عليه مما يقتضى جسما او جهة كالاستواء على العرش والايات والاحاديث التى فيها
ذكر الوجه واليد فهذه ونحوها فيها مذهبان مذهب السلف وهو الاسلم ان نفوض
علم حقايقها الى الله تعالى من التنزيه عما دلت عليه ظواهرها مما هو مستحيل على الله تعالى
ومذهب الخلف وهو ان يخرج تلك النصوص عن ظواهرها ويحمل على محامل
تليق به تعالى كحمل الاستواء على الاستيلاء والوجه على الذات والعين على تمام
الرعاية والكلاءة والحفظ واليد على النعمة والقدرة والرجل على القوم والجماعة
يقال رجل الجراد اى جماعته والقدم على الجماعة المقدمين وغير ذلك مما هو مبسوط
فى محاله من كتب العقايد وغيرها فالمذهبان متفقان على التنزيه عن ظواهر تلك النصوص

المشكلة وانما اختلفوا اهل نفوض علمها الى الله تعالى ولا يتعرض لتاويلها وهو مذهب
السلف او يتعرض لتاويلها صونا لها عن خوض المبطلين وزيغ الملحدين وهو مذهب
الخلف واما بقية نصوص الكتاب والسنة مما دل على التوحيد والتقديس وساير
صفات الكمال كالعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام والبقاء وساير
صفات السلب كليس بجسم ولا جوهر ولا عرض ولا متحيز ولا في مكان ولا يحده زمان
ولا يتصوره وهم ليس كمثله شيء وهو السميع البصير قال ابن الهمام في المسايرة وتلميذه
محمد بن ابي شريف في شرحه وجار على نحو ما ذكرنا في الاستواء على العرش كل ما ورد
اي كل لفظ ورد في الكتاب والسنة مما ظاهره الجسمية في الشاهد اي الحاضر الذي
ندركه كالاصبع والقدم واليد يجب الايمان به وهو كون الايمان مصحوبا بالتنزيه دون
تاويل الا عند الحاجة اليه لفهم العامة كما يوضح ذلك قوله فان اليد وكذا الاصبع
وغيره صفة له تعالى لا بمعنى الجارحة بل وجه يليق به وهو سبحانه اعلم به وقد تاول
اليد والاصبع في بعض المواضع عند الحاجة بالقدرة والقهر واليمين في قوله صلى الله عليه وسلم
الحجر اي الاسود يمين الله في الارض على التشريف والاكرام والمعنى انه وضع في الارض
للتقبيل والاستلام تشريفا له كما شرفت اليمين واكرمت بوضعها للتقبيل دون اليسار
في العادة فاستعير لفظ اليمين للحجر لذلك ولان من قبله او استلمه فقد فعل ما يقتضي
الاقبال عليه والرضى عنه وهما لازمان عادة لتقبيل اليمين والحاصل ان لفظ اليمين
استعير للحجر لمعنيين او لاحدهما ثم اضيف اضافة تشريف او اكرام وهذا الحديث
اخرجه ابو عبيد القاسم بن سلام بلفظه وروى ابن ماجه نحوا من معناه من حديث ابي هريرة
مرفوعا ولفظه من فاوض الحجر الاسود فانما يفاوض يد الرحمن هذا التاويل لهذه الالفاظ

لما ذكرنا من صرف فهم العامة عن الجسمية وهو ممكن ان يراد ولا نجزم بارادته خصوصًا
على قول اصحابنا يعني الماتريدية انها اي الالفاظ المذكورة من المتشابهات وحكم
المتشابه انقطاع رجاء معرفة المراد منه في هذه الدار دار التكليف والا اي وان لا يكن
ذلك بان كانت معرفته في هذه الدار مرجوة لكان قد علم لمن حصلت له من العباد
وذلك ينافي القول بان الوقف في الاية على قوله الا الله وهو قول الجمهور ثم قال
واعلم ان كلام امام الحرمين في الارشاد يميل الى طريق التاويل ولكنه في الرسالة
النظامية اختار طريق التفويض حيث قال والذي نرتضيه رايا وندين الله به عقدا
اتباع سلف الامة فانهم درجوا على ترك التعرض لمعانيها وكانه رجع الى اختيار التفويض
لتاخر الرسالة ومال الشيخ عز الدين بن عبد السلام الى التاويل فقال في بعض فتاويه
طريقة التاويل بشرطها اقربها الى الحق ونعني بشرطها ان تكون على مقتضى لسان العرب
وتوسط ابن دقيق العيد فقال يقبل التاويل اذا كان المعنى الذي اول به قريبا مفهوما
من تخاطب العرب ويتوقف فيه اذا كان بعيدا وجرى شيخنا المص على التوسط
باين ان تدعو الحاجة اليه لخلل في فهم العوام وبين ان لا تدعو الحاجة لذلك قال
نور الدين الصابوني الحنفي من ائمة الاصول في كتاب البداية في اصول الدين وللمجسمة
والمشبهة آيات واخبار يتمسكون بظواهرها ولاهل السنة فيه طريقان احدهما
قبولها وتصديقها وتفويض تاويلها الى الله سبحانه مع تنزيهه عما يوجب التشبيه
وهو طريق سلفنا الصالح والثاني قبولها والبحث عن تاويلها على وجه يليق بذات الله
سبحانه موافقا لاستعمال اهل اللسان من غير القطع بكونه مراد الله تعالى وطريقة السلف
اسلم وطريقة الخلف احكم والله تعالى اكرم وقال الشيخ ابو المعين المكحولي النسفي

قوله

امام هذا الفن فی کتاب التمهید وما تعلقت به الخصوم من الآیات متشابهة محتملة لوجوه کثیرة غیر ممکنة الحمل علی ظواهرها علی ما قررنا فاما ان نؤمن بتنزیلها ولا نشتغل بتاویلها علی ما هو اختیار کثیر من کبرآء الامة وعلماء اهل الملة واما ان نصرف الی حق من التاویل یوافق التوحید ولا یناقض الآیة المحکمة وکتب العلماء بالتفسیر والکلام مملوة من تاویلاتها **وقال** الامام حافظ الدین الشیخ عبد اللّٰه بن احمد النسفی فی عمدة العقائد وقد تمسکت المجسمة بظواهر النصوص والاخبار ومذهب السلف ان نصدقها ونفوض تاویلها الی اللّٰه تعالی مع التنزیه عن التشبیه والخلف ان نأولها بما یلیق به تعالی ولا نقطع بانه مراد اللّٰه تعالی والاول اسلم والثانی احکم **وقال** فی مطالع الانظار شرح طوالع الانوار والآیات المذکورة القابلة للتاویل الظاهرها بانها لا یعارض القواطع العقلیة التی لا یقبل التاویل لقطعها وح اما ان یفوض علمها الی اللّٰه تعالی کما هو مذهب السلف وقول من اوجب الوقف علی اللّٰه فی قوله وما یعلم تاویله الا اللّٰه واما ان یاول کما هو مذهب المأولین وقول من عطف قوله والراسخون فی العلم علی اللّٰه **وقال** علی القاری فی شرح المشکوة اتفق السلف والخلف علی تنزیه اللّٰه تعالی عن ظواهر المتشابهات المستحالة علی اللّٰه ثم اختلفوا بعد فامسك اکثر السلف عن الخوض فی تعین المراد من ذلك المتشابهة وفوضوا امره الی اللّٰه تعالی وهذا اسلم لان من اول لم یامن من ان یذکر معنی غیر مراد له تعالی فیقع فی ورطة التعیین وخطره وخاض اکثر الخلف فی التاویل لکن غیر جازمین بان هذا مراد اللّٰه تعالی من تلك النصوص وانما قصدوا بذلك صرف العامة عن اعتقاد ظواهر المتشابه والرد علی المبتدعة المتمسکین باکثر تلك الظواهر الموافقة لاعتقاداتهم الباطلة

وقال الشافعی رحمه الله لا يحل تفسير المتشابه الا بسنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
او خبر عن واحد من اصحابه او اجماع العلماء **وقال** بحر العلوم مولانا عبد العلی قدس سره
فی شرح مسلم الثبوت واعلم ان مذهب السلف فی امثال هذه الايات والاحاديث
ان يؤمن بها ولا يسال عن كيفيتها ولذا قال الامام مالك الايمان بها واجبة والسوال
عنها حرام والمتاخرون اولوا تلك النصوص كلها انتهى ملخصا **وقال** السنوسی
المالكی فی شرح عقايده اختلف فی اشياء وردت فی الشرع مضافة لله تعالى
وهو الاستواء واليد والعين والوجه بعد القطع بتنزهه تعالى عن ظواهرها
المستحيلة عقلا واجماعا فقال الشيخ ابو الحسن الاشعری انها اسماء لصفات تقوم
بذاته تعالى زائدة على الصفات السابقة والسبيل عنده الى اثباتها السمع لا العقل
ولهذا تسمى على مذهبه صفات سمعية والله تعالى علم بحقيقتها ومذهب امام الحرمين
تاويلها ومذهب السلف التوقف فی تعيين تاويلها وقالوا نقطع بان ظاهرها المستحيل
غير مراد ونفوض بعد ذلك عين المراد منها الى الله تعالى لصحة حمل اللفظ على محامل
ولم يعين الشرع المراد منها فتعيين بعضها بغير نقل عن صاحب الشرع تسور على الغيب
بغير دليل وهذا القول هو احسن الاقوال واسلمها **وقال** الشيخ ابراهيم اللقانی
المالكی فی شرح جوهرة التوحيد، وكل نص وهم التشبيها، اوله اوفوض ورم تنزيها،
تقدم انه سبحانه وجب عقلا وسمعا مخالفته للحوادث فمتى ورد الكتاب او السنة
ظاهر يوهم خلاف ما وجب له تعالى او جاز فی حقه بان يدل على المعنى المستحيل عليه تعالى
وجب علينا شرعا تنزيهه تعالى عما دل عليه ذلك الظاهر اتفاقا من اهل الحق وغيرهم
خلا المجسمة المشبهة متمسكين فی اثبات الجسمية له تعالى بتلك الظواهر الواجبة التاويل

لقبولها اياه اذا لقاطع المخالف للقواعد العقلية الذى لا تقبله يستحيل وروده اجماعا
وبالتاويل تبطل شبهة هولاء الخبثاء النقلية كما بينا بالاصل بطلان شبهتهم العقلية
وانما اختلفوا هل يأول ذلك الظاهر تاويلا تفصيليا او يأول تاويلا اجماليا
مع الاتفاق على الايمان بانه من عند الله جاء به رسوله صلى الله عليه وسلم فذهب الى الاول
الخلف ويعبر عنهم بالمأولة واليه اشار بقوله اوله دفعا لمطاعن الجاهلين وجذبا
بعضد القاصرين وسلوكا للطريق الاحكم والسبيل الاعلم وذهب الى الثانى السلف
ويعبر عنهم بالمفوضة واليه اشار بقوله او فوض وروم اى اقصد تنزيها له تعالى عما لا يليق
فينزهونه سبحانه عما يوهمه ذلك الظاهر من المعنى المحال ويفوضون علم حقيقته
على التفصيل اليه تعالى ايثارا للطريق الاسلم فظهر مما قررناه اتفاق الفريقين
على تنزيهه تعالى عن المعنى المحال الذى دل عليه ذلك الظاهر وعلى تاويله واخراجه
عن ظاهره المحال وعلى الايمان بانه من عند الله تعالى جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانما اختلفوا فى تعيين محمل له معنى صحيح وعدم تعيينه بناء على ان الوقف على قوله
والراسخون فى العلم او على قوله الا الله

الفصل الرابع فى اقوال السلف فى الصفات

روى البيهقى بسنده عن يحيى بن يحيى يقول كنا عند مالك بن انس فجاء
رجل فقال يا اباعبدالله الرحمن على العرش استوى كيف استوى فاطرق مالك راسه
حتى علاه الرحضاء ثم قال الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والايمان به واجب
والسوال عنه بدعة وما اراك الا مبتدعا فامر به ان يخرج وروى عنه انه قال هو كما
وصف نفسه ولا يقال كيف وكيف عنه مرفوع وروى عن الوليد بن مسلم قال سئل الاوزاعى
ومالك وسفيان الثورى والليث بن سعد عن هذه الاحاديث فقالوا امروها كما جاءت بلا كيفية

قول مالك

قول الاوزاعى ومالك وسفيان الثورى والليث امروها كما جاءت بلا كيفية

قول سفیان بن عیینہ

ود روی عن احمد بن ابی الحواری یقول سمعت سفیان بن عیینة یقول کلما وصف الله به نفسه فی کتابه فتفسیره تلاوته والسکوت علیه قال البیهقی وانما اراد به والله اعلم فیما تفسیره یودی الی تکییف وتکییفه یقتضی تشبیها له بخلقه فی اوصاف الحدث قلت لما دل قول سفیان هذا علی تعمیم الصفات سواء کانت متشابهة او غیر متشابهة فاشار الی تخصیصه بان مراده تفسیر آیات المتشابهات لا الصفات الغیر المشکلة ایضا ومن ثم روی بعد ذلک روایة عائشة رضی الله عنها قالت قرأ رسول الله صلی الله علیه وسلم هذه الآیة هو الذی انزل علیک الکتاب منه آیات محکمات هن ام الکتاب واخر متشابهات فاما الذین فی قلوبهم زیغ الآیة قالت قال رسول الله صلی الله علیه وسلم فاذا رایتم الذین یتبعون ما تشابه منه فاولئک الذین سمی الله فاحذروهم والله اعلم قول السلف امروها معناه امروا احادیث الصفات کما جاءت یعنی کما جاء الفاظها بلا تفسیر واظهار معنی وقوله بلا کیفیة اشارة الی التنزیه عن ظاهر معناها فما قال ابن تیمیة هٰهنا فی تفسیر امروها کما جاءت یقتضی ابقاء دلالتها علی ماهی علیه فانها جاءت الالفاظ دالة علی معان کیف فلو کانت دلالتها منفیة لکان الواجب ان یقال امروا الفاظها مع اعتقاد ان المفهوم منه غیر مراد او یقال امروا لفظها مع اعتقاد ان الله تعالی لا یوصف بما دلت علیه حقیقة وحینئذ فلا یکون قد امره کما جاءت ولا یقال حینئذ بلا کیف اذ نفی الکیف عما لیس بثابت لغو من القول باطل فان هذا المراد مخالف لاقوال السلف عن التفسیر ورجاءهم به ولما نقله عن ابی عبید فیما بعده بقوله لا نفسرها وعن الاوزاعی سئل مکحول والزهری عن تفسیر الاحادیث فقال امروها کما جاءت ثم معنی قوله کما جاءت

معنی امروا احادیث الصفات

ان نقرأها كما جاء بلا تفسير واظهار معنى ثم رايت فى رواية ابن الذہبی قال قال
الوليد بن مسلم سالت الاوزاعى ومالك بن انس وسفيان الثورى والليث بن سعد
عن الاحاديث التى فيها الصفات فكلهم قالوا لى امروها كما جاءت بلا تفسير وحينئذ
لوكان المراد ابقاء دلالتها على ماهى عليه لكان امرارها لغوا فان معناها معلوم فلا حاجة
الى التفوه بالامرار ولكان قول السلف بعدم تفسيرها عبثا وح لا واجب ان يقال
امروا الفاظها فان المراد بكما جاءت الالفاظ لامع ابقاء معانيها الاصلية والا
لزم ذكر قوله بلا كيفية حشوا فان المعنى الحقيقى هو عين الكيف ثم قوله نفى الكيف
عما ليس بثابت لغو يصح لو نثبت المعنى الحقيقى ونقول هذا المعنى بلا كيفية اذا انتفى
المعنى الاصلى فلا يلزمنا القول بلغويته ثم هذا النزاع لو كان المراد بالمعنى نعوت المخلوقين
وصفات المحدثين اما لو كان معناه على ما يليق بالله تعالى كما ذكره فى تحقيق العبارة
بقوله لوكان الحق الايمان باللفظ المجرد من غير فهم لمعناه على ما يليق بالله تعالى
لما قال الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول فالنزاع لفظى لكن لا يفيد مرامه فانه
يثبت الفوق والاستواء على العرش بالمعنى الحقيقى والله اعلم رجعنا الى ذكر
روايات الباب روى اللالكائى عن محمد بن الحسن الشيبانى قال اتفق الفقهاء كلهم
من المشرق الى المغرب على الايمان بالقران وبالاحاديث التى جاء بها الثقات عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى صفة الرب من غير تشبيه ولا تفسير فمن فسر شيئا من ذلك فقد خرج
عما كان عليه النبى صلى الله عليه وسلم وفارق الجماعة فانهم لم يصفوا ولم يفسروا ولكن امنوا
بما فى الكتاب والسنة ثم سكتوا فمن قال بقول جهم فقد فارق الجماعة لانه وصفه بصفة لا شئ
ذكره ابن تيمية والذهبى فى كتاب العلو وقال محمد بن الحسن التى جاءت ان الله

قول الامام محمد

يهبط الى السماء الدنيا ونحو هذا من هذه الاحاديث قد روتها الثقات فنحن نرويها ونومن بها ولا نفسرها قال الذهبي روى هذا الاجماع عن محمد بن الحسن ابو القاسم اللالكائي وابو محمد بن قدامة في كتابيهما قلت فاخذها على ظاهر المعنى صريح في خرق الاجماع وهو مبطل لمذهب الحشوية والله اعلم وروى البيهقي عن يونس بن عبد الاعلى قال قال لى محمد بن ادريس الشافعي لا يقال للاصل لم ولا كيف قال وفي رواية الربيع بن سليمان عنه الاصل كتاب او سنة او قول بعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم او اجماع الناس وروى ابن ابي حاتم في مناقب الشافعي عن يونس بن عبد الاعلى سمعت الشافعي يقول لله اسماء وصفات لا يسع احدا ردها ومن خالف بعد ثبوت الحجة عليه كفر واما قبل قيام الحجة فانه يعذر بالجهل لان علم ذلك لا يدرك بالعقل ولا الروية والفكر فنثبت هذه الصفات وننفي عنها التشبيه كما نفى عن نفسه فقال ليس كمثله شئ قال الحافظ الذهبي في كتاب العلو رواه شيخ الاسلام في عقيدة الشافعي وغيره باسناد كلهم ثقات قال ابو علي الكوكبي حدثني جرير بن احمد بن ابي داؤد قال ثني سلمويه بن عاصم قاضي هجر قال كتب بشر المريسي الى منصور بن عمار يساله عن قول الله تعالى الرحمن على العرش استوى كيف استوى فكتب اليه استواءه غير محدود والجواب فيه تكلف ومسالتك عن ذلك بدعة والايمان بجملة ذلك واجب قال الله تعالى فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله قال الذهبي كان منصور بن عمار اعظ زمانه يضرب به المثل في التذكير وتحريك القلوب استسقى مرة بالناس فسقوا واعطاه الليث سرية والف دينار قال الدولابي في كتاب الاسماء والكنى سمعت يحيى يقول شهدت زكريا بن عدي سال وكيعا فقال يا ابا سفيان

قول محمد بن الحسن في احاديث الصفات

قول الامام الشافعي رحمه الله

قول منصور بن عمار

قول الربيع وابن عيينة وكذا سفيان

قول الامام احمد بن حنبل في اعتقاده رضي الله عنه

هذه الاحاديث يعني مثل حديث الكرسي موضع القدمين ونحوها فقال وكيع
ادركنا اسمعيل بن ابي خالد وسفيان ومسعرا يحدثون بهذه الاحاديث ولا يفسرون شيئا
روى ابن ابي يعلى الفراء الحنبلي عن ابي بكر المروزي قال سالت احمد بن حنبل
عن الاحاديث التي تردها الجهمية في الصفات والروية والاسراء وقصة العرش
فصححها ابو عبد الله وقال قد تلقتها العلماء بالقبول نمر الاخبار كما جاءت قلت
قد تقدم معنى الامرار وقال الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه لا يوصف الله تعالى
الا بما وصف به نفسه او وصفه به رسوله لا يتجاوز القران والحديث الخ وقد قدمنا
هذا القول في المقدمة بتمامه نقلا عن ابن تيمية وهو جوامع الكلم ساق فيه ادلة المتكلمين وهو
حجة على الحشوية قال ابراهيم بن ابان الموصلي سمعت ابا عبد الله وجاءه رجل فقال اني
سمعت ابا ثور يقول ان الله خلق ادم على صورة نفسه فاطرق طويلا ثم ضرب بيده
على وجهه ثم قال هذا كلام سوء هذا كلام جهم لا تقربوه رواه ابن ابي يعلى وقال عبد الله
سالت ابي عن قوم يقولون لما كلم الله موسى لم يتكلم بصوت فقال ابي تكلم تبارك وتعالى
بصوت وهذه الاحاديث نرويها كما جاءت ذكره ابن ابي يعلى قلت وهذه الاقوال
يدل صريحا ان اعتقاده اعتقاد السلف من التوقف والتفويض في ايات الصفات واحاديثها
قال محمد بن محمد السعدي الحنبلي في كتابه مناقب الامام احمد في بيان اعتقاده كان يذهب الى
مذهب السلف مع القول بالتنزيه ونفي التشبيه وربما اول في بعض المواضع قال حنبل
ابن عم الامام احمد سمعت عمي يقول احتجوا علي يوم المناظرة فقالوا تجئ يوم القيمة سورة البقرة
وتجئ سورة تبارك قال فقلت لهم انما هو الثواب قال الله جل ذكره وجاء ربك والملك
صفا صفا وانما تاتي قدرته القران امثال ومواعظ وامر ونهي وكذا وكذا انتهى

قال المحقق الشيخ ابن حجر المكي الهيتمي في فتاويه عقيدة امام السنة احمد بن حنبل رضي الله عنه
وارضاه وجعل جنان المعارف متقلبه ومثواه وفي الفردوس ماواه وافاض عليه
من سوابغ امتنانه وبواه الفردوس الاعلى من جنانه موافقة لعقيدة اهل السنة والجماعة
من المبالغة التامة في تنزيه الله تعالى عما يقول الظالمون والجاهدون علوا كبيرا
من الجهة والجسمية وغيرهما من سائر سمات النقص بل ومن كل وصف ليس فيه
كمال مطلق وما اشتهر بين جهلة المنسوبين الى هذا الامام الحبر المجتهد الاعظم من انه
قائل بشئ من الجهة او نحوها فكذب وبهتان وافتراء عليه فلعن الله من نسب ذلك اليه
او رماه بشئ من هذه المثالب التي براه الله منها وقد بين الحافظ الحجة القدوة
الامام ابو الفرج ابن الجوزي من ائمة مذهبه المبرئين من هذه الوصمة القبيحة
الشنيعة ان كل ما نسب اليه من ذلك كذب عليه وافتراء وبهتان وان نصوصه صريحة
في بطلان ذلك وتنزيه الله تعالى عنه فاعلم ذلك فانه مهم وقال واياك ان تصغي
الى ما كتب ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية وغيرهما ممن اتخذ الهه هواه واضله الله
على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله وكيف
وقد تجاوز هولاء الملحدون الحدود وتعدوا الرسوم وخرقوا سياج الشريعة
والحقيقة وظنوا بذلك انهم على هدى من ربهم وليس كذلك بل هم على اسوأ الضلال
واقبح الخصال وابلغ المقت والخسران وانهى الكذب والبهتان فخذل الله متبعهم
وطهر الارض من امثالهم انتهى قال السنوسي المالكي في شرح عقائده قد طعن الحشوية بهذا
المذهب الفاسد يعني الجهة بعض ائمة اهل السنة فيما نسبوه لاحمد بن حنبل رضي الله عنه
اذهم مقلدون له في الفروع فتوهموا انهم كما تبعوه في الفروع تبعوه في العقائد وحاشاه

٢ من ب

ان تكون عقايده رضي الله عنه مثل عقايدهم اذ امامته في علم التوحيد على طريق اهل
السنة مجمع عليها ومناظرته لاهل البدع وامتحانه معهم في ذات الله تعالى مشهود
مستفيض رضي الله عنه وجزاه عن نفسه وعن المسلمين افضل جزاء ولو قدر ان ذلك
وقع منه على سبيل الفرض والتسليم الجدلي كما يقدر وقوع المحال ولا حول ولا قوة الا بالله
لم يكن لهم عذر ولا حجة باتباعه اذ التقليد في عقايد الدين المجمع على صحتها لا يفيد
عند كثير من المحققين فكيف بالتقليد فيما قام البرهان القطعي وحصل الاجماع على
فساده وقال الحافظ ابن عساكر فلم يزل في الحنابلة طائفة تغلو في السنة وتدخل
فيما لا يعنيها حبا للخوض في الفتنة ولا عار على احمد رحمه الله من صنيعهم وليس
يتفق على ذلك رأي جميعهم وقال ابن ابي يعلى قال ابو زرعة الاخبار التي عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرؤية وخلق آدم على صورته والاحاديث التي
في النزول ونحو هذه الاخبار المعتقد من هذه الاخبار مراد النبي صلى الله عليه وسلم
والتسليم ثم قال حدثني ابو موسى الانصاري قال قال سفيان بن عيينة ما وصف الله
تبارك وتعالى به نفسه في كتابه فقراءته تفسيره ليس لاحد ان يفسره الا الله عز وجل قال الترمذي
في الكلام على حديث الرؤية وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم روايات كثيرة مثل هذا
ما يذكر فيه امر الرؤية ان الناس يرون ربهم وذكر القدم وما اشبه هذه الاشياء والمذهب
في هذا عند اهل العلم من الائمة مثل سفيان الثوري ومالك بن انس وسفيان بن عيينة
وابن المبارك ووكيع وغيرهم انهم رووا هذه الاشياء وقالوا نروي هذه الاحاديث
ونؤمن بها ولا يقال كيف وهذا الذي اختاره اهل الحديث ان يرووا هذه الاشياء
كما جاءت ويؤمن بها ولا تفسر ولا تتوهم ولا يقال كيف هي ولا يخفى ان ذكر نقل

قول ابن ابي يعلى

قول الترمذي

في ذكر الرويۃ لا يدل ان القدم مثل الرويۃ في حملها على المعنى الظاهر بل التشبيه في صفۃ الرب بلا جهۃ وبلا كيفيۃ كما هو القدم من الصفات لا يعلمها الا الله والله اعلم روى البيهقي عن افلح بن محمد قلت لعبد الله بن المبارك يا ابا عبد الرحمن اني اكره الصفه عني صفۃ الرب تبارك وتعالى فقال له عبد الله انا اشد الناس كراهيۃ لذلك ولكن اذا نطق الكتاب بشئ جسرنا عليه واذا جاءت الاحاديث المستفيضۃ الظاهرۃ تكلمنا به قال البيهقي وانما اراد الاوصاف الخبريۃ ثم تكلمهم بها على نحو ما ورد به الخبر لا يجاوزونه روى البيهقي في كتاب الاسماء عن ابي داود قال كان سفيان الثوري وشعبۃ وحماد بن زيد وحماد بن سلمۃ وشريك وابو عوانۃ لا يحدون ولا يشبهون ولا يمثلون يروون الحديث لا يقولون كيف واذا سئلوا اجابوا بالاثر وقال ابو داود وهو قولنا قال البيهقي وعلى هذا مضى اكابرنا عن بشر بن موسے قال الحميدي اصول اهل السنۃ فذكر اشياء ثم قال ما نطق به القران والحديث مثل قوله تعالى وقالت اليهود يد الله مغلولۃ غلت ايديهم ومثل والسموات مطويات بيمينه وما اشبه هذا من القران والحديث لا نزيد فيه ولا نفسره ونقف على ما وقف عليه القران والسنۃ ونقول الرحمن على العرش استوى ومن زعم غير هذا فهو مبطل جهمي رواه الذهبي بسنده وقال هذا ثابت عن الحميدي ابي بكر عبد الله بن الزبير امام اهل مكۃ في الفقه والحديث على راس العشرين ومائتين رحمه الله عن ابي عبيد القاسم بن سلام انه قال هذه الاحاديث التي تقول فيها من قنوط عباده وقرب غيره وان جهنم لا تمتلي حتى يضع ربك قدميه والكرسي موضع القدمين وضحك ربنا فقال هذه احاديث صحاح حملها اصحاب الحديث والفقهاء

قول ابن المبارك

قول ابي داود

قول الحميدي

قول ابي عبيد

بعضهم عن بعض وهی عندنا حق لا نشك فیها ولکن اذا قیل کیف وضع قدمه وکیف یضحك قلنا لا نفسر هذا ولا سمعنا احدا یفسره قال ابن تیمیة رواه البیهقی وغیره باسناد صحیحة عن ابی عبید وقال ابو عبید احد الایمة الاربعة الذین هم الشافعی واحمد واسحق وابو عبید وله من المعرفة باللغة والفقه والتاویل ما هو اشهر من ان یوصف وقد کان فی الزمن الذی ظهرت فیه الفتن والاهواء فقد اخبر انه ما ادرك احدا من العلماء یفسرها قال الذهبی خرجه الدارقطنی فی الصفات له وابو عبید من حبار هذه الامة توفی سنة اربع وعشرین ومائتین وقال وقد الف کتاب غریب الحدیث وما تعرض لاخبار الصفات بتفسیر بل عنده ان لا تفسیر لذلك غیر موضع الخطاب للعربی عن نعیم بن حماد یقول من شبه الله بشئ من خلقه فقد کفر ومن انکر ما وصف الله به نفسه فقد کفر ولیس ما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبیها قال الذهبی فی هذا القول صحیح عنه اسلی

نعیم بن حماد

قول عمر بن عثمان المکی العارف

الامام العارف ابو عبد الله عمر بن عثمان المکی فی جواب مسئلة سئل عنها یخاطب السائل واعلم رحمك الله تعالی ان کل ما توهمه قلبك او سنح فی مجاری فکرك او خطر فی معارضات قلبك من حسن او بهاء او اشراق او ضیاء او جمال او شبح ماثل او شخص متمثل فالله بغیر ذلك کله بل هو تعالی اعظم واجل واکبر واکمل الم تسمع الی قوله تعالی لیس کمثله شئ وقوله عز وجل ولم یکن له کفوا احد ای لا شبیه ولا نظیر ولا مساو ولا مثل وقف عند خبره عن نفسه مسلما مستسلما مذعنا مصدقا بلا مباحثة التفسیر ولا مناقشة التفکیر جل الله وعلا الذی لیس له نظیر ولا یبلغ کنهه فهم خالص التفکیر ولا تحوی صفة التقدیر السموات مطویات بیمینه والارض جمیعا قبضته یوم القیمة الظاهر علی کل شئ سلطانا وقدرة والباطن لکل شئ علما وخبرة

خلق الاشياء على غير مثال ولا عبرة ولا تردد ولا فكرة تعالى وتقدس ان يكون في الارض كما هو في السماء وجل عن ذلك علوا كبيرا رواه الحافظ ابو نعيم في حلية الاوليا قال سمعت ابا محمد عبد الله بن محمد بن جعفر يقول سمعته عنه وذكر الذهبي نقلا عنه من كتابه في آداب المريدين والتعرف لاحوال العبادة في باب ما يجيء به الشيطان للتائبين من الوسوسة واما الوجه الثالث الذي ياتي به للتائبين اذا هم امتنعوا عليه واعتصموا بالله فانه يوسوس لهم في امر الخالق ليفسد عليهم اصول التوحيد وذكر كلاما طويلا الى ان قال فهذا من اعظم ما يوسوس به في التوحيد بالتشكيك او في صفات الرب بالتمثيل والتشبيه او بالجحد لها والتعطيل وان يدخل عليهم مقاييس عظمة الرب بقدر عقولهم فهلكوا ان قبلوا ويتضعضع اركانهم ان لم يلجوا بذلك الى العلم وتحقيق المعرفة لله عز وجل من حيث اخبر عن نفسه ووصف به نفسه وما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم الى ان قال هو تعالى القايل انا الله لا الشجرة الجائي قبل ان يكون جائيا لا امره المستوي على عرشه بعظمة جلاله دون كل مكان الذي كلم الله موسى تكليما واراه من اياته عظيما فسمع موسى كلام الله الوارد لخلقه السميع لاصواتهم الناظر بعينه الى اجسامهم يداه مبسوطتان وهما غير نعمته وقدرته خلق آدم بيديه وذكر اشياء اخر ثم قال عمرو المكي هذا من نظراء الجنيد ومن كبار الصوفية واعيانهم توفي سنة احدى وتسعين ومائتين ببغداد وشهرته عند مشائخ الطريق تغني عن التعريف بحاله قال ابو القاسم سعد بن علي الريحاني الامام المشهور سالت ايدك الله بيان ما صح لدي من مذهب السلف وصالح الخلف في الصفات فاستخرت الله تعالى واجبت بجواب بعض الفقهاء وهو ابو العباس احمد بن عمر بن سريج وقد سال

قول ابي العباس احمد بن سريج

ابن سریج عن صفات الله فقال حرام علی العقول ان تمثل الله وعلی الاوهام ان تحده
وعلی الالباب ان تصف الا ما وصف به نفسه فی کتابه وعلی لسان رسوله وقد صح عند
جمیع اهل الدیانة والسنة الی زماننا ان جمیع الآی والاخبار الصادقة عن رسول الله
صلی الله علیه وسلم یجب علی المسلم الایمان بکل واحد منه کما ورد وان السوال عن معانیها بدعة
والجواب کفر وزندقة مثل قوله تعالی هل ینظرون الا ان یاتیهم الله فی ظلل من الغمام
وقوله تعالی الرحمن علی العرش استوی وجاء ربك والملك صفا صفا ونظایرها
مما نطق بها القران کالفوقیة والنفس والیدین والسمع والبصر وصعود الکلام الطیب الیه
والضحك والتعجب والنزول کل لیلة الی ان قال اعتقادنا فیه وفی الآی المتشابهة فی القران
ان نقبلها ولا نردها ولا نتاولها بتاویل المخالفین ولا نحملها علی تشبیه المشبهین ولا
نترجم عن صفاته بلغة غیر العربیة ونسلم الخبر الظاهره والآیة بظاهر تنزیلها وذکر
اشیاء اختصرها ذکره الذهبی ثم قال توفی ابن سریج سنة ست وثلثمائة ببغداد
وذکره ابو اسحق فی طبقات الفقهاء فقال کان من عظماء الشافعیین وایمة المسلمین
وکان یفضل علی جمیع اصحاب الشافعی حتی علی المزنی عن ابی سعید الدینوری مستملی
محمد بن جریر قال قری علی ابی جعفر محمد بن جریر الطبری وانا اسمع فی عقیدته منها و
حسب امرء ان یعلم ان ربه هو الذی علی العرش استوی فمن تجاوز غیر ذلك نقد خاب
وخسر قاله الذهبی بسنده وقال فی تفسیره فی تاویل استوی علا علیها علو ملك
وسلطان لا علو انتقال وزوال قال الذهبی هو احد الایمة الکبار فی وقته فی التفسیر
والحدیث والفقه والتاریخ واحد المجتهدین توفی سنة عشر وثلثمائة ثم قال
وقال فی کتاب التبصیر فی معالم الدین لنا القول فیما ادرك علمه من الصفات خبرا وذلك

ذکر الامام محمد بن جریر الطبری

قول الامام ابي جعفر الطحاوي

نحو اخباره تعالى انه سميع بصير وان له يدين بقوله بل يداه مبسوطتان وان له
وجها بقوله ويبقى وجه ربك وان له قدما بقوله النبي صلى الله عليه وسلم حتى يضع الرب
فيها قدمه وانه يضحك بقوله لقي الله وهو يضحك اليه وانه يهبط الى سماء الدنيا بخبر
رسوله بذلك وان له اصبعا بقول رسوله ما من قلب الا وهو بين اصبعين من اصابع
الرحمن فان هذه المعاني التي وصفت ونظايرها مما وصف الله به نفسه ورسوله
مما لا يثبت حقيقة علمه بالفكر والروية لا نكفر بالجهل بها احدا الا بعد انتهائها
اليه قال الذهبي اخرج هذا الكلام عنه القاضي ابو يعلى الفراء في ابطال التاويل له
قال ابو جعفر احمد بن سلامة الطحاوي في العقيدة له ان الله واحد لا شريك له
ولا شئ مثله لا تبلغه الاوهام ولا تدركه الافهام ما زال بصفاته قديما قبل خلقه
لم يزدد بكونهم شيئا لم يكن قبلهم من صفته وكما كان بصفاته ازليا كذلك لا يزال
عليها ابديا وان القران كلام الله منه بدا بلا كيفية قولا وانزله على نبيه وحيا وصدقه
المومنون على ذلك حقا وايقنوا انه كلام الله بالحقيقة فمن سمعه وزعم انه كلام البشر
فقد كفر وعلم ان الله تعالى بصفاته ليس كالبشر والروية حق لاهل الجنة بغير احاطة
ولا كيفية وكل ما جاء في ذلك من الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فهو كما قال ومعناه على ما اراد ولا ندخل في ذلك متاولين باراينا ولا نثبت قدم
الاسلام الا على ظهر التسليم والاستسلام ثم قال تعالى عز وجل عن الحدود والغايات
والاركان والاعضاء والادوات ثم لا تحويه الجهات الستة كساير المبدعات الى ان
قال والعرش والكرسي حق كما بين في كتابه وهو جل وعلا مستغن عن العرش وما دونه
محيط بكل شئ وفوقه وقد اعجز عن الاحاطة به خلقه وذكر ساير الاعتقاد

ذكره الذهبي في كتاب العلو الا انه اسقط منه قوله تعالى الله عن الحدود والغايات
لانه خلاف معتقده وقال في منقبة الطحاوي ابو اسحق في طبقات الفقهاء اليه
انتهت رياسة اصحاب ابي حنيفة رحمه الله بمصر اخذ العلم عن ابي جعفر بن ابي عمران
وعن ابي حازم وغيرهما وكان شافعيا يقرأ على المزني فقال له يوما والله لاجاء عنك
شئ فغضب وانتقل الى ابي عمران فلما صنف مختصره قال رحم الله المزني لو كان حيا لكفر
عن يمينه وصنف اختلاف العلماء مات سنة احدى وعشرين وثلاثمائة وله ثمانون سنة
قلت قال شارحه المولى محمد الحنفي قوله ولا شئ مثله هذا اثبات لكمال ذاته في الازل
بنفي النظير والمماثل قال الله تعالى ليس كمثله شئ وهذا محكم في هذا المعنى فيحمل عليه
جميع الآيات المتشابهة التي تمسكت بظواهرها المشبهة وقال واراد بنفي الكيفية
عنه اي كلام الله اثبات ازليته ردا على المعتزلة والكرامية ونفى كونه من جنس الحروف
والاصوات ردا على حنابلة وقال في قوله والرؤية الخ اراد ان يثبت بان رؤية الله
تعالى بالابصار في دار القرار للابرار حق فيرونه لا في مكان ولا من جهة او اتصال
شعاع او ثبوت مسافة بين الرائي وبينه تعالى وهو المراد بقوله بلا كيفية ومقصوده
الاعتقاد باصل الرؤية وعدم الاشتغال بالكيفية وانما قال بغير احاطة لان الاحاطة
وهي الادراك بالجوانب محال على الله تعالى لانه ليس بجسم حتى يكون له نهايات فيدرك
بها وقال ثم لا تحويه الجهات الخ لانه نفى ان يكون مثلا لشئ بقوله ليس كمثله شئ
وفي اثبات الجهة والتحيز اثبات للمماثلة مع الاجسام وفي وصفه بالجهات قول
باحاطتها له وفي القول بالتمكن بالمكان اثبات الحاجة الى المكان وفي كل ذلك
ايجاب حدوثه وازالة قدمه والجهات والامكنة من اجزاء العالم وهو مستغن عن العالم واجزائه

ولان الجهات الست محدثة وهي اوصاف للعالم المحدث والله قديم كان ولا مكان ولا زمان كان الله ولم يكن معه شيء فالله تعالى في الازل ما كان في الجهات بعدم الجهات في الازل فلو يصير في الجهات بعد احداثها للتغير عما كان عليه والتغير والانتقال من امارات الحدوث وفي تمسك المجسمة بظواهر النصوص مذهب السلف ان نصدقها ونفوض تاويلها الى الله تعالى مع التنزيه من التشبيه ولا نشتغل بتاويلها بل نعتقد ان ما اراد الله بها حق وهذا الطريق اختارها الطحاوي وقال وهو جل وعلا الخ فيه رد على الكرامية وانما قال جل وعلا مستغن عن العرش وما دونه نفيا لتوهم الحاجة الى التمكن على العرش والتحيز في الجهة كما قال المجسمة فان العرش حادث باحداثه فقبل خلقه كان مستغنيا عن المكان فلو تمكن عليه بعده صار مفتقرا اليه وهو من امارات النقص واراد بقوله وفوقه الفوقية من حيث المكانة والقهر والغلبة لا من حيث المكان كقوله تعالى وهو القاهر فوق عباده انتهى وح استناد الذهبي بفوقه في معرض اثبات جهة العلو لله تعالى باطل يرده عبارة ما قبله وهو ما حذفه الذهبي لترويج اعتقاده **قال** الامام ابو الحسن الاشعري في كتابه المسمى بالصوت الكبير لا يجب ان يكون نفس البارى عز وجل جسما وجوهرا او محدودا او في مكان دون مكان او غير ذلك مما لا يجوز عليه من صفاتنا لمفارقته لنا فلذلك لا يجوز على صفاته ما يجوز على صفاتنا ولا يجب اذا لم يكن هذه الصفات غير ان يكون نفسه لاستحالة كونه حيا او عالما او قدرة الى ان قال واجمعوا على انه عز وجل يجي يوم القيمة والملك صفا صفا لعرض الامم وحسابها وعقابها وثوابها فيغفر لمن يشاء من المذنبين ويعذب منهم من يشاء كما قال ليس مجيئه حركة ولا زوالا

وانما يكون المجئ حركة وزوالا اذا كان الجائي جسما او جوهرا فاذا ثبت انه عز وجل ليس بجسم ولا جوهر لم يجب ان يكون مجيئه نقلة او حركة وانه عز وجل ينزل الى السماء الدنيا كما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وليس نزوله تعالى نقلة لانه ليس بجسم ولا جوهر

كلام ابن غانم المقدسي

وقال القاضي ابو احمد الغسال ومن كلام ابن غانم المقدسي شعر

قل لمن يفهم على ما اقول ؛ اقصر القول فشرحه يطول ؛ ثم سر غامض من دونه ؛ ضربت والله اعناق الفحول ؛ انت لا تعرف اياك ولا تدري ؛ من انت وكيف الوصول ؛ الى ان قال

كيف تدري من على العرش استوى ؛ لا تقل كيف استوى كيف النزول ؛ كيف تجلى ام ترى كيف تري ؛ ويعري ليس يجل الا الفضول ؛ هو لا اين ولا كيف له ؛ وهو رب الكيف والاين يحول ؛ هو فوق الفوق لا فوق له ؛ وهو في كل النواحي لا يزول ؛ جل ذاتا وصفاتا وسما ؛ فتعالى قدره عما اقول ؛

قول الامام ابي الحسن الدارقطني

ذكره الذهبي اخبرنا احمد بن سلامة عن ابي القاسم يحيى بن بوش انا ابو العز ابن كادش انشدنا ابو طالب العشاري انشدنا الامام ابو الحسن الدارقطني فقال

حديث الشفاعة في احمد ؛ الى احمد المصطفى سنده ؛ واما حديث باقعاده ؛ على العرش ايضا فلا نجحده ؛ امروا الحديث على وجهه ؛ ولا تدخلوا فيه ما يفسده ؛ ذكره الذهبي ثم قال شهرة الدارقطني يغني عن التعريف له كتاب السنن فانتفع به الموافق والمخالف كان من نظراء البخاري ودونه في الاتقان وان تاخر في الزمان توفي سنة خمس وثمانين وثلثمائة وله ثمانون سنة سمع البغوي وابن صاعد وابن ابي داود والخلائق بعدهم وطاف البلاد وحصل ما لم يحصل غيره وله جزء في الصفات وكتاب الرؤية وكتاب الافراد وكتاب في القراءة وكان اليه المنتهى في السنة ومذاهب السلف

قول الشيخ ابي سليمان الخطابي

قال الشيخ ابو سليمان الخطابي في شرح البخاري يجب ان نثبت المجئ والاتيان على ما نطق به الكتاب والخبر غير انا لا نكيفه ولا نجعله حركة ولا انتقالا كمجئ الاشخاص واتيانهما فانهما من نعوت الحدث وقال ان ربنا تعالى

ليس بذى صورة ولا هيئة لان الصورة تقتضى الكيفية وهى عن الله وصفاته منفية
وقال والواجب ان تعلم ان مثل هذه الالفاظ التى تستبشعها النفوس انما خرجت
على سعة مجال كلام العرب ومصارف لغاتها وان مذهب كثير من اهل العلم ادلة المعنى
دون مراعاة اعيان الالفاظ وكل يروى على حسب معرفته وعادة البيان من لغته
وعلى اهل العلم حسن الظن به ان ينزلوا كل شئ منزلة مثله فيما يقتضيه اصول الدين
على انك لا تجد بحمد الله شيئا صحت الرواية به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وله
تاويل صحيح اخبرنا ابن الاعرابى حدثنا محمد بن عبد الملك الدقيقى حدثنا يزيد بن هارون
اخبرنا مسعر عن عمرو بن مرة عن ابى البخترى عن ابى عبد الرحمن السلمى عن على بن
ابى طالب رضى الله عنه قال اذا حدثتم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فظنوا به
الذى هو اتقى والذى هو اهنى والذى هو اهدى وقال مذهب السلف فيما فى ينزل ربنا
وفى نحوه من احاديث الصفات الايمان بها واجراؤها على ظاهرها ونفى الكيفية
عنها اخبرنا الزعفرانى ثنا ابن ابى خيثمة ثنا عبد الوهاب بن نجدة الحوطى ثنا بقية
عن الاوزاعى كان مكحول والزهرى يقولان امروا الاحاديث وقال ابو عبيد نحن نروى
هذه الاحاديث ولا يرفع لها المعانى وقد روينا عن عبد الله بن المبارك ان رجلا
قال له كيف ينزل فقال له بالفارسية كدخداى كار خويش كن ينزل كما شاء وانما ينكر هذا
على من شبهه بما شاء هذه من النزول الذى هو حركة وانتقال وهذا لا يليق بالله تعالى
وانما هو خبر عن قدرته ورأفته ومعرفته ليس كمثله شئ وهو السميع البصير قلت
المراد بالظاهر ظاهر اللفظ لا ظاهر المعنى كما ستعرف فى قوله والله اعلم وقال وليس
معنى اليد فى الصفات بمعنى الجارحة حتى يتوهم بثبوتها ثبوت الاصابع

وانما هو توقيف شرعي اطلقنا الاسم فيه على ما جاء به الكتاب من غير تكييف ولا تشبيه فخرج بذلك ان يكون له اصل في الكتاب وفي السنة وان يكون على شئ من معانيها وقال في حديث الساق وهذا القول مما قد نهت القول فيه شيوخنا فاجروه على ظاهر لفظه ولم يكشفوا عن باطن معناه على نحو مذهبهم في التوقف عن تفسير كلما لا يحيط العلم بكنهه من هذا الباب وقال في معالم السنن وما جاء في هذا الباب من القرآن كقوله تعالى هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام وقوله وجاء ربك والملك صفا صفا القول في جميع ذلك عند علماء السلف هو ما قلناه اى ان نومن بظاهره وان لا نكشف عن باطنه وقد روى مثل ذلك عن جماعة من الصحابة وقد زل بعض الشيوخ من اهل الحديث ممن يرجع الى معرفة الحديث والرجال فحاد من هذه الطريقة حين روى حديث النزول ثم اقبل يسائل عن نفسه عليه فقال ان قال قائل كيف ينزل ربنا الى سماء الدنيا قيل له ينزل كيف شاء فان قال هل يتحرك اذا نزل ام لا فقال ان شاء تحرك وان شاء لم يتحرك قال الشيخ وهذا خطأ فاحش عظيم والله سبحانه لا يوصف بالحركة لان الحركة والسكون يتعاقبان في محل واحد فانما يجوز ان يوصف بالحركة من يجوز على ان يوصف بالسكون وكلاهما من اعراض الحدث واوصاف المخلوقين والله تعالى عنهم ليس كمثله شئ ولو جرا هذا الشيخ عفا الله عنا وعنه على طريق السلف الصالح ولم يدخل نفسه فيما لا يعنيه لم يكن يخرج به القول الى مثل هذا الخطأ الفاحش انتهى قال الاستاذ ابو بكر بن فورك فيما روى عنه البيهقي في كتاب الصفات استوى بمعنى علا ولا يريد بذلك علوا بالمسافة والتحيز والكون في مكان متمكنا فيه ولكن يريد معنى قول الله عز وجل ءامنتم من في السماء اى من فوقها على معنى نفي الحد عنه وانه ليس

قول ابن فورك

مما يحويه طبق او يحيط به قطر ووصف الله بذلك بطريقة الخبر ولا يتعدى ما ورد به الخبر

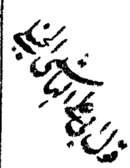
قول الباقلانی

قال الذهبي الاستاذ ابن فورك افضل المتكلمين بعد القاضي ابي بكر الف في اصول الدين
والفقه ومعاني القران قريبا من مائة مصنف **قال** ابو بكر محمد بن الخطيب الباقلانی
المالكي في كتاب الذب عن ابي الحسن الاشعري كذلك قولنا في جميع المروي عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم في صفات الله اذا صح من اثبات اليدين والوجه والعينين ونقول
انه ياتي يوم القيمة في ظلل من الغمام وانه ينزل الى سماء الدنيا كما في الحديث وانه مستو
على عرشه الى ان قال وقد بينا دين الائمة واهل السنة ان هذه الصفات تمر كما جاءت
بغير تكييف ولا تحديد ولا تجنيس ولا تصوير كما روي عن الزهري وعن مالك
في الاستواء فمن تجاوز هذا فقد تعدى وابتدع وضل نقله الذهبي وقال ليس في متكلم
الاشاعرة افضل منه لا قبله ولا بعده قال وشهرته تغني عن التعريف به وهو بصري
سكن بغداد وسمع بها من القطيعي وابن ماسي وكان اعرف الناس بالكلام وله التصانيف
الكثيرة في الرد على المخالفين من الرافضة والمعتزلة والجهمية وغيرهم قال الخطيب توفي
سنة ثلث واربعمائة قال الامام اليافعي له التصانيف الكثيرة في الرد على المخالفين
من المعتزلة والرافضة والخوارج والمرجية والمشبهة والحشوية **قال** الامام العارف

قول العارف ابی منصور

شيخ الصوفية ابو منصور معمر بن احمد بن زياد الاصبهاني رحمه الله احببت ان اوصي
اصحابي بوصية من السنة واجمع ما كان عليه اهل الحديث والاثار واهل المعرفة
والتصوف من المتقدمين والمتاخرين فذكر اشياء الى ان قال فيها وان الله استوى
على عرشه بلا كيف ولا تشبيه ولا تاويل والاستواء معقول والكيف مجهول وانه
بائن من خلقه والخلق بائنون منه بلا حلول ولا ممازجة ولا اختلاط ولا ملاصقة

لانه الفرد البائن من الخلق الواحد الغنى من الخلق وانه سبحانه سميع بصير عليم يتكلم ويرضى ويسخط ويضحك ويتجب ويتجلى لعباده يوم القيمة ضاحكا وينزل كل ليلة الى سماء الدنيا كيف شاء فيقول هل من داع فاستجيب له هل من مستغفر فاغفر له هل من تايب فاتوب عليه حتى يطلع الفجر ونزول الرب الى السماء بلا كيف ولا تاويل فمن انكر النزول او تاول فهو ضال مبتدع قال الذهبى روى معمر عن ابى القاسم الطبرانى ودونه وتوفى فى رمضان سنة ثمان عشرة واربعمائة قال ابو محمد البربهارى الحسن بن على الحنبلى فى شرح كتاب السنة وكلما سمعت من الاثار شيئا لم يبلغه عقلك نحو قوله رسول الله صلى الله عليه وسلم قلوب العباد بين اصبعين من اصابع الرحمن عز وجل وقوله ان الله ينزل الى سماء الدنيا وينزل يوم عرفة وينزل يوم القيمة فان جهنم لا تزال يطرح فيها حتى يضع عليها قدمه جل ثناؤه وقول الله تعالى للعبد ان مشيت الى هرولت اليك وقوله خلق الله ادم على صورته وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت ربى فى احسن صورة واشباه هذه الاحاديث فعليك بالتسليم والتصديق والتفويض والرضا ولا تفسر شيئا من هذا بهواك فان الايمان بهذا واجب فمن فسر شيئا من هذا بهواه او رده فهو جهمى البربهارى هذا شيخ طائفة الحنابلة فى وقتها ومتقدمها فى الانكار على اهل البدع وكان احد الايمة العارفين والحفاظ للاصول المتقنين والثقات المامونين صحب جماعة من اصحاب الامام احمد توفى فى رجب سنة تسع وعشرين وثلاثمائة ذكره ابن ابى يعلى الفراء فى الطبقات قال القاضى ابو على الهاشمى الحنبلى فى توحيده تعالى لا يدخل فى الامثال والاشكال صفاته كذاته ليس بجسم فى صفاته جل ان تشبه بمبتدعاته او يضاف الى مصنوعاته ليس كمثله شئ وهو السميع البصير



قال ابن ابی یعلی قرأته علی المبارك بن عبد الجبار من اصله بحلقتنا بجامع المنصور قلت له حدثك القاضی الشریف ابو علی فقال والقاضی هذا محمد بن احمد بن ابی موسی ابو علی الهاشمی عالی القدر سامی الذکر صحب لابی الحسن التمیمی وغیره من شیوخ المذهب ای مذهب الامام احمد توفی فی ربیع الآخر سنة ثمان وعشرین واربعمائة قال الامام ابو عثمان اسمعیل بن عبد الرحمن الصابونی فی وصیته ویشهد ان الله تعالی موصوف بصفات العلی التی وصف بها نفسه فی کتابه وعلی لسان نبیه صلی الله علیه وسلم لا ننفی شیئا منها ولا نعتقد شبها لها بصفات خلقه بل نقول ان صفاته لا تشبه صفات المربوبین کما لا تشبه ذاته ذات المحدثین تعالی الله عما یقول المعطلة والمشبهة علوا کبیرا ونسلك فی الآیات التی وردت فی ذکر صفات الباری جل جلاله والاخبار التی صحت عن رسول الله صلی الله علیه وسلم فی بابها کآیات مجیء الرب القیمة واتیان الله فی ظلل من الغمام وخلق آدم بیده واستوائه علی عرشه وکاخبار نزوله کل لیلة الی سماء الدنیا والضحك والنجوی ووضع الکنف علی من یناجیه یوم القیمة وغیرها مسلك السلف الصالح وائمة الدین من قبولها وروایتها علی وجهها بعد صحة سندها وایرادها علی ظاهرها والتصدیق بها والتسلیم لها وانتفاء اعتقاد التکییف والتشبیه فیها واجتناب ما یؤدی الی القول بردها وترك قبولها او تحریفها بتاویل یستنکر مستنکره ولم ینزل الله به سلطانا ولم یجر به للصحابة والتابعین والسلف الصالح لسان قال الذهبی ابو عثمان الصابونی هذا من کبار الائمة کان فقیها محدثا حافظا صوفیا توفی فی سنة بضع واربعین واربعمائة وله تصانیف حسنة قال البیهقی فی کتاب الاعتقاد

قول ابی عثمان الصابونی

قول الامام البیهقی

باب القول فی الاستواء قال الله تبارک وتعالی الرحمن علی العرش استوی والعرش
هو السریر المشهور فیما بین العقلاء قال الله عز وجل وکان عرشه علی الماء وقال وهو
رب العرش العظیم وقال ذو العرش المجید وقال وتری الملائکة حافین من حول العرش
وقال الذین یحملون العرش ومن حوله یسبحون بحمد ربهم الآیة وقال ویحمل عرش ربک
فوقهم یومئذ ثمانیة وقال ان ربکم الله الذی خلق السموات والارض فی ستة ایام
ثم استوی علی العرش وقال وهو القاهر فوق عباده وقال یخافون ربهم من فوقهم
وقال الیه یصعد الکلم الطیب الی سائر ما ورد فی هذا المعنی ثم روی حدیث ابی هریرة
فی ذکر الجنة مرفوعا وفیه وفوقه عرش الرحمن وحدیثه عن رسول الله صلی الله علیه وسلم
لما قضی الله الخلق کتب فی کتاب فهو عنده فوق العرش وقال والاخبار فی مثل هذا کثیرة
وفیما کتبنا من الآیات دلالة علی ابطال قول من زعم من الجهمیة ان الله سبحانه وتعالی
بذاته فی کل مکان وقوله عز وجل وهو معکم اینما کنتم انما اراد بعلمه لا بذاته قال
البیهقی ثم المذهب الصحیح فی جمیع ذلک الاقتصار علی ما ورد به التوقیف دون التکییف
والی هذا ذهب المتقدمون من اصحابنا ومن تبعهم من المتاخرین قالوا الاستواء علی العرش
قد نطق به الکتاب فی غیر آیة ووردت به الاخبار الصحیحة فقبوله من جهة التوقیف واجب والبحث عنه
وطلب الکیفیة له غیر جائزة ثم روی قول مالک ثم قال وعلی مثل هذا درج اکثر علمائنا فی مسئلة
الاستواء وفی مسئلة المجیء والاتیان والنزول الی ان قال واصحاب الحدیث فیما ورد
به الکتاب والسنة من امثال هذا ولم یتکلم احد من الصحابة والتابعین فی تاویله علی قسمین منهم
من قبله وآمن به ولم یاوله ووکل علمه الی الله ونفی الکیفیة والتشبیه عنه ومنهم من قبله
وآمن به وحمله علی وجه یصح استعماله فی اللغة ولا یناقض التوحید وقد ذکرنا هاتین الطریقتین

فی کتاب الاسماء والصفات قال و فی الجملة یجب ان یعلم ان استواء اللہ سبحانہ وتعالی
لیس باستواء اعتدال عن اعوجاج ولا استقرار فی مکان ولا مماسۃ لشئ من خلقہ لکنہ
مستو علی عرشہ کما اخبر بلا کیف باین من جمیع خلقہ وان اتیانہ لیس باتیان من مکان
الی مکان وان مجیئہ لیس بحرکۃ وان نزولہ لیس بنقلۃ وان نفسہ لیس بجسم وان وجہہ
لیس بصورۃ وان یدہ لیست بجارحۃ وان عینہ لیست بحدقۃ وانما ھذہ اوصاف
جاء بہ التوقیف فقلنا بہا ونفینا عنہا التکییف فقد قال لیس کمثلہ شئ وقال
ولم یکن لہ کفوا احد وقال ھل تعلم لہ سمیا قلت ھذا کلام البیہقی ادل دلیل علی تنزیہہ تعالی
من جہۃ الفوق والنفی عن معنی الحقیقۃ فی صفۃ الید والاصابع والوجہ والعین
وغیر ذلک من المتشابہات فانہ ذکر اول الباب آیۃ استوی ثم ذکر بعد بیان
معنی العرش آیات الدالۃ بحدوث العرش وتسبیح الملائکۃ حولہ وحمل الملائکۃ
الثمانیۃ العرش فوقہم یوم القیمۃ مشیرا الی استحالۃ کینونتہ تعالی فوق العرش
ثم صرح بعد ذکر آیات الموھمۃ للجہۃ بقولہ المذہب الصحیح فی ذلک التوقیف
دون التکییف اشارۃ الی رد المشبہۃ فی استنادھم ثبوت الجہۃ بالآیات
المذکورۃ واما تاویلہ بالعلم فی آیۃ وھو معکم ردا لمن زعم ان اللہ سبحانہ وتعالی
بذاتہ فی کل مکان ھو رد علی الحشویۃ ایضا اذ یلزم بہ تنزیہہ عن مکان العرش ایضا
وقولہ علی مثل ھذا درج اکثر علمائنا اشارۃ الی ان المجئ والاتیان والنزول غیر مجہول
والکیف غیر معقول کما قال مالک فی مسئلۃ الاستواء وسیاتی معنی قول مالک
فی آیۃ استوی وقولہ واصحاب الحدیث اہ مصرح بان التاویل فی آیات الصفات ایضا
نقل عن اھل الحدیث وھو رد علی ابن تیمیۃ وتلامیذہ حیث ذموا المأولین وابوا التاویل

عن المحدثين كفى به شاهدا عن البيهقي من اهل الرواية والدراية وقوله ان استواء الله
ليس باستواء اعوجاج اه وان اتيانه ليس باتيان مكان الخ وان مجيئه ليس بحركة
وان نزوله ليس بنقلة وان نفسه ليس بجسم وان وجهه ليس بصورة الخ صريح بعدم
اجرائها على المعنى الظاهر الحقيقي فان الاستواء حقيقة هو الاعتدال او الاستقرار
فاذا لم يكن بهذا المعنى لم يكن على المعنى الحقيقي فلا يلزم جهة الفوق لله تعالى وكذا
الاتيان النقل من المكان والمجئ هو الحركة والنزول النقلة واليد الجارحة والعين الحدقة
اذا لم يكونوا بهذه المعاني فقد نفى المعنى الحقيقي وح لا يلزم غير التاويل او التوقف
عن معناه بعد التنزيه كما هو مذهب السلف فقوله جاء بها التوقيف اه صريح في عدم
حمله على المعنى الظاهر وقوله ونفينا عنه التكييف اشارة الى التنزيه عن ظاهر المعنى
اخبرنا اسمعيل بن عبد الرحمن انا عبد الله بن احمد المقدسي سنة سبع عشرة وستمائة
عن المبارك بن على الصيرفي انا ابو الحسن محمد بن مرزوق الزعفراني انا ابو بكر الخطيب
امام الكلام في الصفات فاما ما روى في السنن الصحاح فمذهب السلف اثباتها
واجراءها على ظواهرها ونفي الكيف والتشبيه عنهم والاصل في هذا ان الكلام في الصفات
فرع على الكلام في الذات ويحتذى في ذلك حذوه ومثاله واذا كان معلوما ان
اثبات رب العالمين انما هو اثبات وجود لا اثبات تحديد وتكييف فاذا قلنا
يد وسمع وبصر فانما هو اثبات صفات اثبتها الله لنفسه ولا نقول ان معنى اليد القدرة
ولا نقول انها جوارح وادواة الفعل ونقول انما وجب اثباتها لان التوقيف ورد بها
ووجب نفي التشبيه عنها لقوله تعالى ليس كمثله شئ وهو السميع البصير وقوله ولم يكن له كفوا احد
رواه الذهبي ثم قال توفي حافظ المشرق ابو بكر الخطيب هذا في سنة ثلاث وستين واربعمائة

قول الكتاب الى الخطيب

قال ابن ابی یعلی فی الطبقات فی اعتقاد ابیه ثم اعتقد وان الباری سبحانه استاثر بعلم حقایق صفاته ومعانیها عن العالمین وفارق بها سائر الموصوفین فهم بها مومنون وبحقایقها موقنون وبمعرفة کیفیتها جاهلون لا یجوز عندهم ردها کرد الجهمیة ولا حملها علی التشبیه کما حملته المشبهة الذین اثبتوا الکیفیة ولا تاولها علی اللغات والمجاز کما تاولتها الاشعریة فالحنبلیة لا یقولون فی اخبار الصفات بتعطیل المعطلین ولا بتشبیه المشبهین ولا بتاویل المتاولین مذهبهم حق بین باطلین وهدی بین ضلالتین اثبات الاسماء والصفات مع نفی التشبیه والادوات اذ لا مثل للخالق سبحانه یشبه به ولا نظیر له فیجنس منه فنقول کما سمعنا ونشهد بما علمنا من غیر تشبیه ولا تجنیس علی ان لیس کمثله شئ وهو السمیع البصیر وفی رد اخبار الصفات وتکذیب النقلة ابطال شرایع الدین وقد اجمع اهل الحدیث والاشعریة معهم علی قبول هذه الاحادیث فمنهم من امرها علی ما جاءت وهم اصحاب الحدیث ومنهم من تاولها وهم الاشعریة وتاویلهم قبول منهم اذ لو کانت عندهم باطلة لاطرحوها کما اطرحوا سائر الاخبار الباطلة وقد روی عن النبی صلی الله علیه وسلم انه قال امتی لا تجتمع علی خطأ ولا ضلالة وما ذکرناه من الایمان باخبار الصفات من غیر تعطیل ولا تشبیه ولا تفسیر ولا تاویل وهو قول السلف بدأ وعودا وقال ثم ما روی عن الصحابة رضی الله عنهم ثم عن التابعین والخالفین لهم من علماء المسلمین الایمان والتصدیق بما وصف الله تعالی به نفسه ووصفه به رسوله مع ترک البحث والتنقیر والتسلیم لذلک مع غیر تعطیل ولا تشبیه ولا تفسیر ولا تاویل وهی الفرقة الناجیة والجماعة العادلة والطائفة المنصورة الی یوم القیمة فهم اصحاب الحدیث والاثر والسعید والذا تبعهم



قلت قوله ولا تاولوها على اللغات فيرد على من حملها على المعنى الظاهر والله اعلم
قال الذهبي القاضي هذا اجل الحنابلة فى وقته واعلم بمذهب احمد وباختلاف العلماء
صنف كتبا كثيرة فى المذهب والخلاف والاصول توفى فى سنة ثمان وخمسين واربعمائة
قال الامام ابو المعالى عبد الملك الجوينى فى كتاب الرسالة النظامية اختلف مسالك
العلماء فى هذه الظواهر فرأى بعضهم تاويلها والتزم ذلك فى اى الكتاب وما يصح
من السنن وذهب ائمة السلف الى الانكفاف عن التاويل واجراء الظواهر
على مواردها وتفويض معانيها الى الرب سبحانه وتعالى قال والذى نرتضيه رأيا
وندين الله به عقيدة اتباع سلف الامة والدليل السمعى القاطع فى ذلك بان
اجماع الامة حجة متبعة وهو مستند معظم الشريعة. وقد درج اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم على ترك التعريض لمعانيها ودرك ما فيها وهم صفوة الاسلام
والمشتغلون باعلاء الشريعة وكانوا لا يالون جهدا فى قواعد الملة والتواصى بحفظها
وتعلم الناس ما يحتاجون اليه منها فلو كان تاويل هذه الظواهر مسوغا او محتوما
لاشك ان يكون اهتمامهم فوق اهتمامهم بفروع الشريعة فاذا انصرم عصرهم
وعصر التابعين على الاضراب عن التاويل كان هذا هو الوجه المتبع فحق على ذى الدين
ان يعتقد تنزيه البارى تعالى عن صفات المحدثين ولا يخوض فى تاويل المشكلات
ويكل معناها الى الرب فليجرى الاستواء والمجئ وقوله لما خلقت بيدى ويبقى وجه
ربك ذو الجلال والاكرام وقوله تجرى باعيننا وما صح من اخبار الرسول كخبر النزول
وغيره على ما ذكرناه نقله ابن تيمية قال الحافظ الذهبى انتهت معرفة مذهب الشافعى
الى ابى المعالى هذا وصنف كتبا كثيرا وكان بحرا فى دقائق الفقه وفروعه ومعرفة اصوله

توفی سنۃ تسع وسبعین واربعمائۃ قال علی بن عقیل ابن محمد بن عقیل المقری الفقیہ الاصولی الواعظ المتکلم الحنبلی نحن نفزع من التاویل مع نفی التشبیہ فلا یعاب علینا الا ترک الخوض والبحث ولیس بطریقۃ السلف قال الحافظ ابن رجب وھو احد الاعلام وشیخ الاسلام توفی بکرۃ الجمعۃ ثانی عشر جمادی الاولی سنۃ ثلاث عشرۃ وخمسمائۃ

قال الامام محی السنۃ فی شرح السنۃ والاصبع المذکورۃ فی الحدیث صفۃ من صفات اللہ عز وجل وکذلک کل ما جاء بہ الکتاب والسنۃ من ھذا القبیل فی صفات الباری کالنفس والوجہ والعین والید والرجل والاتیان والمجئ والنزول الی السماء الدنیا والاستواء علی العرش والضحک والفرح فھذہ ونظائرھا صفات اللہ عز وجل ورد بہا السمع یجب الایمان بہا وامرارھا علی ظاھرھا معرضا فیہا عن التاویل مجتنبا عن التشبیہ معتقدا ان الباری لا یشبہ شئ من صفاتہ صفات الخلق کما لا تشبہ ذاتہ ذوات الخلق قال اللہ جل ذکرہ لیس کمثلہ شئ وھو السمیع البصیر وعلی ھذا مضی سلف الامۃ وعلماء السنۃ تلقوھا جمیعا بالایمان والقبول وتجنبوا فیہا عن التمثیل والتاویل ووکلوا العلم فیہا الی اللہ عز وجل کما اخبر اللہ تعالی عن الراسخین فی العلم فقال والراسخون فی العلم یقولون اٰمنا بہ کل من عند ربنا وقال سفیان بن عیینۃ کلما وصف اللہ بہ نفسہ فی کتابہ فتفسیرہ قرأتہ والسکوت علیہ لیس لاحد ان یفسرہ الا اللہ ورسولہ وقال قال الولید بن مسلم سالت الاوزاعی وسفین بن عیینۃ ومالک بن انس عن ھذہ الاحادیث فی الصفات والرویۃ فقال امروھا کما جاءت بلا کیف وقال الزھری علی اللہ البیان وعلی الرسول البلاغ وعلینا التسلیم وقال بعض السلف قدم الاسلام لا یثبت الا علی قنطرۃ التسلیم

ابن عقیل
الامام محی السنۃ
الامۃ

قوله وامرارها على ظاهرها آه المراد بالظاهر اللفظ لا المعنى المصطلح عند اهل الاصول
بقرينة قوله معرضا فيها عن التاويل و بدليل نقله عن سفيان ليس لاحد ان يفسره
الخ والله اعلم وقال فى تفسيره فى اية الا ان ياتيهم الله فى ظلل من الغمام والاولى
فى هذه الاية وفيما شاكلها ان يؤمن الانسان بظاهرها ويكل علمها الى الله ويعتقد
ان الله منزه عن سمات الحدث قادر على ما يريد صادق فيما يقول على ذلك مضت
ائمة السلف وعلماء السنة قال الكلبى هذا من المكتوم الذى لا يفسر وكان مكحول و
الزهرى والاوزاعى ومالك وابن المبارك وسفيان الثورى والليث بن سعد
واحمد واسحق يقولون فيه وفى امثاله امروها كما جاءت بلا كيف وذكر قول سفيان
بن عيينة المتقدم ذكره قال الذهبى ابو محمد البغوى هذا من كبار الائمة والفقهاء
الشافعية مصنف شرح السنة وكتاب التفسير وغير ذلك شهرته تغنى عن التعريف به
توفى سنة خمس عشرة وخمسمائة قال الوزير يحيى بن محمد بن هبيرة الحنبلى ليس مذهب احمد
الا الاتباع فقط فما قاله السلف قاله وما سكتوا عنه سكت عنه وكان يقول فى ايات الصفات
تمرها كما جاءت وقال تفكرت فى اخبار الصفات فرايت الصحابة والتابعين
سكتوا عن تفسيرها مع قوة علمهم فنظرت السبب فى سكوتهم فاذا هى قوة الهيبة للموصوف
ولان تفسيرها لا يتأتى الا بضرب الامثال لله وقد قال عز وجل فلا تضربوا لله الامثال
وقال لا تفسر على الحقيقة ولا على المجاز لان حملها على الحقيقة تشبيه وعلى المجاز بدعة
ذكره الحافظ ابن رجب الحنبلى فى طبقات الحنابلة وقال نقله ابو الفرج ابن الجوزى عنه
ابن هبيرة هذا هو الوزير العالم العادل صدر الوزراء عون الدين توفى سنة
خمسمائة وستين رحمه الله قال الحافظ ابن قدامة المقدسى الحنبلى فى رسالة الاعتقاد

كما نطق به القرآن وصح عن المصطفى عليه الصلاة والسلام من صفات الرحمن وجب
الايمان به وتلقيه بالقبول والتسليم وترك التعرض له بالرد والتاويل والتشبيه والتمثيل
نثبته لفظا ونتجافى عن التعرض لمعناه ونرد علمه الى قائله ونجعل عهدته على ناقله
متبعين فى ذلك طريق الراسخين الذين اثنى عليهم فى كتابه المبين هذه[1]
اقوال السلف والمتقدمين من اصحاب الحديث قد صرحوا بانها لا يفسر ولا يأول وهو
صريح فى توقفهم عن معناه كما نقل علماء السنة عنهم مع اعتقادهم تنزيه الله تعالى
عن سمات المخلوق من التجسيم والمكان والحركة والانتقال وساير سمات الحدوث
والتغير والزوال نقول الخصوم مذهبنا مذهب السلف جهل منهم بمذهب السلف
فان السلف ما خالفوا الخلف الا بعدم ذكرهم التاويل فاجراءها على ظاهر معناها
مخالف لنصوصهم قال حجة الاسلام الغزالى فى كتاب الجام العوام ونقله الحافظ
السيوطى عنه فى الكوكب الساطع ملخصا يجب على من سمع آيات الصفات واحاديثها
من العوام ومن يجرى مجراهم فى هذا الشان كالنحوى والمحدث والمفسر والفقيه سبعة امور
التقديس والتصديق والاعتراف بالعجز والسكوت والامساك عن التصرف فى
الالفاظ الواردة وكف الباطن عن التفكر فى ذلك والتسليم اما التقديس فهو
ان تنزه الله سبحانه عن الجسمية وتوابعها من الصورة والمكان والجهة
فاذا سمع يد الله فوق ايديهم فيقطع بان معناها الحقيقى اللغوى التى هى الجارحة
المخصوصة غير مراد من اللفظ لانها فى حق الله محال ويعلم ان اليد فى اللغة تطلق على معنى
اخر ليس بجسم ولا جسمانى مجازا كما يقال البلد فى يد الامير وكذا الصورة معناها
الحقيقى وهى الهيئة الحاصلة فى اجسام مركبة مرتبة ترتيبا مخصوصا محال على الله

قول الخصوم بين تعصب ... بعض

لان هيئة الجسمانيات ولها معنے مجازی ليس بجسم ولا هيئة فی جسم كما فی قولك
عرفت صورة المسئلة الواقعة واذا اسمع قوله صلی الله عليه وسلم ان الله ينزل كل ليلة
الی سماء الدنيا وكان النزول يطلق علی ما يفتقر الی جسم ثلثة اجسام جسم عال هو مكان
لساكنه وجسم سافل وجسم منتقل من العالی الی السافل والنزول انتقال جسم من علو
الی سفل ويطلق علی معنے اخر لا يفتقر الی انتقال ولا حركة فی جسم كما قال تعالی وانزل
لكم من الانعام ثمانية ازواج مع ان النعم لم تنزل من السماء بل هی مخلوقة فی الارحام
قطعا فالنزول له معنے غير حركة الجسم لا محالة وفهم ذلك من قول الامام الشافعی
رضی الله عنه دخلت مصر فلم يفهموا كلامی فنزلت ثم نزلت ثم نزلت ولم يرد حينئذ الانتقال
من علو الی سفل فليتحقق السامع ان النزول ليس بالمعنے الاول فی حق الله تعالی فان
الجسم علی الله تعالی محال وان كان لا يفهم من النزول الا انتقال فيقال له من عجز عن فهم
نزول البعير فهو عن فهم نزول الله عزوجل اعجز فاعلم ان لهذا معنے يليق بجلاله
وكذلك لفظة فوق الواردة فی القرآن والخبر فليعلم ان فوق يكون تارة للجسمية وتارة
للرتبة كما سبق فليعلم ان الجسمية علی الله محال وبعد ذلك ان له معنی يليق بجلاله
تعالی واما التصديق به فهو ان نعلم ان رسول الله صلی الله عليه وسلم صادق
فی وصف الله تعالی بذلك وما قاله حق لا ريب فيه بالمعنی الذی اراده والوجه
الذی قاله وان كان لا تقف علی حقيقته والعلم الاجمالی كاف فی التصديق كما اذا اخبر لی صادق
ان حيوانا فی دار فقد ادركت وجوده وان لم ادر في عينه فكذلك هنا ثم ليعلم
ان سيد الرسل صلی الله عليه وسلم قد قال لا احصی ثناء عليك انت كما اثنيت علی نفسك
وقد قال سيد الصديقين رضی الله عنه العجز عن درك الادراك ادراك

وأما الاعتراف بالعجز فواجب على كل من لا يقف على حقيقة هذه المعاني ولم يعرف تاويلها والمعنى المراد به الاقرار بالعجز فان ادعى المعرفة فقد كذب ولهذا قال مالك والكيف مجهول يعني تفصيل المراد به غير معلوم وأما السكوت فواجب على العوام لانه بالسوال يتعرض لما لا يطيقه فهو ان سال جاهلا ازداد جهلا وان سال عالما لم يمكن العالم افهامه كما لا يمكن البالغ تعليم الطفل لذة الجماع وكذلك تعليمه مصلحة البيت وتدبيره بل تفهيمه مصلحته في خروجه الى المكتب فالعامي اذا سال عن مثل هذا يزجر ويردع ويقال له ليس هذا بعشك فادرجي وقد امر مالك باخراج من ساله فقال ما اراك الا رجل سوء وعلاه الرحضاء وكذلك فعل عمر رضي الله عنهم بكل من سال عن الآيات المتشابهة وقال صلى الله عليه وسلم انما هلك من كان قبلكم بكثرة السوال وورد الامر بالامساك عن القدر نكيف عن الصفات وأما الامساك فان لا يتصرف في الالفاظ الواردة لا بالتفسير اى تبديل اللفظ بلفظ اخر عربي اوغيره لان جواز التبديل فرع معرفة المعنى المراد ولانه قد لا يكون قايما مقامه فربما كانت الكلمة تستعار في لغة دون لغة وربما كانت مشتركة في لغة دون لغة وحينئذ يعظم الخطب بترك الاستعارة وباعتقاد ان احد المعنيين هو المراد المشترك ولا بالتاويل وهو بيان معناه بعد ازالة ظاهره فان كان عاميا فقد خاض بحرا لا ساحل له هو غير سابح وان عالما لم يجز له ذلك الا بشرايط التاويل ولا مدخل على العامي فيه لعجز العامي عن فهمه ولا بالاشتقاق من الوارد كان يقول مستو او مستوى اخذا من استوى ولا بالقياس كان تطلق لفظة الساعد والكف قياسا على ورود اليد ولا بجمع المتفرق بين ان يجمع الاحاديث التي ورد فيها لفظ اليد والعين الى غير ذلك في موضع واحد من كتاب

لان هذه كلمات صدرت من الرسول صلی الله علیه وسلم فی اوقات متفرقة متباعدة اعتمادا علی قرائن مختلفة توهم ان معرف معان صحیحة فاذا ذکرت مجموعة علی مثال خلق الانسان صار جمع تلك المتفرقات فی السمع دفعة واحدة مجردة عن القرائن التی کانت فی زمن النبی صلی الله علیه وسلم قرینة عظیمة بتاکید الظاهر وایهام التشبیه ولا بتفریق مجتمع لان لاجتماع الاشیاء دخلا فی فهم المعنی فاذا فرقت وفصلت سقطت دلالتها مثاله قوله تعالی وهو القاهر فوق عباده فلا یجوز لاحد ان یقول هو فوق عباده لان ذکر القاهر یشعر بان المراد فیه فوقیة الرتبة ولا ان یقول هو القاهر فوق غیره لان ذکر العبودیة یؤکد احتمال فوقیة السیادة والرتبة واما الکف فان یکف باطنه عن التفکر فی هذه الامور کما یکف لسانه عن السوال عنها فان احد تنه نفسه بذلك بغیر اجتهاده تشاغل بالعبادة والصلوة والذکر وقراءة القران فان لم یقدر علی الدوام علی ذلك تشاغل بشیء من العلوم کالفقه والعربیة فان لم یمکنه فحرفة او صناعة فان لم یقدر فلعب ولهو فانه المتاخیر من الخوض فی هذا البحر البعید غوره بل لو اشتغل بالمعاصی البدنیة کان اسلم من الخوض فی معرفة الله تعالی فان ذلك عاقبته الفسق وهذا عاقبته الشرك واما التسلیم فان یعتقد ان ما خفی علیه من معانی هذه الظواهر لیس خفیا عن رسول الله صلی الله علیه وسلم وعن الصدیق واکابر الصحابة والعلماء الراسخین فان الناس خلقوا اشتاتا متفاوتین ولیس ما یخلو عنه العوام والعجایز یلزم ان یخلو عنه وزیر الملك وخاصته انتهی کلام الغزالی ملخصا **تنبیه** قال ابن تیمیة فی الحمویة وجماع الامر ان الاقسام

الممکنة فی ایات الصفات واحادیثها ستة اقسام کل قسم علیه طائفة من اهل القبلة قلت لو قال اربعة اقسام لکان اصوب واجمع والا فزیادة الاقسام علی الستة ممکنة

قول ابن تیمیة

علی ما علیہ الطائفۃ من اہل القبلۃ قسمان یقولون نجری علی ظواہرھا وقسمان یسکتون

اما الاولون فقسمان احدھما من یجریھا علی ظاہرھا ویجعل ظاہرھا من جنس صفات

المخلوقین ھؤلاء المشبھۃ ومذہبہم باطل انکرہ السلف والیہ توجہ الرد بالحق

والثانی من یجریھا علی ظاہرھا اللائق بجلال اللہ المراد بالظاہر اما ظاہر اللفظ

فلا منازعۃ فیہ واما ما ہو المعنی المصطلح فی الاصول وہو اللفظ الدال علی معنی ان احتمل

مرجوحا کالاسد فی نحو رایت الیوم الاسد فانہ مفید للحیوان المفترس یحتمل للرجل الشجاع

بدلہ وہو معنی مرجوح لانہ معنی مجازی والاول الحقیقی المتبادر الی الذہن وح

فالظاہر من الصفات المتشابہۃ ہو ما یوہم الحدوث والتعیین وہو من صفات

الاجسام لا یراد بہا فی حق اللہ تعالی قال القرطبی ان مذہب السلف ترک التعرض

لتاویلہا مع قطعہم باستحالۃ ظواہرھا فیقولون امروھا کما جاءت قال الامام

النووی فی شرح مسلم نعتقد ان ظاہرھا غیر مراد وان لہا معنی یلیق باللہ تعالی

قال الحافظ العسقلانی فی معنی حدیث ان قلوب بنی آدم بین اصبعین من اصابع الرحمن

اذا جاءنا مثل ھذا فی کلام الصادق تاولناہ او توقفنا فیہ الی ان یتبین وجہہ

مع القطع باستحالۃ ظاہرہ وقال الامام ابو عبد اللہ الیافعی فی الارشاد والذی نعتقد

ان احادیث الصفات لیست علی ظاہرھا وان لہا تاویلات تلیق بجلال اللہ تعالی

ولا نقطع بتعیین تاویل منہا بل نکل ذلک الی العلیم الخبیر الذی لیس کمثلہ شئ وہو

السمیع البصیر انتہی فاجراءھا علی الظاہر ثم اتصافہ باللائق بالجلال جمع بین مذہب

المجسمۃ والمتکلمین فان المجسمۃ حملہا علی الظاہر والمتکلمین اعتقد لہا معنی لایقا

بجلال اللہ تعالی من غیر تعیین وحینئذ ارادۃ الظاہر تعیین للمعنی المراد واتصافہ

دو قسمان یقولون ہی خلاف ظواہرھا

باللائق بالجلال غير متعين للمعنى المراد وهو كلام متعارض ومتناقض فان قلت الظاهر هو ما يليق بجلال الله وهو الحقيقة عنده قلنا مقتضى هذا انما يصح لو ثبت عن اهل العربية مع ان اللائق بالجلال في قوله ليس قيدا للمعنى الاجمالي بل للمعنى التفصيلي والسلف ذهبوا الى الاجمالي لا التفصيلي وانما قلنا انه قيد للمعنى التفصيلي فانه اتصف الظاهر باللائق والمعنى الظاهر هو التفصيلي والتنزيه عنه واجب بالاتفاق فاتصافه باللائق جمع بين المذهبين المذكورين بلا شك وايضا حملها على الظاهر تعيين للمعنى المراد ولم يعين الشرع المراد منها فتعيين بعضها من غير نقل عن صاحب الشرع تسور على الغيب بغير دليل كما يجري ظاهر اسم العليم والقدير والرب والاله والموجود والذات ونحو ذلك على ظاهرها اللائق بجلال الله شبه الصفات المتشابهة بصفات المعاني مع ان بينهما فرق عند ائمة السنة فان الاول توقف السلف في معناها وتاول الخلف بخلاف الثاني فانها على الحقيقة بالاتفاق فحملها على الظاهر على السواء مخالف لمذهب السلف فيلزم ان يكون ظاهر المعنى اللائق بجلال الله في اليد والعين والوجه وغيرها كما في ظاهر اسم العليم والقدير وغير ذلك من الصفات الغير المشكلة على سبيل الاكمل كما في المخلوقات فيكون معنى اليد والاصبع والقدم العضو اللائق بالجلال ومعنى الوجه الجسم المركب المولف المرتب ترتيبا مخصوصا لائقا بالجلال وكذا باقي الصفات الذاتية المشكلة فيلزم ان يكون لله يد ووجه وعين بما يعبر عنه بالفارسية بدست وچشم وروی ويكون هذه الجوارح له حقيقة على وجه الاكمل مع ان الخصم نزه الله تعالى عن الجسم في هذه الفتوى ويكون فوق العرش بمعنى كون احد الجسمين اعلى والاخر تحته حقيقة والاستواء بمعنى الاستقرار والاعتدال والنزول بمعنى الانتقال من العلو الى الاسفل حقيقة فيلزم الحدوث في ذاته ويكون محدودا فوق العرش

فان ظواهر هذه الصفات فی حق المخلوق اما جوهر محدث واما عرض قائم به فالعلم والقدرة والکلام والمشیة والرحمة والرضی والغضب ونحو ذلک فی حق العبد اعراض والوجه والید والعین فی حقه اجسام فاذا کان اللہ موصوفا عند عامة اهل الاثبات بان له علما وقدرة وکلاما ومشیة وان لم یکن ذلک عرضا یجوز علیها ما یجوز علی صفات المخلوقین جاز ان یکون وجه اللہ ویداه صفتان لیستا اجساما یجوز علیها ما یجوز علی صفات المخلوقین هذا التعلیل وقع علی سبیل المغالطة وعدم التفرقة بین ظاهر صفات المعانی وصفات المتشابهة فان ظاهر العلم والقدرة والمشیة غیر العرض بخلاف ظاهر الوجه والید والعین فانه نفس الجسم وعینه فنفی الجسمیة عن وجه اللہ ویدیه ینفی المعنی بخلاف نفی العرض عن العلم والقدرة لا ینفی المعنی فلا یلزم اتحاد ظواهرها وهذا هو المذهب الذی حکاه الخطابی وغیره عن السلف وعلیه یدل کلام جمهورهم وکلام الباقین لا یخالفه وهو امر واضح قلت قال الخطابی ولیس معنی الید عندنا الجارحة انما هو صفة جاء بها التوقیف فنحن نطلقها علی ما جاءت ولا نکیفها وننتهی الی حیث انتهی بنا الکتاب والاخبار الماثورة الصحیحة وهو مذهب اهل السنة والجماعة انتهی ففیه نفی الجارحة والتصریح بالتوقیف والاطلاق علی ما جاءت وعدم التکییف والانتهاء الی حیث انتهی الکتاب والاخبار الصحیحة وهذا مصرح ومنصوص بان القران والحدیث لما انتهی بنا بلا اظهار معنی فلان لا نفسر ولا نبین معناه اولی واصوب فاستدلاله بقول الخطابی والجمهور لا یفید ولا ینتج فانهم لم یحملوا الصفات المتشاکلة علی الظاهر حتی یکون هذا مذهب الخطابی وغیره من السلف فان الصفات کالذات فکما ان ذات اللہ ثابتة حقیقة

من غير ان يكون من جنس صفات المخلوقات كذلك صفاته ثابتة حقيقة من غير
ان يكون من جنس صفات المخلوقات قلت هذا كلام خارج عن المبحث فان ثبوت
الذات والصفات فى نفس الامر من مسلماتنا لا شك فيها بل المتنازع فيه معنى الصفات
المتشابهة هل هى على الظاهر او التوقيف او التاويل وهذا غير ثابت من هذا الكلام
فمن قال لا اعقل علما ويدا الا من جنس العلم واليد المعهودين قيل له فكيف لم تعقل
ذاتا من غير جنس صفات المخلوقين قلنا ليس هذا من مقولتنا بل نحن نقول نعلم
معنى العلم ونتعقله الا انا نحمل فى الخالق على الاكمل والاعلى ونعلم اليد بمعنى الجارحة
حقيقة وبمعنى غيرها مجازا فنحمل فى المخلوق بمعنى الحقيقة ولا نحملها فى الخالق
بل نتوقف عنها او نقول بمعنى المجاز ومن المعلوم ان صفات كل موصوف تناسب
ذاته وتلائم حقيقته قلت لا شك فى مغايرة حقيقته مع حقايق المخلوقات وصفاته
وليس هذا محل البحث وانما البحث فى معناه الظاهر اذ وضع اللغة لتفهيم المعانى
فمن لم يفهم من صفات رب الذى ليس كمثله شئ الا ما يناسب المخلوق فقد ضل
فى عقله ودينه قلنا من فهم ذلك بل الخصم فهمه حيث حملها على الظاهر فالواجب
عليه ان لا يحمل الصفات المتشابهة على الظاهر اذ يلزم بذلك مناسبة المخلوق مع الخالق
وما احسن قال بعضهم اذا قال لك الجهمى كيف الاستواء او كيف ينزل الى سماء الدنيا
او كيف يداه ونحو ذلك فقل له كيف هو فى نفسه فاذا قال لك ما يعلم هو الا هو
وكنه البارى تعالى غير معلوم للبشر فقل له فالعلم بكيفية الصفة يستلزم العلم
بكيفية الموصوف فكيف يمكن ان يعلم كيفية صفة الموصوف لا تعلم كيفيته
قلنا ما سألنا عنك عن كنه نفس البارى وصفته حتى نجيب هذا بل نسئل عن معنى

صفات المتشابهة هل هي على المعنى الظاهر ام لا فان قلت على الظاهر فيلزم الحدوث
فى ذات البارى وصفاته وهو الكيف الممنوع والا فالتوقيف على قول السلف والتاويل
بمعنى المجاز على راى الخلف واما القسمان اللذان ينفيان ظاهرها اعنى الذين يقولون
ليس لها فى الباطن مدلول هو صفة الله قط هذا على قول بعض المتكلمين ممن حصر الصفات
فى السبعة او الثمانية ونفى غيرها الا الجهول وان الله لا صفة له ثبوتية بل صفاته
اما سلبية واما اضافية واما مركبة منها ويثبتون بعض الصفات وهى الصفات
السبعة او ثمانية او خمسة عشر ويثبتون الاحوال دون الصفات على ما قد عرف
من مذاهب المتكلمين هذه مذاهب غير معتبرة عند الجمهور هؤلاء قسمان قسم يتاولونها
قلت التاويل بلا قطع بانه مراد الله تعالى غير ممنوع وايضا التاويل حملها على محمل
قريب الماخذ منه بينة تليق بها من جهة الشرع والعقل ولسان العرب ويقتضى
تنزيه الرب جل وعلا عما يوهم ظاهرها لبس بقبيح اختاره جماعة من العلماء المحققين
واهل الحديث بل قد ثبت التاويل من الصحابة ايضا وقسم يقولون الله اعلم بما
اراد بها لكنا نعلم انه لم يرد اثبات صفة خارجة عما علمناه وهذا ايضا قول ضعيف
واما القسمان الواقفان فقسم يقولون يجوز ان يكون ظاهر المراد اللائق بالله عز وجل
ويجوز ان لا يكون المراد صفة الله تعالى ونحو ذلك وهذه طريقة كثير من الفقهاء
وغيرهم قلت الظاهر غير مراد باتفاق الفقهاء فنسبة هذه الطريقة الى الفقهاء
غلط كما وضح لك مما تقدم وقوم يمسكون عن هذا كله ولا يزيدون على تلاوة القران
وقراءة الحديث معرضين بقلوبهم والسنتهم عن هذه التقديرات قلت
هذا قول سفيان الثورى وغيره من ائمة السلف واما الجمهور فوقفوا بعد التنزيه

واليه يشير قول مالك وغيره بلا كيف فهذه الاقسام الستة لا يمكن ان يخرج الرجل
عن قسم منها قلت الحصر ممنوع فان جمهور السلف نزه عن ظاهر الشكل ثم فوض معناه المراد
اليه تعالى وهذا القسم خارج عن الستة لم يذكره لبدعة اعتقاده والصواب قد علمت
ما هو الصواب فلا حاجة الى تكره في كثير من الايات الصفات واحاديثها

القطع بالطريقة الثانية كالايات والاحاديث الدالة على ان الله سبحانه فوق عرشه
قلت لا بد للقطعية النص وذلك مفقود فلا يلزم القطعية بالطريقة الثانية

الباب الرابع في ذكر ايات الصفات واحاديثها وبيان معانيها على ما قاله المفسرون واهل الحديث

واعلم ان ايات الصفات المتشابهة محصورة غير مراد بها ظاهر معناها اللغوي ولما
يرجح فيها التاويل وقد جاء التاويل في الايات والاحاديث في اقوال السلف
وهذه ذكر الايات والاحاديث قال الله تعالى ويحذركم الله نفسه
وقال كتب ربكم على نفسه الرحمة - وقال واصطنعتك لنفسي وقال فيما اخبر
عن عيسى عليه السلام انه قال ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم
ما في نفسك انك انت علام الغيوب قال ابن كثير ويحذركم الله نفسه اي يحذركم
نقمته في مخالفته وسطوته وعذابه لمن والى اعداءه وعادى اولياءه وقال الامام
محي السنة في تفسيره تعلم ما في نفسي اه قال ابن عباس تعلم ما في غيبي ولا اعلم ما في غيبك
وقيل تعلم سري ولا اعلم سرك وقال ابو روق تعلم ما كان مني في دار الدنيا ولا اعلم
ما يكون منك في الاخرة وقال الزجاج النفس عبارة عن جملة الشيء وحقيقته
يقول جميع ما اعلم من حقيقة امري تعلم ولا اعلم حقيقة امرك وقال الواحدي

رمضان

فی آیۃ تعلم ما فی نفسی بعد ذکر قول ابن عباس والمعنی تعلم ما اُخفیہ من سری وغیبی
ولا اعلم ما تخفیہ انت ولم تطلعنا علیہ فلما کان سر عیسی علیہ السلام یخفیہ فی نفسہ
جُعل ایضا سر اللہ مما یخفیہ فی نفسہ لیزدوج الکلام ویحسن النظم وقال الزجاج
النفس فی اللغۃ یقع عبارۃ عن حقیقۃ الشیٔ فمعنی تعلم ما فی نفسی ای تعلم ما اضمرہ
ولا اعلم ما فی نفسک ای لا اعلم ما فی حقیقتک وما عندک علمہ والتاویل انک
تعلم ما اعلم ولا اعلم ما تعلم ویدل علی ھذا قولہ انک انت علام الغیوب وقال
البیضاوی ای تعلم ما اخفیہ فی نفسی کما تعلم ما اعلنہ ولا اعلم ما تخفیہ من معلوماتک
وقولہ فی نفسک للمشاکلۃ وقیل المراد بالنفس الذات روی البخاری ومسلم
عن ابی ھریرۃ رضی اللہ عنہ قال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم یقول اللہ عزوجل
انا عند ظن عبدی بی وانا معہ حین یذکرنی فان ذکرنی فی نفسہ ذکرتہ فی نفسی
وان ذکرنی فی ملأ ذکرتہ فی ملأ ھم خیر منہ وان تقرب منی شبرا تقربت الیہ ذراعا
وان تقرب الی ذراعا تقربت منہ باعا وان اتانی یمشی اتیتہ ھرولۃ قال
البیھقی معنی قول من قال سبحانہ وتعالی انہ نفس انہ موجود ثابت غیر
منتفی ولا معدوم وکل موجود نفس وکل معدوم لیس بنفس والنفس من کلام العرب
علی وجوہ فمنھا نفس منفوسۃ مجسمۃ مروحۃ ومنھا مجسمۃ غیر مروحۃ تعالی اللہ عن
ھذین علوا کبیرا ومنھا نفس بمعنی اثبات الذات کما نقول فی کلام ھذا نفس الامر
نرید اثبات الامر لا ان لہ نفسا منفوسۃ فعلی ھذا المعنی یقال ان اللہ سبحانہ وتعالی
انہ نفس لا ان لہ نفسا منفوسۃ او جسما مروحا وقد قیل فی قولہ عزوجل تعلم
ما فی نفسی ولا اعلم ما فی نفسک ای تعلم ما اظنہ واسرہ ولا علم لی بما تسترہ عنی

وتغييره ومثل هذا قوله فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي اي حيث لا يعلم
به احد ولا يطلع عليه وقال النووي هذا الحديث من احاديث الصفات
ويستحيل ارادة ظاهره وقد سبق الكلام في احاديث الصفات ومعناه من
تقرب الى بطاعتي تقربت اليه برحمتي والتوفيق والاعانة وان زاد زدت فان
اتاني يمشي واسرع في طاعتي اتيته هرولة اي صببت عليه الرحمة وسبقته
بها ولم احوجه الى المشي الكثير في الوصول الى المقصود والمراد ان جزاءه يكون
تضعيفه على حسب تقربه **قال الله تعالى** البارئ المصور قال البيهقي في
كتاب الاعتقاد في معنى المصور هو الذي انشأ خلقه على صور مختلفة وقال في
كتاب الاسماء والصفات قال الحليمي معناه المهيئ لمناظر الاشياء على ما اراده من تشابه
او تخالف والاعتراف بالابداع يقتضي الاعتراف بما هو من لواحقه قال الخطابي
المصور الذي انشأ خلقه على صور مختلفة ليتعارفوا بها ومعنى التصوير التخطيط
والتشكيل وخلق الله الانسان في ارحام الامهات ثلاث خلق جعله علقة ثم مضغة
ثم جعله صورة وهو التشكيل الذي يكون به ذا صورة وهيئة يعرف بها ويتميز عن
غيره بسمتها وقال البيهقي الصورة هي التركيب والمصور هو المركب ولا يجوز ان
يكون الباري تعالى مصورا ولا ان يكون له صورة لان الصورة مختلفة والهيئات
متضادة ولا يجوز اتصافه بجميعها للتضاد ولا يجوز اختصاصه ببعضها الا بمخصص
لجواز جميعها على من جاز عليه بعضها فاذا اختص ببعضها اقتضى مخصصا خصصه
به وذلك يوجب ان يكون مخلوقا وهو محال فاستحال ان يكون مصورا
روى مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم

الصورة

وسلم خلق الله عز وجل آدم على صورته طوله ستون ذراعا قال البيهقي في كتاب الاسماء نقلا عن الخطابي قوله على صورته الهاء وقعت كناية بين اسمين ظاهرين فلم يصلح ان تصرف الى الله عز وجل لقيام الدليل على انه ليس بذي صورة سبحانه ليس كمثله شيء وكان مرجعها الى آدم والمعنى ان ذريته انما خلقوا اطوارا كانوا في مبدئ الخلقة نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم صاروا صورا اجنة الى ان يتم مدة الحمل فيولدون اطفالا وينشئون صغارا الى ان يكبروا فيتم طول اجسامهم يقول ان آدم لم يكن خلقه على هذه الصفة لكنه اول ما تناولته الخلقة وجد خلقا تاما طوله ستون ذراعا وذكر الاستاد ابو منصور رحمه الله معناه وذكر من فوايده ان الحية لما اخرجت من الجنة شوهت خلقتها وسلبت قوائمها فالنبي صلى الله عليه وسلم اراد ان يبين ان آدم كان مخلوقا في الاول على صورته التي كان عليها بعد الخروج من الجنة لم يشوه صورته ولم يغير خلقته **روى** مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قاتل احدكم اخاه فليجتنب الوجه فان الله خلق آدم على صورته قال البيهقي وانما اراد والله اعلم فان الله خلق آدم على صورة هذا المضروب وقال وذهب بعض اهل النظر الى ان الصور كلها لله تعالى على معنى الملك والفعل ثم ورد التخصيص في بعضها بالاضافة تشريفا وتكريما كما يقال ناقة الله وبيت الله ومسجد الله وعبر عنه بعضهم بانه سبحانه ابتدأ صورة آدم لا على مثال سبق ثم اخترع من بعده على مثاله فخص بالاضافة والله اعلم وعلى هذا حملوا ما في الحديث الذي اخبرنا ابو نصر بن قتادة بسنده عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقبحوا

الوجه فان ابن ادم خلق على صورة الرحمن ويحتمل ان يكون لفظ الخبر في
الاصل كما رويناه في حديث ابي هريرة فاداه بعض الرواة على ما وقع في قلبه
في معناه وقال النووي في شرحه واما قوله صلى الله عليه وسلم فان الله خلق
ادم على صورته فهو من احاديث الصفات وان من العلماء من يمسك عن تاويلها
ويقول نؤمن بانها حق وان ظاهرها غير مراد ولها معنى يليق بها وهذا
مذهب جمهور السلف وهو احوط واسلم والثاني انها يتاول على حسب ما يليق
بتنزيه الله تعالى وانه ليس كمثله شيء قال المازري هذا الحديث بهذا اللفظ
ثابت ورواه بعضهم ان الله خلق ادم على صورة الرحمن وليس بثابت عند
اهل الحديث وكان من نقله رواه بالمعنى الذى وقع له وغلط في ذلك قال
المازري وقد غلط ابن قتيبة في هذا الحديث فاجراه على ظاهره وقال لله تعالى
صورة لا كالصور وهذا الذى قاله ظاهر الفساد لان الصورة تفيد التركيب
وكل مركب محدث والله تعالى ليس بمحدث فليس هو مركبا فليس مصورا قال
وهذا كقول المجسمة جسم لا كالاجسام لما رأوا اهل السنة يقولون البارى سبحانه
وتعالى شيء لا كالاشياء طردوا الاستعمال فقالوا جسم لا كالاجسام والفرق
ان لفظ شيء لا يفيد الحدوث ولا يتضمن ما يقتضيه واما جسم وصورة
فيتضمنان التاليف والتركيب وذلك دليل الحدوث قال العجب من ابن قتيبة
في قوله صورة لا كالصور مع ان ظاهر الحديث على رايه يقتضي خلق ادم على صورته
فالصورتان على رايه سواء فاذا قال لا كالصور تناقض قوله ويقال له ايضا
ان اردت بقولك صورة لا كالصور انه ليس بمؤلف ولا مركب فليس بصورة

حقيقة

حقيقة وليست اللفظة على ظاهرها وحينئذ يكون موافقا على افتقاره
الى التاويل واختلف العلماء فى تاويله فقالت طائفة الضمير فى صورته عائد
على الاخ المضروب وهذا ظاهر رواية مسلم وقالت طائفة يعود الى ادم
وفيه ضعف وقالت طائفة يعود الى الله تعالى ويكون المراد اضافة تشريف
واختصاص كقوله تعالى ناقة الله وكما يقال فى الكعبة بيت الله ونظايره والله اعلم
روى الشيخان عن ابى هريرة رضى الله عنه مرفوعا فى حديث روية الرب
تعالى فياتيهم الله فى صورة غير صورته التى يعرفون فيقولون نعوذ بالله منك
هذا مكاننا حتى ياتينا ربنا فاذا جاء ربنا عرفناه فياتيهم الله فى صورته التى يعرفون
فيقول انا ربكم فيقولون انت ربنا فيتبعونه الحديث قال البيهقى قد تكلم الشيخ
ابو سليمان الخطابى فى تفسير هذا الحديث وتاويله بما فيه الكفاية فقال قوله
فياتيهم الله الى تمام الفصل فان هذا موضع يحتاج فيه الكلام الى تاويل وتخرج
وليس ذلك من اجل انا ننكر روية الله تعالى بل نثبتها ومن اجل انا ندفع
ما جاء فى الكتاب وفى اخبار الرسول صلى الله عليه وسلم من ذكر المجئ والاتيان غير
انا لا نكيف ذلك ولا نجعله حركة وانتقالا كمجئ الاشخاص واتيانها فان ذلك من
نعوت الحديث وتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ويجب ان نعلم ان الروية التى
هى ثواب للاولياء وكرامة لهم فى الجنة غير هذه الروية المذكورة فى مقامهم
يوم القيمة واحتج بحديث صهيب فى الروية بعد دخولهم الجنة وانما تعرضهم
هذه الروية امتحان من الله عز وجل لهم يقع بها التميز بين من عبد الله
سبحانه وبين من عبد الشمس والقمر والطواغيت فيتبع كل من الفريقين معبوده

وليس بنكر ان يكون الامتحان اذ ذاك بعد قائما وحكمه على الخلق جاريا
حتى يفرغ من الحساب ويقع الجزاء بما يستحقونه من الثواب والعقاب ثم
ينقطع اذا حقت الحقايق واستقرت امور العباد قرارها الا ترى قوله يوم
يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون فامتحنوا هنالك
بالسجود وجاء في الحديث ان المومنين يسجدون ويبقى ظهور المنافقين
طبقا واحدا قال وتخريج معنى اتيان الله في هذا الباهم انه يشهدهم رويته
ليثبتوه فتكون معرفتهم له في الاخرة عيانا كما كان اعترافهم بربوبيته في الدنيا
علما واستدلالا ويكون طرق الروية بعد ان لم تكن بمنزلة اتيان الاتي من
حيث لم يكونوا شاهدوه مناجاة فيه قبل ويشبه ان يكون والله اعلم انما
حجبهم عن تحقق الروية في الكرة الاولى حتى قالوا هذا مكاننا حتى ياتينا
ربنا من اجل من معهم من المنافقين الذين لا يستحقون الروية وهم عن
ربهم محجوبون فلما تميزوا عنهم ارتفع الحجب فقالوا عند ما رأوه انت ربنا
وقد يحتمل ان يكون ذلك قول المنافقين دون المؤمنين قال واما ذكر
الصورة في هذه القصة فان الذي يجب علينا وعلى كل مسلم ان يعلم ان ربنا
ليس بذي صورة ولا هيئة فان الصورة تقتضي الكيفية وهي عن الله وعن صفاته
منفية وقد يتاول معناها على وجهين احدهما ان يكون الصورة بمعنى
الصفة كقول القائل صورة هذا الامر كذا وكذا اي يريد صفته فيوضع الصورة
موضع الصفة والوجه الاخر ان المذكور من المعبودات في اول الحديث انما
هي صورة واجسام كالشمس والقمر والطواغيت ونحوها ثم لما عطف عليها

ذكر الله

ذكر الله سبحانه خرج الكلام فيه على نوع من المطابقة فقيل يأتيهم الله
في صورة كذا اذ كانت المذكورات قبله صورا واجساما وقد يحمل الكلام
على اوله في اللفظ ويعطف باحد الاسمين على الآخر والمعنيان متباينان
وهو كثير في كلامهم كالعمرين والاسودين والعصرين ومثله في الكلام
كثير ومما يؤكد التاويل الاول ان معنى الصورة الصفة قوله من رواية
عطا بن يسار عن ابي سعيد فيأتيهم الله في ادنى صورة من التي رأوه فيها
وهم لم يكونوا رأوه قط قبل ذلك فعلمت ان المعنى من ذلك الصفة التي
عرفوه بها وقد يكون الرؤية بمعنى العلم كقوله وارنا مناسكنا اي علمنا قال
ابو سليمان ومن الواجب في هذا الباب ان تعلم ان هذه الالفاظ التي تستبشعها
النفوس انما خرجت على سعة مجال كلام العرب ومصارف لغاتها الى ان قال انك
لا تجد بحمد الله ومنه شيئا صحت به الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا وله تاويل يحتمله وجه الكلام ومعنى لا يستحيل في عقل او معرفة ثم قال البيهقي واما
الضحك المذكور في هذا الخبر فقد روى الفربري عن محمد بن اسمعيل البخاري انه
قال معنى الضحك فيه الرحمة وقال الامام النووي في شرحه بعد ذكر قولين في
آيات الصفات واحاديثها من مذهب معظم السلف ومعظم المتكلمين ان الاتيان عبارة عن
رؤيتهم اياه لان العادة ان من غاب عن غيره لا يمكنه رؤيته الا بالاتيان
فعبر بالاتيان والمجيء هنا عن الرؤية مجازا وقيل الاتيان فعل من افعال الله تعالى
سماه اتيانا وقيل المراد بيأتيهم الله تعالى اي يأتيهم بعض ملائكته قال القاضي هذا
الوجه اشبه عندي بالحديث قال ويكون هذا الملك الذي جاءهم في الصورة

التي انكروها من سمة الحدوث الظاهرة على الملك والمخلوق قال او يكون معنا
ياتيهم الله في صورة اي ياتيهم بصورة ويظهر لهم من صور ملائكته ومخلوقاته
التي لا تشبه صفات الاله ليختبرهم وهذا اخر امتحان المؤمنين فاذا قال لهم هذا
الملك او هذه الصورة انا ربكم راوا عليه من علامة المخلوق ما ينكرونه ويعلمون
انه ليس ربهم ويستعيذون بالله تعالى منه واما قوله صلى الله عليه وسلم فياتيهم الله
في صورته التي يعرفون فالمراد بالصورة هنا الصفة ومعناه فيتجلى الله سبحانه لهم على الصفة
التي يعلمونها ويعرفونه بها وانما عرفوه بصفته وان لم تكن تقدمت لهم رؤيته له
سبحانه وتعالى لانهم يرونه لا يشبه شيئا من مخلوقاته وقد علموا انه لا يشبه شيئا من
مخلوقاته فيعلمون انه ربهم فيقولون انت ربنا وانما عبر عن الصفة بالصورة لمشابهتها
اياه ولمجانسة الكلام فانه تقدم ذكر الصورة انتهى **روى** البيهقي في الاسماء و
الصفات عن عبد الرحمن بن عائش رضي الله عنه يقول صلى بنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ذات غداة فقال له قائل ما رايت اسفر وجها منك قال ومالي وقد تبدى لي ربي
في احسن صورة فقال فيم يختصم الملاء الاعلى يا محمد قال قلت انت اعلم اي رب قال
فوضع كفه بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي فعلمت ما في السماء والارض الحديث
وفي رواية عن عبد الرحمن عن رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال
البيهقي هذا الحديث مختلف في اسناده ورواه ايوب عن ابي قلابة عن ابن عباس
فقال فيه احسبه يعني في المنام وقد روي من اوجه اخر كلها ضعيف واحسن طريق
فيه رواية جهضم بن عبد الله ثم رواية موسى بن خلف وفيهما ما دل على ان
ذلك في النوم ثم تاويله عن اهل النظر على وجهين احدهما ان يكون معناه واني

فی احسن صورة کانہ زاده کما لا وحسنا وجمالا عند رویتہ وانما التغیر وقع
بعده لشدة الوحی وثقلہ والثانی انہ بمعنی الصفة ومعناه انہ یلقاه بالاکرام
والاجلال فوصفہ بالجمال وقد یقال فی صفات اللہ تعالی انہ جمیل ومعناه انہ مجمل
فی افعالہ واما قولہ فوضع کفہ بین کتفی فکذا فی روایتنا وفی روایۃ بعضہم
یده وتاویلہ عند اهل النظر اکرام اللہ تعالی ایاه وانعامہ علیہ حتی وجد برد
النعمۃ یعنی روحہا واثرہا فی قلبہ فعلم ما فی السماء والارض وقد یکون المراد
بالید الصفۃ ویکون المراد بالوضع تعلق تلک الصفۃ بما وجد من زیادة العلم
لتعلق الید التی هی صفۃ لخلق ادم علیہ السلام تعلق الصفۃ بمقتضاہا لا علی
معنی المباشرة فانما امره اذا اراد شیئا ان یقول لہ کن فیکون لا یجوز علیہ ولا علی
صفاتہ التی هی من صفات ذاتہ مماسۃ او مباشرة تعالی اللہ عن شبہ المخلوقین
علوا کبیرا ثم قال وفی ثبوت هذا الحدیث نظر قال اللہ تعالی ویبقی وجہ
ربک ذو الجلال والاکرام ، قال وکل شیء هالک الا وجهہ ، وقال اللہ وما
اتیتم من زکوة تریدون وجہ اللہ ، وقال انما نطعمکم لوجہ اللہ ، وقال والذین
صبروا ابتغاء وجہ ربہم ، وقال الا ابتغاء وجہ ربہ الاعلی ، فقال یریدون وجہہ
وقال فاینما تولوا فثم وجہ اللہ آخرج عبد بن حمید عن ابن عباس کل شیء هالک
الا وجہہ قال الا ما یرید بہ وجہہ واخرج ابن ابی حاتم عن مجاهد کل شیء هالک الا وجہہ
قال الا ما ارید بہ وجہہ واخرج البیہقی فی شعب الایمان عن سفیان قال کل شیء هالک
الا وجہہ قال الا ما ارید بہ وجہہ من الاعمال الصالحۃ قال الامام محی السنۃ الا وجہہ
ای الا هو وقیل الا ملکہ قال ابو العالیۃ الا ما ارید بہ وجہہ والصحیح عند السلف

انه محمول على ظاهره لا يفسر ولا يأول كسائر صفاته قلت المراد بالظاهر ظاهر
اللفظ لا المعنى المصطلح عند اهل الاصول والا يلزم ان يكون سائر صفاته هالكا
الا وجهه وهو مستحيل بالاجماع والله اعلم آخرج ابن ابى حاتم وابو الشيخ عن سعيد
بن جبير فى قوله والذين صبروا يعنى على امر الله ابتغاء وجه ربهم يعنى ابتغاء
رضى ربهم آخرج ابن ابى حاتم عن ابن عباس فاينما تولوا فثم وجه الله قال قبلة الله
اينما توجهت شرقا وغربا وآخرج ابن ابى شيبة وعبد بن حميد والترمذى والبيهقى
فى سننه عن مجاهد فثم وجه الله قال قبلة الله فاينما كنتم فى شرق او غرب
فاستقبلوها قال البيهقى حكى المزنى عن الشافعى رحمه الله انه قال فى هذه الاية
يعنى والله اعلم فثم الوجه الذى وجهك الله اليه روى البخارى عن جابر بن عبد الله
رضى الله عنهما يقول لما نزل على النبى صلى الله عليه وسلم قل هو القادر على ان يبعث
عليكم عذابا من فوقكم قال اعوذ بوجهك او من تحت ارجلكم قال اعوذ بوجهك
او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم باس بعض قال هاتان اهون وايسر قال الحافظ العسقلانى
قال الراغب اصل الوجه الجارحة المعروفة ولما كان الوجه اول ما يستقبل به وهو
اشرف ما فى ظاهر البدن استعمل فى مستقبل كل شئ و فى مبدأه وفى اشرافه
فقيل وجه النهار وقيل وجه كذا اى ظاهره وربما اطلق الوجه على الذات كقولهم
كرم الله وجهه وكذا قوله تعالى ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وقوله
كل شئ هالك الا وجهه وقيل ان لفظ الوجه صلة والمعنى كل شئ هالك الا هو
وكذا يبقى وجه ربك وقال الكرمانى قيل المراد بالوجه فى الاية والحديث الذات
او الوجود او لفظه زايدا والوجه الذى لا كالوجوه لاستحالة حمله على العضو المعروف

فتعين

في فاينما تولوا فثم وجه الله ١٢

فتعين التاويل او التفويض وقال البيهقي تكرر ذكر الوجه في القرآن والسنة الصحيحة وهو في بعضها صفة ذات كقوله الارداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن وفي بعضها بمعنى من اجل كقوله تعالى انما نطعمكم لوجه الله وفي بعضها بمعنى الرضى كقوله تعالى يريدون وجهه الا ابتغاء وجه ربه الاعلى وليس المراد الجارحة جزما روى البخاري ومسلم عن ابي بكر بن ابي موسى عن ابيه جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب ابنيتها وما فيها وما بين القوم وبين ان ينظروا الى ربهم عز وجل الارداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن قال البيهقي قوله رداء الكبرياء يريد به صفة الكبرياء فهو بكبريائه وعظمته لا يريد ان يراه احد من خلقه بعد رويه يوم القيمة حتى ياذن لهم بدخول جنة عدن فاذا دخلوها اراد ان يروه فيروه وهم في جنة عدن وقال الحافظ العسقلاني قال المازري كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يخاطب العرب بما تفهم ويخرج لهم الاشياء المعنوية الى الحس ليقرب تناولهم لها فعبر عن زوال الموانع ورفعه عن الابصار بذلك وقال عياض كانت العرب تستعمل الاستعارة كثيرا وهو ارفع ادوات بديع فصاحتها وايجازها ومنه قوله تعالى جناح الذل فمخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم لهم برداء الكبرياء على وجهه ونحو ذلك من هذا المعنى ومن لم يفهم ذلك تاه فمن اجرى الكلام على ظاهره افضى به الامر الى التجسيم ومن لم يتضح له وعلم ان الله منزه عن الذي يقتضيه ظاهرها اما ان يكذب نقلتها واما ان يؤولها كان يقول استعار لعظيم سلطان الله وكبريائه وعظمته وهيبته وجلاله المانع ادراك ابصار البشر مع

ضعفها الذلك رداء الكبرياء فاذا شاء تقوية ابصارهم وقلوبهم كشف
عنهم حجاب هيبته وموانع عظمته انتهى ملخصا وقال الطيبي قوله على وجهه ال
من رداء الكبرياء وقال الكرماني هذا الحديث من المتشابهات فاما مفوض
واما متاول بان المراد بالوجه الذات والرداء صفة من صفات الذات اللازمة
المنزهة عما يشبه المخلوقات **روى** البيهقي عن الحارث الاشعري قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله اوحى الى يحيى بن زكريا فقام فحمد الله واثنى
عليه ثم قال ان الله امركم بالصلاة فان العبد اذا قام يصلي استقبله الله
بوجهه ولا يصرف وجهه عنه حتى يكون العبد هو الذي يصرف وجهه عنه وروى
مثل هذا عن حذيفة بن اليمان وعبد الله بن عمر من قولهما ثم قال البيهقي
ليس في صفات ذات الله عز وجل اقبال ولا اعراض ولا صرف وانما ذلك في
صفات فعله وكان الرحمة التي للوجه تعلق بها تعلق الصفة بمقتضاها ثابتة
من قبل وجه المصلي فعبر عن اقبال تلك الرحمة وصرفها باقبال الوجه وصرفه
لتعلق الوجه الذي هو صفته بها والذي يبين صحة هذا التاويل ما اخبرنا
ابو طاهر الفقيه بسنده عن ابي ذر رضي الله عنه يبلغ به النبي صلى الله عليه
وسلم قال اذا قام احدكم الى الصلوة فان الرحمة تواجهه فلا يمس الحصى قال البيهقي
وشائع في كلام الناس الامير مقبل على فلان وهم يريدون به اقباله عليه
بالاحسان ومعرض عن فلان وهم يريدون به ترك احسانه اليه وصرف

عين

انعامه عنه **قال الله تعالى** ولتصنع على عيني وقال فانك باعيننا وقال
تجري باعيننا وقال واصنع الفلك باعيننا اخرج البيهقي عن ابن عباس

واصنع الفلك باعيننا قال بعين الله تبارك وتعالى وقال البغوى باعيننا
قال ابن عباس بمرأى منا وقال مقاتل بن حيان بعلمنا وقيل بحفظنا روى
البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله ليس باعور واشار بيده الى عينه والمسيح الدجال اعور العين
اليمنى الحديث قال الحافظ العسقلاني قال الراغب العين الجارحة ويقال
للحافظ للشئ المراعي له عين ومنه فلان بعيني اى احفظه ومنه قوله واصنع
الفلك باعيننا اي نحن نذلك ونحفظ لك وقوله ولتصنع على عيني اي
بحفظي قال وتستعار العين لمعان اخرى كثيرة وقال ابن بطال احتجت المجسمة بهذا الحديث
وقالوا في قوله واشار بيده الى عينه دلالة على ان عينه كساير الاعين وتعقب باستحالة
الجسمية عليه لان الجسم حادث وهو قديم فدل على ان المراد نفي النقص عنه وقال
البيهقي منهم من قال العين صفة ذات ومنهم من قال المراد بالعين الروية فعلى
هذا فقوله ولتصنع على عيني اى لتكون برأى مني ومال الى ترجيح الاول وقال
ابن المنير وجه الاستدلال على اثبات العين لله تعالى من حديث الدجال من
قوله ان الله ليس باعور من جهة ان العور عرفا عدم العين وضد العور ثبوت
العين فلما نزعت هذه النقيصة لزم ثبوت الكمال بضدها وهو وجود العين
وهو على سبيل التمثيل والتقريب للفهم لا على معنى اثبات الجارحة قال ولاهل الكلام
في هذه الصفات كالعين والوجه واليد ثلثة اقوال احدها انها صفات ذات اثبتها
السمع ولا يهتدى اليها العقل والثاني ان العين كناية عن صفة البصر واليد
كناية عن صفة القدرة والوجه كناية عن صفة الوجود والثالث امرارها على ما

جاءت مفوضا معناها الى الله تعالى وقال الشيخ شهاب الدين السهروردى
فى كتاب العقيدة له اخبر الله فى كتابه وثبت عن رسوله الاستواء والنزول
والنفس واليد والعين فلا يتصرف فيها بتشبيه ولا تعطيل اذ لولا اخبار الله
ورسوله ما تجاسر عقل ان يحوم حول ذلك الحمى قال الطيبى هذا هو المذهب
المعتمد وبه يقول السلف الصالح وهذا كله كلام الحافظ العسقلانى قال
البيهقى ومن اصحابنا من حمل العين المذكورة فى الكتاب على الرؤية وقال قوله
ولتصنع على عينى معناه بمرئى منى وقوله فاصبر لحكم ربك فانك باعيننا
اى بمرئى منا وكذلك قوله تجرى باعيننا ويكون ذلك من صفات الذات
ويكون صفة واحدة والجمع فيها على معنى التعظيم كقوله ما نفدت كلمات
الله ومنهم من حملها على الحفظ والكلاءة وزعم انها من صفات الفعل والجمع
فيها شايع ثم قال البيهقى ومن قال باحد هذين زعم ان المراد بالخبر نفى
العور عن الله سبحانه وانه لا يجوز عليه ما يجوز على المخلوقين من الافات
والنقائص والذى يدل عليه ظاهر الكتاب والسنة من اثبات العين له
صفة لا من حيث الحدقة اولى ثم روى عن سفيان بن عيينة ما وصف الله تعالى
به نفسه فى كتابه فقراءته تفسيره ليس لاحد ان يفسره بالعربية ولا بالفارسية
روى البيهقى فى الاسماء والصفات عن ابى الاحوص عن ابيه قال اتيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وذكر القصة وفيه قال ما اتاك الله لك حل وساعد الله
اشد من ساعدك وموسى الله احد من موساك تابعه ابو الزعراء عن ابى الاحوص
وابوه مالك بن نضلة الجشمى ليس له راو غير ابنه ابى الاحوص قال البيهقى قال

ساعد

بعض

الذراع

بعض اهل النظر في قوله ساعد الله اشد من ساعدك معناه امره انفذ من امرك وقدرته اتم من قدرتك وانما عبر عنه بالساعد لتمثيل لانه محل القوة يوضح ذلك قوله وموساه احد من موساك يعني قطعه اسرع من قطعك فعبر عن القطع بالموسى لما كان سببا على مذهب العرب في تسمية الشئ باسم ما يجاوره **روى** البيهقي فيه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال ان غلظ جلد الكافر اثنان واربعون ذراعا بذراع الجبار وضرسه مثل احد قال البيهقي الجبار لم يعن به القديم وانما عنى به رجلا جبارا يوصف بطول الذراع وعظم الجسم الا ترى الى قوله كل جبار عنيد قوله وما انت عليهم بجبار فقوله بذراع الجبار اى بذراع ذلك جبار الموصوف بطول الذراع وعظم الجسم ويحتمل ان يكون ذلك ذراعا طويلا يذرع به يعرف بذراع الجبار على معنى التعظيم والتهويل لا ان له ذراعا كذراع الايدي المخلوقة **قال الله تعالى**

يد

يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدى، وقال وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء، وقال يد الله فوق ايديهم، وقال مما عملت ايدينا انعاما اخرج ابن ابي حاتم عن السدي في قوله مما عملت ايدينا قال من صنعتنا **روى** البخاري ومسلم عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يجمع المومنون يوم القيمة فيهمون لذلك فيقولون لو استشفعنا على ربنا حتى نريحنا من مكاننا هذا فياتون ادم فيقولون يا ادم انت ابو الناس خلقك الله بيده الحديث **روى** البخاري ومسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه يقول قال رسول

الله صلی الله علیہ وسلم احتج ادم وموسی فقال موسی یادم انت ابونا خیبتنا واخرجتنا من الجنۃ فقال لہ ادم انت موسی اصطفاک الله بکلامہ وخط لک بیدہ الحدیث قال النووی فی شرح مسلم فی الید ہنا المذہبان السابقان فی کتاب الایمان ومواضع فی احادیث الصفات احدہما الایمان بہا ولا یتعرض لتاویلہا مع ان ظاہرہا غیر مراد والثانی تاویلہا علی القدرۃ انتہی قال الحافظ العسقلانی فی فتح الباری نقلا عن الخطابی لیس الید عندنا الجارحۃ انما ہی صفۃ جاء بہا التوقیف فنحن نطلقہا علی ما جاءت ولا نکیفہا وہو مذہب اہل السنۃ والجماعۃ روی مسلم عن سفیان بن عیینۃ ثنا مطرف وابن ابجر سمعا الشعبی یقول سمعت المغیرۃ بن شعبۃ رضی الله عنہ یخبر الناس علی المنبر قال سفیان رفعہ احدہما اراہ قال ابن ابجر قال سال موسی ربہ جل عزہ ما ادنی اہل الجنۃ منزلۃ الحدیث وفیہ قال یا رب اخبرنی باعلا منزلہ قال اولئک الذین اردت وسوف اخبرک غرست کرامتہم بیدی وختمت روی البیہقی عن عبد الله بن الحارث قال قال النبی صلی الله علیہ وسلم ان الله عز وجل خلق ثلثۃ اشیاء بیدہ خلق ادم بیدہ وکتب التورٰتہ بیدہ وغرس الفردوس بیدہ الحدیث قال البیہقی ہذا مرسل وفیہ ان ثبت دلالۃ علی ان الکتب ہہنا بمعنی الخلق وانما اراد خلق رسوم التورٰتہ وہی حروفہا فاما المکتوب فہو کلام الله عز وجل صفۃ من صفات ذاتہ غیر بائن منہ روی البیہقی عن ابی ہریرۃ رضی الله عنہ قال رسول الله صلی الله علیہ وسلم کتب ربکم تبارک وتعالی علی نفسہ بیدہ قبل

ان يخلق الخلق ان رحمتي تسبق او قال سبقت غضبي ثم قال البيهقي قال بعض
اهل النظر في معنى اليد في غير هذه المواضع انها قد يكون بمعنى القوة قال
الله عز وجل واذكر عبدنا داود ذا الايد اي ذا القوة وقد يكون بمعنى الملك
والقدرة قال الله عز وجل قل ان الفضل بيد الله يوتيه من يشاء وقد يكون
بمعنى النعمة يقول العرب كم يد لي عند فلان اي كم من نعمة لي قد اسديتها اليه
وقد يكون بمعنى الصلة قال الله تعالى مما عملت ايدينا انعاما اي مما عملنا نحن قال
او يعفو الذي بيده عقدة النكاح اي الذي له عقدة النكاح وقد يكون بمعنى الجارحة
قال الله عز وجل وخذ بيدك ضغثا فاضرب به فاما في قوله عز وجل يا ابليس ما منعك ان
تسجد لما خلقت بيدي فلا يجوز ان يحملا على الجارحة لان الباري عز وجل واحد
لا يجوز عليه التبعيض ولا على القوة والملك والنعمة لان الاشتراك يقع حينئذ بين وليه
ادم وعدوه ابليس ويبطل ما ذكر من تفضيله عليه لبطلان معنى التخصيص فلم يبق
الا ان يحملا على صفتين تعلقتا بخلق ادم تشريفا له دون خلق ابليس تعلق القدرة
بالمقدور لا من طريق المباشرة ولا من حيث المماسة وكذلك تعلقت بما روينا في الاخبار
من خط التورية وغرس الكرامة لاهل الجنة وغير ذلك تعلق الصفة بمقتضاها وقد
روينا ذكر اليد في اخبار اخر الا ان سياقها يدل على ان المراد بها الملك والقدرة والرحمة
او النعمة او جرى ذكرها صلة في الكلام فاما فيما قدمناه ذكره فانه يوجب التفضيل والتفضيل
انما يحصل بالتخصيص فلم يجز حملها فيه على غير الصفة وكذلك في كل موضع جرى ذكرها
على طريق التخصيص فانه يقتضي تعلق الصفة التي تسمى بالسمع يدا بالكائن فيما خص بذكرها
فيه تعلق الصفة بمقتضاها ثم لا يكون في ذلك بطلان موضع تفضيل ادم عليه السلام

على ابليس لان التخصيص اذا وجد له في معنى دون ابليس لم يضره مشاركة غيره
اياه في ذلك المعنى بعد ان لم يشاركه فيه ابليس هذا كله كلام البيهقي **روى**
مسلم والنسائي عن ابي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله
عز وجل يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل
حتى تطلع الشمس من مغربها **قال** النووي في شرحه بسط اليد استعارة في قبول
التوبة **قال** المازري المراد قبول التوبة وانما ورد لفظ بسط اليد لان العرب اذا رضي
احدهم الشيء بسط يده لقبوله واذا كرهه قبضها عنه فخوطبوا بامر حسي يفهمونه وهو
مجاز فان يد الجارحة مستحيلة في حق الله تعالى انتهى **قال** البيهقي في حديث
الايدي ثلثة يد الله هي العليا ويد المعطي التي تليها ويد السائل السفلى فان صح فانما
اراد والله اعلم تعظيم امر الصدقة وهو كقوله يد الله فوق ايديهم اراد تعظيم امر
البيعة **وقال** في حديث لا يجمع الله امتي على الضلالة ويد الله على الجماعة تفرد به ابراهيم
بن ميمون العدني **وقال** في حديث يد الله مع القاضي حين يقضي تفرد به ابن لهيعة
ثم قال فان صح فانما اراد به والله اعلم انه معه بالتأييد والنصرة وكذلك هو مع الجماعة بالتأييد
والنصرة **قال الله تعالى** وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم
القيمة والسموات مطويات بيمينه وقال ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم
لقطعنا منه الوتين اخرج البيهقي في الاسماء والصفات عن شيبان النحوي وما قدروا الله حق
قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة قال لم يفسرها قتادة واخرج البيهقي عن سفيان
بن عيينة قال كل ما وصف الله في كتابه من نفسه فتفسيره تلاوته والسكوت عليه كذا في الدر المنثور
وقال البغوي لاخذنا منه باليمين قيل من صلة مجازه لاخذناه وانتقمنا منه باليمين اي

يمين

كقوله تعالى كنتم تاتوننا عن اليمين اى من قبل الحق وقال ابن عباس لاخذناه بالقوة
والقدرة قال الشماخ فى عرابة ملك اليمن شعرا اذا ما راية رفعت لمجد تلقاها
عرابة باليمين اى بالقوة عبر عن القوة باليمين لان قوة كل شئ فى ميامنه وقيل
معناه لاخذنا بيده اليمنى وهو مثل معناه لاذللناه واهناه كالسلطان اذا اراد الاستخفاف
ببعض من بين يديه يقول لبعض اعوانه خذ بيده فاقمه روى الشيخان عن
ابى هريرة رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يمين الله ملأى لا
يغيضها سحآء الليل والنهار ارايتم ما انفق منذ خلق السماء والارض فانه لم يغض
ما فى يمينه قال وعرشه على المآء وبيده الاخرى القبض يرفع ويخفض قال الترمذى
وهذا الحديث قال الائمة يؤمن به كما جآء من غير ان يفسر او يتوهم هكذا قال
غير واحد من الائمة منهم سفيان الثورى ومالك بن انس وابن عيينة وابن
المبارك انه تروى هذه الاشياء ويؤمن بها ولا يقال كيف قال القاضى قال الامام
المازرى هذا مما يتاول لان اليمين اذا كانت بمعنى المناسبة للشمال لا يوصف
بها البارى سبحانه وتعالى لانها يتضمن اثبات الشمال وهذا يتضمن التحديد
ويتقدس الله سبحانه عن التجسيم والحد وانما خاطبهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم بما يفهمونه واراد الاخبار بان الله تعالى لا ينقصه الانفاق ولا يمسك
خشية الاملاق جل الله عن ذلك وعبر صلى الله عليه وسلم عن توالى النعم
بسح اليمين لان الباذل منا يفعل ذلك بيمينه قال ويحتمل ان يريد بذلك ان
قدرة الله سبحانه وتعالى على الاشيآء على وجه واحد لا يختلف ضعفا وقوة
وان المقدورات تقع بها على جهة واحدة لا يختلف قوة وضعفا كما يختلف

سحآ

فعلنا باليمين والشمال تعالى الله عن صفات المخلوقين ومشابهة المحدثين وقوله بيده الاخرى القبض فمعناه انه وان كانت قدرته سبحانه وتعالى واحدة فانه يفعل بها المختلفات ولما كان ذلك فينا لا يمكن الا بيدين عبر عن قدرته على التصرف في ذلك باليدين ليفهمهم المعنى المراد بما اعتادوه من الخطاب على سبيل المجاز هذا آخر كلام المازري قال الامام النووي في شرح مسلم قوله السح الصب الدائم ومعنى لا يغيضها شيء لا ينقصها قوله وبيده الاخرى القبض كذا في رواية مسلم وفي رواية البخاري الميزان بدل القبض قال الخطابي الميزان مثل والمراد القسمة بين الخلق واليه الاشارة بقوله يخفض ويرفع وقال الداودي معنى الميزان انه قدر الاشياء ووقتها وحددها فلا يملك احد نفعا ولا ضرا الا منه وبه قال العسقلاني **روى** البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله يقبض يوم القيمة الارض ويطوي السموات بيمينه ويقول انا الملك هذا لفظ البخاري ولفظ مسلم يطوي الله عز وجل السموات يوم القيمة ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول انا الملك اين الجبارون اين المتكبرون ثم يطوي الارضين بشماله ثم يقول انا الملك اين الجبارون اين المتكبرون وقال البيهقي تفرد بذكر الشمال فيه عمر بن حمزة وقد رواه عن ابن عمر ايضا نافع وعبيد الله بن مقسم بدونها ورواه ابو هريرة وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم فلم يذكر احد منهم الشمال وروى ذكر الشمال في حديث آخر في غير هذه القصة الا انه ضعيف بمرة تفرد باحدهما جعفر بن الزبير وبالآخر يزيد الرقاشي وهما متروكان وكيف يصح ذلك وصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سمى كلتا يديه يمينا وكان من قال

ارسلہ من لفظہ علی ما وقع لہ او علی عادۃ العرب فی ذکر الشمال فی مقابلۃ الیمین انتہی قولہ وصحیح کذا ثبت عند مسلم من حدیث عبد اللہ بن عمرو رفعہ وکلتا یدیہ یمین وسیاتی وکذا فی حدیث ابی ہریرۃ قال اٰدم اخترت یمین ربی وکلتا یدی ربی یمین وساق البیہقی من طریق ابی یحیی القتات عن مجاہد فی تفسیر قولہ تعالی والسمٰوٰت مطویات بیمینہ قال وکلتا یدیہ یمین وفی حدیث ابن عباس رفعہ اول ما خلق اللہ القلم فاخذہ بیمینہ وکلتا یدیہ یمین قال القرطبی فی المفہم کذا جاءت ہذہ الروایۃ باطلاق لفظ الشمال علی ید اللہ تعالی علی المقابلۃ المتعارفۃ فی حقنا وفی اکثر الروایات وقع التحرز عن اطلاقہا علی اللہ حتی قال وکلتا یدیہ یمین لئلا یتوہم نقص فی صفتہ سبحانہ وتعالی لان الشمال فی حقنا اضعف من الیمین ذکرہ الحافظ العسقلانی ثم نقل عن البیہقی قول بعض اہل النظر فی الید و سننقل قال الامام النووی اما اطلاق الیدین للہ تعالی فمتاول علی القدرۃ وکنی عن ذلک بالیدین لان افعالنا تقع بالیدین فخوطبنا بما نفہمہ لیکون اوضح واوکد فی النفوس وذکر الیمین والشمال حتی یتم التمثال لانا نتناول بالیمین ما نکرمہ وبالشمال ما دونہ ولان الیمین فی حقنا یقوی لما لا یقوی لہ الشمال ومعلوم ان السموات اعظم من الارض فاضافہا الی الیمین والارضین الی الشمال لیظہر التقریب فی الاستعارۃ وان کان اللہ سبحانہ وتعالی لا یوصف بان شیئا اخف علیہ من شیء ولا اثقل من شیء ہذا مختصر کلام المازری فی ہذا **روی** مسلم عن عبد اللہ بن عمرو رضی اللہ عنہما قال قال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم ان المقسطین عند اللہ علی منابر من نور عن یمین الرحمن عز وجل وکلتا یدیہ یمین الحدیث

قال الامام النووی قوله عن یمین الرحمن من احادیث الصفات وقد سبق فی اول
هذا الشرح بیان اختلاف العلماء فیها قال القاضی عیاض رحمه الله المراد بکونهم
عن الیمین الحالة الحسنة والمنزلة الرفیعة قال ابن عرفة یقال اتاه عن یمینه اذا
جاءه من الجهة المحمودة والعرب تنسب الفعل المحمود والاحسان الی الیمین وضده
الی الیسار قالوا والیمین ماخوذة من الیمین واما قوله وکلتا یدیه یمین فتنبیه
علی انه لیس المراد بالیمین جارحة تعالی الله عن ذلک فانها مستحیلة فی حقه
سبحانه وتعالی **روی** البخاری ومسلم عن ابی هریرة رضی الله عنه قال
رسول الله صلی الله علیه وسلم ما تصدق احد بصدقة من طیب ولا یقبل الله
الا الطیب الا اخذها الرحمن بیمینه وان کانت تمرة فتربو فی کف الرحمن حتی تکون
اعظم من الجبل کما یربی احدکم فلوه او فصیله ولم یذکر البخاری لفظ الکف قال ابو سلیمان
الخطابی قال البیهقی بعد ذکر الایات واحادیث الباب اما المتقدمون من هذه
الامة فانهم لم یفسروا ما کتبنا من الایتین والاخبار فی هذا الباب مع اعتقادهم
باجمعهم ان الله تعالی واحد لا یجوز علیه التبعیض وقال وذهب بعض اهل النظر
منهم الی ان الیمین یراد به الید والکف عبارة عن الید وید الله تعالی صفة
بلا جارحة فکل موضع ذکرت فیه من کتاب او سنة صحیحة فالمراد بذکرها تعلقها
بالکاین المذکورة معها من الطی والاخذ والقبض والبسط والمسح والقبول والانفاق فی
وغیر ذلک تعلق الصفة الذاتیة بمقتضاها من غیر مباشرة ولا مماسة ولیس
ذلک تشبیه بحال وذهب اخرون الی ان القبضة فی غیر هذا الموضع قد یکون
بالجارحة تعالی الله عن ذلک علوا کبیرا وقد یکون بمعنی الملک والقدرة یقال

ما فلان

ما فلان الا فی قبضتی بمعنی ما فلان الا فی قلب لی الناس یقولون الاشیاء فی قبضة
الله یریدون فی ملکه وقدرته وقد تکون بمعنی افناء الشی واذهابه یقال
فلان قبضه الله بمعنی انه افناه واذهبه من دار الدنیا فقوله جل ثناؤه والارض
جمیعا قبضته یوم القیمة یحتمل ان یکون المراد به والارض جمیعا ذاهبة فانیة یوم
القیمة بقدرته علی افنائها وقوله والسموات مطویات لیس یرید به طیا بعلاج
وانتصاب وانما المراد به الفنا والذهاب یقال قد انطوی عنا ما کنا فیه وجاءنا
غیره وانطوی عنا دهرهم بمعنی المضی والذهاب وقوله بیمینه یحتمل ان یکون
اخبارا عن الملك والقدرة کقوله مما ملکت ایمانکم یرید به الملك وقد قیل قوله
مطویات بیمینه یرید ذاهبات یقسمه ای اقسم لیفنیها وقوله لاخذنا منه بالیمین
ای بالقوة والقلب ای اخذناه قدرته وقوته وقال ابن عرفة ای لاخذنا بیمینه
فمعناه التصرف لقطعنا منه الوتین ای عرقا فی القلب وقیل هو حبل القلب اذا
انقطع مات صاحبه قال قال الفراء الیمین القوة والقدرة وقال فی قوله لاخذنا
منه بالیمین یرید بالقدرة والقوة وقال فی قوله کنتم تاتوننا عن الیمین یقول کنتم
تاتوننا من قبل الیدین ای تاتوننا تخدعوننا باقوی الوجوه قالوا والیمین المذکور
فی الاخبار التی ذکرناها محمول فی بعضها علی القوة وهو ما فی الاخبار التی وردت
علی وفق الایة وفی بعضها حسن القبول لان فی عرف الناس ان ایمانهم تکون مرصدة
لما عز من الامور وشمائلهم لما هان منها والعرب تقول فلان عندنا بالیمین ای بالمحل
الجلیل ومنه قول الشاعر، اقول لنا فتی اذ بلغتنی، لقد اصبحت عندی بالیمین ای بالمحل
الجلیل واما قوله کلتا یدیه یمین فانه اراد بذلك التمام والکمال وکانت العرب

تحب التيامن وتكره التياسر لما فى التياسر من النقصان ومن التيامن من التمام
وقال ابو سليمان الخطابى رحمه الله ليس فيما يضاف الى الله عز وجل من صفة اليدين
شمال لان الشمال محل النقص والضعف وقد روى كلتا يديه يمين وليس معنى اليد
عندنا الجارحة انما هو صفة جاء بها التوقيف فنحن نطلقها على ما جاءت ولا نكيفها
وننتهى الى حيث انتهى بنا الكتاب والاخبار الماثورة الصحيحة وهو مذهب اهل السنة
والجماعة قال البيهقى واما قوله فى كف الرحمن فمعناه عند اهل النظر فى ملكه وسلطانه
ومنه قول عمر بن الخطاب رضى الله عنه ان صح عن ابن مسعود قال كان عمر بن الخطاب
كثيرا ما يخطب كان يقول على المنبر خفض عليك فان الامور بكف الاله مقاديرها فليس
ياتيك منهيها ولا قاصر عنك ماموها قال اهل النظر قوله بكف الاله اى
فى ملك الاله وقدرته وقد يكون الكف فى مثل ما ورد فى الخبر المرفوع بمعنى النعمة والله اعلم
وقوله يمين الله ملأى يريد كثرة نعمائه عن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ياتى الركن يوم القيمة اعظم من ابى قبيس له لسان وشفتان يتكلم عمن
استلمه بالنية وهو يمين الله يصافح بها خلقه قال اهل النظر اليمين ههنا عبارة عن
النعمة وقيل انه تمثيل فان الملك اذا صافح رجلا قبل الرجل يده وفى اسناد الحديث
ضعف انتهى كلام البيهقى

الاصابع

روى مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص يقول انه سمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان قلوب بنى آدم كلها بين اصبعين
من اصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه حيث يشاء ثم قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك قال النووى هذا من احاديث
الصفات وفيها القولان السابقان قريبا احدهما الايمان بها من غير تعرض لتاويل ولا لمعرفة

المعنى بل يؤمن بانها حق وان ظاهرها غير مراد والثانى يتاول بحسب ما يليق بها فعلى هذا المراد المجاز كما يقال فلان فى قبضتى وفى كفى لا يراد به انه حال فى كفه بل المراد تحت قدرتى ويقال فلان بين اصبعى اقلبه كيف شئت اى انه منى على قهره والتصرف فيه كيف شئت فمعنى الحديث انه سبحانه وتعالى متصرف فى قلوب عباده وغيرها كيف شاء لا يمتنع عليه منها شئ ولا يفوته ما اراده كما لا يمتنع على الانسان ما كان بين اصبعيه فخاطب العرب بما يفهمونه ومثله بالمعانى الحسية تاكيد اله فى نفوسهم فان قيل فقدرة الله تعالى واحدة والاصبعان للتثنية فالجواب انه قد سبق ان هذا مجاز واستعارة فوقع التمثيل بحسب ما اعتادوه غير مقصود به التثنية والجمع انتهى قال البيهقى قرات بخط ابى حاتم احمد بن محمد الخطيب رحمه الله فى تاويل هذا الخبر قيل معناه تحت قدرته وملكه وفائدة تخصيصها بالذكر ان الله تعالى جعل القلوب محلا للخواطر والارادات والعزوم والنيات وهى مقدمات الافعال ثم جعل سائر الجوارح تابعة لها فى الحركات والسكنات ودل بذلك على ان افعالنا مقدرة لله مخلوقة لا يقع شئ منه الا بارادته ومثل لاصحابه ذلك باعظم الاشياء بحضرتهم ويحتمل انهما بين نعمتى النفع والدفع او بين اثريه فى الفصل والعدل يؤيده ان فى بعض هذه الاخبار اذا شاء ازاغه واذا شاء اقامه ويوضحه قوله فى سياق الخبر يا مقلب القلوب ثبت قلبى وانما ثنى لفظ الاصبعين والقدرة واحدة لانه جرى على المعهود من لفظ المثل وزاد عليه غيره فى تاكيد التاويل الاول بقولهم ما فلان الا فى يدى وما فلان الا فى كفى وما فلان الا فى خنصرى يريد بذلك اثبات قدرته عليه لا ان خنصره نحوى فلانا وكيف نحوى به

وهو بعض جسده وقد يكون فلانا اشد بطشا واعظم منه جسما

روى البخاري ومسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال جاء حبر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ان الله يمسك السموات على اصبع والارضين على اصبع والجبال على اصبع والشجر على اصبع والخلايق على اصبع ثم يقول انا الملك فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قرأ وما قدروا الله حق قدره وزاد في رواية فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم تعجبا وتصديقا له قال الامام النووي هذا من احاديث الصفات وقد سبق فيها المذهبان فعلى قول المتاولين يتاولون الاصابع هنا على الاقتدار اي خلقها مع عظمها بلا تعب ولا ملل والناس يذكرون الاصبع في مثل هذا للمبالغة والاحتقار فيقول احدهم باصبعي اقتل زيدا اي لا كلفة علي في قتله وقيل يحتمل ان المراد اصابع بعض مخلوقاته وهذا غير ممتنع المقصود ان يد الجارحة مستحيلة قوله فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم تعجبا مما قال الحبر تصديقا له ثم قرأ وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه ظاهر الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم صدق الحبر في قوله ان الله تعالى يقبض السموات والارضين والمخلوقات بالاصابع ثم قرأ الاية التي فيها الاشارة الى نحو ما يقول قال القاضي وقال بعض المتكلمين ليس ضحكه صلى الله عليه وسلم وتعجبه وتلاوته للاية تصديقا للحبر بل هو رد لقوله وانكار وتعجب من سوء اعتقاده فان مذهب اليهود التجسيم ففهم منه ذلك وقوله تصديقا له انما هو من كلام الراوي على ما فهم

والاول

والاول اظهر قال الحافظ ابن حجر الاولى فى هذه الاشياء الكف عن التاويل مع اعتقاد التنزيه فان كل ما يستلزم النقص من ظاهرها غير مراد وقال قال ابن بطال لا يحمل ذكر الاصبع على الجارحة بل يحمل على انه صفة من صفات الذات لا يكيف ولا يحد وهذا ينسب للاشعرى وعن ابن فورك يجوز ان يكون الاصبع خلقا يخلقه الله فيحمله ما يحمل الاصبع ويحتمل ان يراد به القدرة والسلطان كقول القائل ما فلان الا بين اصبعى اذا اراد الاخبار عن قدرته عليه وايد ابن التين الاول بانه قال على اصبع ولم يقل على اصبعه وما ورد فى بعض طرقه اصابع الرحمن يؤول على القدرة او الملك انتهى قال البيهقى اما المتقدمون من اصحابنا فانهم لم يشتغلوا بتاويل هذا الحديث وما يجرى مجراه وانما فهموا منه ومن امثاله ما يسبق لاجله من اظهار قدرة الله تعالى وعظم شانه واما المتاخرون منهم قد تكلم فى تاويله بما يحتمله فذهب ابو سليمان الخطابى رحمه الله الى ان الاصل فى هذا وما اشبهه من ايات الصفات انه لا يجوز ذلك الا ان يكون بكتاب ناطق او خبر مقطوع بصحته فان لم يكونا فيما يثبت من اخبار الاحاد المستندة الى اصل فى الكتاب او فى السنة المقطوع بصحتها او بموافقة معانيها وما كان بخلاف ذلك فالتوقف عن اطلاق الاسم به هو الواجب ويتاول حينئذ ما يليق بمعانى الاصول المتفق عليها من اقاويل اهل الدين والعلم مع نفى التشبيه فيه هذا هو الاصل الذى نبنى عليه الكلام ونعتمده فى هذا الباب وذكر الاصابع لا يوجد فى شىء من الكتاب ولا من السنة التى شرطها فى الثبوت ما وصفناه وليس معنى اليد فى الصفات بمعنى الجارحة حتى يتوهم بثبوتها ثبوت الاصابع بل هو توقيف شرعى اطلقنا الاسم فيه على ما جاء به الكتاب من غير تكييف ولا تشبيه فخرج ذلك عن ان يكون له اصل فى الكتاب والسنة

او ان يكون على شئ من معانيها وقد روى هذا الحديث عنه واحد من اصحاب عبد الله من غير
طريق عبيدة فلم يذكروا فيه قوله تصديقا لقول الحبر قال البيهقى رحمه الله فقد رويناه
متابعته علقمة اياه فى ذلك فى بعض الروايات عنه وقال قال ابو سليمان واليهود مشبهة وفيما
يدعونه منزلا فى التوراة الفاظ يدخل فى باب التشبيه ليس القول بها من مذهب
المسلمين وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما حدثكم اهل الكتاب
فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا امنا بما انزل الله من كتاب والنبى صلى الله
عليه وسلم اولى الخلق بان يكون قد استعمل مع هذا الحبر والدليل على صحة ذلك
انه لم ينطق فيه بحرف تصديقا له او تكذيبا انما ظهر منه فى ذلك الضحك المخيل
للرضا مرة وللتعجب والانكار اخرى ثم تلا الاية والاية محتملة للوجهين معا وليس
فيها للاصابع ذكر وقول من قال من الرواة تصديقا لقول الحبر ظن وحسبان
والامر فيه ضعيف اذ كان لا يمحض شهادته لاحد الوجهين وربما استدل المستدل بحمرة اللون
على الخجل وبصفرته على الوجل وذلك غالب مجرى العادة فى مثله ثم لا يخلو ذلك من
ارتياب وشك فى صدق الشهادة منهما بذلك لجواز ان يكون الحمرة لهيج دم وزيادة
مقدار له فى البدن وان يكون الصفرة لهيج مرار او ثوران خلط ونحو ذلك فالاستدلال
بالتبسم والضحك فى مثل هذا الامر الجسيم قدره الجليل خطره غير سائغ مع تكافؤ
وجهى الدلالة المتعارضين فيه قال ولو صح الخبر من طريق الرواية كان ظاهر اللفظ
منه متاولا على نوع من المجاز او ضرب من التمثيل قد جرت به عادة الكلام بين الناس
فى عرف تخاطبهم فيكون المعنى فى ذلك على تاويل قوله عز وجل والسموات مطويات
بيمينه اي قدرته على طيها وسهولة الامر فى جمعها وقلة اعتياصها عليه بمنزلة من

جمع شيئا في كفه فاستخف حمله فلم يشتمل بجميع كفه عليه لكنه يقلبه ببعض اصابعه
وقد يقول الانسان في الامر الشاق اذا اضيف الى الرجل القوي المستقل بعبئه
انه ليأتي عليه باصبع واحد او انه يعمله بخنصره او انه يكيفه بصغرى اصابعه او ما اشبه
ذلك من الكلام الذي يراد به الاستظهار في القدرة عليه والاستهانة به وكقول الشاعر
الرمح لا املأ كفي به واللبد لا اتبع تزوال به يريد انه لا يتكلف ان يجمع كفه فيشتمل
فيشتمل بها كلها على الرمح لكن يطعن به خلسا باطراف اصابعه قال ابو سليمان ويؤكد ما ذهبنا
اليه حديث ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يقبض الله
الارض ويطوي السماء بيمينه ثم يقول انا الملك اين ملوك الارض رواه البخاري
في الصحيح قال ابو سليمان رحمه الله فهذا قول النبي صلى الله عليه وسلم ولفظه جاء على
وفاق الآية من قوله جل وعز والسموات مطويات بيمينه ليس فيه ذكر الاصابع وتقسيم
الخليقة على اعدادها يدل ان ذلك من خلط اليهود وتحريفهم وان ضحك رسول
الله صلى الله عليه وسلم انما كان على معنى التعجب منه والنكير له ثم قال البيهقي قال ابو الحسن
علي بن مهدي الطبري رحمه الله انا لا ننكر هذا الحديث ولا نبطله بصحة سنده ولكن نشير
فيه انه يجعل ذلك على اصبع نفسه وانما فيه انه يجعل ذلك على اصبع فيحتمل انه اراد اصبعا
من اصابع خلقه قال واذا لم يكن ذلك في الخبر ان يجعل لله اصبعا روى مسلم والنسائي
وابن ماجه عن عبيد الله بن مقسم انه نظر الى عبد الله بن عمر كيف يحكي رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ياخذ الله سمواته وارضيه بيديه ويقول انا الله ويقبض
اصابعه ويبسطها انا الملك الحديث قال النووي في شرحه نقلا عن القاضي عياض قبض النبي
صلى الله عليه وسلم اصابعه وبسطها تمثيل لقبض هذه المخلوقات وجمعها بعد بسطها وحكاية المبسوط

والمقبوض وهو السموات والارضون لاشارة الى القبض والبسط الذى هو صفة القابض الباسط سبحانه وتعالى ولا تمثيل لصفة الله تعالى السميعة المسماة باليد التى ليست بجارحة ثم قال والله اعلم بمراد نبيه صلى الله عليه وسلم فيما ورد فى هذه الاحاديث من مشكل ونحن نؤمن بالله تعالى وصفاته ولا نشبه شيئا به ولا نشبهه بشئ ليس كمثله شئ وهو السميع البصير وما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبت عنه فهو حق وصدق فما ادركنا علمه ففضل الله تعالى وما خفى علينا آمنا به ووكلنا علمه اليه سبحانه وتعالى وحملنا لفظه على ما احتمل فى لسان العرب الذى خوطبنا به ولم نقطع على احد معنييه بعد تنزيهه سبحانه عن ظاهره الذى لا يليق به سبحانه وتعالى قال القرطبى فى التذكرة فان قيل فقد قيل فى الحديث ويقبض اصابعه ويبسطها وهذه حقيقة الجارحة قلنا هذا مذهب المجسمة من اليهود والحشوية والله تعالى متعال عن ذلك وانما المعنى حكاية الصحابى عن النبى صلى الله عليه وسلم يقبض اصابعه ويبسطها وليس معنى اليد فى الصفات بمعنى الجارحة حتى يتوهم بثبوتها ثبوت الاصابع فدل على ان النبى صلى الله عليه وسلم هو الذى يقبض اصابعه ويبسطها **روى** البخارى ومسلم عن انس عن النبى صلى الله عليه وسلم لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة تبارك وتعالى فيها قدمه الحديث **وروينا** ايضا عن ابى هريرة تحاجت الجنة والنار الحديث وفيه فاما النار فلا يمتلى حتى يضع الله تبارك وتعالى رجله قال الحافظ العسقلانى واختلف فى المراد بالقدم فطريق السلف فى هذا وغيره مشهورة وهو ان يمر كما جاءت ولا نتعرض لتاويله بل نعتقد استحالة ما يوهم النقص على الله وخاض كثير من اهل العلم فى تاويل ذلك فقال المراد اذلال جهنم فانها اذا بالغت

فی الطغیان وطلب المزید اذ لهـــا الله فوضعها تحت القدم ولیس المراد
حقیقة القدم والعرب تستعمل الفاظ الاعضاء فی ضرب الامثال ولا ترید اعیانها
کقولهم رغم انفه وسقط فی یده وقیل المراد بالقدم الفرط السابق ای یضع الله فیها
ما قد مها من اهل العذاب ثم قال بعد ذکر بعض الاقوال فی التاویل قال ابن
حبان فی صحیحه بعد ان اخرجه هذا من الاخبار التی اطلقت بتمثیل المجاورة وذلک ان
یوم القیمة یلقی فی النار من الامم والامکنة التی عصی الله علیها فلا تزال تستزید
حتی یضع الرب فیها موضعا من الامکنة المذکورة فتمتلی لان العرب تطلق القدم
علی الموضع قال تعالی ان لهم قدم صدق یرید موضع صدق انتهی ملخصا وقال فی
الروایة التی جاءت بلفظ الرجل قیل رجل بعض المخلوقین وقیل انها اسم مخلوق
من المخلوقین وقیل ان الرجل یستعمل فی الزجر کما تقول وضعته تحت رجلی وقیل ان
الرجل یستعمل فی طلب الشیء علی سبیل الجد کما تقول قام فی هذا الامر علی رجل ثم ذکر
الحافظ تاویلات وقال النووی فی شرح هذا الحدیث من مشاهیر احادیث الصفات وقد سبق
مرارا بیان اختلاف العلماء فیها علی مذهبین احدهما وهو قول جمهور السلف وطائفة من
المتکلمین انه لا یتکلم فی تاویلها بل نومن انها حق علی ما اراد الله ولها معنی یلیق بها وظاهرها
غیر مراد والثانی وهو قول جمهور المتکلمین انها تتاول بحسب ما یلیق بها فعلی هذا
اختلفوا فی تاویل هذا الحدیث فقیل المراد بالقدم هنا المتقدم وهو شائع فی اللغة
ومعناه حتی یضع الله تعالی فیها من قدمها من اهل العذاب قال المازری والقاضی
هذا تاویل النضر بن شمیل ونحوه عن ابن الاعرابی الثانی ان المراد قدم بعض المخلوقین
فیعود الضمیر فی قدمه الی ذلک المخلوق المعلوم الثالث انه یحتمل ان فی المخلوقات ما یسمی

بهذه التسمية واما الرواية التي فيها يضع الله فيها رجله فقد زعم الامام ابو بكر
بن فورك انها غير ثابتة عند اهل النقل ولكن قد رواها مسلم وغيره فهي صحيحة
وتاويلها كما سبق في القدم ويجوز ايضا ان يراد بالرجل الجماعة من الناس كما يقال رجل
من جراد اي قطعة منه قال القاضي اظهر التاويلات انهم قوم استحقوها وخلقوا لها
قالوا ولا بد من صرفه عن ظاهره لقيام الدليل القطعي العقلي على استحالة الجارحة على الله تعالى
انتهى قال البيهقي رواه ابو صالح عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم من غير اضافة فقال حتى يضع فيها قدمه قال ابو سليمان الخطابي فيشبه
ان يكون من ذكر القدم والرجل وترك الاضافة انما تركها تهيباً لها وطلبا للسلامة
من خطاء التاويل فيها وكان ابو عبيد وهو احد ايمة اهل العلم يقول نحن نروي هذه
الاحاديث ولا يرفع لها المعاني قال ابو سليمان ونحن احرى بان لا يتقدم فيما تاخر عنه
من هو اكثر علما واقدم زمانا وسنا ولكن الزمان الذي نحن فيه قد جعل اهله حزبين
منكر لما يروى من نوع هذه الاحاديث راسا ومكذب به وفي ذلك تكذيب العلماء
الذين رووا هذه الاحاديث وهم ايمة الدين ونقلة السنن والواسطة بيننا وبين الرسول
صلى الله عليه وسلم والطائفة الاخرى مسلمة للرواية فيها ذاهبة في تحقيق الظاهر منها
مذهبا يكاد يفضي بهم الى القول في التشبيه ونحن نرغب عن الامرين معا ولا نرضى بواحد
منها مذهبا فيحق علينا ان نطلب لما يرد من هذه الاحاديث اذا صحت من طريق النقل و
السند تاويلا يخرج على معاني اصول الدين ومذاهب العلماء ولا تبطل الرواية منها
اصلا اذا كانت طرقها مرضية ونقلتها عدولا قال ابو سليمان وذكر القدم هاهنا يحتمل ان
يكون المراد به من قدمهم الله للنار من اهلها فيقع بهم استيفاء عدد اهل النار وكل شيء

قدمته فهو قدم كما قيل لما هدمته هدم ولما قبضته قبض ومن هذا قوله
جل وعز ان لهم قدم صدق عند ربهم اى ما قدموه من الاعمال الصالحة وقد
روى معنى هذا عن الحسن ويؤيده قوله فى الحديث واما الجنة فان الله ينشئ لها
خلقا فاتفق المعنيان فى ان كل واحدة من الجنة والنار مُدّت بزيادة عدد يستوفى بها
عدة اهلها فتمتلى عند ذلك قال البيهقى فيما كتب لى ابو نصر بن قتادة من كتاب
ابى الحسن بن مهدى الطبرى حكاه عن النضر بن شميل ان معنى قوله حتى يضع الجبار
فيها قدمه اى من سبق فى علمه انه من اهل النار قال ابو سليمان وقد تاول بعضهم الرجل
على نحو من هذا قال والمراد به استيفاء عدد الجماعة الذين استوجبوا دخول النار قال
والعرب تسمى جماعة الجراد رجلا كما سموا جماعة الظباء سربا وجماعة النعام خيطا وجماعة الحمير
عانة قال وهذا وان كان اسما خاصا لجماعة الجراد فقد يستعار فى جماعة الناس على سبيل التشبيه
والكلام المستعار والمنقول من موضعه كثير والامر فيه عند اهل اللغة مشهور قال
ابو سليمان رحمه الله وفيه وجه اخر وهو ان هذه الاسماء امثال يراد بها اثبات معان لاحظ
لظاهر الاسماء فيها من طريق الحقيقة وانما اريد بوضع الرجل عليها نوع من الزجر لها
والتسكين من غربها كما يقول القائل للشىء يريد محوه وابطاله جعلته تحت رجلى
ووضعته تحت قدمى وخطب رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح فقال الا ان كل
دم ومأثرة فى الجاهلية فهو تحت قدمى هاتين الا سقاية الحاج وسدانة البيت
يريد محو تلك المآثر وابطالها وما اكثر ما تضرب العرب الامثال فى كلامها باسماء الاعضاء وهى
لا تريد اعيانها كقولهم فى الرجل يسبق منه القول او الفعل ثم يندم عليه قد سقط فى
يده اى ندم كقولهم رغم انف الرجل اذا ذل وعلا كعبه اذا جل وجعلت كلام فلان دبر اذنى

وجعلت يا هذا حاجتي بظهر ونحوها من الفاظهم الدائرة في كلامهم وكقول امرئ القيس في وصف طول الليل فقلت له لما تمطى بصلبه واردف اعجازا وناء بكلكل وليس هناك صلب ولا عجز ولا كلكل وانما هي امثال ضربها لما اراد من بيان طول الليل واستقصاء الوصف له فقطع الليل بقطع ذي اعضاء من الحيوان قد تمطى عند اقباله وامتد بعد بدوام ركوده وطول ساعاته وقد يستعمل الرجل ايضا في القصد للشيء والطلب له على سبيل جد والحاح يقال قام فلان في هذا الامر على رجل وقام على ساق اذا جد في الطلب وبلغ في السعي قال وهذا الباب كثير التصرف فان قيل هلا تاولت اليد والوجه على هذا النوع من التاويل وجعلت الاسامي فيهما امثالا كذلك قيل ان هذه الصفات مذكورة في كتاب الله عز وجل باسمائها وهي صفات مدح والاصل ان كل صفة جاء بها الكتاب او صحت باخبار التواتر او رويت من طريق الاحاد وكان لها اصل في الكتاب او خرجت على بعض معانيه فانا نقول بها ونجريها على ظاهرها من غير تكييف وما لم يكن له منها في الكتاب ذكر ولا في التواتر اصل ولا له بمعاني الكتاب تعلق وكان مجيئه من طريق الاحاد وافضى بنا القول اذا اجريناه على ظاهره الى التشبيه فانا نتاوله على معنى يحتمله الكلام ويزول معه معنى التشبيه وهذا هو الفرق بين ما جاء من ذكر القدم والرجل والساق وبين اليد والوجه والعين **قلت** المراد بقوله على ظاهرها اللفظ لا المعنى اللغوي فانه مكيف وقد نزه عن المعنى الحقيقي بقوله من غير تكييف كما تقدم والله اعلم **روي** ابن جرير وابن المنذر وابو الشيخ والبيهقي في الاسماء والصفات عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال الكرسي موضع القدمين وله اطيط كاطيط الرحل ذكره الحافظ جلال الدين السيوطي في الدر المنثور وقال هذا على سبيل الاستعارة

تعالى

قبضة

جنب

ساق

تعالى الله عن التشبيه ويوضحه ما اخرجه ابن جرير عن الضحاك في الآية قال كرسيه الذي يوضع تحت العرش الذي تجعل الملوك عليه اقدامهم انتهى وقال البيهقي قد روينا في هذا ايضا عن ابن عباس وذكرنا ان معناه فيما نرى انه موضع عن العرش موضع القدمين من السرير وليس فيه اثبات المكان لله سبحانه روى البيهقي فيه عن ابي موسى رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الارض الحديث قال البيهقي قوله من قبضة قبضها يريد به الملك الموكل بامره وقد روينا باسانيد ان الذي قبضها ملك الموت بامر الله تعالى قال الله تعالى ان تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله قال البغوي قال الحسن قصرت في طاعة الله وقال مجاهد في امر الله وقال سعيد بن جبير في حق الله وقيل ضيعت من ثواب الله وقيل معناه تصرف في الجانب الذي يؤدي الى رضا الله والعرب تسمي الجنب الجانب روى البيهقي في كتب الاسماء عن مجاهد قوله تعالى يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله يعني ما ضيعت من امر الله عز وجل روى آدم بن اياس وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في الاسماء والصفات عن مجاهد في قوله ما فرطت في جنب الله قال في ذكر الله قال الله تعالى يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود اخرج ابو يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات وضعفه وابن عساكر عن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله يوم يكشف عن ساق قال عن نور عظيم فيخرون له سجدا واخرج الفريابي وسعيد بن منصور وابن منده والبيهقي من طريق ابراهيم النخعي في قوله يوم يكشف عن ساق قال قال ابن عباس يكشف عن امر عظيم ثم قال قد قامت الحرب بنا على ساق واخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن ابي حاتم والحاكم وصححه والبيهقي في الاسماء والصفات من طريق عكرمة عن ابن عباس انه سئل عن قوله يوم يكشف عن ساق قال اذا اخفي عليكم شيء من القرآن

فابتغوه فی الشعر فانہ دیوان العرب اما سمعتم قول الشاعر؛ اصبر عناق انہ شر باق
قد سن لی قومك ضرب الاعناق، وقامت الحرب بنا علی ساق قال ابن عباس
ھذا یوم کرب وشدۃ وآخرج الطستی عن ابن عباس ان نافع بن الازرق سألہ
عن قولہ یوم یکشف عن ساق قال ھو الامر الشدید المفظع من ھول یوم القیامۃ
وآخرج ابن المنذر عن ابن عباس فی قولہ یوم یکشف عن ساق قال عن شدۃ الاخرۃ
وآخرج الفریابی وعبد بن حمید وابن المنذر وابن مندۃ عن مجاھد فی قولہ یوم
یکشف عن ساق قال عن شدۃ الامر وحدہ قال وکان ابن عباس یقول ھی اشد ساعۃ
تکون یوم القیمۃ وآخرج البیھقی فی الاسماء والصفات عن ابن عباس انہ قرأ یوم یکشف
عن ساق قال یرید القیامۃ والساعۃ لشدتھا وآخرج البیھقی عن ابن عباس
فی قولہ یوم یکشف عن ساق قال حین یکشف الامر وتبدو الاعمال وکشفہ دخول
الجنۃ وکشف الامر عنہ وآخرج سعید بن منصور وعبد بن حمید من طریق عمرو بن
دینار قال کان ابن عباس یقرأ یوم تکشف عن ساق بالتاء مفتوحۃ قال ابو حاتم
السجستانی ای تکشف الاخرۃ عن ساق لیتبین منھا ما ھو غایب وآخرج عبد بن حمید
وابن المنذر والبیھقی فی الاسماء والصفات عن عکرمۃ انہ سئل عن ھذہ الایۃ قال ان العرب
کانوا اذا اشتد القتال فیھم والحروب وعظم الامر فیھم قالوا الشدۃ ذلك الیوم بما تعرفون
وآخرج عبد بن حمید وابن المنذر عن عکرمۃ فی قولہ یوم یکشف عن ساق قال ھی ستور
رب العزۃ اذا کشفت للمومنین یوم القیمۃ وآخرج عبد بن حمید وابن المنذر عن سعید بن
جبیر انہ سئل عن قولہ یوم یکشف عن ساق فغضب غضبا شدیدا وقال ان اقواما
یزعمون ان اللہ یکشف عن ساقہ وانما یکشف عن الامر الشدید وآخرج ابن حمید

عن مجاهد يوم يكشف عن ساق قال عن بلاء عظيم واخرج عبد بن حميد عن
ابراهيم النخعي يوم يكشف عن ساق قال عن امر عظيم عن شدة واخرج عبد بن
حميد عن الربيع بن انس يوم يكشف عن ساق قال عن الغطا فيقع من كان امن به في
الدنيا فيسجدون له الحديث واخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله يوم يكشف عن
ساق قال عن امر فظيع جليل ويدعون الى السجود الحديث قال البغوي يوم يكشف عن ساق قيل
عن امر فظيع شديد قال ابن عباس هو اشد ساعة في القيمة وقال سعيد بن جبير يوم يكشف عن
ساق عن شدة الامر وقال ابن قتيبة تقول العرب للرجل اذا وقع في امر عظيم يحتاج فيه الى الجد مقاساة الشدة شمر عن ساقه ويقال
اذا اشتد الامر في الحرب كشفت الحرب عن ساق قال البيضاوي يوم يشتد الامر ويصعب الخطب وكشف الساق مثل في
ذلك واصله تشمير المخدرات عن سوقهن في الحرب او يوم يكشف عن اصل الامر وحقيقته
بحيث يصير عيانا مستعار من ساق الشجر وساق الانسان روى البخاري ومسلم عن
ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قلنا انرى ربنا تعالى فذكر الحديث وفيه فيقول هل
بينكم وبينه اية تعرفونها فيقولون الساق فيكشف عن ساقه الحديث قال الامام النووي
فسر ابن عباس وجمهور اهل اللغة وغريب الحديث الساق هنا بالشدة اي يكشف عن شدة
وامر مهول قالوا وهذا مثل تضرب به العرب لشدة الامر ولهذا يقولون قامت الحرب على ساق واصله
ان الانسان اذا وقع في امر شديد يقال شمر عن ساق وكشف عن ساقه للاهتمام به قال القاضي
عياض وقيل المراد الساق هنا نور عظيم وورد في حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن
فورك ومعنى ذلك ما يتجدد للمومنين عند روية الله تعالى من الفوائد والالطاف قال القاضي
عياض وقيل قد يكون الساق علامة بينه وبين المومنين من ظهور جماعة من الملائكة على
خلقة عظيمة لانه يقال ساق من الناس كما يقال رجل من جراد وقيل

الروح

قد يكون ساقا مخلوقة جعلها الله تعالى علامة للمؤمنين خارجة عن السوق المعتادة وقيل
معناه كشف الخوف وازالة الرعب عنهم وما كان غلب على عقولهم من الاهوال فتطمئن حينئذ
نفوسهم عند ذلك ويتجلى لهم فيخرون سجدا **قال الله تعالى** اذ قال ربك للملائكة
انى خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين وقال انما
المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه وقال فنفخنا فيه من روحنا
اخرج البيهقى عن ابن عباس وعن ابن مسعود فى قصة خلق آدم وفيه ثم قال للملائكة انى خالق بشرا
من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين فخلقه الله بيديه لكيلا يتكبر ابليس
عنه الحديث قال البيهقى فالروح الذى منه نفخ فى آدم كان خلقا من خلق الله تعالى جعل الله تعالى
حيوة الاجسام به وانما اضافه الى نفسه على طريق الخلق والملك لا انه جزء منه وهو كقوله وسخر لكم
ما فى السموات وما فى الارض جميعا منه اى من خلقه وقال نقلا عن الخطابى وقوله من روحنا
اى من نفخ جبريل عليه السلام والنفخ سمى روحا لانه ريح تخرج عن الروح فالمسيح بن مريم
روح الله لانه كان بنفخة جبريل عليه السلام فى درع مريم ونسب الروح اليه لانه كان بامره وقال
قال بعض اهل التفسير وقد يكون الروح بمعنى الرحمة فان الله عز وجل ايدهم بروح
منه اى قواهم برحمة منه فقوله فنفخنا فيه من روحنا اى من رحمتنا ويقال لعيسى
روح الله اى رحمة الله على من امن به **روى** البيهقى فى شعب الايمان عن جابر ان النبى
صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله آدم وذريته قالت الملائكة يا رب خلقتهم يأكلون
ويشربون وينكحون ويركبون فاجعل لهم الدنيا ولنا الآخرة قال الله تعالى لا اجعل من
خلقته بيدى ونفخت فيه من روحى كمن قلت له كن فكان قال الطيبى فى حاشية المشكوة
قوله كمن قلت له كن اى لا يستوى فى الكرامة من خلقته بنفسى ولا وكلت خلقته

الى

الظل

الضحك

الى لحد ونفخت فيه من روحي وهو آدم واولاده مع من يكون بمجرد الامر بقوله كن وهو الملك واضافة الروح الى نفسه اضافة تشريف كقوله بيت الله **روى** البخاري ومسلم عن ابي سعيد الخدري او عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله في ظل يوم لا ظل الا ظله الحديث قال البيهقي معناه عند اهل النظر ادخالة اياهم في رحمته ورعايته كما يقال اسبل الامير والوزير ظله على فلان بمعنى الرعاية وقد قيل المراد بالخبر ظل العرش وانما الاضافة الى الله تعالى وقعت على معنى الملك وقال واحتج من قال ذلك بحديث ابي هريرة مرفوعا سبعة يظلهم الله تحت ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله **روى** البخاري ومسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يضحك الله الى رجلين يقتل احدهما الآخر كلاهما يدخل الجنة يقاتل هذا في سبيل الله فيقتل ثم يتوب الله على القاتل فيقاتل في سبيل الله فيستشهد قال ابو سليمان الخطابي رحمه الله قوله يضحك الله سبحانه الضحك الذي يعتري البشر عند ما يستخفهم الفرح او يستفزهم الطرب غير جائز على الله وهو منفي عن صفاته وانما هو مثل ضرب لهذا الصنيع الذي يحل محل العجب عند البشر فاذا راوه اعجبهم اضحكهم ومعناه في صفات الله عز وجل الاخبار عن الرضا بفعل احدهما والقبول للآخر ومجازاتهما على صنيعهما بالجنة مع اختلاف احوالهما وتباين مقاصدهما ونظير هذا ما رواه ابو عبد الله البخاري في موضع آخر من هذا الكتاب بالاسناد **الى** ابي هريرة انه قال اتى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اصابني الجهد فارسل الى نسائه الحديث وفيه لقد عجب الله او ضحك الله الليلة من فلان وفلانة فانزل الله ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة قال البخاري معنى الضحك الرحمة قال ابو سليمان قول ابي عبد الله قريب وتاويله على معنى الرضا

لفعلهما اقرب واشبه ومعلوم ان الضحك يدل على الرضا والبشر والاقبال وهو دليل
قبول الوسيلة ومقدمة انجاح الطلبة والكرام يوصفون عند المسئلة بالبشر وحسن
اللقاء فيكون المعنى في قوله يضحك الله الى رجلين اى يجزل العطاء لهما لانه موجب الضحك
ومقتضاه قال ابو سليمان في قوله عجب الله اطلاق العجب لا يجوز على الله سبحانه ولا يليق بصفاته
وانما معناه الرضا وحقيقته ان ذلك الصنيع منهما حل من الرضا عند الله والقبول له ومضاعفة الثواب
عليه محل العجب عندكم في الشيء قال ابو سليمان وقد يكون معنى ذلك ان تعجب الله ملائكته ويضحكهم
من صنيعهما وذلك ان الايثار على النفس امر نادر في العادات مستغرب في الطباع وهذا يخرج
عن سعة المجاز ولا يمتنع على مذهب الاستعارة في الكلام ونظايره في كلامهم كثيرة اخرج
ابن ماجة والبيهقي عن ابي رزين رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ضحك ربنا
من قنوط عباده وقرب غيره فقلت يا رسول الله او يضحك الرب فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم نعم قلت لن نعدم من رب يضحك خيرا قال البيهقي وروى عن عايشة رضي
الله عنها مرفوعا في معنى هذا قال وذكر ابو الحسن بن مهدى الطبرى رحمه الله فيما كتب
ابن ابي نصر بن قتادة من كتابه ان الضحك في هذه الاخبار بمعنى النبات يقول العرب ضحكت الارض
اذا انبتت لانها تبدى عن حسن النبات وتنفتق عن الزهر كما ينفتق الضاحك عن الثغر ويقال
ضحك الطلعة اذا ابدأ ما كان فيها مستخبيا قال الشاعر، وضحك المزن بها ثم بكى يريد بالضحك
اظهاره البرق وبكائه المطر قال السيوطى في حاشية ابن ماجة ضحك ربنا من قنوط
عباده قال ابن حبان في صحيحه العرب تضيف الفعل الى الآمر كما تضيفه الى الفاعل وكذلك
تضيف الشيء الذى هو من حركات المخلوقين الى البارى كما تضيف ذلك الشيء اليهم
سواء قال فقوله ضحك ربنا يريد ضحك الله ملائكته فنسب الضحك الذى كان

قوله وقرب غيره قال في النهاية الغير تغير الحال والغير الاسم من قولك غيرت الشيء فتغير ١٢ منه

في الملائكة

فی الملائکۃ الی اللہ جل وعلا علی سبیل الامر والارادۃ انتہی قال النووی فی شرح مسلم قال القاضی الضحک ھنا استعارۃ فی حق اللہ تعالی لانہ لایجوز علیہ سبحانہ الضحک المعروف فی حقنا لانہ انما یصح من الاجسام وممن یجوز علیہ تغییر الحالات واللہ تعالی منزہ عن ذلک وانما المراد بہ الرضا بفعلہما والثواب علیہ وحمد فعلہما ومحبتہ وتلقی رسول اللہ لہما بذلک لان الضحک من احدنا انما یکون عند موافقتہ ما یرضاہ وسرورہ وبرہ لمن یلقاہ قال ویحتمل المراد ھنا ضحک ملائکۃ اللہ تعالی الذین یوجہہم لقبض روحہ وادخالہ الجنۃ کما یقال قتل السلطان فلانا ای امر بقتلہ قال ابن حجر فی فتح الباری قال ابن الجوزی کان اکثر السلف یمتنعون من تاویل مثل ھذا ویمرونہ کما جاء وینبغی ان یراعی فی مثل ھذا الامرار اعتقاد انہ لاتشبہ صفات اللہ صفات الخلق ومعنی الامرار عدم العلم بالمراد منہ مع اعتقاد التنزیہ انتہی قال البیہقی واما المتقدمون من اصحابنا فانہم فہموا من ھذہ الاحادیث ما وقع الترغیب فیہ من ھذہ الاعمال وما وقع الخبر عنہ من فضل اللہ سبحانہ ولم یشتغلوا بتفسیر الضحک مع اعتقادہم ان اللہ تعالی لیس بذی جوارح ومخارج وانہ لایجوز وصفہ بکسر الاسنان وثغر الفم تعالی اللہ عن شبہ المخلوقین علوا کبیرا روی البخاری ومسلم عن انس رضی اللہ عنہ ان رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم قال للہ اشد فرحا بتوبۃ عبدہ من احدکم یستیقظ علی بعیرہ قد اضلہ بارض فلاۃ قال ابو سلیمان الخطابی رحمہ اللہ افرح معناہ ارضی بالتوبۃ واقبل لہا والفرح الذی یتعارفہ الناس فی نعوت بنی ادم غیر جایز علی اللہ عزوجل انما معناہ الرضا کقولہ کل حزب بما لدیہم فرحون ای راضون قال البیہقی قال ابو الحسن علی بن محمد بن مہدی الطبری رحمہ اللہ فیما کتب لی ابو نصر بن قتادۃ من کتابہ الفرح فی کلام العرب علی وجوہ

معنی اسم الضحک

الفرح

منها الفرح بمعنى السرور ومنها قوله سبحانه حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح
طيبة وفرحوا بها اى سروا وهذا الوصف غير لائق بالقديم لان ذلك خفة تعترى
الانسان اذا كبر قدر شئ عنده فنال الفرح لموضع ذلك ولا يوصف القديم ايضا بالسرور
لانه سكون لموضع القلب على الامر اما المنفعة في عاجل او آجل وكل ذلك منفى عن الله سبحانه
ومنها الفرح بمعنى البطر والاشر ومنه قول الله سبحانه ان الله لا يحب الفرحين ومنه قوله
انه لفرح فخور ومنها الفرح بمعنى الرضا ومنه قول الله عز وجل كل حزب بما لديهم فرحون
اى راضون ومنه قوله لله افرح اى ارضى والرضا من صفات الله سبحانه لان الرضا هو الفرح
للشئ والمدح له والثناء عليه والقديم سبحانه قابل للايمان من مزكه ومادح له ومثن
على المرء بالايمان فيجوز وصفه بذلك وقال الحافظ العسقلاني في شرح البخاري اطلاق
الفرح في حق الله مجاز عن رضاه وقال قال ابن العربي صفة تقتضي التغير لا يجوز ان يوصف
الله بحقيقتها فان ورد شئ من ذلك حمل على معنى يليق به وقد يعبر عن الشئ بسببه
او بمزيته الحاصلة عنه فان من فرح بشئ جاد لفاعله بما سال وبذل له ما طلب فعبر عن
عطاء البارى وواسع كرمه بالفرح وقال ابن ابي جمرة كنى عن احسان الله للتائب وتجاوزه
عنه بالفرح لان عادة الملك اذا فرح بفعل احد ان يبالغ في الاحسان اليه وقال القرطبي في المفهم
هذا مثل قصد به بيان سرعة قبول الله توبة عبده التائب وانه يقبل عليه بمغفرته ويعامله
معاملة من يفرح بعمله ووجه هذا المثل ان العاصي حصل بسبب معصيته في قبضة الشيطان
واسره وقد اشرف على الهلاك فاذا لطف الله به ووفقه للتوبة خرج من مشئوم تلك
المعصية وتخلص من اسر الشيطان ومن المهلكات التي اشرف عليها فاقبل الله عليه بمغفرته
ورحمته والا فالفرح الذى هو من صفات المخلوقين محال على الله تعالى لانه اهتزاز وطرب

يجده الشخص من نفسه عند ظفره بغرض يستكمل به نقصانه ويسد به خلله او يدفع به عن نفسه ضررا او نقصا وكل ذلك محال على الله تعالى فانه الكامل بذاته الغنى بوجوده الذى لا يلحقه نقص ولا قصور لكن هذا الفرح له عندنا ثمرة وفائدة وهو الاقبال على الشئ المفروح به واحلاله المحل الاعلى وهذا هو الذى يصح فى حقه تعالى فعبر عن ثمرة الفرح بالفرح على طريقة العرب فى تسمية الشئ باسم ما جاوره او كان منه بسبب وهذا القانون جار فى جميع ما اطلقه الله تعالى على صفته من الصفات التى لا يليق به وكذا ما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

التبشبش

روى البيهقى فى الاسماء والصفات عن ابى هريرة رضى الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتوضأ احدكم فيحسن وضوءه ويسبغه ثم يأتى المسجد لا يريد الا الصلاة فيه الا تبشبش الله به كما يتبشبش اهل الغائب بطلعته قال البيهقى قال ابو الحسن بن مهدى قوله تبشبش الله بمعنى رضى الله وللعرب استعارات فى الكلام الا ترى الى قوله فاذاقهم الله لباس الجوع والخوف بمعنى الاختبار وان كان اصل الذوق بالفم والعرب تقول ناظر فلانا وذق ما عنده اى تعرف واختبر واركب الفرس وذقه قال البيهقى وقد مضى فى حديث ابى الدرداء رضى الله عنه يستبشر وروى ذلك ايضا فى حديث ابى ذر رضى الله عنه ومعناه يرضى افعالهم ويقبل نياتهم منهما

الغيرة

روى البخارى ومسلم عن عبد الله رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما احد اغير من الله ولذلك حرم الفواحش الحديث وروى مسلم عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى يغار وان المومن يغار وغيرة الله ان يأتى المومن ما حرم عليه قال ابو سليمان الخطابى رحمه الله وهذا يعنى حديث ابى هريرة احسن ما يكون من تفسير غيرة الله عز وجل وابينه وقال البيهقى قال ابو الحسن بن مهدى معنى قوله صلى الله عليه وسلم ما احد

اغير من الله اى ازجر من الله والغيرة من الله الزجر والله تعالى غيور بمعنى زجور
يزجر عن المعاصى **قال الله تعالى** ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وقال
ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا، وقال قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى
يحببكم الله **روى** مسلم عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال النبى صلى الله
عليه وسلم ان الله عز وجل اذا احب عبدا قال لجبريل انى احب فلانا فاحبه

المحبة

قال فيقول جبريل لاهل السماء ويوضع له القبول فى الارض واذا ابغض فمثل ذلك
واخرجه البخارى ايضا من وجه اخر عن ابى صالح عن ابى هريرة قال البيهقى المحبة والبغض
والكراهية عند بعض اصحابنا من صفات الفعل فالمحبة عنده بمعنى المدح له باكرام
مكتسبه والبغض او الكراهية بمعنى الذم له باهانة مكتسبه فان كان المدح او الذم
بالقول فقوله كلامه وكلامه من صفات ذاته وهما عند ابى الحسن الاشعرى يرجعان الى
الارادة فمحبة الله المؤمنين ترجع الى ارادته اكرامهم وتوفيقهم وبغضه يرجع الى
ارادته اهانتهم وخذلانهم

الرضى والسخط

قال الله تعالى رضى الله عنهم ورضوا عنه وقال
بئس ما قدمت لهم انفسهم ان سخط الله عليهم **روى** البخارى ومسلم عن ابى سعيد
الخدرى رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى يقول لاهل الجنة
فيقولون لبيك ربنا وسعديك فيقول هل رضيتم فيقولون الحديث وفيه احل عليكم
رضوانى ولا اسخط عليكم بعده ابدا قال البيهقى الرضا والسخط عند بعض اصحابنا من صفات
الفعل وهما عند ابى الحسن الاشعرى رحمه الله يرجعان الى الارادة فالرضا ارادته اكرام المؤمنين
واثابتهم على التابيد والسخط ارادته تعذيب فساق المسلمين الى ما شاء

الولاية والعداوة

قال الله عز وجل
وهو الولى الحميد، وقال الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور، وقال ان الله

عدو للكفرين قال البيهقي الولاية والعداوة يرجعان الى الارادة فولاية المومنين
ارادة اكرامهم ونصرتهم ومثوبتهم على التابيد وعداوة الكافرين ارادة تبعيدهم و
عقوبتهم على التابيد **روى** البخارى عن ابى موسى رضى الله عنه عن النبى صلى الله
عليه وسلم قال ليس احد او ليس شئ اصبر على اذى سمعه من الله عز وجل انه ليدعون له ولدا

الصبر

وانه ليعافيهم ويرزقهم قال البيهقي والصبر فى هذا ايضا يرجع الى ارادة تاخير عقوبتهم
وهو عند بعضهم يرجع الى تاخيره عقوبتهم وامهاله اياهم **روى** البخارى عن ابى
هريرة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين يرفع راسه يقول سمع الله لمن حمده
الحديث الى ان قال اللهم اشدد وطاتك على مضر الحديث قال القسطلانى فى شرح الوطى
وهو شدة الاعتماد على الرجل والمراد اشدد باسك او عقوبتك **روى** احمد والبيهقي عن

الوطاة

يعلى بن مرة رضى الله عنه انه جاء حسن وحسين رضى الله عنهما يستبقان الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فضمهما اليه وقال ان الولد مبخلة مجبنة وان آخر وطاة وطئها الرحمن
عز وجل بوج قال البيهقي الوطاة المذكورة فى هذا الحديث عبارة عن نزوله باسه بهم وقال
قال ابو الحسن على بن محمد بن مهدى معناه عند اهل النظر ان آخر ما اوقع الله سبحانه بالمشركين كان
بالطائف وكان آخر غزاة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتل فيها العدو ووج
واد بالطائف قال وكان سفيان بن عيينة يذهب فى تاويل هذا الحديث الى ما ذكرناه وقال البيهقي
روى فى حديث آخر سبحان الذى فى السماء عرشه سبحان الذى فى الارض موطئه وانما اراد اثاره وقدرته

الاتيان

والله اعلم **قال الله تعالى** هل ينظرون الا ان ياتيهم الله فى ظلل من الغمام والملئكة
وقضى الامر والى الله ترجع الامور اخرج البيهقي عن ابى العالية فى قوله هل ينظرون يقول
الملائكة يجيئون فى ظلل من الغمام والله عز وجل يجئ فيما يشاء وهى بعض القراة هل ينظرون

الا ان ياتيهم الله والملائكة في ظلل من الغمام وهي كقوله ويوم تشقق السماء بالغمام
ونزل الملائكة تنزيلا قال البيهقي فصح بهذا التفسير ان الغمام انما هو مكان الملائكة
ومركبهم وان الله تعالى لا مكان له ولا مركب واما الاتيان والمجيء فعلى قول الشيخ ابي الحسن
الاشعري رحمه الله يحدث الله تعالى يوم القيمة فعلا تسميه اتيانا ومجيئا لا بان يتحرك
او ينتقل فان الحركة والسكون والانتقال والاستقرار من صفات الاجسام والله تعالى احد
صمد ليس كمثله شيء وهذا كقوله عز وجل فاتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف
من فوقهم واتيهم العذاب من حيث لا يشعرون ولم يرد به اتيانا من حيث النقلة وانما
اراد احداث الفعل الذي به خرب بنيانهم وخر عليهم السقف من فوقهم فسمي ذلك الفعل
اتيانا وهكذا قال في اخبار النزول ان المراد به فعل يحدثه الله عز وجل في سماء الدنيا
كل ليلة يسميه نزولا بلا حركة ولا نقلة تعالى الله عن صفات المخلوقين قال البغوي في
تفسيره والاولى في هذه الاية وفيما شاكلها ان يؤمن الانسان بظاهرها ويكل علمها الى الله
ويعتقد ان الله منزه عن سمات الحدث قادر على ما يريد صادق فيما يقول وقال البيضاوي
اي ياتيهم امره او بأسه كقوله او ياتي امر ربك فجاءهم باسنا او ياتيهم الله بباسه فحذف
المأتي به للدلالة عليه بقوله ان الله عزيز حكيم

العجب

قال الله تعالى بل عجبت ويسخرون
اخرج البيهقي عن ابي وائل شقيق بن سلمة قال قراها عبد الله يعني بن مسعود بل عجبت
ويسخرون قال شريح ان الله لا يعجب من شيء انما يعجب من لا يعلم قال الاعمش فذكرته لابراهيم فقال
ان شريحا كان يعجبه رأيه ان عبد الله كان اعلم من شريح وكان عبد الله يقراها بل عجبت
واخرج عن محمد بن الجهم قال حدثنا الفراء في قوله بل عجبت ويسخرون قراها الناس
بنصب التاء ورفعها والرفع احب الي لانها قراة علي وعبد الله وابن عباس قال الفراء وحدثني

مندل بن العنزي عن الاعمش قال قال شقيق قرات عند شريح بل عجبت ويسخرون
فقال ان الله لا يعجب من شئ انما يعجب من لا يعلم قال يريد الاعمش فذكرت ذلك
لابراهيم النخعي فقال ان شريحا شاعر يعجبه علمه عبد الله اعلم بذلك منه قراها بل عجبتُ
قال ابو زكريا الفراء العجب وان اسند الى الله تعالى فليس معناه من الله كمعناه من العباد
الا ترى انه قال فيسخرون منهم سخر الله منهم وليس السخري من الله كمعناه من العباد وكذلك
قوله الله يستهزئ بهم ليس ذلك من الله كمعناه من العباد وفي هذا بيان الكسر لقول
شريح وان كان جايزا لان المفسرين قالوا بل عجبت يا محمد ويسخرون هم فهذا وجه النصب
قال البيهقي وتمام ما قال الفرا في قول غيره وهو ان قوله بل عجبت بالرفع اي بل جازيتهم
على ما عجبهم لان الله اخبر عنهم في غير موضع بالتعجب من الحق فقال وعجبوا ان جاءهم
منذر منهم واخبر عنهم ايضا انهم قالوا ان هذا الشي عجاب فقال تعالى بل عجبت اي بل
جازيتهم على التعجب وقد قيل ان قل مضمر فيه ومعناه قل يا محمد بل عجبتُ انا من قدرة
الله والاول اصح وقد يكون العجب بمعنى الرضا في مثل ما مضى في قصة الايتاب وحديث
الاستغفار وقد يكون العجب بمعنى وقوع ذلك العمل عند الله عظيما فيكون معنى
قوله بل عجبت اي عظم فعلهم عندي ويشبه ان يكون هذا معنى حديث عقبة بن عامر
يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجب ربك من الشاب الذي ليس
له صبوة روى البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال عجب الله عز وجل من قوم بايديهم السلاسل حتى يدخل الجنة قال البيهقي
فقد يكون المعنى في هذا الحديث وما ورد من امثاله ان يعجب ملائكته من كرمه
ورافته لعباده حين حملهم على الايمان به بالقتال والاسر في السلاسل حتى اذا امنوا

ادخلهم الجنة **روى** البخاري ومسلم عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة
رضي الله عنها كانت عندها امرأة من بني اسد فدخل النبي صلى الله عليه وسلم
فقال من هذه فقالت هذه فلانة ولا تنام الليل قال فذكرت من صلاتها
فقال النبي صلى الله عليه وسلم عليكم بما تطيقون فوالله لا يمل الله حتى تملوا
الحديث قال ابو سليمان الخطابي الملال لا يجوز على الله سبحانه بحال ولا يدخل في صفته
بوجه وانما معناه انه لا يترك الثواب والجزاء على العمل ما لم يتركوه وذلك ان من
شيئا تركه فكنى عن الترك وقال الحافظ العسقلاني الملال استثقال الشيء ونفور
النفس عنه بعد محبته وهو محال على الله بالاتفاق قال الاسماعيلي وجماعة من
المحققين انما اطلق هذا على جهة المقابلة اللفظية مجازا كما قال تعالى وجزاء سيئة
سيئة مثلها وانظاره قال القرطبي وجهة مجازه انه تعالى لما كان يقطع ثوابه عمن قطع
العمل ملالا عبر عن ذلك بالملال من باب تسمية الشيء باسم سببه قال العسقلاني
هذا كله بناء على ان حتى على بابها في انتهاء الغاية وما يترتب عليها من المفهوم وجنح
بعضهم الى تاويلها فقيل معناه لا يمل الله اذا مللتم وهو مستعمل في كلام العرب يقولون
لا افعل كذا حتى يبيض القار او حتى يشيب الغراب ومنه قولهم في البليغ لا ينقطع حتى
ينقطع خصومه لانه لو انقطع حين ينقطعون لم يكن له عليهم مزية وقال المازري
قيل ان حتى هنا بمعنى الواو فيكون التقدير لا يمل وتملون فنفى عنه الملل واثبته لهم وقيل
بمعنى حين والاول اليق واجرى على القواعد وانه من باب المقابلة اللفظية وقال ابن
حبان في صحيحه هذا من الفاظ التعارف التي لا يتهيأ للمخاطب ان يعرف القصد مما يخاطب
به الا بها وهذا رأيه في جميع المتشابه انتهى ملخصا **قال الله تعالى** ان الله

صل ٥٢ ط

الاستحياء

لا يستحيي

لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها روى البيهقي عن سلمان عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل يستحيي ان يبسط العبد يديه اليه يسأله
منهما خيرا فيردهما خائبتين قال البيهقي قال ابو الحسن بن مهدي فيما كتب الي ابو نصر
بن قتادة من كتابه قوله ان الله لا يستحيي اي لا يترك لان الحياء سبب للترك الا ترى
ان المعصية تترك للحياء كما تترك للايمان فراده بهذا القول ان شاء انه لا يترك يدي العبد
صفرا اذا رفعهما اليه ولا يخليهما من خير لا على معنى الاستحياء الذي يعرض للمخلوقين تعالى الله
سبحانه روى مسلم عن ابي واقد الليثي قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد في
اذ جاء ثلثة نفر الحديث وفيه واما الرجل الذي جلس خلف الحلقة فاستحيى فاستحيى الله منه
قال البيهقي اي جازاه على استحيائه بان ترك عقوبته على ذنوبه روى البخاري عن ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل قال من عادى لي وليا فقد بارزني
بالحرب وما تقرب الي عبدي بشيء احب الي مما افترضت عليه وما يزال يتقرب الي بالنوافل
حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده الذي
يبطش بها ورجله التي يمشي بها ولئن سالني عبدي اعطيته ولئن استعاذ بي لاعيذنه
وما ترددت عن شيء انا فاعله ترددي عن نفس المومن يكره الموت واكره مساءته
قال البيهقي اخبرنا ابو عبد الرحمن السلمي فيما حكى عن ابي عثمان الحيري رحمه الله انه سئل عن معنى
هذا الخبر فقال معناه كنت اسرع الى قضاء حوائجه من سمعه في الاستماع وبصره في النظر
ويده في اللمس ورجله في المشي قال واخبرنا ابو عبد الله الحافظ قال اخبرنا جعفر بن محمد
قال قال الجنيد في معنى قوله يكره الموت واكره مساءته ترديد لما يلقى من عيان الموت
وصعوبته وكربه ليس اني اكره له الموت لان الموت يورده الى رحمته ومغفرته وقال قال ابو سليمان

التردد

الخطابي رحمه الله فكنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها هذه امثال ضربها والمعنى والله اعلم توفيقه في الاعمال التي يباشرها بهذه الاعضا وتيسير المحبة له فيها فيحفظ جوارحه عليه ويعصمه عن موافقة ما يكره الله من اللهو بسمعه والنظر الى ما نهى عنه من اللهو ببصره والبطش الى ما لا يحل له بيده والسعي بالباطل برجله وقد يكون معناه سرعة اجابة الدعاء والانجاح في الطلبة وذلك ان مساعي الانسان انما تكون بهذه الجوارح الاربع وقوله ما ترددت عن شيء انا فاعله ترددي عن نفس المومن فانه ايضا مثل والتردد صفة الله عز وجل غير جايز والنداء عليه في الامور غير سايغ وتاويله على وجهين احدهما ان العبد قد يشرف في ايام عمره على المهالك مرات ذات عدد من داء يصيبه وآفة تنزل به فيدعو الله عز وجل فيشفيه منها ويدفع مكروهها عنه فيكون ذلك من فعله كتردد من يريد امرا ثم يبدو له في ذلك فيتركه ويعرض عنه ولا بد له من لقايه اذا بلغ الكتاب اجله فانه قد كتب الفناء على خلقه واستاثر بالبقاء لنفسه وهذا على معنى ما روي ان الدعاء يرد البلاء وفيه وجه آخر وهو ان يكون معناه ما رددت رسلي في شيء انا فاعله ترديدي اياهم في نفس المومن كما روي من قصة موسى وملك الموت صلوات الله عليهما وما كان من لطمه عينه وتردده الى الله مرة بعد اخرى وحقيقة المعنى في الوجهين معا عطف الله عز وجل على العبد ولطفه به

الغضب

روى البخاري ومسلم عن عبد الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين صبر ليقتطع بها مال امرئ مسلم وهو فيها فاجر لقي الله عز وجل وهو عليه غضبان قال البيهقي والكلام في الغضب كالكلام في السخط

تنبيه

قال التفتازاني في شرح المقاصد لما ثبت ان الواجب ليس بجسم ظهر انه لا يتصف

بشیء من الکیفیات المحسوسة بالحواس الظاهرة او الباطنة مثل الضوء واللون والطعم والرایحة واللذة والالم والفرح والغم والغضب ونحو ذلک اذ لا یعقل منها الا ما یختص الاجسام وان کان البعض منها مختصا بذوات الانفس ولان البعض منها تغیرات وانفعالات وهی علی الله تعالی محال

الباب الخامس فی المحکم والمتشابه وفی معنی التفسیر والتاویل

قال الله تعالی هو الذی انزل علیک الکتاب منه آیات محکمات هن ام الکتاب واخر متشابهات وحکی فی المسئلة ثلاثة اقوال احدها ان القرآن کله محکم لقوله تعالی کتاب احکمت آیاته الثانی کله متشابه لقوله تعالی کتابا متشابها الثالث انقسامه الی محکم ومتشابه قال الحافظ السیوطی وهو الصحیح للآیة المصدرة بها والجواب عن الاثنین بان المراد باحکامه اتقانه وعدم تطرق النقص والاختلاف الیه ومتشابه کونه یشبه بعضه بعضا فی الحق والصدق والاعجاز وقال بعضهم الآیة لا تدل علی الحصر فی الشیئین اذ لیس فیها شیء من طرقه وقد قال تعالی لتبین للناس ما نزل الیهم والمحکم لا یتوقف معرفته علی البیان والمتشابه لا یرجی بیانه وقد اختلف فی تعیین المحکم والمتشابه علی اقوال فقیل المحکم ما عرف المراد منه اما بالظهور واما بالتاویل والمتشابه ما استاثر الله بعلمه کقیام الساعة وخروج الدجال والحروف المقطعة فی اوائل السور وقیل المحکم ما لا یحتمل من التاویل الا وجها واحدا والمتشابه ما احتمل وجها وقیل المحکم ما کان معقول المعنی والمتشابه بخلافه کاعداد الصلوات واختصاص الصیام برمضان دون شعبان قاله الماوردی وقیل المحکم ما استقل بنفسه والمتشابه ما لا یستقل بنفسه الا برده الی غیره وقیل المحکم ما تاویله تنزیله والمتشابه ما لا یدری الا بالتاویل وقیل المحکم ما لم یتکرر الفاظه ومقابله المتشابه وقیل المحکم الفرایض

والوعد والوعيد والمتشابه القصص والامثال اخرج ابن ابي حاتم من طريق
علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال المحكمات ناسخه وحلاله وحرامه وحدوده
وفرايضه ومايومن به ويعمل به والمتشابه منسوخه ومقدمه ومؤخره وامثاله
واقسامه ومايومن به ولا يعمل به واخرج الفريابي عن مجاهد قال المحكمات مافيه الحلال
والحرام وماسوى ذلك منه متشابه يصدق بعضه بعضا واخرج ابن ابي حاتم عن
الربيع قال المحكمات هي الآمرة الزاجرة واخرج عن اسحاق بن سويد ان يحيى بن
يعمر وابا فاختة تراجعا في هذه الاية فقال ابو فاختة فواتح السور وقال يحيى الفرائض
والامر والنهي والحلال واخرج الحاكم وغيره عن ابن عباس قال الثلاث آيات من اخر
سورة الانعام محكمات قل تعالوا والايتان بعدها واخرج ابن ابي حاتم من وجه
آخر عن ابن عباس في قوله آيات محكمات قال من ههنا قل تعالوا الى ثلاث آيات بعدها
واخرج عبد بن حميد عن الضحاك قال المحكمات مالم ينسخ منه والمتشابهات ماقد نسخ
واخرج ابن ابي حاتم عن مقاتل بن حيان قال المتشابهات فيما بلغنا الم والمص والمر والر قال
ابن ابي حاتم وقد روى عن عكرمة وقتادة وغيرهما ان المحكم الذي يعمل به والمتشابه الذي
يومن به ولا يعمل **قلت** ما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما الثلاث ايات
من اخر سورة الانعام محكمات قال ابن عطية فيه وهذا عندي مثال اعطاه في المحكمات
والله اعلم اخرج ابن جرير عن محمد بن جعفر بن الزبير قال المحكمات هي التي فيها حجة الرب وعصمة
العباد ودفع الخصوم والباطل ليس لها تصريف ولا تحريف عما وضعن عليه ومتشابهات
لهن تصريف وتحريف وتاويل ابتلى الله فيهن العباد قال ابن عطية وهذا احسن الاقوال
في هذه الآيات قال الحافظ العسقلاني بعد ذكر قول الاول والثاني في معنى المحكم والمتشابه

وقيل في تفسير المحكم والمتشابه اقوال اخر غير هذه نحو العشرة ليس هذا موضع بسطها وما ذكرته اشهرها واقربها الى الصواب وذكر الاستاذ ابو منصور البغدادي ان الاخير هو الصحيح عندنا وابن السمعاني انه احسن الاقوال والمختار على طريقة اهل السنة وعلى القول الاول جرى المتأخرون انتهى وقال الطيبي في حاشية المشكاة المراد بالمحكم ما اتضح معناه والمتشابه بخلافه لان اللفظ الذي يقبل معنى اما ان يحتمل غيره او لا والثاني النص والاول اما ان يكون دلالته على ذلك المعنى راجحة او لا والاول هو الظاهر والثاني اما ان يكون مساويه او لا والاول هو المجمل والثاني المأول فالمشترك بين النص والظاهر هو المحكم وبين المجمل والمأول هو المتشابه قال هكذا ينبغي ان ينقسم لانه تعالى اوقع المحكم مقابلا للمتشابه في قوله منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات وهو ما لم يتضح معناه فالواجب ان يفسر المحكم بما يقابله مما يتضح معناه ويعضده ما ذكرنا اسلوب الاية وهو الجمع مع التفريق والتقسيم انتهى وقال حجة الاسلام الغزالي رحمه الله في المستصفى وتبعه الامام النووي واختلفوا في معناه اي المحكم والمتشابه اختلافا كثيرا واذا لم يرد توقيف في بيانه فينبغي ان يفسر بما يعرفه اهل اللغة وتناسب اللفظ من حيث الوضع ولا يناسبه قولهم المتشابه هي الحروف المقطعة في اوايل السور والمحكم ما وراءه ولا قولهم المحكم ما يعرفه الراسخون في العلم والمتشابه ما ينفرد الله تعالى بعلمه ولا قولهم المحكم الوعد والوعيد والحلال والحرام والمتشابه القصص والامثال وهذا ابعد بل الصحيح ان المحكم يرجع الى معنيين احدهما المكشوف المعنى الذي لا يتطرق اليه اشكال واحتمال والمتشابه ما يتعارض فيه الاحتمال الثاني ان المحكم ما انتظم وترتب ترتبا مفيدا اما على ظاهر او على تاويل ما لم يكن فيه متناقض ومختلف لكن هذا المحكم يقابله المبيح والفاسد دون

المتشابه واما المتشابه يجوز ان يعبر بها عن الاسماء المشتركة كالقرء وكقوله الذي بيده عقدة النكاح فانه مردد بين الزوج والولي كاللمس المردد بين المس والوطي وقد يطلق على ما ورد في صفات الله تعالى مما يوهم ظاهره الجهة والتشبيه ويحتاج الى تاويله انتهى قال الامام القرطبي وانما المتشابه في هذه الاية من باب الاحتمال والاشتباه من قوله ان البقر تشابه علينا اي التلبس علينا اي يحتمل انواعا كثيرة من البقر والمراد بالمحكم ما في مقابلة هذا وهو الالتباس فيه ولا يحتمل الا وجها واحدا انتهى فقد ثبت بهذا ان الروايات في معنى المحكم والمتشابه مختلفة ولم يرد توقيف في تفسيره فما ذكره الاصوليون في تعريفه هو الصواب وهو مختار المحدثين والمفسرين ويعضده اسلوب الاية والله اعلم ثم المتشابه هل يمكن الاطلاع على علمه او لا يعلمه الا الله اختلف على قولين منشاهما الاختلاف في قوله والراسخون في العلم هل هو معطوف ويقولون حال او مبتدء ويقولون خبره والواو للاستيناف وعلى الاول طائفة يسيرة منهم مجاهد وهو رواية عن ابن عباس واختار هذا القول النووي فقال في شرح مسلم انه الاصح لانه يبعد ان يخاطب الله عباده بما لا سبيل لاحد من الخلق الى معرفته وقال ابن الحاجب انه الظاهر واما الاكثرون من الصحابة والتابعين واتباعهم ومن بعدهم خصوصا اهل السنة فذهبوا الى الثاني وهو اصح الروايات عن ابن عباس قال ابن السمعاني لم يذهب الى القول الاول الا شرذمة قليلة ذكره الحافظ جلال الدين السيوطي رحمه الله في الاتقان ثم قال ويدل لصحة مذهب الاكثرين ما اخرجه عبد الرزاق في تفسيره والحاكم في مستدركه عن ابن عباس انه كان يقرأ وما يعلم تاويله الا الله ويقولون الراسخون امنا به قال فهذا يدل على ان الواو للاستيناف لان هذه الرواية وان لم تثبت بها القراءة فاقل درجاتها ان تكون خبرا باسناد صحيح الى ترجمان القران فيقدم كلامه في ذلك على من دونه قال ويؤيد ذلك ان

الاية

الاية دلت على ذم متبعي المتشابه و وصفهم بالزيغ وابتغاء الفتنة وعلى مدح الذين فوضوا العلم الى الله واسلموا اليه كما مدح الله المومنين بالغيب الى ان قال فهذه الاحاديث والآثار تدل على ان المتشابه مما لا يعلمه الا الله وان الخوض فيه مذموم انتهى وقال الخطابي المتشابه على ضربين احدهما ما اذا رد الى المحكم واعتبر به عرف معناه والآخر ما لا سبيل الى الوقوف على حقيقته وهو الذي يتبعه اهل الزيغ فيطلبون تاويله ولا يبلغون كنهه ويرتابون فيفتتنون انتهى اذا عرفت هذا فاليد والوجه والعين والقدم والاصابع والقبضة واليمين والشمال والساق والفوق والاستواء والنزول والمجي والقرب والمعية وغيرها من الصفات الغير الواضحة معناها على راى جمهور السلف والمحدثين من المتشابهات فانهم امنوا بها وفوضوا معناها المراد منها الى الله تعالى ومن ثم قال الامام احمد فان احتج مبتدع او زنديق بقول الله عز وجل كل شيء هالك الا وجهه وبنحو هذا من متشابه القران الخ وقال فان احتج مبتدع ومخالف بقول الله عز وجل ونحن اقرب اليه من حبل الوريد و بقوله وهو معهم اينما كانوا وبقوله ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ونحو هذا من متشابه القرآن الخ روى عنه ابو العباس الاصطخري ذكره ابن ابي يعلى بسنده وقال الخطابي في معالم السنن في معنى قول السلف امروا الاحاديث كما جاءت وهو من جملة المتشابه الذي ذكره الله في كتابه انتهى ويروى عن الشعبي انه سئل عن الاستواء فقال هذا من متشابه القرآن وقال الامام محي السنة في تفسيره روى عن سفيان الثوري والاوزاعي والليث بن سعد وسفيان بن عيينة وعبد الله بن المبارك وغيرهم من علماء اهل السنة في هذه الآيات التي جاءت في الصفات المتشابهة امروها كما جاءت بلا كيف وقال في شرح السنة واما المتشابه فغير ما اقاويل وقال الخطابي وجماعة ما اشتبه منه فلم يتلقى معناه من لفظه وذلك على ضربين

احدهما اذا رد الى المحكم عرف معناه والآخر ما لا سبيل الى معرفة كنهه والوقوف على حقيقته ولا يعلمه الا الله وهو الذى يتبعه اهل البدعة يبتغون تاويله كالايمان بالقدر والمشية وعلم الصفات ونحوها مما لم نتعبد به ولم يكشف لنا عن سره فالمتبع لها مبتغ للفتنة لانه لا ينتهى منه الى حد تسكن اليه نفسه انتهى وقال القاضى عياض رحمه الله فى المشارق وقيل استوى من المشكل الذى لا يعلم تاويله الا الله تعالى وهو صحيح مذهب الاشعرى وعامة الفقهاء والمحدثين والصواب ان شاء الله تعالى انتهى وقال القرطبى فى اية استوى هذه الاية من المشكلات وقال فى اية هل ينظرون الا ان ياتيهم الله قال ابن عباس رضى الله عنهما فى رواية صالح هذا من المكتوم الذى لا يفسر وقال السيوطى فى الاتقان من المتشابه ايات الصفات نحو الرحمن على العرش استوى كل شئ هالك الا وجهه ويبقى وجه ربك ولتصنع على عينى يد الله فوق ايديهم والسموات مطويات بيمينه وجمهور اهل السنة منهم السلف واهل الحديث على الايمان بها وتفويض معناها المراد منها الى الله تعالى ولا نفسرها مع تنزيهنا له عن حقيقتها انتهى وقال صدر الشريعة فى التوضيح والمتشابه كالمقطعات فى اوائل السور واليد والوجه ونحوهما وقال التفتازانى فى التلويح قوله وكاليد والوجه ونحوهما مثل العين والقدم والسمع والبصر والمجئ وجواز الروية بالعين وامثال ذلك مما دل النص على ثبوته لله تعالى مع القطع بامتناع معانيها الظاهرة على الله تعالى لتنزهه عن الجسمية والجهة والمكان فهذا كله من قبيل المتشابه يعتقد حقيقته ولا يدرك كيفيته وبعضهم يجعل المقطعات اسماء السور والوجه مجازا عن الرضاء واليد عن القدرة او يجعل الكلام اى الكلام المذكور فيه الوجه واليد ونحوهما تمثيلا لا يعتبر فى مفرداته تشبيه فلا يكون

من قبيل المتشابه انتهى وقال ابو البركات النسفي في المدارك واخر متشابهات متشابهات محتملات ومثال ذلك الرحمن على العرش استوى والاستواء يكون بمعنى الجلوس وبمعنى القدرة والاستيلاء ولا يجوز الاول على الله تعالى بدليل المحكم وهو قوله ليس كمثله شيء انتهى وقال في تفسير الاحمدى ان المتشابه اما لا يفهم منه معنى اصلا مثل الم وغير ذلك وسمى هذه مقطعات واما ان يفهم منه معنى بحسب وضع اللغة ولكن لا يعلم ما اراد منه المتكلم لان معناه الظاهر منه يكون مخالفا للمحكم كقوله تعالى وجه الله وامثاله ويسمى هذه ايات الصفات انتهى فما توهم اهل الجهل انه لم ينقل عن السلف اطلاق المتشابه على ايات الصفات بل هي محكمة على ما يثبت من رواياتهم باطل بوجوه الاول ان الروايات لا تدل على الحصر في بيان المحكم والمتشابه والثاني ان المتشابه ههنا في مقابلة الناسخات او ما يؤمن به ويعمل به او بمعنى صدق بعضه بعضا لا في مقابلة ما وضح معناه والثالث اطلاق المتشابه على منسوخه ومقدمه ومؤخره وامثاله واقسامه وما يؤمن به ولا يعمل به كما في رواية عن ابن عباس رضى الله عنهما يخالف فيما ورد في اصح الروايات عنه ان الواو في قوله والراسخون واو الاستيناف وتم الكلام عند قوله وما يعلم تاويله الا الله فان المتشابه بمعنى ما ذكر يعلمه الراسخون في العلم بخلافه على الاستيناف لا يعلمون تاويله ويقولون امنا به كل من عند ربنا والرابع لم يصرحوا في احدى من الروايات المذكورة انها محكمة بل ما روى عنهم يثبت منه ان تلك الايات متشابهة كما تقدم ذكره واعلم ان اليد والوجه والعين والفوق والاستواء والنزول وغير ذلك من صفات الله تعالى من المتشابهات معنى وكيفية عند السلف فانهم توقفوا في معناها المراد لا في كيفية المعنى المعلوم لغة حتى يقال انها متشابهة في الكيفية

فانه فرق بين معنى التشابه في معنى وكيفيته

محكمة في المعنى و فرق بين الكيف والمعنى كما وقع من الجهلة فان المعنى اللغوى للصفات
عبارة عن الكيفية اذ اليد مثلا عبارة عن العضو المخصوص المركب من اللحم والشرائين
والعظم بلا فرق بين الكيف والمعنى اللغوى فالله سبحانه منزه عنه بالاتفاق وما استدل
في مغايرة المعنى الكيفية باية وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة في انها محكمة في وجوب
رؤية الله تعالى للمسلمين متشابهة في حق الكيفية غاية جهل مرجعها الى مذهب المجسمة فان
ناظرة بمعنى رائية حقيقة ولا شك في اصل الرؤية بخلاف في ايات الصفات فانها متوقفة معناها
عند السلف مؤولة عند الخلف فلا يطابق وما قيل متشابهة في حق الكيفية فهو بالنسبة الى
المرئي لا الرائي وناظرة صفة الرائي لا المرئي فقد ثبت ان المعنى اللائق بالجلال المتوقف عند
السلف مغاير للمعنى اللغوى لا القدر المشترك فما قال ابن القيم في شرح منازل السائرين
ان حفظ حرمة نصوص الاسماء والصفات باجراء اخبارها على ظواهرها وهو اعتقاد مفهومها المتبادر
الى افهام العامة ولا يعني بالعامة الجهال بل عامة الامة كما قال الامام مالك رحمه الله تعالى
وقد سئل عن قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فاطرق مالك حتى علاه الرحضاء ثم قال
الاستواء معلوم والكيف غير معقول والايمان به واجب والسوال عنه بدعة فرق بين المعنى المعلوم
من هذه اللفظة وبين الكيف الذى لا يعقله البشر وهذا الجواب من مالك رحمه الله شاف في
جميع مسائل الصفات من السمع والبصر والعلم والحياة والقدرة والارادة والنزول والغضب
والضحك فمعانيها كلها معلومة واما كيفيتها فغير معقولة اذ تعقل الكيف فرع العلم بكيفية
الذات وكنهها فاذا كان ذلك غير معلوم فكيف تعقل الصفات انتهى **مخالف** لقول اهل
الحق لا كما زعم ههنا في تائيده بان معتقده موافق لاهل الحق من السلف وجمهور الخلف فان
كلامه بعينه مطابق لما قاله الامام المجتهد الاقدم في الفقه الاكبر وله تعالى يد ووجه ونفس فما ذكره

ردهم على القاري في شرحه

الله في القرآن من ذكر اليد والوجه والنفس فهو له صفات بلا كيف ولا يقال ان يده قدرته
او نعمته لان فيه ابطال الصفة وهو قول اهل القدر والاعتزال ولكن يده صفة بلا كيف
وغضبه ورضاه صفتان من صفاته بلا كيف انتهى فان معتقده يخالف كلام اهل الحق من السلف
وجمهور الخلف اولها وهو هارب عن التاويل ونسب اهل التاويل من اهل السنة الى الصابئة
والجهمية والسلف لم يعتقدوا مفهومها بل اعتقاد المفهوم هو مذهب المجسمة كما سياتي عن
قول الامام القرطبي اعتقاد ظواهر المتشابه فعلته المجسمة وح فان اراد بالظاهر في قوله
(باجراء اخبارها على ظواهرها وهو اعتقاد مفهومها) ماهو المسلم عند اهل الاصول فالسلف
توقفوا عنه وقول مالك ايضا لم يساعده فان معنى قول مالك الكيفية مجهولة تفصيل
المراد به غير معلوم كما قاله الامام حجة الاسلام في الالجام فاللايق بالجلال ليس من ظواهرها
كما لا يخفى وان اراد ظاهر اللفظ فهو مسلم لكن لا يوافقه تفسيره بقوله وهو اعتقاد المفهوم
ثم قوله مطابق لما قاله الامام المجتهد فيه نظر اولا انه لم يثبت الى الآن الفقه الاكبر هذا
عن الامام كما تقدم تحقيقه فنسبة القول الى الامام غلط وثانيا قال فيه يده صفة بلا كيف
ولم يقل يده صفة ومعناه المتبادر بلا كيف فكيف يوافق القولان وثالثا ما قال ههنا
تاويل اليد بالقدرة والنعمة فيه ابطال الصفة مخالف لما اوله القاري في شرح الشمائل في حديث
ابي عبيد رضي الله عنه طبخت للنبي صلى الله عليه وسلم فقال يعني النبي صلى الله عليه وسلم
والذي نفسي بيده اي بقوته وقدرته وارادته ثم قال وهذا من احاديث الصفات
وآياتها وفيها المذهبان المشهوران التاويل اجمالا وهو تنزيه الله تعالى ظواهرها وتفويض
التفصيل اليه سبحانه وهو مذهب اكثر السلف والتاويل تفصيلا وهو مختار اكثر الخلف
وفي الحقيقة لا خلاف بين الفريقين فانهم اتفقوا على التاويل وانما اختار السلف عدم

التفصيل لانهم لم يضطروا اليه لقلة اهل البدع والاهواء في زمانهم واثر والخلف التفصيل لكثرة اولئك في زمنهم وعدم اقناعهم بالتنزيه المجرد ولهذا ازل في هذا المقام قدم جماعة من الحنابلة وغيرهم انتهى ثم للجهلة ههنا اقوال متعارضة ومتناقضة وما ذكرنا هو كاف للعاقل الماهر اذا انتهى الكلام الى هنا فنقول من اتبع ما تشابه منها وقال يجوز تفسيرها بلا تاويل وحمل على ظاهر معناها اللغوي واثبت الجهة لله تعالى فهو مما سماه الله من اهل البدع واهل الزيغ وممن يتبع المشكلات للفتنة فالواجب التحذير منها روى الشيخان عن عائشة رضي الله عنها قالت تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات الاية فقال اذا رايتم الذين يتبعون ما تشابه فاولئك الذين سماه الله فاحذروهم قال القرطبي في تفسيره نقلا عن شيخه ابي العباس احمد بن عمر متبعو المتشابه لا يخلوا ان يتبعوه ويجمعوه طلبا للتشكيك في القران واضلال العوام كما فعلته الزنادقة والقرامطة الطاعنون في القران او طلبا لاعتقاد ظواهر المتشابه كما فعلته المجسمة الذين جمعوا ما في الكتاب والسنة مما هو ظاهره الجسمية حتى اعتقدوا ان الباري تعالى جسم مجسم وصورة مصورة ذات وجه وعين ويد وجنب ورجل واصبع تعالى الله عن ذلك او يتبعوه على جهة ابتداء او تاويلاتها او ايضاح معانيها او كما فعل صبيغ حين اكثر على عمر فيه السوال فهذه اربعة اقسام الاول لا شك في كفرهم وان حكم الله فيهم القتل من غير استتابة الثاني الصحيح القول بتكفيرهم اذ لا فرق بينهم وبين عباد الاصنام والصور ويستتابون فان تابوا والا قتلوا كما يفعل بمن ارتد وقال وقد عرف ان مذهب السلف ترك التعرض لتاويلها مع قطعهم باستحالة ظواهرها فيقولون امروها كما جاءت وذهب

بعضهم الى ابتداء تاويلاتها وحملها على ما يصح حمله فى اللسان عليها من غير قطع بتعيين محل منها الرابع الحكم فيه الادب البليغ كما فعله عمر بصبيغ وقال ابو بكر الانبارى وقد كان الائمة من السلف يعاقبون من يسأل عن تفسير الحروف المشكلة فى القرآن لان السائل ان كان يبغى بسواله تخليد البدعة واثارة الفتنة فهو حقيق بالنكير واعظم التعزير وان لم يكن ذلك مقصده فقد استحق العتب بما اجترم من الذنب اذ اوجد المنافقون والملحدون فى ذلك الوقت سبيلا الى ان يقصدوا ضعفة المسلمين بالتشكيك والتضليل فى تحريف القرآن عن مناهج التنزيل وحقائق التاويل فمن ذلك ما حدثنا اسمعيل بن اسحاق القاضى نا سليمان بن حرب عن حماد بن زيد عن يزيد بن حازم عن سليمان بن يسار ان صبيغ بن عسل قدم المدينة فجعل يسأل عن متشابه القرآن وعن اشياء فبلغ ذلك عمر رضى الله عنه فبعث اليه عمر فاحضره وقد اعد له عراجين من عراجين النخل فلما حضر قال له عمر من انت قال انا عبد الله ابن صبيغ فقال عمر رضى الله عنه وانا عبد الله عمر ثم قام اليه فضرب راسه بعرجون فشجه ثم تابع ضربه حتى سال دمه على وجهه فقال حسبك يا امير المومنين فقد والله ذهب ما كنت اجد فى راسى انتهى ثم من المتشابه اوائل السور قال الحافظ السيوطى رحمه الله فى الاتقان والمختار فيها ايضا انها من الاسرار التى لا يعلمها الا الله وخاض فى معناها آخرون وفيه تفصيل طويل ذكره الحافظ المذكور فيه وههنا بحث نفيس للعلامة الحلبى فى رد ابن تيمية ومن تبعه من الحشوية فقال الفصل الثانى فى ابطال ما موه به المدعى من ان القرآن والخبر اشتملا على ما يوهم ظاهره ما تنزه الله تعالى عنه على قول المتكلمين فنقول قال الله تعالى هو الذى انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين فى قلوبهم

زيغ الاية دلت هذه الاية على ان من القران محكما ومنه متشابها والمتشابه امتحان
العباد برد تاويله الى الله والى الراسخين في العلم فنقول بعد ذلك انما الرسالت النبوة
بالنص ظاهرا على المتشابه لان جل مقصود النبوة هداية عموم الناس فلما كان الاكثر
محكما والجمهور العامة عن الخوض في المتشابه حصل المقصود ولولا ان يقيض الله تعالى
لهم شيطانا يستهويهم ويهلكهم ولو اظهر المتشابه لضعف عقول العالم عن ادراكه ثم
من فوايد المتشابه رفعة مراتب العلما بعضهم على بعض كما قال تعالى وفوق كل ذي علم عليم
وتحصيل زيادة الاجور بالسعي في تفهمها وتفهيمها وتعلمها وتعليمها وايضا لو كان
واضحا جليا مفهوما بذاته لما تعلم الناس ساير العلوم بل هجرت بالكلية ودفع الكتاب
بذاته ولما احتيج الى علم من العلوم المعينة على فهم كلامه تعالى ثم خوطب في المتشابه بما هو
عظيم بالنسبة اليهم وان كان الامر اعظم منه كما قال عليه عبد العزيز لا يحيون في التفسير وكما
قال تعالى في نعيم اهل الجنة في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب
الاية فهذا عظيم عندهم وان كان في الجنة ما هو اعظم منه كما قال صلى الله عليه وسلم حكاية
عن الله عز وجل اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر **فصل** التفسير تفعيل من الفسر وهو البيان والكشف والتاويل اصله
من الاول وهو الرجوع فكانه صرف الاية الى ما يحتمله من المعاني واختلف في التفسير فقال
ابو عبيد وطايفة هما بمعنى وقد انكر ذلك قوم حتى بالغ ابن حبيب النيسابوري فقال قد
نبغ في زماننا مفسرون لو سئلوا عن الفرق بين التفسير والتاويل ما اهتدوا اليه وقال
الراغب التفسير اعم من التاويل واكثر استعماله في الالفاظ ومفرداتها واكثر استعمال التاويل
في المعاني والجمل واكثر ما يستعمل في الكتب الالهية والتفسير يستعمل فيها وفي غيرها وقال

غيره التفسير بيان لفظ لا يحتمل الا وجها واحدا والتاويل توجيه لفظ الى معان مختلفة اى
واحد منها بما ظهر فى الادلة وقال الماتريدى التفسير القطع على ان المراد من اللفظ
هذا والشهادة على الله انه عنى باللفظ هذا فان قام دليل مقطوع به فصحيح والا فتفسير
بالراى وهو المنهى عنه والتاويل ترجيح احد المحتملات بدون القطع والشهادة على الله قال
ابو طالب الثعلبى التفسير بيان وضع اللفظ اما حقيقة او مجازا كتفسير الصراط بالطريق و
الصيب بالمطر والتاويل تفسير باطن اللفظ ماخوذ من الاول وهو الرجوع لعاقبة الامر
فالتاويل اخبار عن حقيقة المراد والتفسير اخبار عن دليل المراد لان اللفظ يكشف عن المراد
والكاشف دليل مثاله قوله ان ربك لبالمرصاد تفسيره انه من الرصد يقال رصدته
رقبته والمرصاد مفعال منه وتاويله التحذير من التهاون بامر الله والغفلة عن الاهبة و
الاستعداد للعرض عليه وقواطع الادلة تقتضى المراد منه على خلاف وضع اللفظ فى اللغة
وقال الاصبهانى فى تفسيره اعلم ان التفسير فى عرف العلماء كشف معانى القرآن وبيان
المراد اعم من ان يكون بحسب اللفظ المشكل وغيره وبحسب المعنى الظاهر وغيره
والتاويل اكثره فى الجمل والتفسير اما ان يستعمل فى غريب الالفاظ نحو البحيرة والسائبة
والوسيلة او فى وجيز يتبين بشرح نحو اقيموا الصلاة واتوا الزكاة واما فى الكلام متضمن
لقصة لا يمكن تصويره الا بمعرفتها كقوله انما النسئ زيادة فى الكفر وقوله ليس البر
بان تاتوا البيوت من ظهورها واما التاويل فانه يستعمل مرة عاما ومرة خاصا نحو الكفر المستعمل
تارة فى الجحود المطلق وتارة فى جحود البارى خاصة والايمان المستعمل فى التصديق و فى
تصديق الحق اخرى واما فى لفظ مشترك بين معان كثيرة مختلفة نحو لفظ وجد المستعمل
فى الجدة والوجد والوجود وقال غيره التفسير يتعلق بالرواية والتاويل يتعلق بالدراية

وقال ابو نصر القشيری التفسیر مقصور علی الاتباع والسماع والاستنباط فیما یتعلق بالتاویل
وقال قوم ما وقع مبینا فی کتاب الله ومعینا فی صحیح السنة سمی تفسیرا لان معناه قد
ظهر ووضح ولیس لاحد ان یتعرض الیه باجتهاد ولا غیره بل یحمل علی المعنی الذی ورد لا
یتعداه والتاویل ما استنبطه العلماء العاملون بمعانی الخطاب الماهرون فی آلات العلوم
وقال قوم منهم البغوی والکواشی التاویل صرف الآیة الی معنی موافق لما قبلها وبعدها
یحتمله الآیة غیر مخالف للکتاب والسنة من طریق الاستنباط هذه الاقوال کلها قاله السیوطی
فی الاتقان وقال ابن تیمیة والتاویل فی اصطلاح کثیر من المتاخرین هو صرف اللفظ عن الاحتمال
الراجح الی الاحتمال المرجوح لدلیل یقترن بذلک فلا یکون معنی اللفظ الموافق لدلالة
ظاهره تاویلا علی اصطلاح هولاء وظنوا ان مراد الله بلفظ التاویل ذلک وان للنصوص
تاویلا مخالفا لمدلولها لا یعلمه الا الله تعالی او یعلمه المتاولون ثم کثیر من هولاء یقولون
آیات الصفات یجری علی ظاهرها وظاهرها مراد مع قولهم لها تاویلات بهذا المعنی لا یعلمها
الا الله وهذا تناقض وقع فیه کثیر من هولاء المنتسبین من السنة من اصحاب الائمة الاربعة
وغیرهم والمعنی الثانی للتاویل هو تفسیر الکلام سواء وافق ظاهره او لم یوافقه وهذا معنی
التاویل فی اصطلاح جمهور المفسرین وغیرهم وهذا التاویل یعلمه الراسخون فی العلم فهو
موافق لوقف من وقف من السلف علی قوله وما یعلم تاویله الا الله والراسخون فی العلم
کما نقل عن ابن عباس رضی الله عنهما ومجاهد ومحمد بن جعفر بن الزبیر ومحمد بن اسحاق
وابن قتیبة وغیرهم وکلا القولین حق باعتبار قد بسطته فی موضع اخر ولهذا نقل عن
ابن عباس رضی الله تعالی عنه هذا وهذا وکلاهما حق والمعنی الثالث للتاویل هو الحقیقة
التی یؤول الکلام الیها وان وافقت ظاهره فتاویل ما اخبر الله تعالی به فی الجنة من الاکل

والشرب واللباس والنكاح وقيام الساعة وغير ذلك هو الحقايق الموجودة بانفسها لاما يتصور من معانيها في الاذهان ويعبر عنه باللسان وهذا هو التاويل في لغة القران كما قال الله تعالى عن يوسف انه قال يا ابت هذا تاويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا وقال تعالى هل ينظرون الا تاويله يوم ياتي تاويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق وقال الله تعالى فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تومنون بالله واليوم الاخر ذلك خير واحسن تاويلا وهذه التاويل هو الذي لا يعلمه الا الله وتاويل الصفات هو الحقيقة التي انفرد الله تعالى بعلمها وهو الكيف المجهول الذي قال فيه السلف كمالك بن انس وغيره الاستواء معلوم والكيف مجهول فالاستواء معلوم يعلم معناه وتفسيره ويترجم بلغة اخرين واما كيفية ذلك الاستواء فهو التاويل الذي لا يعلمه الا الله وقد روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ما ذكره عبد الرزاق وغيره في تفسيرهم عنه انه قال قال تفسير القران على اربعة اوجه تفسير يعرفه العرب من كلامهم وتفسير لا يعذر احد بجهالته وتفسير يعلمه العلماء وتفسير لا يعلمه الا الله ومن ادعى علمه فهو كاذب وهذا كما قال فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين انتهى

قلت قوله يجرى على ظاهرها وظاهرها مراد هذا التحريف في عبارات المتاخرين فان هذا اللفظ اعني ظاهرها مراد لم يقع في اقوالهم غير الحشوية غير انه وقع في عبارات بعض المحدثين وليس المراد به ما ظهر معناه على ما هو المصطلح عند اهل الاصول وهو ما يقابل النص والمفسر والمحكم بل الظاهر ههنا خلاف الباطن يعني ما ظهر من الفاظه اذ اطلاق الظاهر على الالفاظ شايع وقد ورد في الخبر لكل آية ظهر وبطن قال الحافظ السيوطي في معناه الثالث ان ظاهرها لفظها وباطنها تاويلها فلا يتعارض كلامهم ولا يتناقض قوله وتاويل الصفات

هو الحقيقة التي انفرد الله بعلمها اه وفيه ان المراد بالحقيقة المعنى الحقيقي وهو الكيف المجهول واما حملها على ظاهر المعنى بجهالة كيفيته وجواز تفسيرها مخالف لقول السلف فان ظاهر الاستواء الاستقرار والاعتدال وهو المعنى الكيفي فجوز تفسيره ثم نفى الكيف لامعنى له قال سفيان بن عيينة فتفسيره تلاوته والسكوت عليه فكيف تحمل على الظواهر ويترجم ويفسر قال الغزالى فى الجام العوام يجب على عموم الخلق الجمود على الفاظ هذه الاخبار والامساك عن التصرف فيها من ستة اوجه التفسير والتاويل والتصريف والتفريع والجمع والتفريق وقد تقدم فافهم والله اعلم

الباب السادس

فى ذكر الآيات والاحاديث واقوال السلف التى استدل بها الحشوية فى اثبات الجهة على ما وافق به ابن تيمية وتابعيه وحملها على ظاهر معناها اللغوى وفيه فصول

الفصل الاول

فى ذكر الايات التى استدل بها ابن تيمية وتابعوه ورد العلامة الحلبى له مع ما اوله العلماء من المفسرين والمحدثين قال الله تعالى

اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه قال الحلبى الشافعى فى رد ابن تيمية فاول ما استدل به قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب فليت شعرى اى نص فى الاية اوظاهر على ان الله تعالى فى السماء او على العرش نهاية ما يتمسك به انه يدل على علو يفهم من الصعود وهيهات لحار العلم فى الطين فان الصعود فى الكلام كيف يكون حقيقة مع ان المفهوم فى الحقائق ان الصعود من صفات الاجسام فليس المراد الا القبول ومع هذا الاحد ولا مكان انتهى قال الواحدى معنى اليه يصعد الكلم ذلك كما تقول ارتفع الامر الى القاضى والى السلطان اى علمه ويجوز ان يكون معنى اليه الى سمائه وهو المحل الذى لايجرى لاحد سواه فيه ملك ولاحكم فجعل صعوده الى السماء صعودا اليه والعمل الصالح يرفعه قال الحسن العمل الصالح

يرفع الكلام الطيب الى الله يعرض القول على الفعل فان وافق القول الفعل قبل وان خالف رد وهذا قول ابن عباس وسعيد بن جبير وقال قتادة يرفع الله العمل الصالح لصاحبه اى يقبله قال البيضاوى اليه يصعد الخ بيان لما يطلب به العزة وهو التوحيد والعمل الصالح وصعودهما اليه مجاز عن قبوله اياهما او صعود الكتبة بصحيفتهما وقال حافظ الدين ابو البركات النسفى فى المدارك ومعنى قوله اليه الى محل القبول والرضاء وكل ما اتصف بالقبول وصف بالرفعة والصعود او الى حيث لا ينفذ فيه الا حكمه وقال فى الجلالين اليه يصعد الكلم الطيب يعلمه وهو لا اله الا الله والعمل الصالح يرفعه يقبله اخرج البيهقى فى الاسماء والصفات عن ابن عباس فى قوله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه قال الكلام الطيب ذكر الله والعمل الصالح اداء فرايضه فمن ذكر الله تعالى ولم يود فرايضه رد كلامه على عمله وكان اولى به واخرج عن مجاهد قال يقول العمل الصالح هو الذى يرفع الكلم الطيب قال البيهقى صعود الكلم الطيب والصدقة الطيبة الى السماء عبارة عن حسن القبول لهما وعروج الملائكة يكون الى مقامهم فى السماء وانما وقعت العبارة عن ذلك بالصعود والعروج الى الله عز وجل على معنى قول الله عز وجل ءامنتم من فى السماء وقد ذكرنا ان معناه من فوق السماء على العرش كما قال فسيحوا فى الارض اى فوق الارض فقد قال يخافون ربهم من فوقهم وقال الرحمن على العرش استوى ثم قد مضى قول اهل النظر فى معناه وحكينا عن المتقدمين من اصحابنا ترك الكلام فى امثال ذلك هذا مع اعتقادهم نفى الحد والتشبيه والتمثيل عن الله تعالى انتهى فقوله وقد ذكرنا ان معناه من فوق السماء الخ اشارة الى ما ذكر فى باب استوى على العرش فى معنى ءامنتم من فى السماء اى من فوقها على معنى نفى الحد عنه وانه ليس مما

ومعراج الملائكة يكون الى مقامهم ... والعروج الى الله [illegible]

يجوبهم طبق او يحيط به قطراه ويجيء بتمامه قلت واذ قد عرفت عن المفسرين
والمحدثين في معنى الاية فالاستدلال به فاسد وعقيدة سوء مخالفة لاقوال المفسرين
وما روي عن عبد الله بن مسعود قال اذا حدثناكم بحديث اتيناكم بتصديق ذلك
من كتاب الله عز وجل ان العبد المسلم اذا قال الحمد لله وسبحان الله ولا اله الا الله والله
اكبر وتبارك الله اخذهن ملك فجعلهن تحت جناحه ثم يصعد بهن فلا يمر بهن على جمع من الملائكة
الا استغفروا للقائلين حتى يحيي بهن وجه الرحمن ثم تلا عبد الله اليه يصعد الكلم الطيب
والعمل الصالح اخرجه ابن جرير وابن المنذر والطبراني والحاكم والبيهقي في الاسماء والصفات
فهو موقوف على ابن مسعود ومعناه حسن القبول على ان ليس فيه نص ان الله تعالى على العرش
او على السماء والحق ان مثل هذه الروايات لا تكون حجة للخصم فانه قد ورد في الحديث فان العبد
اذا قام يصلي استقبله الله بوجهه رواه البيهقي عن الحارث الاسدي وروي مثله عن حذيفة
بن اليمان وعبد الله بن عمر من قولهما فان اولتم هذا فاولوا ذلك **قال تعالى** اذ قال
الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي قال الحلبي واثبتها بقوله اني متوفيك ورافعك
الي وما ادري من اين استنبط من هذا الخبر ان الله تعالى فوق العرش من هذه الاية
هل ذلك بدلالة المطابقة او الالتزام او هو شيء اخذه بطريق الكشف او النفث في الروع
ولعله اعتقد ان الرفع انما يكون في العلو في الجهة فان كان كما خطر له فذلك ايضا لا يعقل الا في
الجسمية والحيزية وان لم يقل بهما فلا حقيقة فيما استدل به وان قال بهما فلا حاجة الى المناظرة
ولعله لم يسمع الرفع في المرتبة والتقريب في المكانة من استعمال العرب والعرف والا فلان رفع الله شأنه
قال ابو الليث السمرقندي في تفسيره في الاية تقديم وتاخير ومعناه اني رافعك من الدنيا
الى السماء ومتوفيك بعد ان تنزل من السماء على عهد الدجال وقال الواحدي رافعك الي اي الى سمائي

وعلى

و محل کرامتی فجعل ذلك رفعا الیه للتفخیم و التعظیم و قال البیضاوی رافعك الی ای محل کرامتی ومقر ملائکتی **قال الله تعالی** ء امنتم من فی السماء ان یخسف بکم الارض قال الحلبی فی رد ابن تیمیۃ و اتبع ذلك بقوله ء امنتم وخص هذا المستدل من بالله تعالی ولعله لم یجوز ان المراد به ملائکۃ الله تعالی ولعله یقول ان الملائکۃ لا تفعل ذلك ولا ان جبریل علیه السلام خسف باهل سدوم فلذلك استدل بهذه الایۃ ولعلها هی النص الذی اشار الیه انتهی قال البیضاوی من فی السماء یعنی الملٰئکۃ الموکلین علی تدبیر هذا العالم او الله علی تاویل من فی السماء امره وقضاؤه او علی زعم العرب فانهم زعموا انه تعالی فی السماء قال فی المدارك ای من ملکوته فی السماء لانها مسکن ملائکته و منها تنزل قضایاه و کتبه و اوامره و نواهیه فکانه قال ء امنتم من تزعمون انه فی السماء وهو متعال عن المکان **قال الله تعالی** بل رفعه الله الیه قال الواحدی ای الموضع الذی لا یجری لاحد سوی الله فیه حکم فکان رفعه الی ذلك الموضع رفعا الیه لانه رفع عن ان یجری علیه حکم احد من العباد یؤکد هذا ان الحسن قال بل رفعه الله الیه ای الی السماء کما قال ومن یخرج من بیته مهاجرا الی الله وکانت الهجرۃ الی المدینۃ انتهی وقال ابو اللیث قال مقاتل بل رفعه الله الی السماء فی شهر رمضان وفی تفسیر الدر المنثور اخرج عبد بن حمید و النسائی و ابن ابی حاتم و ابن مردویه عن ابن عباس رضی الله عنهما قال لما اراد الله ان یرفع عیسی الی السماء خرج الی اصحابه الحدیث و فیه و رفع عیسی من روزنۃ فی البیت الی السماء وقال ابن کثیر فی تفسیره و فتحت روزنۃ من سقف البیت واخذت عیسی علیه السلام سنۃ من النوم فرفع الی السماء وهو کذلك کما قال الله تعالی اذ قال الله یا عیسی انی متوفیك و رافعك الی الایۃ فانه رفع بها ماتوهم المشبهۃ **قال الله تعالی** تعرج الملائکۃ والروح الیه فی یوم کان مقداره خمسین الف

سنة قال الحلبي الشافعي في رد ابن تيمية العروج والصعود شيء واحد ولا دلالة في
الاية على ان العروج الى سماء ولا عرش ولا شيء من الاشياء التي ادعاها بوجه من الوجوه لان
حقيقته المستعملة في لغة العرب في الانتقال في الاجسام اذ لا تعرف العرب الا ذلك فليت
لو اظهره واستراح من كتمانه انتهى قال الواحدي اى الموضع الذي لا يجرى لاحد سواه
فيه حكم فجعل عروجهم الى ذلك الموضع عروجا اليه كقول ابراهيم انى ذاهب الى ربي اى
حيث امرني بالذهاب اليه وقال في المدارك اليه الى عرشه ومهبط امره وقال في الجلالين
اليه الى مهبط امره من السماء وقال مولانا ابو السعود الى عرشه او الى حيث هبط منه
او امره وقيل هو من قبيل قول ابراهيم عليه السلام انى ذاهب الى ربي اى الى حيث امرني به
قال البخاري في صحيحه عن مجاهد تعليقا يقال ذي المعارج الملائكة تعرج اليه وفي نسخة الى
الله قال الحافظ العسقلاني ما وقع من التعبير في ذلك بقوله الى الله تعالى فهو على ما تقدم
عن السلف في التفويض وعن الائمة بعدهم في التاويل قال القسطلاني اضافة المعارج
اليه تعالى اضافة تشريف ومعنى الارتفاع اليه اعتلاؤه مع تنزيهه عن المكان وقال نقلا
عن ابن المنير جميع الاحاديث في هذه الترجمة مطابقتها الا حديث ابن عباس فليس فيه
الا قوله رب العرش ومطابقته والله اعلم من جهة انه نبه على بطلان قول من اثبت الجهة
اخذا من قوله ذي المعارج ففهم ان العلو الفوقي مضاف الى الله تعالى فبين المصنف ان الجهة التي
يصدق عليها انها سماء والجهة التي يصدق عليها انها عرش كل منهما مخلوق مربوب محدث
وقد كان الله قبل ذلك وغيره فحدثت هذه الامكنة وقدمه يحيل وصفه بالتحيز فيها
والله اعلم **قال سبحانه تعالى** يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه
في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون قال الواحدي يدبر الامر يعني امر الدنيا يدبره الله

والروح اليه ... منه

تذييل .

عزوجل مدة ایام الدنیا فینزل القضاء والقدر من السماء الی الارض ثم
یعرج الیہ قال ابن عباس والمعنی یعود الیہ الامر والتدبیر حتی ینقطع امر
الامراء واحکام الحکام وینفرد اللہ بالامر فی یوم کان مقدارہ الف سنۃ
قال ابن عباس یرید ان یوما من ایام الاخرۃ مثل الف سنۃ مما تعدون من ایام
الدنیا واراد بھذا الیوم یوم القیمۃ وھذا کقولہ وان یوما عند ربک کالف سنۃ
مما تعدون انتہی قلت علی ھذا القول مرجع الیہ ھو اللہ تعالی سبحانہ وحاصل
ھذا یعرج الامر والتدبیر الیہ بعد فناء الدنیا وانقطاع امر الامراء وحکم الحکام فی یوم
القیمۃ وقال البغوی وقولہ الیہ ای الی اللہ وقیل علی ھذا التاویل ای الی مکان الملک
الذی امرہ اللہ عزوجل ان یعرج الیہ وقال مولانا ابو السعود الرومی یدبر الامر قیل
یدبر امر الدنیا باسباب سماویۃ من الملائکۃ وغیرھا نازلۃ اثارھا واحکامہا الی الارض
ثم یعرج الیہ ای یثبت فی علمہ موجودا بالفعل وقال الشیخ المعظم ابو البرکات النسفی فی
تفسیر المدارک یدبر الامر ای امر الدنیا من السماء الی الارض الی ان تقوم الساعۃ ثم یعرج
الیہ ذلک الامر کلہ ای یصیر الیہ لیحکم فیہ فی یوم کان الی ان قال وھو یوم القیمۃ مما تعدون
من ایام الدنیا ولا تمسک للمشبہۃ بقولہ الیہ فی اثبات الجہۃ لان معناہ الی حیث یرضاہ
او امرہ کما لا تتشبث لہ بقولہ انی ذاھب الی ربی انی مہاجر الی ربی وقولہ ومن یخرج
من بیتہ مہاجرا الی اللہ وقال ابن کثیر یدبر الامر من السماء الی الارض ثم یعرج الیہ ای ینزل امرہ
من اعلی السموات الی اقصی تخوم الارض السابعۃ کما قال تعالی اللہ الذی خلق سبع سموات
ومن الارض مثلہن یتنزل الامر بینہن الایۃ وترفع الاعمال الی دیوانہا فوق سماء الدنیا
ومسافۃ ما بینہا وبین الارض مسیرۃ خمسمایۃ سنۃ وسمک السماء خمسمائۃ سنۃ

وقال مجاهد وقتادة والضحاك النزول من الملك في مسيرة خمسمائة عام وصعوده
في مسيرة خمسمائة عام ولكنه يقطعها في طرفة عين وهذا قالى تعالى في يوم كان مقداره
الف سنة مما تعدون انتهى تلخيصا فعلى هذا فالمراد بالعروج اليه رفع الاعمال الى ديوان السماء
فالضمير يحتمل ان يكون يرجع الى الله او الى السماء فلا يلزم ان يكون استقراره تعالى على العرش
اخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن ابى حاتم عن قتادة في قوله يدبر الامر قال
ينزل الامر من السماء الى الارض ويصعد من الارض الى السماء في يوم واحد مقداره الف سنة
في السير خمسمائة حين ينزل وخمسمائة حين يعرج **واخرج** ابن جرير عن مجاهد
في يوم كان مقداره الف سنة يعنى بذلك نزول الامر من السماء الى الارض ومن الارض الى
السماء في يوم واحد وذلك مقدار الف سنة لان ما بين السماء الى الارض مسيرة خمس
مائة عام وهذه الآثار تدل ان مرجعه الى السماء **قال الله تعالى** يخافون ربهم
من فوقهم قال العلامة الحلبى في رد ابن تيمية لاد لالة فيها على سماء ولا عرش ولا انه في
شئ من ذلك حقيقة وقال ثم الفوقية ترد لمعنيين احدهما نسبة جسم الى جسم بان يكون
احدهما اعلى والآخر اسفل بمعنى ان اسفل الاعلى من جانب راس الاسفل وهذا لا يقال به
من لا يجسم وبتقدير ان تكون هو المراد وانه تعالى ليس بجسم فلم لا يجوز ان يكون من فوقهم
صلة ليخافون ويكون تقدير الكلام يخافون من فوقهم ربهم اي ان الخوف من جهة العلو وان
العذاب ياتى من تلك الجهة وثانيهما بمعنى المرتبة كما يقال الخليفة فوق السلطان والسلطان فوق الامير
وكما يقال جلس فلان فوق فلان والعلم فوق العمل والصباغة فوق الدباغة وقد وقع
ذلك في قوله تعالى حيث قال ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ولم يطلع احدهم على اكتاف
الآخر ولا ظهور هم قال الواحدى في هذه الآية قولان احدهما ان الآية من باب

حذف المضاف على تقدير يخافون عقاب ربهم من فوقهم لان اكثر ما ياتى العقاب المهلك انما ياتى من فوق والاخر ان الله تعالى لما كان موصوفا بانه على متعال علو الرتبة فى القدرة حسن ان يقال من فوقهم ليدل على انه فى اعلى مراتب القادرين وهذا معنى قول ابن عباس فى رواية مجاهد قال ذالك مخافة الاجلال واختاره الزجاج فقال يخافون ربهم خوف مجلين ويدل على صحة هذا المعنى قوله وهو القاهر فوق عباده وقوله اخبارا عن فرعون وانا فوقهم قاهرون وذهب بعض الناس الى ان قوله من فوقهم من صفة الملائكة والمعنى ان الملائكة الذين هم فوق بنى آدم وفوق ما فى الارض من دابة يخافون الله مع علو رتبتهم فلان يخاف من دونهم اولى انتهى قال القرطبى ومعنى يخافون ربهم من فوقهم اى عقاب ربهم وعذابه لان العذاب المهلك انما ينزل من السماء وقيل ان المعنى يخافون قدرة ربهم التى هى فوق قدرتهم ففى الكلام حذف وقيل معنى يخافون ربهم من فوقهم يعنى الملائكة يخافون ربهم وهى من فوق ما فى الارض من دابة ومع ذلك يخافون فلان يخاف من دونهم اولى وقال البيضاوى يخافونه ان يرسل عذابا من فوقهم او يخافونه وهو فوقهم بالقهر كقوله وهو القاهر فوق عباده وقال الامام الشعرانى فى القواعد الكشفية المراد يخافون ربهم ان ينزل عليهم عذابا من فوقهم فالفوقية راجعة الى العذاب لا الى ربهم جل وعلا لاستحالة التحيز فى حقه تعالى او ان الفوقية فى الاية راجعة للحق جل وعلا لما كان لقوله صلى الله عليه وسلم اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد معنى ولا خصوصية لما قال صلى الله عليه وسلم ذلك لمن تخيل ان الحق تعالى لا يتقيد بجهة العلو دون السفل ولا عكسه بقرينة قوله وهو الله فى السموات وفى الارض فلم يخص تعالى نفسه بجهة علو ولا عكسه

انتهى ولا يخفى ان هذه الاية وآية وهو القاهر فوق عباده سيطلتان لاستدلال الخصم باصله فانه لو اريد بالفوقية حقيقة معناها الكان فوقيته على العباد حقيقة لا على العرش وح لابد ان يأول في معنى الفوق والا لا يصح معناه **قال الله تعالى** يٰهامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الى اله موسى وانى لاظنه كاذبا قال العلامة الحلبي ليت شعري كيف فهم من كلام فرعون فاطلع الى اله موسى ان الله تعالى فوق السموات وفوق العرش وعلى تقدير فهم ذلك من كلام فرعون فكيف يستدل بظن فرعون و فهمه مع اخبار الله تعالى عنه انه زين له سوء عمله وانه صاد عن سبيل الله عز وجل وان يكن في ضلال مع انه لما سال موسى عليه الصلاة والسلام وقال وما رب السموات لم يتعرض موسى عليه السلام للجهة بل لم يذكر الا اخص الصفات وهي القدرة على الاختراع ولو كانت الجهة ثابتة لكان التعريف بها اولى فان الاشارة الحسية من اقوى المعرفات حساً وعرفاً وفرعون سال بلفظة ما فكان الجواب بالتحيز اولى من الصفة وغاية ما فهم من هذه الاية واستدل به فهم فرعون فيكون عمدة هذه العقيدة كون فرعون ظنها فكفى مستندها فليت شعري لم لا ذكر النسبة اليهما كما ذكر ان عقيدة سادات امة محمد صلى الله عليه وسلم الذين خالفوا اعتقاده في مسئلة التحيز والجهة الذين الحقهم بالجهمية متلقاة من لبيد بن الاعصم اليهودي الذي سحر النبي صلى الله عليه وسلم انتهى وقال الواحدي في تفسيره قوله وانى لاظنه كاذبا فيما يقول من ان له ربا في السماء وما قال موسى له ذلك قط ولكنه لما قال له وما رب العالمين قال موسى رب السموات والارض ظن فرعون باعتقاده الباطل انه لما لم يرد في الارض انه في السماء فرام الصعود الى السماء لرؤية اله موسى انتهى وحينئذ ما قيل انه قال فرعون هذا حين قال موسى بان ربي في السماء باطل وغلط **قال تعالى** قد نرى

تقلب وجهك فی السماء قال الواحدی فی الوسیط قال المفسرون کانت الکعبۃ احب القبلتین
الی رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم لانہا کانت قبلۃ ابیہ ابراھیم ولانہ کرہ موافقۃ الیھود
فقال لجبریل وددت ان اللہ صرفنی عن قبلۃ الیھود الی غیرھا فقال لہ جبریل انما انا عبد
مثلک وانت کریم علی ربک فادع ربک وسلہ ثم ارتفع جبریل وجعل رسول اللہ صلی اللہ
علیہ وسلم یدیم الی السماء رجاء ان یاتیہ جبریل بالذی سال ربہ فانزل اللہ تعالی
قد نری تقلب وجھک فی السماء ای فی النظر الی السماء وکذا ذکر البغوی وغیرہ فی
تفسیرہ قال القرطبی خص السماء بالذکر اذ ھی مختصۃ بتعظیم ما اضیف الیھا ویعود منھا
کالمطر والرحمۃ والوحی انتہی ھذہ الایۃ تدل ان نظرہ الی السماء رجاء ان یاتیہ جبریل لان
نزول الملائکۃ من السماء انما کان لان السماء مقرھم ولیس فی الایۃ نص ان اللہ تعالی فوق
العرش ولم یقل احد من المفسرین ان جھۃ العلو والفوق یستفاد منھا **قال اللہ**
سبحانہ وھو القاھر فوق عبادہ قال الواحدی القہر الغلبۃ واللہ تعالی القاھر القہار
خلقہ
غلب خلقہ بقدرتہ وسلطانہ فصرفہم علی ما اراد طوعا وکرھا یقال اخذت الشیئ قہرا اذا اخذتہ
دون رضا صاحبہ ومعنی القاھر فی صفۃ اللہ تعالی یعود الی انہ القادر الذی لا یعجزہ شیئ ومعنی
فوق ھھنا ان قہرہ قد استعلی علیہم فہم تحت التسخیر والتذلیل بما علاہم من الاقتدار
الذی لا ینفک منہ احد انتہی وحاصل القول معنی القہر الغلبۃ ومعنی القاھر فی صفۃ
اللہ تعالی یرجع الی صفۃ القدرۃ ای القادر الذی لا یعجزہ شیئ ومن صفۃ کل قاھر
شیئا ان یکون مستعلیا علیہ ولھذا قال فوق عبادہ فمعنی الکلام ان قہرہ قد استعلی
علیہم قال البیہقی بسندہ حدثنا الفراء فی قولہ عز وجل وھو القاھر فوق عبادہ قال
کل شیئ قہر شیئا فہو مستعل علیہ وقال ابن الخازن یعنی وھو الغالب لعبادہ القاھر لہم

وهم جقهورون تحت قدرته والقاهر والقهار معناه الذي يدبر خلقه بما يريد فيقع في ذلك ما يشق عليهم ويثقل ويغم ويحزن ويفقر ويميت ويذل خلقه فلا يستطيع احد من خلقه رد تدبيره والخروج من تحت قهره وتقديره وهذا معنى القاهر في صفة الله عزوجل لانه القادر والقاهر الذي لا يعجزه شيء اراده ومعنى فوق عباده هنا ان قهره قد استعلى على خلقه فهم تحت التسخير والتذليل بما علاهم به من الاقتدار والقهر الذي لا يقدر احد على الخروج منه ولا ينفك عنه فكل من قهر شيئا فهو مستعل عليه بالقهر والغلبة وقال ابن جرير الطبري معنى القاهر المتعبد خلقه العالي عليهم وانما قال فوق عباده لانه تعالى وصف نفسه بقهره اياهم ومن صفة كل قاهر شيئا ان يكون مستعليا عليه فمعنى الكلام ح والله الغالب عباده المذلل لهم العالي عليهم بتذليله اياهم فهو فوقهم بقهره اياهم وهم دونه انتهى وقال ابو حيان في تفسيره النهر المراد القهر الغلبة والحمل على الشيء من غير اختيار المحمول لما ذكر انفراده تعالى بتصرفه بما يريده من خير وشر وقدرته على الاشياء ذكر قهره وغلبته وان العالم مقهورون ممنوعون من بلوغ مرادهم وفوق حقيقة في المكان ولا يراد به الحقيقة اذ الباري تعالى منزه عن ان يحل في جهة والعرب تستعمل فوق الى علو المنزلة وتفوقها على غيرها من الرتب وفوق العامل فيه القاهر اي المستعلي بقهره فوق عباده او في موضع رفع على انه خبر ثان فهو اخبر عنه بشيئين احدهما انه القاهر والثاني انه فوق عباده بالرتبة والمنزلة وقال النسفي في المدارك وهو القاهر مبتدأ وخبر اي الغالب المقتدر فوق عباده خبر بعد خبر اي عال عليهم بالقدرة انتهى **قلت** ويجوز ان يكون فوق حالا وقال الحافظ السيوطي في الاتقان صفة الفوقية في قوله

وهو القاهر

وهو القاهر فوق عباده يخافون ربهم من فوقهم المراد بها العلو من غير جهة وقد قال
فرعون وانا فوقهم قاهرون ولا شك لم يرد العلو المكاني قال في الجلالين وهو القاهر
القادر الذي لا يعجزه شيء مستعليا فوق عباده قال العلامة الشيخ سليمان الجمل
في حاشيته نقلا عن الكرخي مستعليا اي استعلاء يليق به اي هو فوق عباده بالمنزلة
والشرف لا بالجهة وفي تقديره مستعليا اشارة الى ان الظرف في محل الحال وانه متعلق بهذا
المحذوف قال البيضاوي تصوير لقهره وعلوه بالغلبة والقدرة قال الخفاجي في شرحه تصوير
لقهره وعلوه يعني انه استعارة تمثيلية ولا يلزم الجهة ويحتمل ان الاستعارة في الظرف
بان شبه الغلبة بمكان محسوس وقيل انه كناية عن القهر والعلو بالغلبة والقدرة ثم قال وفي
منصوب على الظرفية معمول للقاهر اي المستعلي فوق عباده بالرتبة والمنزلة والشرف والعرب تستعمل
فوق لعلو المنزلة وتفوقها ومنه يد الله فوق ايديهم وقال الامام القرطبي القهر الغلبة
والقاهر الغالب واقهر الرجل اذا صير بحال المقهور والذليل ومعنى فوق عباده فوقية
الاستعلاء بالقهر والغلبة عليهم اي هم تحت تسخيره لا فوقية مكان كما تقول السلطان فوق
رعيته اي بالمنزلة والرفعة وفي القهر معنى زائد ليس في القدرة وهو منع غيره عن
بلوغ المراد انتهى وقال الكرخي القهر اما ان يراد به الغلبة او التذليل وما هنا من الاول كذا
قوله انا فوقهم قاهرون ومن الثاني فاما اليتيم فلا تقهر وقال ابن كثير وهو القاهر فوق
عباده اي هو الذي خضعت له الرقاب وذلت له الجبابرة وعنت له الوجوه وقهر كل شيء
ودانت له الخلائق وتواضعت لعظمة جلاله وكبريائه وعظمته وعلوه وقدرته الاشياء
واستكانت وتضاءلت بين يديه وتحت قهره وحكمه وقال البيهقي نقلا عن الحليمي معناه انه يديل
خلقه بما يريد فيقع من ذلك ما يشق ويثقل ويغم ويحزن ويكون منه سلب الحياة

جواب عما يقال في قوله تعالى وهو القاهر فوق عباده يوهم كونه تعالى في جهة فوق عباده ... تعالى منزه عنها ... تقرير الجواب انه استعارة تمثيلية تصوير لقهره وعلوه بالغلبة او هما متعلقان بالقهر والعلو على طريق الفضل والشرف والحاصل ان قوله تعالى وهو القاهر فوق عباده عبارة عن كمال القدرة كما ان قوله وهو الحكيم الخبير عبارة عن كمال العلم

او بعض الجوارح فلا يستطيع احد رد تدبيره والخروج من تقديره انتهى **قلت** فعلى هذا القاهر بمعنى المدبر وقال فى تفسير ابن عباس وهو القاهر الغالب فوق عباده على عباده وقال مولانا ولى الله الدهلوى فى تفسيره المترجم بالفارسية واوست غالب بالاى بندگان خود وقال المولى حسين الواعظ الكاشفى فى تفسيره الفارسى واوست غلبه كننده بر بندگان خود فوقيت بمكانست بلكه نه تصور استعلاء وغالبيت حق است بقدرت وقهر برهمه مخلوقات وقال مولانا عبد القادر الدهلوى فى موضح القران المترجم بلسان الهند اوراسى كازور پهنچتاهے اپنے بندوں پر يعنى المكنة على عباده وهذه اقوال الجمهور المفسرين لم يقل احد منهم ان القاهر بمعنى المستعلى بالمكان فالاستدلال بالاية غير قابل للالتفات قال على القارى فى شرح الفقه الاكبر اما علوه تعالى على خلقه المستفاد من نحو قوله تعالى وهو القاهر فوق عباده فعلو مكانة لا علو مكان كما هو مقرر عند اهل السنة والجماعة بل وسائر طوائف الاسلام من المعتزلة والخوارج وسائر اهل البدعة الاطائفة من المجسمة وجهلة من الحنابلة القائلين بالجهة انتهى وحينئذ لو قلتم تعنتا وجهلا ان فوق بمعنى علو جسم فقولوا فيما نقله الله تعالى عن فرعون فى قوله قال سنقتل ابناءهم ونستحى نساءهم وانا فوقهم قاهرون بهذا المعنى مع ان ارادة هذا المعنى فيه باطل **قال الله تعالى** ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم قال بعض الحشوية فى اثبات جهة الفوق لله تعالى بهذه الاية روى عن ابن عباس لم يستطع ان ياتيهم من فوقهم لان الله عز وجل فوقهم وعن قتادة اتاهم من فوقهم ولم يستطع ان يحول بينهم وبين رحمة الله **قلت** [illegible] لعجيب فانه لا دلالة فى الاية على كونه تعالى فى جهة العرش او غيرها [illegible] بوجوه واما رواية ابن عباس فقد اخرجه عبد بن حميد وابن جرير واللالكائى فى السنة

فی السنة عن ابن عباس فی الایة قال لم یستطع ان یقول من فوقهم علم ان الله من فوقهم وفی لفظ لان الرحمة تنزل من فوقهم وفیہ ابراهیم بن الحکم بن ابان وهو ضعیف قال الذهبی فی کتاب العلو وعلی تقدیر الصحة فالمراد ان رحمة الله تنزل من فوقهم لاجل هذا لم یستطع ان یاتیهم من فوقهم ویدل علیہ ما وقع فی لفظ لان الرحمة الخ ویؤیده ما روی عن قتادة ایضا فلا یجدی هذا القول للمستدل اخرج ابن ابی شیبة وعبد بن حمید وابن المنذر وابن ابی حاتم عن مجاهد قال اتاك یا ابن ادم من قبل وجهك غیر انه لم یاتك من فوقك لا یستطیع ان یکون بینك وبین رحمة الله واخرج ابو الشیخ عن عکرمة قال یاتیك یا ابن آدم من کل جهة غیر انہ لا یستطیع ان یحول بینك وبین رحمة الله انما تاتیك الرحمة من فوقك واخرج ابن ابی حاتم عن الشعبی قال قال ابلیس لاتینهم من بین ایدیهم ومن خلفهم وعن ایمانهم وعن شمائلهم قال الله انزل علیهم الرحمة من فوقهم وهذه الآثار ایضا منصوصة بما قلنا فالاستدلال بها انما نشأ من سوء الفهم علی انہ لم یقل من تحتهم کما لم یقل من فوقهم فان قلتم ان الفوق مقام الله تعالی فقولوا التحت ایضا مقامه سبحانه لاجل هذا لم یقل من تحتهم **وقال تعالی** ورفعنه مکانا علیا لیت شعری ماذا اراد من هذه الایة لیس فیها علو الله سبحانه وتعالی بحرف بل فیها ذکر رفع ادریس علیہ السلام فقط قال المفسرون قیل هی الرفعة بعلو الرتبة فی الدنیا وقیل انہ رفع الی السماء وهو الاصح **قال الله تعالی** حتی اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربکم قالوا الحق وهو العلی الکبیر قال المفسرون فی معناه حتی اذا فزع کشف الفزع عن قلوب الشافعین والمشفوع لهم بالاذن وهذا المعنی اوفق بالنظر الی ما قبله وهو ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له حتی اذا فزع الخ وقیل هم الملائکة وقال

جماعة هم المشركون وهو ظاهر السياق هذه اقوال المفسرين قال البغوي في تفسيره
واختلفوا في الموصوفين بهذه الصفة فقيل هم الملائكة ثم اختلفوا في ذلك السبب فقال
بعضهم انما يفزع عن قلوبهم من غشية تصيبهم عند سماع كلام الله عز وجل روينا
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قضى الله الامر
في السماء ضربت الملائكة باجنحتها خضعانا لقوله كانه سلسلة على صفوان فاذا فزع
قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم الخ وقال بعضهم انما يفزعون حذرا من قيام الساعة قال مقاتل
والكلبي والسدي كانت الفترة بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام خمسمائة وخمسين سنة
وقيل ستمائة سنة لم يسمع الملائكة فيها وحيا فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم
بالرسالة الى امته كلم جبريل عليه السلام بالرسالة الى محمد فلما سمعت الملائكة ظنوا انها
الساعة لان محمدا صلى الله عليه وسلم عند اهل السموات من اشراط الساعة فصعقوا مما
سمعوا خوفا من قيام الساعة فلما انحدر جبريل جعل يمر باهل كل سماء فيكشف عنهم فيرفعون
رؤسهم ويقول بعضهم لبعض ماذا قال ربكم قالوا الحق يعني الوحي وهو العلي الكبير وقال
جماعة الموصوفون بذلك المشركون قال الحسن وابن زيد حتى اذا كشف الفزع عن
قلوب المشركين عند نزول الموت بهم اقامة للحجة عليهم قالت لهم الملائكة ماذا قال ربكم
في الدنيا قالوا الحق فاقروا به حين لا ينفعهم الاقرار وقال الواحدي في الوجيز في معنى
الاية حتى اذا فزع اذهب الفزع عن قلوبهم يعني كشف الفزع عن قلوب المشركين
بعد الموت اقامة للحجة عليهم ويقول لهم الملائكة ماذا قال ربكم فيما اوحى الى انبيائه قالوا الحق
فاقروا حين لا ينفعهم الاقرار قال البيضاوي حتى اذا كشف الفزع عن قلوب الشافعين
والمشفوع لهم بالاذن وقيل الضمير للملائكة قالوا قال بعضهم لبعض ماذا قال ربكم في شفاعة

قالوا الحق قالوا قال القول الحق وهو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى وهم المومنون وقال
النسفي في المدارك اى كشف الفزع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بكلمة يتكلم بها
رب العزة في اطلاق الاذن الخ وقال في الجلالين كشف عنها الفزع بالاذن فيها قالوا قال بعضهم
لبعض استبشارا ماذا قال ربكم فيها قالوا القول الحق اى قد اذن فيها وهو العلى فوق
خلقه بالقهر الكبير العظيم انتهى فوضح من اقوال المفسرين ان الموصوفين بهذا الملائكة او المشركون
وعلى تقدير كونهم الملائكة تصيبهم الغشية عند سماع كلام الله عز وجل على قول وليس فيه
دلالة انه على العرش او السماء بل ليس فيها ذكرها واما العلى فلا يدل على علو مكان بل
باعتبار القوة والقدرة والتدبير قال الامام ابو الليث في تفسيره وهو العلى الكبير يعني هو
اعلى واعظم واجل من ان يوصف له شريك قال الثعلبي في تفسيره وهو العلى الرفيع فوق
خلقه بالتدبير والقوة والقدرة لا بالمسافة والمكان والجهة انتهى وقال البيهقي نقلا عن الحليمي في
معنى العلى انه الذى ليس فوقه فيما يجب له من معاني الجلال احد ولا معه من يكون العلو
مشتركا بينه وبينه لكنه العلى بالاطلاق انتهى فتعيين الحد له تعالى مخالف لقول السلف

قال الله تعالى تنزيل من حكيم حميد وقال منزل من ربك بالحق قال

الحلبي في رد ابن تيمية ختم الآيات الكريمة بالاستدلال بقوله تنزيل من حكيم حميد منزل
من ربك وما في الآيتين لا عرش ولا كرسي ولا سماء ولا ... وما فيهما الاعلى ...
وما ادرى من اى الدلالات استنبطها المدعى فان السماء لا يفهم من التنزيل اذ ...
قد يكون من السماء وقد يكون من غيرها ولا تنزيل القرآن كيف يفهم منه ...
انتقال من ... الى اسفل فان العرب لا تفهم ذلك في كلام سواء كان من عرض ام غيره ...
النزول على الانتقال تطلقه على غيره كما جاء في كتابه العزيز وانزلنا الحديد فيه بأس ...

وقوله تعالى وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج ولم يراحد قطعة حديد نازلة من السماء في الهواء والجمل لا يختلف من السماء الى الارض فكما جوزهنا ان النزول غير الانتقال من العلو الى السفل فليجوزه هناك ثم قال هذا آخر ما استدل به من الكتاب العزيز وقد ادعى او لا انه يقول ما قاله الله وان ما ذكره من الآيات دليل على قوله اما نصا واما ظاهرا وانت اذا رأيت ما ادعاه وامعنت النظر فيما قلناه واستقريت هذه الآيات لم تجد فيها كلمة على وفق ما قاله اولا انصا ولا ظاهرا البتة وكل امر بعد كتاب الله تعالى والدعوى عليه خلل **قال الله تعالى** ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش ولا يخفى ان هذه الاية من اقوى استدلالات الحشوية ذكرها ابن تيمية في اثناء الاستدلال ونحن نختم بها طول الكلام عليها قال العلامة الحلبي واردف ذلك بقوله تعالى الرحمن على العرش استوى وورد هذا في كتاب الله في ستة مواضع من كتابه وهي عمدة المشبهة واقوى معتمد هم حتى انهم كتبوها على باب جامع همدان فلنصرف العناية الى ايضاحها فنقول اما انهم يعزلون العقل بكل وجه وسبب ولا يلتفتون الى ما سمي فهما وادراكا فرحبا بفعلهم ونقول الرحمن على العرش استوى وان بعدوا وهذا الا انه مستو على العرش فلا حياء ولا كرامة فان الله تعالى به قال ثم ان علماء البيان كالمتفقين على ان في اسم الفاعل من الثبوت ما لا يفهم من الفعل فان قالوا هذا يدل على انه فوق فقد تركوا ما التزموه وبالغوا في التناقض والتشهي والحواة وان قالوا بل بنفي الفعل ويفهم ما هو المراد فنقول لهم ما هو الاستواء في كلام العرب فان قالوا الجلوس والاستقرار قلنا هذا ما تعرفه العرب الا في الجسم فقولوا استوى جسم على العرش وان قالوا جلوس واستقرار نسبته الى ذات الله تعالى كنسبة الجلوس الى الجسم والعرب لا تعرف ذلك حتى يكون هو الحقيقة ثم العرب تفهم استواء القدح

الذي هو ضد الاعوجاج فوصفوه بذلك وتبروا معه من التجسيم وسدوا باب الحمل
على غير الجلوس ولا يسدونه في قوله تعالى وهو معكم اينما كنتم وقوله تعالى ونحن اقرب
اليه من حبل الوريد ولا تقولوا معكم بالعلم وان قلتم ذلك فلم تخلونه عاما وتحرمونه
عاما ومن اين لكم انه ليس الاستواء فعلاً من افعاله تعالى في العرش فان قالوا ليس
هذا كلام العرب قلنا ولا كلام العرب استوى بالمعنى الذي تقولونه بلا جسم ولقد
رام المدعي التفلت من شرك التجسيم بما زعم من ان الله تعالى في جهة انه استوى
على العرش استواء يليق بجلاله فنقول له قد صرت الآن الى قولنا في الاستواء واما
الجهة فلا يليق بالجلال واخذ على المتكلمين قولهم ان الله تعالى لو كان في جهة فاما ان
يكون اكبر او اصغر او مساويا وكل ذلك محال قال فلم يفهموا من قول الله تعالى على العرش
الا ما يثبت لاي جسم كان على اي جسم كان قال وهذا اللازم تابع لهذا المفهوم واما استواء يليق
بجلال الله فلا يلزمه شيء من اللوازم فنقول له اتميما مرة وقيسيا اخرى اذا قلت
استواء يليق بجلال الله فهو مذهب المتكلمين واذا قلت استواء هو استقرار اختصاص
بجهة دون اخرى لم يجد لك مخلصا من الترديد المذكور والاستواء بمعنى الاستيلاء
اشهد له في هذه الاية انها لم ترد قط الا في اظهار العظمة والقدرة والسلطان والملك
والعرب تكني بذلك عن الملك فيقولون فلان استوى على كرسي المملكة وان لم يكن جلس
عليه مرة واحدة ويريدون بذلك الملك واما قولهم فان حملتم الاستواء على الاستيلاء
لم يبق لذكر العرش فائدة فان ذلك في حق كل المخلوقات فلا يختص بالعرش فالجواب ان كل
الموجودات لما حواها العرش كان الاستيلاء عليه استيلاء
على جميعها ولا كذلك غيره

م اشارة الى ما ذكره ابن تيمية في اثناء الفتوى ان الله مستو على عرشه استواء يليق بجلاله يختص به ١٢

اشارة الى ما قال في الفتوى اذا قال القائل لو كان الله فوق العرش للزم اما ان يكون اكبر من العرش او اصغر او مساويا وكل ذلك من المحال ونحو ذلك من الكلام فانه لم يفهم من كون الله على العرش الا ما يثبت لاي جسم كان على اي جسم كان وهذا اللازم تابع لهذا المفهوم واما الاستواء الذي يليق بجلال الله ويختص به فلا يلزمه شيء من اللوازم الباطلة التي يجب نفيها عن صفات الاجسام ١٢

وآيضا فكنايته العرب السابقة مهجته وقد تقدم الكلام عن السلف في معنى الاستواء
لجعفر الصادق ومن تقدم وقولهم استوى بمعنى استولى انما يكون فيما يدافع عليه قلنا
استوى بمعنى جلس ايضا انما يكون في جسم وانتم قلتم انكم لا تقولون به ولو وصفوه تعالى
بالاستواء على العرش لما انكرنا عليهم ذلك بل بعدلهم الى ما يشبه التشبيه او هو التشبيه
المحذور والله الموفق انتهى كلام الحلبي اذا عرفت ما قيل في رد الحشوية فنحن ننقل الآن
اقوال السلف والخلف وايمة المفسرين من المحدثين وغيرهم مستوعبا حتى يحصل البصيرة
للعوام واعلم ان العرش هو السرير وهو جسم مخلوق قال البيهقي في كتاب الاسماء والصفات
اتفقت اقاويل اهل التفسير على ان العرش هو السرير وانه جسم مجسم خلقه الله عز وجل
وامر الملائكة بحمله وتعبدهم بتعظيمه والطواف به كما خلق في الارض بيتا وامر بني آدم
بالطواف به واستقباله في الصلاة وفي هذه الآيات اى وكان عرشه على الماء وهو رب
العرش العظيم ذو العرش المجيد ترى الملائكة حافين من حول العرش الذين يحملون
العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية دلالة على صحة ما
ذهبوا اليه وفي الاخبار والآثار الواردة في معناها دليل على صحة ذلك انتهى قال البخاري
باب وكان عرشه على الماء وهو رب العرش العظيم قال الحافظ العسقلاني كذا ذكر قطعتين من
ايتين وتلطف في ذكر الثانية عقب الاولى لرد من توهم من قوله في الحديث كان الله ولم
يكن شيء قبله وكان عرشه على الماء ان العرش لم يزل مع الله وهو مذهب باطل وكذا
قول من زعم من الفلاسفة ان العرش هو الخالق الصانع وربما تمسك بعضهم وهو ابو اسحاق في
المروى بما اخرجه من طريق سفيان الثوري ثنا ابو هاشم الرماني عن مجاهد عن ابن عباس
قال ان الله كان على عرشه قبل ان يخلق فاول ما خلق الله القلم وهذه الاولية محمولة

على خلق السموات والارض ومافيها فقد اخرج عبد الرزاق في تفسيره عن معمر عن قتادة
في قوله تعالى وكان عرشه على الماء قال هذا بدء خلقه قبل ان يخلق السماء وعرشه من ياقوتة
حمراء فلو دف المص بقوله رب العرش العظيم اشارة الى ان العرش مربوب وكل مربوب
مخلوق وختم الباب بالحديث الذي فيه فاذا انا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش فان
في اثبات القوائم للعرش دلالة على انه جسم مركب له ابعاض واجزاء والجسم المؤلف محدث
مخلوق **واما** معنى استوى فقد قال البيهقي في كتاب الاعتقاد قالوا اي المتقدمون من اصحابنا
ومن تبعهم من المتأخرين الاستواء على العرش قد نطق به الكتاب في غير آية وو ردت به الاخبار
الصحيحة فقبوله من جهة التوقيف واجب والبحث عنه وطلب الكيفية له غير جائز وقال يجب
ان يعلم ان استواء الله سبحانه وتعالى ليس باستواء اعتدال عن اعوجاج ولا استقرار في مكان
ولا مماسة لشيء من خلقه لكنه مستو على عرشه كما اخبر بلا كيف بائن من جميع خلقه انتهى
وقال في كتاب الاسماء والصفات فاما الاستواء فالمتقدمون من اصحابنا كانوا لا يفسرونه ولا
يتكلمون فيه كنحو مذهبهم في امثال ذلك قلت قول البيهقي صريح في نفي ظاهر المعنى للاستواء وتوقف
السلف عن معناه فالاستدلال به لاثبات الجهة باطل مخالف لقول السلف والله اعلم
واخرج البيهقي بسنده عن عبد الله بن وهب يقول كنا عند مالك بن انس
فدخل رجل فقال يا ابا عبد الله الرحمن على العرش استوى كيف استواؤه قال فاطرق مالك
واخذته الرحضاء ثم رفع راسه فقال الرحمن على العرش استوى كما وصف نفسه ولا يقال
له كيف كيف عنه مرفوع وانت رجل سوء صاحب بدعة اخرجوه قال الحافظ العسقلاني
سنده جيد **واخرج** عن يحيى بن يحيى يقول كنا عند مالك بن انس فجاء رجل فقال
يا ابا عبد الله الرحمن على العرش استوى كيف استوى قال فاطرق مالك راسه حتى علاه

الرحضاء ثم قال الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والايمان به واجب والسؤال
عنه بدعة وما اراك الا مبتدعا فامر به ان يخرج واخرج ابو القاسم اللالكائي في كتاب
السنة من طريق قرة بن خلد عن الحسن البصري عن امه عن ام سلمة رضي الله عنها نحو المنقول
عن مالك من طريق يحيى لكن قال فيه والاقرار به ايمان والجحود به كفر قال الذهبي سنده
صحيح وروى في ذلك عن ربيعة بن ابي عبد الرحمن استاد مالك بن انس اخرجه البيهقي بسنده
عن عبد الله بن صالح بن مسلم قال سئل ربيعة الراى عن قول الله تبارك وتعالى الرحمن على
العرش استوى كيف استوى قال والكيف مجهول والاستواء غير معقول ويجب على وعليكم
الايمان بذلك كله قول مالك الاستواء غير مجهول اختلف العلماء في المراد به قال ابن حجر
الهيتمي في فتاويه اختلف في تاويل قول مالك المذكور فصرفه ابن عبد البر الى مذهبه وظاهر
حكايته غيره انه وقف عن الكلام كمذهب الواقفية ومنهم من نحى به مذهب المتكلمين
واشار ابن التلمساني في شرح المعالم فقال يعني ان محامل الاستواء في اللغة معلومة بعد القطع
بان الاستقرار غير مراد بل المراد به القهر والاستيلاء او القصد الى التناهي في صفات الكمال و
قوله والكيف مجهول يعني اي تعيين محل من المحامل اللائقة مجهول لنا وقوله والايمان به واجب
اى التصديق بان له محملا اليق واجب وقوله والسوال عنه بدعة اي تعيينه بالطرق الظنية
فانه تصرف في اسماء الله تعالى وصفاته بزعم الظنون وما لم يعهد من الصحابة فهو بدعة انتهى وقال
في بديع المعاني شرح عقيدة الشيباني ومعنى قوله الاستواء غير مجهول اى غير مجهول الوجود
لان الله تعالى اخبر به وخبره صدق يقينا لا يجوز الشك فيه وروى في بعض الفاظ الاستواء
معلوم ومعنى قوله والكيف غير معقول انه لم يرد به توقيف ولا سبيل الى معرفته بغير توقيف
وجحوده كفر لانه رده بخبر الله تعالى ولذلك كان الايمان به واجبا واما كون السوال عنه

بدعة فانه لا سبيل الى علمه ولم يسبق ذلك فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا
من بعده من اصحابه انتهى وقال القرافى المالكى ومعنى قول مالك الاستواء غير مجهول
ان عقولنا دلتنا ان الاستواء اللايق بالله وجلاله وعظمته هو الاستيلاء دون الاستقرار
والجلوس وما كان فى معناه مما لا يمكن ان يكون الا فى الاجسام وقوله والكيف غير معقول
معناه ان ذات الله تعالى لا توصف بما وصفت العرب به كيف وهى الاحوال المنتقلة و
الهيئات الحسية من التربيع وغيره فلا يعقل ذلك فى حقه تعالى لاستحالته فى جهة الربوبية و
الايمان به واجب لنص الكتاب والسوال عنه بدعة معناه لم تجر العادة فى سيرة السلف بالسوال
عن هذه الامور المثيرة للاهواء الفاسدة فهو بدعة انتهى رجعنا الى ذكر معنى استوى قال
البيهقى فى الاسماء والصفات اخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ قال هذه نسخة الكتاب الذى املاه الشيخ
ابو بكر احمد بن اسحق بن ايوب رحمه الله فى مذهب اهل السنة فيما جرى بين محمد بن اسحق بن خزيمة
وبين اصحابه فذكرها وذكر فيها الرحمن على العرش استوى بلا كيف قلت وفى قوله بلا كيف اشارة
الى التنزيه عن المعنى الكيفى كالجلوس والاعتدال فانه من لوازم الجسم والله اعلم قال والآثار
عن السلف من مثل هذه كثيرة وعلى هذه الطريقة يدل مذهب الشافعى واليها ذهب
احمد بن حنبل والحسين بن الفضل البجلى ومن المتاخرين ابو سليمان الخطابى وقال **ذهب**
الشيخ ابو الحسن على بن اسمعيل الاشعرى رحمه الله الى ان الله جل ثناءه فعل فى العرش فعلا سماه
استواء كما فعل فى غيره فعلا سماه رزقا ونعمة او غيرهما من افعاله ثم لم يكيف الاستواء الا انه
جعله من صفات الفعل لقوله ثم استوى على العرش وثم للتراخى والتراخى انما يكون فى الافعال
وافعال الله توجد بلا مباشرة منه اياها ولا حركة وقال الشيخ محمد السفارينى الحنبلى فى شرح الدرة
المضية ويروى عن الشعبى انه سئل عن الاستواء فقال هذا من متشابه القرآن نومن به ولا نتعرض

لمعناه وقال وروى عن الامام الشافعي رحمه الله انه سئل عن الاستواء فقال امنت بلا
تشبيه وصدقت بلا تمثيل واتهمت نفسي في الادراك وامسكت عن الخوض فيه غاية
الامساك وقال وعن سيدنا الامام احمد بن حنبل رحمه الله انه لما سئل عن الاستواء اجاب
بقوله استوى كما ذكر لا كما يخطر بالبشر انتهى قلت هذا القول رد لابن تيمية وابن القيم ومن
تبعهما فان حمله على ظاهر المعنى تعرض لمعناه وهو مخالف لقول السلف والله اعلم **قال** ابو جعفر
محمد بن جرير الطبري في سورة الاعراف ثم استوى على العرش وقد ذكرنا معنى الاستواء و
اختلاف الناس فيه فيما مضى بما اغنى عن اعادته انتهى وقال فيما مضى القول في تاويل قوله
تعالى ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات اختلف في تاويل قوله ثم استوى الى السماء
فقال بعضهم معنى استوى الى السماء اقبل عليها وقال بعضهم لم يكن ذلك من الله جل ذكره
بتحويل ولكنه بمعنى فعله وقال بعضهم قوله ثم استوى يعني به استوت وقال بعضهم ثم استوى
الى السماء عمد لها وقال بعضهم الاستواء العلو والعلو هو الارتفاع ثم اختلف متاولوا الاستواء
بمعنى العلو والارتفاع في الذي استوى الى السماء فقال بعضهم الذي استوى الى السماء وعلا
عليها خالقها ومنشئها وقال بعضهم بل العالي اليها الدخان الذي جعله الله للارض سماء
قال ابو جعفر والاستواء في كلام العرب متصرف على وجوه منها انتهاء شباب الرجل وقوته ومنها
استقامة ما كان فيه اود من الامور والاسباب ومنها الاقبال على الشيء بالفعل ومنها الاستيلاء
والاحتواء ومنها العلو والارتفاع واولى المعاني بقول الله جل ثناؤه ثم استوى الى السماء
فسواهن علا عليهن وارتفع فدبرهن بقدرته وخلقهن سبع سموات والعجب
ممن انكر المعنى المفهوم كذلك ان يكون انما علا وارتفع بعد ان كان تحتها الى ان تاوله بالمجهول
من تاويله المستكره ثم لم ينج مما هرب منه فيقال له زعمت ان تاويل قوله استوى اقبل وكان

قول المفسر ابن جرير في تاويل استوى

مدبرا عن السماء فاقبل اليها فان زعم ان ذلك ليس باقبال فعل ولكنه اقبال تدبير
قيل له فكذلك علا عليها علو ملك وسلطان لا علو انتقال و زوال ثم لن يقول فى
شئ من ذلك قولا الا الزم فى الآخر مثله ولولا انا كرهنا اطالة الكتاب بما ليس
من جنسه لانبأنا عن فساد قول كل قائل فى ذلك قولا لقول اهل الحق فيه مخالفا
وفيما بينا منه ما يشرف بذى الفهم على ما فيه له الكفاية قال ابو جعفر وان قال لنا
قائل اخبرنا عن استواء الله جل ثناؤه الى السماء كان قبل خلق السماء ام بعده قيل بعده وقبل
ان يسويهن سبع سموات كما قال جل ثناؤه ثم استوى الى السماء وهى دخان فقال لها
وللارض ائتيا طوعا او كرها والاستواء كان بعد ان خلقها دخانا وقبل ان يسويها سبع سموات
وقال بعضهم انما قيل استوى الى السماء ولا سماء كقول الرجل لآخر اعمل هذا الثوب وانما معه غزل
انتهى ملخصا قلت تاويل ابن جرير فى استوى وذكر المراد بالعلو علو ملك وسلطان لا علو
انتقال و زوال حجة على الحشوية وفيه رد مذهبهم من كون الله جهة العرش والله اعلم

وقال الامام ابو الليث السمرقندى فى تفسيره ثم استوى على العرش قال بعضهم هذا
من المتشابهات الذى لا يعلم تاويلها الا الله تعالى وذكر عن يزيد بن هارون انه سئل عن تاويله فقال
تاويله الايمان به ثم ذكر قول مالك بن انس الى ان قال وانما خلق العرش لاجل عباده ليعلموا
الى اين يتوجهون فى دعائهم لكيلا يتحيروا فى الدعاء كما خلق الكعبة ليعلموا الى اين يتوجهون
فى العبادة قال الواحدى فى تفسيره الوسيط ثم استوى على العرش اى اقبل على خلقه وقصد
الى ذلك بعد خلق السموات والارض وهذا قول الفراء وابى العباس والزجاج وقال آخرون
معناه استولى وقال فى آية استوى الى السماء سئل احمد بن يحيى ثعلبا عن الاستواء فى صفة الله
تعالى فقال الاستواء الاقبال على الشئ وقال الزجاج قال قوم فى قوله ثم استوى الى السماء عمد

وقصد الى السماء قال وقول ابن عباس استوى الى السماء اى صعد معناه صعد امره الى السماء
وحكى اهل اللغة ان العرب تقول كان الامير يدبر اهل الشام ثم استوى الى اهل الحجاز اى تحول
فعله وتدبيره اليهم وقال الامام محي السنة البغوى فى تفسيره ثم استوى على العرش قال الكلبى
ومقاتل استقر وقال ابو عبيدة صعد واول المعتزلة الاستواء بالاستعلاء واما اهل
السنة يقولون الاستواء على العرش صفة الله تعالى بلا كيف يجب على الرجل الايمان
به ويكل العلم فيه الى الله عز وجل وذكر قول مالك بن انس مع الرجل الذى سال
عن الاستواء وقول السلف المحدثين فى هذه الايات التى جاءت فى الصفات المتشابهة
امروها كما جاءت بلا كيف **وقال** الامام الفقيه الحافظ ابو محمد عبد الحق بن ابى بكر
غالب بن عطية رحمه الله فى تفسيره فى قوله تعالى ثم استوى الى السماء قال قوم معناه علا دون
تكييف ولا تحديد هذا اختيار الطبرى والتقدير علا امره وقدرته وسلطانه وقال ابن
كيسان معناه قصد الى السماء اى بخلقه واختراعه وقيل معناه كمل صنعه فيها كما تقول استوى
الامر وهذا قلق وحكى الطبرى عن قوم ان المعنى اقبل وضعفه وحكى قوم ان المستوى هو الدخان
وهذا ايضا ياباه وصف الكلام وقيل المعنى استولى وهذا انما يجئ فى قوله تعالى على العرش استوى
والقاعدة فى هذه الاية ونحوها منع النقلة وحلول الحوادث ويبقى استواء القدرة والسلطان
وقال عبد الرحمن ابو الفرج ابن الجوزى البغدادى الحنبلى فى زاد المسير تفسيره قوله عز وجل
ثم استوى على العرش اجماع السلف منعقد على ان لا يزيد وا على قراءة الاية وقد شذ قوم
فقالوا العرش بمعنى الملك وهذا عدول عن الحقيقة الى التجوز على مخالفة الاثر الم يسمعوا
قوله وكان عرشه على الماء اتراه كان الملك على الماء وكيف يكون الملك ياقوتة حمراء وبعضهم
يقول استوى بمعنى استولى ويحتج بقول الشاعر، حتى استوى بشر على العراق، ويقول

الشاعر ایضا!! هما استویا بفضلها جمیعا!! علی عرش الملوک بغیر زور!! وهذا منکر عند
اللغویین قال ابن الاعرابی العرب لا تعرف استوی بمعنی استولی ومن قال ذلک فقد اعظم
قالوا وانما یقال استولی فلان علی کذا اذا کان بعیدا عنه غیر متمکن منه ثم تمکن منه والله
عز وجل لم یزل مستولیا علی الاشیاء والبیتان لا یعرف قائلهما کذا قال ابن فارس اللغوی
ولو صحا فلا حجۃ فیهما لما بینا من استیلاء من لم یکن مستولیا نعوذ بالله من تعطیل
الملحدۃ وتشبیہ المجسمۃ وقال الزمخشری فی تفسیرہ والاستواء الاعتدال والاستقامۃ
یقال استوی العود وغیرہ اذا قام واعتدل ثم قیل استوی الیہ کالسهم المرسل اذا قصدہ قصدا
مستویا من غیر ان یلوی علی شئ ومنه استعیر قولہ ثم استوی الی السماء ای قصد الیها
بارادتہ ومشیئتہ بعد خلق ما فی الارض من غیر ان یرید فیما بین ذلک خلق شئ
آخر وقال الامام الفخر الرازی فی تفسیرہ الکبیر بعد ذکرہ الدلائل العقلیۃ والنقلیۃ انہ
لا یمکن حمل قولہ ثم استوی علی العرش علی الجلوس والاستقرار وشغل المکان والحیز وعند
هذا حصل للعلماء الراسخین مذهبان الاول ان نقطع بکونہ تعالی متعالیا عن المکان والجهۃ
ولا نخوض فی تاویل الآیۃ علی التفصیل بل نفوض علمها الی الله وهذا المذهب هو الذی
نختارہ ونقول بہ ونعتمد علیہ والقول الثانی ان نخوض فی تاویلہ علی التفصیل وفیہ
قولان ملخصان الاول ما ذکرہ القفال رحمۃ الله علیہ فقال العرش فی کلامهم هو السریر
الذی یجلس علیہ الملک ثم جعل ثل العرش کنایۃ عن نقض الملک یقال ثل عرشہ ای انتقض
ملکہ وفسد واذا استقام لہ ملکہ واطرد امرہ وحکمہ قالوا استوی علی عرشہ واستوی
علی سریر ملکہ هذا ما قالہ القفال واقول ان الذی قالہ حق وصدق وصواب فی
نظیرہ قولهم للرجل الطویل فلان طویل النجاد وللرجل الذی یکثر الضیافۃ کثیر الرماد

وللرجل الشيخ فلان اشتعل راسه شيبا وليس المراد فى شئ من هذه الالفاظ اجراءها على ظواهرها انما المراد منها تعريف المقصود على سبيل الكناية فكذا ههنا يذكر الاستواء على العرش والمراد نفاذ القدرة وجريان المشية ثم قال القفال رحمه الله تعالى والله تعالى دل على ذاته وعلى صفاته وكيفية تدبيره العالم على الوجه الذى الفوه من ملوكهم ورؤسائهم واستقر فى قلوبهم عظمة الله وكمال قدرته الا ان كل ذلك مشروط بنفى التشبيه فاذا قال انه عالم فهموا منه انه لا يخفى عليه تعالى شئ ثم علموا بعقولهم انه لم يحصل ذلك العلم بفكرة ولا روية ولا باستعمال حاسة واذا قال قادر علموا منه انه متمكن من ايجاد الكائنات وتكوين الممكنات ثم علموا بعقولهم انه غنى فى ذلك الايجاد والتكوين عن الآلات والادوات وسبق المادة والمدة والفكرة والروية وهكذا القول فى كل صفاته واذا اخبران له بيتا يجب على عباده حجه فهموا منه انه نصب لهم موضعا يقصدونه لمسئلة ربهم وطلب حوائجهم كما يقصدون بيوت الملوك والرؤساء لهذا المطلوب ثم علموا بعقولهم نفى التشبيه وانه لم يجعل ذلك البيت مسكنا لنفسه ولم ينتفع به فى دفع الحر والبرد بعينه عن نفسه فاذا امرهم بتحميده وتمجيده فهموا منه انه امرهم بنهاية تعظيمه ثم علموا بعقولهم انه لا يفرح بذلك التحميد والتعظيم ولا يغتم بتركه والاعراض عنه اذا عرفت هذه المقدمة فنقول انه تعالى اخبر انه خلق السموات والارض كما اراد وشاء من غير منازع ولا مدافع ثم اخبر بعده انه استوى على العرش اى حصل له تدبير المخلوقات على ما شاء واراد فكان قوله ثم استوى على العرش اى بعد ان خلقها استوى على عرش الملك والجلال ثم قال القفال والدليل على ان هذا هو المراد قوله فى سورة يونس ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام ثم استوى على العرش

يدبر الامر فقوله يدبر الامر جرى مجرى التفسير لقوله استوى على العرش وقال في هذه
الاية التي نحن في تفسيرها ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم
مسخرات بامره الا له الخلق والامر وهذا يدل على ان قوله ثم استوى على العرش اشارة الى ما
ذكرناه فان قيل فاذا حملتم قوله ثم استوى على العرش على ان المراد استوى على الملك وجب
ان يقال الله لم يكن مستويا قبل خلق السموات والارض قلنا انه تعالى كان قبل خلق العالم قادرا
على تخليقها وتكوينها اما ما كان مكونا ولا موجدا لها باعيانها لان احياء زيد واماتة عمرو
واطعام هذا وارواء ذلك لا يحصل الا عند هذه الاحوال فاذا فسرنا العرش بالملك و
الملك بهذه الاحوال صح ان يقال انه تعالى انما استوى على ملكه بعد خلق السموات والارض
بمعنى انه انما ظهر تصرفه في هذه الاشياء وتدبيره لها بعد خلق السموات والارض وهذا
جواب حق صحيح في هذا الموضع والقول الثاني ان يقال استوى بمعنى استولى **وقال** الشيخ
الفقيه المفسر ابو عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر بن فرج الانصاري الخزرجي الاندلسي
ثم القرطبي المالكي في تفسيره والاستواء في كلام العرب هو العلو والاستقرار قال الجوهري
واستوى من اعوجاج واستوى على ظهر دابته اي استقر واستوى الى السماء اي قصد
واستوى اي استولى وظهر واستوى الرجل اي انتهى شبابه واستوى الشيء اذا اعتدل
وحكى ابو عمر بن عبد البر عن ابي عبيدة في قوله تعالى الرحمن على العرش [illegible] وقال الشاعر
فاوردتهم ماء بفيفاء قفرة وقد حلق النجم اليماني فاستوى [illegible] قال القرطبي
فعلو الله تعالى وارتفاعه عبارة عن علو مجده وصفاته وملكوته اي ليس فوقه فيما
يجب له من معاني الجلال احد [illegible] من يكون العلو مشتركا بينه وبينه لكنه العلي
بالاطلاق سبحانه انتهى وقال في [illegible] ثم استوى الى السماء وهذه الاية من المشكلات والناس

فيها وفيما اشاكلها على ثلاثة اوجه قال بعضهم نقرءها ونومن بها ولا نفسرها وذهب اليه
كثير من الائمة وهذا كما روى عن مالك ان رجلا ساله عن قوله تعالى الرحمن على
العرش استوى قال مالك الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والايمان به واجب
والسوال عنه بدعة واراك رجل سوء اخرجوه وقال بعضهم نقرءها ونفسرها على ما يحتمله
ظاهر اللغة وهذا قول المشبهة وقال بعضهم نقرءها ونتاولها ونحيل حملها على ظاهرها وقال
الفراء الاستوا في كلام العرب على وجهين احدهما ان يستوى الرجل وينتهى شبابه وقوته
او يستوى من اعوجاج فهذان وجهان ووجه ثالث ان يقول كان مقبلا على ما يشاء تمنى والى
سواء على معنى اقبل الى وعلى هذا معنى قوله ثم استوى الى السماء وقال سفيان بن عيينة وابن
كيسان في قوله ثم استوى الى السماء قصد اليها اى بخلقه واختراعه هذا اقول وقيل على دون تكييف
ولا تحديد واختاره الطبرى وقيل المعنى استولى قال ابن عطية وهذا انما يجئ في قوله تعالى
الرحمن على العرش استوى قال القرطبي قد تقدم في قول الفرا على والى بمعنى والقاعدة في هذه
الاية ونحوها منع الحركة والنقلة انتهى ملخصا **وقال** القاضي ناصر الدين البيضاوي في
تفسيره ثم استوى على العرش استوى امره واستولى ومن اصحابنا ان الاستواء على العرش
صفة الله بلا كيف والمعنى ان له تعالى استواء على العرش على الوجه الذى عناه منزها عن الاستقرار
والتمكن **وقال** ابو البركات عبد الله بن احمد بن محمود النسفي الحنفي في تفسيره مدارك
التنزيل ثم استولى على العرش اضاف الاستيلاء الى العرش وان كان سبحانه مستوليا على جميع
المخلوقات لان العرش اعظمها واعلاها وتفسير العرش بالسرير والاستواء بالاستقرار كما يقول المشبهة
باطل لانه تعالى كان قبل العرش ولا مكان وهو الان كما كان لان التغير من صفات الاكوان والمنقول
عن الصادق والحسن وابي حنيفة ومالك رضي الله عنهم ان الاستواء معلوم والتكييف فيه

صوابه كان مقبلا على فلان ثم استوى على يشاتمنى والى

وقال الامام الحافظ اثير الدين مجهول والايمان به واجب والجحود به كفر والسوال عنه بدعة

ابو حيان محمد بن يوسف الاندلسی فی تفسیره النهر الماد مختصر البحر فی آیة ثم استوی الی السماء الاستواء مجاز عن تعلق قدرته بما يفعل بالسماء وقال الحافظ ابن كثير فی تفسيره ثم استوی علی العرش فللناس فی هذا المقام مقالات كثيرة جدًا ليس هذا موضع بسطها وانما نسلك فی هذا المقام مذهب السلف الصالح مالك والاوزاعی والثوری والليث بن سعد والشافعی واحمد بن حنبل واسحاق بن راهويه وغيرهم ائمة المسلمين قديما وحديثا وهو امرارها كما جاءت من غير تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل والظاهر المتبادر الی اذهان المشبهين منفی عن الله فان الله لا يشبهه شیء من خلقه وليس كمثله شیء وهو السميع البصير بل الامر كما قال الائمة منهم نعيم بن حماد الخزاعی شيخ البخاری من شبه الله بخلقه فقد كفر ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر وليس فيما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيها فمن اثبت لله تعالی ما وردت به الايات الصريحة والاخبار الصحيحة علی الوجه الذی يليق بجلال الله تعالی ونفی عن الله تعالی النقايص فقد سلك سبيل الهدی انتهی ولا يخفی [illegible] كما جاءت مصرح بانها الامرار علی ظاهر المعنی وهو قوله ولا تعطيل يصدق علی [illegible] اذا توقف عن معناها وتفويض معناها والله اعلم وقال فی الجلالين ثم استوی علی [illegible] استواء يليق به وقال فی لباب التاويل المشهور بالخازن [illegible] هو ما علا فاظل وسمی مجلس السلطان عرشا اعتبارا بعلوه [illegible] [illegible] علی الاسنة [illegible] يقال [illegible] بمعنی [illegible] فی [illegible] القرآن وعرش الله عزوجل [illegible] البشر الا [illegible] علی الحقيقة وليس كما ذهب اليه اوهام العامة فانه لو كان كذلك لكان حاملا له تعالی عن ذلك [illegible]

انه الفلك الاعلى والكرسى فلك الكواكب واما استوى بمعنى استقر فقد رواه البيهقى فى
كتابه الاسماء والصفات بروايات كثيرة عن جماعة من السلف وضعفها كلها وذكر اقوال البيهقى
والبغوى والامام الرازى كما تقدم **وقال** الخطيب الشربينى فى تفسيره استوى على
العرش اى استوى امره وقال اهل السنة الاستواء على العرش صفة الله بلا كيف يجب الايمان
به ونكل فيه الى الله تعالى والمعنى انه سبحانه وتعالى استوى على العرش على الوجه الذى عناه
منزه عن الاستقرار والتمكن وروى عن سفيان الثورى والاوزاعى والليث بن سعد
وغيرهم من علماء السنة فى هذه الايات التى جاءت فى الصفات المتشابهة امروها
كما جاءت امرارها بلا كيف واجماع السلف ينعقد على ان لا يزيد واعلى قرءة الاية
الخ فانظر التفصيل هناك **وقال** مولانا المفتى ابو السعود الرومى الحنفى ثم استوى
على العرش اى استوى امره واستولى وعن اصحابنا ان الاستواء على العرش الجسم
المحيط لساير الاجسام سمى به لارتفاعه او للتشبيه بسرير الملك فان الامور والتدابير
ينزل منه وقيل الملك **وقال** فى تفسير النيسابورى ولغير المموهين بالمجسمة
والمشبهة فى الاية قولان الاول القطع بكونه متعاليا عن المكان والجهة ثم الوقوف عن
تاويل الاية وتفويض علمها الى الله والثانى الخوض فى التاويل الخ **قال** الحافظ جلال الدين
السيوطى فى حاشية البيضاوى نقلا عن العلامة شرف الدين الطيبى من حاشية
على الكشاف الاستواء حقيقة الاعتدال والاستقامة وتمام الخلق والقوى ومنه ولما بلغ
اشده واستوى فاذا اطلق على البارى استحال ارادة الحقيقة فتعين حمله على المجاز ولذا
قال احدهما استعمال الاستواء بمعنى الاستيلاء وعليه يحمل قوله تعالى ثم استوى على
العرش حيث وقع والثانية القصد للمستوى الى الشىء من غير تعريج على غيره ماخوذ

فى اجماع السلف على ان لا يزيد على قراءة الاية

من استواء السهم وعلامته هذا المجاز ان يعدى بالى والاول يعدى بعلى وعلى الثانى يحمل قوله تعالى ثم استوى الى السماء لاستحالة ارادة الحقيقة والمجاز الاول قال القاضى عياض فى مشارق الانوار وقوله استوى على العرش قال ابن عرفة الاستواء من الله القصد للشئ والاقبال عليه ومعنى قوله هذا افعل يفعله لنا او فيه نحو قول الاشعرى فعل فيه فعلا سمى نفسه بذلك وقول بعضهم هو اظهار آياته لا مكان له انه وقول آخرين فى تاويله يفعل الله ما يشاء وقد مثل هذا عن سفيان وقيل هو استواء علاء وقال ابو العالية استوى ارتفع وقيل استوى بمعنى العلو بالعظمة وقيل استوى على العرش اى هو اعظم شانا منه وقيل استوى قهر وقيل استوى بمعنى على العرش اى علا بذاته وقيل قدر وقيل استوى وانكر هذين القولين غير واحد لان القدرة من صفات الذات ولا يصح فيها دخول ثم اذ هى لما لم يكن بخلاف صفات الافعال وكذلك قوله ثم استوى الى السماء اى قصد كما قال ابن عرفة وقال ابن عباس استوى الى السماء صعد امره وقيل العرش هنا الملك اى عليه وحازه وقيل استوى راجع الى العرش اى بالله وسلطانه استوى وقيل استوى من المشكل الذى لا يعلم تاويله الا الله تعالى وعلينا الايمان به والتصديق والتسليم وتفويض علمه الى الله وهو صحيح مذهب الاشعرى وعامة الفقهاء والمحدثين والصواب ان شاء الله انتهى قال ابن الهمام فى المسايرة وشارحه العلامة محمد بن الشريف الاصل الثامن انه استوى على العرش وهذا الاصل معقود لبيان انه تعالى غير مستقر على مكان كما قد مر صريحا فى ترجمة اصول الركن الاول ونبه عليه هنا بالجواب عن تمسك القائلين بالجهة والمكان فان الكرامية يثبتون جهة العلو من غير استقرار على العرش والحشوية وهم المجسمة يصرحون بالاستقرار على العرش وتمسكوا بظواهر منها قوله تعالى

الرحمن على العرش استوى وحديث الصحيحين ينزل ربنا كل ليلة الحديث وأجيب عنه
بجواب اجمالى هو كالمقدمة للاجوبة التفصيلية وهو ان الشرع انما ثبت بالعقل فان
ثبوته انما يتوقف على دلالة المعجزة على صدق المبلغ وانما ثبتت هذه الدلالة بالعقل
فلو اتى الشرع بما يكذب العقل وهو شاهده لبطل الشرع والعقل معا اذا تقرر ذلك
فنقول كل لفظ ورد فى الشرع مما يسند الى الذات المقدسة او يطلق اسما او صفة لها وهو
مخالف للعقل ويسمى المتشابه لا يخلو اما ان يتواتر او ينقل احادا والاحاد ان كان نصا لا يحتمل
التاويل قطعنا بافتراء ناقله او سهوه او غلطه وان كان ظاهرا فظاهره غير مراد وان كانت
متواترا فلا يتصور ان يكون نصا لا يحتمل التاويل بل لا بد وان يكون ظاهرا وحينئذ نقول
الاحتمال الذى ينفيه العقل ليس مرادا منه ثم ان بقى بعد انتفائه احتمال واحد تعين انه
المراد بحكم الحال وان بقى احتمالان فصاعدا فلا يخلو اما ان يدل قاطع على واحد منهما
او لا فان دل حمل عليه وان لم يدل قاطع على التعيين فهل يعين بالنظر والاجتهاد دفعا للخبط
عن العقائد او لا خشية الالحاد فى الاسماء والصفات الاول مذهب الخلف والثانى مذهب السلف
وسياتى امثلة التنزيل عليهما واما الاجوبة التفصيلية فقد اجيب عن اية الاستواء بانا نؤمن بانه
تعالى استوى على العرش مع الحكم بانه ليس كاستواء الاجسام على الاجسام من التمكن و
المماسة والمحاذاة لها لقيام البراهين القطعية على استحالة ذلك فى حقه تعالى بل نؤمن بان
الاستواء ثابت له تعالى بمعنى يليق به هو سبحانه اعلم به كما جرى عليه السلف رضوان الله
عليهم فى المتشابه من التنزيه عما لا يليق بجلال الله تعالى مع تفويض علم معناه اليه سبحانه
وحاصله اي حاصل ما سبق وجوب الايمان بانه تعالى استوى على العرش مع نفي
التشبيه فاما كون المراد انه اى الاستواء استيلاؤه على العرش كما جرى عليه بعض الخلق

واقتصر

واقتصر عليه حجة الاسلام فى هذا الاصل فامر جايز الارادة يجوز ان يكون
مراد الآية ولا يتعين كونه المراد خلافا لما دل عليه كلام حجة الاسلام من تعينه
اذ لا دليل على ارادته عينا فالواجب عينا ما ذكرنا من الايمان به مع نفي التشبيه
واذا خيف على العامة لقصور افهامهم عدم فهم الاستواء اذا لم يكن بمعنى الاستيلاء
الا بالاتصال ونحوه من لوازم الجسمية كالمحاذاة وان لا ينفوه اى لا ينفوا ما ذكر
من لوازم الجسمية فلا باس بصرف فهمهم الى الاستيلاء صيانة لهم عن المحذور بان
يذكر لهم ان الاستواء بمعنى الاستيلاء فانه قد ثبت اطلاقه وارادته لغة **وقال**
الشيخ زروق الفاسي المالكي رحمه الله فى شرح عقيدة الغزالى وانه مستو على العرش
يعني كما يليق بجلاله حسبما يذكره بعد من التنزيه ونفي التشبيه وانما ذكره لوروده
شرعا وعارض ظاهره المعقول فيلزم اى التنزيه لاخراجه عن ظاهره المحال اجماعا اما مع
تعيين المحل او مع التفويض فيه وكل منهما جايز اجماعا الا انه اختلف فى الاولى فقيل
التاويل لنفي الشبه ولئلا يعزب المذكور عن علم البعض وجوهه وقيل التفويض لانه
اسلم من الخطاء فى التعيين وقد قال الشيخ ابو بكر بن فورك رحمه الله تعالى اذا تعارضت
الادلة العقلية مع الظواهر النقلية فان صدقناهما لزم الجمع بين النقيضين وان كذبنا
هما لزم رفعهما وان صدقنا الظواهر النقلية وكذبنا الادلة العقلية لزم الطعن فى
الظواهر النقلية لان الادلة العقلية اصول الظواهر النقلية وتصديق الفرع مع تكذيب الاصل يفضي الى
تكذيبهما معا فلم يبق الا ان يقول بالادلة العقلية وتاويل الظواهر النقلية او تفويض
امرها الى الله ولاهل السنة قولان فعلى القول الاول بالتاويل ان وجدنا لها
محملا لا يسوغه العقل حملناها عليه والا فوضنا امرها الى الله تعالى قال وهذا القانون

في هذا الباب انتهى **وقال** ابو منصور فخر بن محمد بن علي بن خلف الشافعي الدمياطي
في سبيل الرشاد قوله سبحانه الرحمن على العرش استوى وقد بين معناه سبحانه بقوله في
سورة الحديد خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم
ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم اينما كنتم
علم سبحانه ان الاوهام الضعيفة تسبق الى اعتقاد الاستقرار والحلول في حقه لظاهر
قوله ثم استوى على العرش فنفى ذلك الوهم عن جلاله بقوله وهو معكم اينما كنتم لانه
لو كان على العرش بالمكان لما كان مع كل موجود في كل مكان فان قيل انما معنى قوله تعالى وهو معكم
اينما كنتم بالعلم والاحاطة قلنا ان كان المراد بصرف هذه الاية عن ظاهرها تقريرا لظاهر اية الاستواء
وتحقيقا لكونه سبحانه على العرش حالا في جهة العلو فلا لانه سبحانه منزه عن الحلول والاستقرار
والتحيز في مكان او زمان لما يلزم على ذلك من التحديد والتقدير المقتضيات للحدث وان كان المراد بذلك
نفي التحيز في مكان مطلقا سواء في ذلك العرش وغيره وانه مع كل موجود بالعلم والاحاطة
سواء في ذلك العرش وغيره فصحيح انتهى **وقال** الامام ابو عبد الله اليافعي في
الارشاد وكذلك نعتقد ما اعتقده العارفون والعلماء انه سبحانه استوى على العرش
على الوجه الذي قاله وبالمعنى الذي اراده استواء منزها عن الحلول والاستقرار
والحركة والانتقال لا يحمله العرش بل العرش وحملته محمولون بلطف قدرته انتهى **قال**
الامام عبد الوهاب الشعراني في القواعد الكشفية ومما اجيب به من يتوهم من قوله تعالى
الرحمن على العرش استوى ما يسبق الى اذهان العوام من انه تعالى في جهة الفوق دون
جهة التحت والجواب ان ذلك انما يقع من جاهل بالله عز وجل واما العالم بالله تعالى فلا يقع
منه ذلك منه لاعتقاده جزما بان حقيقته تعالى مخالفة لسائر الحقيق فليس استواؤه

تعالى على العرش كاستواء الخلق وانه يجب تنزيهه عن صفة المحدثات فلا يصح ان
يكون المخلوق كالخالق ابدا وقال نقلا عن سيدى على بن وفا وفى حديث رواه
الترمذى فى نوادر الاصول مرفوعا ان الله تعالى احتجب عن العقول كما احتجب عن
الابصار وان الملاء الاعلى يطلبونه كما تطلبونه انتم اى كما تطلبون الحق تعالى فى جهة
العلويات كذلك الملاء الاعلى يطلبونه فى جهة السفليات وقال نقلا عن الشيخ محى الدين بن
العربى رحمه الله واعلم يا اخى ان الحق تعالى لما كان هو الملك العظيم ولابد للملك من حضرة
معينة يقصده عبيده فيها بحوايجهم مع ان ذاته لا تقبل المكان اصلا اقتضت المرتبة له تعالى
ان يخلق له عرشا ثم ذكر لعباده انه استوى عليه اى حضر عنده فمن سال رفيه اجابه
نظيره قوله صلى الله عليه وسلم ينزل ربنا الى سماء الدنيا كل ليلة فيقول هل من سايل
فاعطيه سوله هل من مبتلى فاعافيه الحديث مع انه تعالى يسمع دعاء عبده فى كل وقت
من ليل او نهار ولكن الشرع يجرى على العرف فى كثير من الاحكام تنزلا لعقول العباد
فاذا انقضى حكم ذلك النداء كان بمثابة انفضاض موكب ملوك الدنيا واسدالهم الحجاب بينهم وبين
رعيتهم وخدامهم ولله المثل الاعلى ولولا ذكره لعباده ذلك وتنزله لعقولهم لبقى احدهم حائرا
لا يدرى اين يتوجه الى سوال ربه فى حوايجه فان الله تعالى ما خلق الخلق الا لملازمته فى العبادة
كما فى قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون دون الاعيان الغناء عن العالمين انتهى

وقال فى بديع المعانى شرح عقيدة الشيبانى، الرب على عرش السماء قد استوى اشار
بذلك الى معنى قوله تعالى الرحمن على العرش استوى والمراد بالعرش الجسم العظيم الذى فوق
السموات وليس المراد بالاستواء معناه الحقيقى الذى هو الاستقرار والجلوس لان هذا من
خواص الاجسام والله منزه عن ذلك بل اختلف اهل السنة فى معناه على قولين احدهما

اقوال الائمة في تاويل استوى وبيان الوجوه

التاويل ونقل عن الاكثرين فعلى هذا المراد بالاستواء الاستيلاء ويعود هذا
المعنى الى القدرة اى استوى على العرش الذى هو اعظم المخلوقات وبالاستيلاء عليه
يكون مستوليا على الوجود باسره تقول استوى الامر لزيد اي حدله وصار مستوليا عليه والقول
الثانى انا نفوض امر معناه الى الله تعالى مع اعتقاد انه تعالى منزه عن الجهة تعالى عن الجسمية
وهذا الطريق اسلم لكن الاول احكم فيروى كل من هذين القولين عن ابى الحسن الاشعرى
ويجرى هذا الخلاف فى جميع ما ورد من الآيات والاحاديث التى يمتنع اجراؤها على ظواهرها
انتهى فوضح لك من اقوال المفسرين والمحدثين والفقهاء والمتكلمين وغيرهم فى معنى
استوى مذهبان الاول تفويض معناه المراد منه الى الله تعالى ولا نفسره مع تنزيهنا له تعالى
عن حقيقته وهو مذهب جمهور اهل السنة منهم السلف واهل الحديث والثانى التاويل على
ما يليق بجلاله تعالى واليه ذهب طائفة من اهل السنة وهذا مذهب الخلف وحاصل ما ذكره المفسرون
فى تاويل صفة الاستواء على طريقة اهل السنة احدى عشر وجها **الاول** استوى بمعنى
استقر روى البيهقى من طريق محمد بن مروان عن الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس فى
قوله ثم استوى على العرش يقول استقر على العرش ويقال امتلاء به ويقال قائم على
العرش وهو السرير وبهذا الاسناد فى موضع اخر عن ابن عباس فى قوله ثم استوى
على العرش يقول استوى عنده الخلائق القريب والبعيد فصاروا عنده سواء ويقال
استقر على السرير ويقال امتلاء به قال البيهقى فهذه الرواية منكرة وانما اضاف فى الموضع
الثانى القول الاول الى ابن عباس دون ما بعده وفيه ايضا ركاكة ومثله لا يليق
بقول ابن عباس اذا كان الاستواء بمعنى استواء الخلائق عنده فاين المعنى فى قوله على العرش
وكانه مع سائر الاقاويل فيها من جهة من دونه وقد قال فى موضع آخر بهذا الاسناد

استوی علی العرش یقول استقراره علی السریر فر والاستقرار الی الامر وابو صالح
هذا او الکلبی ومحمد بن مروان کلہم متروك عند اهل العلم بالحدیث لایحتجون
بشیٔ من روایاتهم لکثرة المناکیر فیها وظهور الکذب منهم فی روایاتهم قال الحافظ العسقلانی
فی فتح الباری قال المجسمة معناه الاستقرار وقال نقلا عن ابن بطال واما قول المجسمة
ففاسد لان الاستقرار من صفات الاجسام ویلزم منه الحلول والتناهی وهو محال فی حق
الله تعالی ولایق بالمخلوقات لقوله تعالی فاذا استویت انت ومن معك علی الفلك وقوله
لتستووا علی ظهوره ثم تذکروا نعمة ربکم اذا استویتم علیه وقال العینی فی شرح البخاری
وقالت المجسمة معناه یعنی استوی استقر وهو فاسد لان الاستقرار من صفات الاجسام
ویلزم منه الحلول والتناهی وهو محال فی حق الله تعالی وقال الحافظ جلال الدین السیوطی
فی الاتقان هذا ان صح یحتاج الی تاویل فان الاستقرار مشعر بالتجسیم وقال القسطلانی فی
شرح البخاری قالت المجسمة معناه الاستقرار ودفع بان الاستقرار من صفات الاجسام ویلزم منه الحلول
وهو محال فی حقه تعالی انتهی وحاصل اقوال المحدثین فی معنی استقرار روایته منکرة
وانه لایصح صفة الله تعالی فانه مشعر بالتجسیم قال الامام البیهقی بعد الکلام فی روایة
ابن عباس کیف یجوز ان یکون مثل هذه الاقاویل صحیحة عن ابن عباس ثم لا یرویها ولا
بعضها احد من اصحابه الثقات الاثبات مع شدة الحاجة الی معرفتها وما تفرد به الکلبی و
امثاله یوجب الحد والحد یوجب الحدث لحاجة الحد الی حاد خصه به والباری تعالی
لم یزل انتهی قال العلامة النکساری فی الزبدة شرح العمدة ان الله تعالی تمدح بقوله الرحمن
علی العرش استوی فلو حمل علی الاستقرار لم یفهم المدح لان هذا اللفظ لو استعمل علی سبیل
المدح فی حق من یجوز علیه الاستقرار لایجوز حمله علیه اذ لایفهم منه المدح کما فی قول الشاعر

قول البیهقی فی استوی بمعنی استقر یوجب الحد فی حقه تعالی

ثابت والتاویل باستقر بالامر ونحوه

قد استوى بشر على العراق ، من غير سيف ودم مهراق ، لان المدح انما يكون بصفة يمتاز بها الممدوح ممن لا يدانيه ولا يكافيه والاستقرار ليس بمختص به بل يشاركه كل دنی وحقير وذليل وفقير انتهى وصح ماترجم بعض علماء الدهلى فى تفاسيره استوى بمعنى استقر ساقط لا يحتج به وكذا اقيد بلا كيف للاستقرار وجهة العلو كما قيده بعض المبتدعة عزيد هزو ضلالة مخالف لقول السلف **الثانی** استوى بمعنى استولى ورد بوجهين احدهما ان الله تعالى مستول على الكونين والجنة والنار واهلهما فاى فائدة فى تخصيص العرش والاخر ان الاستيلاء انما يكون بعد قهر وغلبة والله تعالى منزه عن ذلك **اخرج** اللالكائى فى السنة عن ابن الاعرابى انه سئل عن معنى استوى فقال هو على عرشه كما اخبر فقيل يا اباعبد الله معناه استولى قال اسكت لا يقال استولى الا اذا كان مضاد له فاذا غلب احدهما قيل استولى ذكره الحافظ جلال الدين السيوطى فى الاتقان وفى كتاب مسئلة العلو للذهبى قال عبد العزيز بن يحيى الكنانی صاحب الحيدة والمناظرة فى خلق القرآن مع بشر المريسى بين يدى المامون فى كتابه الرد على الجهمية له باب قول الجهمى فى قوله تعالى الرحمن على العرش استوى زعمت الجهمية انما معنى استوى استولى من قول العرب استوى فلان على مصر تريد استولى عليها والبيان لذلك يقال له هل يكون خلق من خلق الله اتت عليه مدة ليس الله بمستول عليه و ذلك لانه اخبر سبحانه وتعالى انه خلق العرش قبل خلق السموات والارض ثم استوى عليه بعد خلقهن فيلزمك ان تقول المدة التى كان العرش فيها قبل خلق السموات والارض ليس الله بمستول عليه قال الذهبى وكذلك يلزم من قال انه بمعنى ملك وقهر يكون الله غير مالك ولا قاهر للعرش قبل خلق السموات والارض انتهى قلت وكذلك يلزم من قال انه بمعنى علا وارتفع

والحق

والحق كما روى البخاری فی الصحيح عن ابن عباس فی امثال هذه الصفات
انه لم يزل كذلك قال شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر والانفصال عن ذلك
للفريقين بالتمسك بقوله تعالى وكان الله عليما حكيما فان اهل العلم بالتفسير
قالوا معناه لم يزل كذلك كما تقدم بيانه عن ابن عباس فی تفسير فصلت
انتهى قال ابن الهمام فی المسائرة اذا خيف على العامة عدم فهم الاستواء اذا لم
يكن بمعنى الاستيلاء فلا باس بصرف فهمهم الى الاستيلاء **الثالث** بمعنى
صعد قاله ابو عبيد ورد بانه تعالى منزه عن الصعود ايضا ذكره السيوطی
وحكى الفراء عن ابن عباس ثم استوى صعد وقال هذا كقولك الرجل كان
قاعدا فاستوى قائما وكان قائما فاستوى قاعدا اذ كل فی كلام العرب جائز ثم قال الامام
البيهقی ما حكی عن ابن عباس فانما اخذه عن تفسير الكلبی والكلبی ضعيف والرواية
عنه عندنا فی احد الموضعين كما ذكره الفراء وفی موضع اخر كما اخبرنا ابو عبد الرحمن
بن محمد بن محمود الرهان قال اخبرنا الحسين محمد بن هارون اخبرنا احمد بن محمد
بن نصر حدثنا يوسف بن بلال بن عن محمد مروان عن الكلبی عن ابی صالح عن ابن عباس
فی قوله ثم استوى الى السماء يعنی صعد امره الى السماء فسواهن يعنی خلق سبع
سموات **قلت** فعلى هذا المراد بالصعود صعود الامر والاحمل على المعنى اللغوی
والاستناد بما فی رواية انس رضی الله عنه ثم يصعد تبارك وتعالى على كرسيه
فيصعد معه الانبياء والشهداء والصديقون الحديث بدعی قول مخالف العقيدة السنية
فان معنى يصعد فی حقه تعالى فی الحديث اما التفويض او التاويل وحمله على المعنى
اللغوی يلزم نسبة الحدوث لله تعالى وهو تعالى منزه عنه والله اعلم **الرابع**

ان التقدير الرحمن علا اي ارتفع من العلو العرش له استوى قال الحافظ السيوطي
حكاه اسمعيل الضرير في تفسيره ورد بوجهين احدهما انه جعل علا فعلا وهي
حرف هنا باتفاق ولو كانت فعلا لكتبت بالالف كقوله علا في الارض والآخر
انه رفع العرش ولم يرفعه احد من القراء **الخامس** ان الكلام تم عند قوله
الرحمن على العرش ثم ابتداء بقوله له استوى له ما في السموات وما في الارض
ورد بانه يزيل الآية عن نظمها ومرادها ذكره السيوطي في الاتقان وقال ولا
يتأتى له في قوله ثم استوى على العرش **السادس** ان معنى استوى اقبل نقل
البيهقي عن الفراء في معنى قوله تعالى ثم استوى الى السماء في كلام العرب ان يقول
كان مقبلا على فلان ثم استوى علي يشاتمني والي سواء على معنى اقبل الي وعلي قال البيهقي
قوله استوى بمعنى اقبل صحيح لان الاقبال هو القصد الى خلق السماء والقصد هو
الارادة وذلك جائز في صفات الله تعالى ولفظ ثم تعلق بالخلق لا بالارادة انتهى ونقله
ابن جرير الطبري عن البعض وضعفه وقال ايضا الاستواء في كلام العرب منصرف على
وجوه منها الاقبال على الشيء بالفعل كما يقال استوى فلان على فلان بما يكرهه ويسوءه
بعد الاحسان اليه وقال الواحدي سئل احمد بن يحيى ثعلب عن الاستواء في صفة الله
تعالى فقال الاستواء الاقبال على الشيء وقال ثم استوى على العرش اي اقبل على خلقه وقصد
الى ذلك بعد خلق السموات والارض وهذا قول الفراء وابي العباس والزجاج وقال الحافظ
السيوطي في الاتقان ان معنى استوى اقبل على خلق العرش وعمد الى خلقه قاله الفراء و
الاشعري وجماعة اهل المعاني وقال اسمعيل الضرير انه الصواب ثم قال السيوطي يبعده تعديته
بعلى ولو كان كما ذكروه لتعدى بالى كما في قوله ثم استوى الى السماء انتهى ولا يخفى ان

معنى الاقبال فى اللغة كما قال فى الصراح روى آوردن بچيزى قال فى الصحاح اقبل
نقيض ادبر واقبل عليه بوجهه وهذا المعنى فى الظاهر لا يليق ان يصف الله
تعالى به ولهذا قال فى تاويل اقبل قصد عطفا تفسيريا وقال ما قال ولا
لما ادخل قصد تفسيرا فى الوجه السادس بل ذكر مباينا اذ قد جاء استوى
بمعنى اقبل وقصد ايضا قال البغوى فى تفسير ثم استوى الى السماء قال ابن كيسان
والفراء وجماعة من النحويين اى اقبل على خلق السماء وقيل قصد لانه خلق الارض اولا ثم
عمد الى خلق السماء انتهى وقال ابن جرير الطبرى قال بعضهم اقبل علينا وقال بعضهم
عمد لها وفى القاموس استوى الى السماء صعد او عمد او قصد او اقبل عليها والله اعلم
وقد يجاب عن الاستبعاد بان هذه الحروف ينوب بعضها عن بعض فى كلام العرب
كما قال تعالى هذا صراط على مستقيم اى الى مستقيم فيكون استوى على العرش بمعنى استوى
الى العرش فتدبر وقال القاضى عياض فى المشارق نقلا عن ابن عرفة الاستواء من الله
القصد الشيء والاقبال عليه ومعنى قوله هذا يفعل به او فيه وهو نحو قول الاشعرى
فعل فيه فعلا سمى نفسه بذلك **السابع** قال ابن اللبان استوى المنسوب اليه
تعالى بمعنى اعتدل اى قام بالعدل كقوله قائما بالقسط والعدل هو استواؤه
ويرجع معناه الى انه اعطى بعزته كل شيء خلقه موزونا بحكمته البالغة ذكره الحافظ السيوطى
فى الاتقان ابن اللبان هذا شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد المعروف بابن اللبان
وهو العلامة البارع الفقيه المفتى الشافعى الاصولى النحوى الخطيب الصوفى
توفى سنة ٧٤٩ وهذه المعانى السبعة فى تاويل استوى ذكرها السيوطى فى الاتقان
فى ذكر ما وقف عليه من تاويل الآيات **الثامن** ان استوى بمعنى علا ذكره

ترجمة ابن اللبان

البخاري في صحيحه عن مجاهد ونقله البيهقي في الأسماء والصفات عن مهدي الطبري
والاستاذ ابي بكر بن فورك رحمهما الله تعالى قال الامام محمد بن جرير الطبري
وهو اولى المعاني وقال في المصابيح وما قاله مجاهد من انه بمعنى على ارتضاه غير
واحد من ائمة اهل السنة وقال الحافظ ابن حجر نقلا عن ابن بطال وهذا صحيح
وهو المذهب الحق وقول اهل السنة لان الله سبحانه وصف نفسه بالعلو
وقال سبحانه تعالى عما يشركون انتهى ولا يخفى ان الاستواء بمعنى العلو ليس
هو علو مكان فانه تعالى منزه عن المكان قال الامام ابن جرير الطبري علا عليها
علو ملك وسلطان لا علو انتقال وزوال وقال الامام البيهقي نقلا عن المهدي
الطبري فالقديم سبحانه عال على العرش لا قاعد ولا قائم ولا مماس ولا مباين
عن العرش يريد به مباينة الذات التي هي بمعنى الاعتزال او التباعد لان المماسة
والمباينة التي هي ضدها والقيام والقعود من اوصاف الاجسام والله عز وجل
احد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فلا يجوز عليه ما يجوز على الاجسام
وقال نقلا عن الاستاذ ابي بكر بن فورك رحمه الله ولا يريد بذلك علوا بالمسافة
والتحيز والكون في مكان متمكنا ولكن يريد معنى قول الله عز وجل ءامنتم من
في السماء اي من فوقها على معنى نفي الحد عنه وانه ليس مما يحويه طبق او يحيط
به قطر ووصف الله سبحانه بذلك بطريقة الخبر ولا يتعدى ما ورد به الخبر
قال البيهقي وهو على هذه الطريقة من صفات الذات وكلمة ثم تعلقت بالمستوى
عليه لا بالاستواء كقوله ثم الله شهيد على ما تعملون يعني ثم يكون عملكم فيشهده
وقد اشار الشيخ ابو الحسن علي بن اسمعيل الاشعري رحمه الله الى هذه الطريقة فقال

وقال بعض اصحابنا انه صفة ذات ولا يقال لم يزل مستويا على عرشه كما ان العالم
بان الاشياء قد حدثت من صفات الذات ولا يقال لم يزل عالما بان قد حدثت ولما حدثت
بعد قال وجوابي هو الاول وهو ان الله مستو على عرشه وانه فوق الاشياء باين منها
بمعنى انه لا يحلها ولا تحله ولا يمسها ولا يشبهها وليست البينونة بالعزلة تعالى الله ربنا
عن الحلول والمماسة علوا كبيرا قال البيهقي في كتاب الاسماء والصفات في قوله وهو الكبير
المتعال قال الحليمي ومعناه المرتفع على ان لا يجوز عليه ما يجوز على المحدثين من الازواج
والاولاد والجوارح والاعضاء واتخاذ السرير للجلوس عليه والاحتجاب بالستور عن ان تنفذ
الابصار اليه والانتقال عن مكان الى مكان ونحو ذلك فان اثبات بعض هذه الاشياء يوجب
النهاية وبعضها يوجب الحاجة وبعضها يوجب التغير والاستحالة وشيء من ذلك غير
لائق بالقدم ولا جائز عليه وقال القرطبي في تفسيره العلي يراد به علو القدرة والمنزلة لا علو
المكان لان الله منزه عن التحيز وحكى الطبري عن قوم انهم قالوا هو العلي عن خلقه بارتفاع
مكانه عن اماكن خلقه قال ابن عطية وهذا قول جهلة مجسمين وكان الوجه ان لا يحكى وعن
عبد الرحمن بن قرط ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسرى به سمع تسبيحا في
السموات العلى سبحان العلي الاعلى سبحانه وتعالى والعلي والعالي القاهر الغالب للاشياء تقول العرب
علا فلان فلانا اى غلبه وقهره ومنه قوله ان فرعون علا في الارض انتهى التاسع
بمعنى ارتفع وهذا المعنى نقله البخاري في صحيحه عن ابي العالية في اية ثم استوى الى السماء قال البيهقي و
مراده من ذلك والله اعلم ارتفاع امره وهو بخار الماء الذي وقع منه خلق السماء وقال
القرطبي فعلو الله وارتفاعه عبارة عن علو مجده وصفاته وملكوته انتهى فثبت بهذا ان
المراد بالارتفاع ارتفاع امره او ارتفاع مجده وصفاته لا انه مرتفع على العرش ارتفاع

مكان **العاشر** بمعنى غلب وقهر نقل البيهقي عن الاستاد ابي منصور بن ابي ايوب
رحمه الله ان كثيرا من متاخري اصحابنا ذهبوا ان الاستواء هو القهر والغلبة ومعناه
ان الرحمن غلب العرش وقهره وفائدته الاخبار عن قهره مملوكاته وانها لم تقهره وانما خص
العرش بالذكر لانه اعظم المملوكات فنبه بالاعلى على الادنى قال والاستواء بمعنى القهر
والغلبة شايع في اللغة كما يقال استوى فلان على الناحية اذا غلب اهلها وقال الشاعر ؎
قد استوى بشر على العراق ؞ من غير سيف ودم مهراق ؞ يريد انه غلب اهله من غير محاربة
قال وليس ذلك في الاية بمعنى الاستيلاء غلبة مع توقع ضعف قال ويؤيد ما قلناه قوله
عز وجل ثم استوى الى السماء وهي دخان والاستواء الى السماء هو القصد الى خلق السماء فلما
جاز ان يكون القصد الى السماء استواء جاز ان يكون القدرة على العرش استواء انتهى قلت فقد ورد
في الكتاب المجيد وهو القاهر ذكر البيهقي في معنى صفة القهار هو القاهر على المبالغة وهو القادر
فيرجع معناه الى صفة القدرة التي هي صفة قائمة بذاته وقيل هو الذي قهر الخلق على ما اراد
انتهى وورد والله غالب على امره **الحادي عشر** معنى الاستواء التمام والفراغ من
فعل الشيء ومنه ولما بلغ اشده واستوى فعلى هذا المعنى استوى على العرش اتم الخلق ذكره
الحافظ العسقلاني نقلا عن ابن بطال قال البيهقي حكاية عن الفراء الاستواء في كلام
العرب ان يستوي الرجل وينتهي شبابه وقوته وقال الامام الجامع بين الشريعة
والحقيقة عبد الوهاب الشعراني في اليواقيت والجواهر نقلا عن كتاب سراج العقول للشيخ
ابي طاهر القزويني رحمه الله قوله جل جلاله الرحمن على العرش استوى اي استتم خلقه
تعالى على العرش فلم يخلق خارج العرش وجميع ما خلق ويخلق دنيا واخرى لا يخرج
عن دائرة العرش لانه حاو لجميع الكائنات ومع ذلك فلا يزنه مقدورا ته فاني يكون

مستقره

مستقره قال واولى ما يفسر القرآن بالقرآن قال تعالى فلما بلغ اشده واستوى
اى استتم شبابه وقال تعالى كزرع اخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على
سوقه استتم الزرع وقوى انتهى وقد نقل عن ائمة اهل السنة فى تاويل استوى
غير المعانى المتقدمة قال ابن بطال قال بعض اهل السنة معناه الملك والقدرة ومنه
استوت له الممالك يقال لمن اطاعه اهل البلاد وقيل ان على فى قوله على العرش بمعنى الى
فالمراد على هذا انتهى الى العرش اى فيما يتعلق بالعرش لانه خلق الخلق شيئا بعد شئ ونقل
عن ثعلب استوى الوجه اتصل واستوى القمر امتلأ واستوى فلان وفلان تماثلا واستوى
الى المكان اقبل واستوى القاعد قائما والقائم قاعدا قال ويمكن رد بعض هذه المعانى الى
بعض انتهى انظر الى اقوال ائمة الدين فى معنى استوى اما فوضوا واولوا ولم يقل احد
منهم ان الاية نص فى ثبوت جهة الفوق لله تعالى كما هو مزعوم المبتدعة فما قال ابن تيمية
فى حموية والاستواء معلوم يعلم معناه وتفسيره ويترجم بلغة اخرين مبتدأ واما كيفية ذلك
الاستواء فهو التاويل الذى لا يعلمه الا الله مخالف لقول السلف صريحا فان الاستواء وان كان
معناه معلوما فى اللغة لا مجهولا فانه لفظ مشترك بين معان متعددة لكن معناه المراد منه
متوقف ومفوض الى الله تعالى كما علمت وهذا لا يجوز تفسيره ولا يترجم بلغة اخرين اخرج
البيهقى فى كتاب الاسماء بسنده عن اسحاق بن موسى الانصارى قال سمعت سفيان بن عيينة
يقول ما وصف الله به نفسه فى كتابه فقراءته تفسيره ليس لاحد ان يفسره بالعربية ولا
بالفارسية وصرح بتجويز تفسيره وترجمته بلغة اخرين ينادى بخلافه السلف والعجب منه مع انه نقل
فيه عن الامام محمد رحمه الله وابو عبيد فى الصفات بقوله لا يفسر معناها فكيف جوزها هنا تفسيرها
وما وقع فى قول بعض السلف ان كيفية الاستواء مجهول اشارة الى التنزيه عن المعنى الظاهر

الحقيقي ولذا توقفوا في المعنى المراد لا كيفية معناه اللغوي حتى يجوز ترجمة وتفسير

فصل في الاخبار التي استدل بها الحشوية في اثبات جهة الفوق لله تعالى

واعلم ان الامام حجة الاسلام ذكر في الجام العوام ان هذه الكلمات اي الكلمات المذكورة في الصفات المتشابهة ما جمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم دفعة واحدة وربما جمعها المشبهة وقد بينا ان لجمعها من التاثير في الايهام والتلبيس على الافهام ما ليس لاحادها المفرقة وانما هي كلمات لهج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم في جميع عمره في اوقات متباعدة واذا اقتصر منها على ما في القرآن والاخبار المتواترة رجعت الى كلمات يسيرة معدودة وان اضيفت اليها الاخبار الصحيحة فهي ايضاً قليلة وانما كثرت الروايات الشاذة الضعيفة التي لا يجوز التعويل عليها ثم ما تواتر منها ان صح نقلها عن العدول فهي احاد كلمات وما ذكر صلى الله عليه وسلم كلمة منها الا مع قرائن واشارات تزول معها ايهام التشبيه وقد ادركها الحاضرون والمشاهدون فاذا نقل الالفاظ مجردة عن تلك القراين ظهر الايهام واعظم القراين في زوال الايهام المعرفة السابقة بتقديس الله تعالى عن قبول هذه الظواهر ومن سبقت معرفته بذلك كانت تلك المعرفة له ذخيرة له راسخة في نفسه مقارنة لكل ما يسمع فينمحق منه الايهام انمحاقا لا شك فيه انتهى وهذا اوان ذكر اخبار المسند لابن مع ما ذكره المحدثون في شرحها ونبدأ بما استدل به ابن تيمية قال وفي الاحاديث الصحاح والحسان ما لا يحصى **مثل قصة** معراج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ربه قال الحلبي في رده ثم استدل من السنة بحديث المعراج ولم يرد في حديث المعراج ان الله فوق السماء او فوق العرش حقيقة ولا كلمة واحدة من ذلك وهو لم يسرد حديث المعراج ولا بين الدلالة منه حتى نجيب عنه فان بين وجه الاستدلال

عرفناه كيف الجواب قلت روى البخاري في قصة ليلة اسرى به عن انس بن مالك رضي الله
عنه ودنى الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين او ادنى فاوحى الله اليه فيما اوحى
خمسين صلاةً على امتك كل يوم وليلة ثم هبط حتى بلغ موسى فاحتبسه موسى فقال
يا محمد ماذا عهد اليك ربك قال عهد الى خمسين صلاة كل يوم وليلة قال ان امتك
لا تستطيع ذلك فارجع فليخفف عنك ربك وعنهم فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم
الى جبريل كانه يستشيره في ذلك فاشار اليه جبرئيل اى نعم ان شئت فعلا به الى
الجبار فقال وهو مكانه يا رب خفف عنا الحديث قال ابن الجوزي في تفسيره وروى
ابو سلمة عن ابن عباس ثم دنا قال دنا ربه فتدلى وهذا اختيار مقاتل قال دنى الرب من
محمد صلى الله عليه وسلم ليلة اسرى به فكان منه قاب قوسين او ادنى وقد كشفت
هذا الوجه في كتاب المغنى وبينت انه ليس كما يخطر بالبال من قرب الاجسام وقطع المسافة
لان ذلك يختص بالاجسام والله منزه عن ذلك قال القسطلاني في المواهب اللدنية
وقرن سبحانه وتعالى التسبيح بهذا الاسراء لينفي عن قلب صاحب الوهم ومن يحكم عليه
خياله من اهل التشبيه والتجسيم ما يتخيله في حق الحق سبحانه من الجهة والحد والمكان
ولذا قال لنريه من آياتنا يعني ما رأى في تلك الليلة من عجائب الآيات كانه سبحانه وتعالى
يقول ما اسريت به الا لرؤية الآيات لا الى فاني لا يحدني مكان ونسبة الامكنة الى نسبة
واحدة فكيف اسرى به وانا عنده وانا معه اينما كان انتهى ثم احتج الذهبي من الحديث
بان هذا الحديث دال على انه سبحانه وتعالى فوق السموات وفوق جميع المخلوقات ولولا
ذلك لكان معراج النبي صلى الله عليه وسلم الى فوق السماء السابعة الى سدرة المنتهى ودنو
الجبار منه وتدليه سبحانه وتعالى بلا كيف حتى كان من النبي صلى الله عليه وسلم قاب قوسين

او ادنى وانه راه تلك الليلة وان جبرئيل علا به حتى اتى به الى الله تعالى وهذه المقتضيات كلها التى افادتنا انه فوق السماء بالجلة لا تفيد شيئا على زعم من قال انه فى كل مكان بذاته الذين يلزم من دعواهم انه فى الكنف والبطون والارحام وغير ذلك مما طبع الله بنى آدم على خلافه بل انما فطرهم على انه فوق العرش فوق السماء السابعة فارسل رسله بتقرير ذلك ولم يرسلهم بانه ليس على العرش ولا بانه داخل العالم ولا خارجه قلت هذا الكلام مخالف مذهب اهل السنة والجماعة يدل على حشوية مذهب القائل والاستدلال بالمقتضى بازاء الظواهر فى حقه فان استقر مكانه فسوف ترانى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وناديناه من جانب الطور الايمن وقربناه نجيا و فلما اتاها نودى من شاطئ الواد الايمن فى البقعة المباركة من الشجرة ان يا موسى انى انا الله رب العالمين لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين غير مقبول عند الخصم فانه يزعم ان هذه الظواهر صريحة بانه فى الارض وفى قعر البحر فلو قيل انه فوق السماء بالمقتضى لكانت هذه الظواهر الصريحة التى افادتنا انه فى الشجر وفوق الجبل وفى قعر البحر باطلة وانه لا تفيد شيئا على زعم من قال انه فوق العرش بذاته مع انه المقتضى لا المنصوص عليه وح ما يدفع عسر الخصم هو جوابنا ونحن لا نزعم انه فى كل مكان بذاته فان الله منزه عن المكان بل نقول كما قال الله تعالى وهو معكم ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وهو معنا واقرب الينا لا نعلم كيفية المعية والاقربية وايضا لا يلزم من الدنو والتدلى فى جانب الفوق ان يكون مستقره ومقامه تعالى ذلك فان الله تعالى كلم موسى من تحت الشجرة ونادى يونس بن متى فى بطن الحوت فى قعر البحر لا اله الا انت سبحانك وارتقى نبينا صلى الله عليه وسلم حتى انتهى الى موضع

بسمع

يسمع فيه صريف الاقلام وناجاه ربه بما ناجاه باقرب الى الله من يونس فى ظلمة البحر

فالله سبحانه وتعالى قريب من عباده يسمع دعاهم ولا يخفى عليه حالهم كيف ما تصرفت

من غير مسافة بينه وبينهم فيسمع ويرى دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء

فى الليلة الظلماء تحت الارض السفلى كما يسمع ويرى تسبيح حملة العرش من فوق السموات

السبع العلا واما ما ذكر ان الرسل ارسلوا التقريرانه فوق العرش فوق السماء السابع

فكلام غير مستند فان الرسل لم يدعوا ان الله مستقر بجهة الفوق بل دعواهم التوحيد

كما هو ثابت فى رواية البخارى ثم رويته صلى الله عليه وسلم بعينى راسه ليلة الاسرى

كان بغير احاطة فان الله تعالى لا يحاط به قال العارف الشيخ عبد الوهاب الشعرانى فى

القواعد الكشفية فان قال قائل فاذا كان العلو والسفل فى حق الحق جل وعلا واحد

فاى فائدة للاسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم الى السموات وما فوقها فانه يوذن

ان للعلو خصوصية على السفل والجواب ان ما اجمع عليه المحققون بالله عز وجل ان

الاسراء لم يكن ليزداد رسول الله صلى الله عليه وسلم علما بربه عز وجل بل عين

ما علمه من صفات ربه عز وجل فى السماء وهو عين ما كان يعلمه فى الارض وكذلك قال

تعالى لنريه من آياتنا فاخبر ان الاسراء انما كان لروية الآيات اى العلامات فلم يتغير

صورة اعتقاده فى ربه عما كان يعرفه منه تعالى فى دار الدنيا وغاية الامر انه عرف

بذلك الاسراء اختلاف المواطن وان الله تعالى له حضرة خاصة تخاطب بها من شاء

من عباده وحضرة لا يخاطب منها احدا منهم فان قلت فهل كانت رويته صلى الله عليه وسلم

لربه عز وجل منزهة عن الاين والكيف والجهة والجواب نعم قد اجمع على ذلك جميع العلماء

بالله عز وجل انتهى وقد تناول العلماء والمحدثون فى الدنو والتدلى وليس هذا موضع

بسط والله اعلم **ونزول** الملائكة من عند ربهم وصعودهم اليه قال
الحلبي الشافعي في رد ابن تيمية واستدل بنزول الملائكة من عند الله تعالى
والجواب عن ذلك ان نزول الملائكة من السماء انما كان لان السماء مقرهم والعندية
لا تدل على ان الله في السماء لانه يقال في الرسل الادميين انهم من عند الله وان لم
يكونوا نزلوا من السماء على ان العندية قد يراد بها الشرف والرتبة قال الله تعالى
وان له عندنا لزلفى وحسن مآب وبيستعمل في غير ذلك كما قال صلى الله عليه وسلم حكاية
عن ربه عز وجل انا عند ظن عبدي بي **قلت** لم يسبق حديث نزول الملائكة وصعودهم
اليه حتى يجيب عنه نعم قد روى الشيخان عن سهل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان لله ملائكة سيارة فضلاء يبتغون
مجالس الذكر الحديث وفيه فاذا تفرقوا عرجوا وصعدوا الى السماء قال فيسئلهم الله
وهو اعلم من اين جئتم فيقولون جئنا من عند عباد لك في الارض يسبحونك ويكبرونك
الحديث هذا لفظ مسلم وفي رواية البخاري فيحفونهم باجنحتهم الى السماء الدنيا قال
فيسئلهم ربهم الحديث وليس فيهما النزول من عند ربهم ولا ذكر صعودها الى الرب وفي
الصعود الى السماء يدل على انتهائهم الى مقرهم لا على ان الله عز وجل في السماء فلو قلتم هذا
فهو مخالف لقول المدعي ان الله فوق العرش وحاشاه تعالى عنهم هل كان من فوق العرش
او في السماء على الثاني يلزم انتقاله من مقره وهو مستحيل وعلى الاول فلا دلالة في الحديث

وقوله ان الملائكة يتعاقبون بالليل والنهار فيعرج الذين باتوا فيكم الى ربهم

فيسالهم وهو اعلم بهم قال الحلبي في رده وذكر عروج الملائكة قد سبق بما شد فغاسد
ظهره وقوى متنه بلفظ الى ربهم وان الى لانتهاء الغاية وانها في قطع المسافة ای فی الایات

واذا سكت عن هذا المتكلم بكلام العرب فان المسافة لا تفهم العرب منها الا ما ينتقل فيه الاجسام وهو يقول انهم لا يقولون بذلك وقد قال الخليل صلى الله عليه وسلم اني ذاهب الى ربي وليس المراد بذلك الانتهاء الذي عناه المدعي بالاتفاق فلم يجترئ على ذلك في كتاب الله ولا يجاب عنه في خبر الواحد انتهى **قلت** هذا الحديث رواه البخاري ومسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا قال الحافظ العسقلاني في شرح هذا الحديث تمسك بظواهر احاديث الباب من زعم ان الحق سبحانه وتعالى في جهة العلو وقد ذكرت معنى العلو في حقه جل وعلا في الباب الذي قبله انتهى وهذا اشارة الى ما تقدم نقله عن الكرماني لما كانت جهة العلو اشرف من غيرها فاضافتها اليه اشارة الى علو الذات والصفات **وفي** الصحيح في حديث الخوارج

الا تامنوني انا امين من في السماء ياتيني خبر السماء صباحا ومساء قال الحلبي في رده وليس المراد بمن هو الله تعالى ولا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ذلك ولا خصمه بزعمه اين المدعي انه ليس المراد بمن الملائكة فانهم اكثر المخلوقات علما بالله تعالى واشدهم اطلاعا على القرب وهم يعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امين وهو عندهم في هذه الرتبة فليعلم المدعي انه ليس في الحديث ما ينفي هذا ولا ما يثبت ما ادعاه **قلت** رواه البخاري ومسلم وابوداود والنسائي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال بعث علي بن ابي طالب رضي الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليمن بذهيبة الحديث وذكره قال الحافظ السيوطي في الديباج شرح صحيح مسلم امين من في السماء يحتمل ان يريد به الله تعالى على حد قوله ءامنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض او الملائكة لانه امين عندهم معروف بالامانة **وفي** حديث الرقية

الذی رواه ابوداود وغیره ربنا الله الذی فی السماء تقدس اسمك امرك
فی السماء والارض كما رحمتك فی السماء فاجعل رحمتك فی الارض اغفر لنا حوبنا وخطايانا
انت رب الطیبین انزل رحمة من رحمتك وشفاء من شفائك علی هذا الوجع وقال صلی الله
علیه وسلم اذا اشتكی احد منكم او اشتكی اخ من اخوانه فلیقل ربنا فی السماء وذكر الحدیث
قال الحلبی فی رده وهذا الحدیث ینقد یرثبوته فالذی ذكره النبی صلی الله علیه وسلم
فیه ربنا الله الذی فی السماء تقدس اسمك ماسكت النبی صلی الله علیه وسلم علی
فی السماء فلان نقف نحن علیه ونجعل تقدس اسمك كلاما مستانفا هل فعل رسول
الله صلی الله علیه وسلم هكذا اوامر به وعند ذلك لا یجد المدعی مخلصا الا ان یقول
الله تقدس اسمه فی السماء والارض فلم خُصصت السماء بالذكر فنقول له ما معنی
تقدس ان كان المراد به التنزیه من حیث هو تنزیه فذلك لیس فی سماء ولا ارض اذ
التنزیه نفی النقایص وذلك لا تعلق له بحجر اء ولا غبراء فان المراد ان المخلوقات تقدس
وتعترف بالتنزیه فلا شك ان اهل السماء مطبقون علی تنزیهه تعالی كما انه لا شك
ان فی اهل الارض من لم ینزه وجعل له ندا او وصفه بما لا یلیق بجلاله فیكون تخصیص
السماء بذكر التقدیس فیها لانفراد اهلها بالاطباق علی التنزیه كما انه سبحانه لما انفرد فی
الملك یوم الدین عن من یتوهم ملكه خصصه بقوله تعالی مالك یوم الدین وكما
قال سبحانه وتعالی بعد زمان من ادعی الملك لمن الملك الیوم لله الواحد القهار واعاد
هذا المدعی الحدیث من اوله ووصل الی ان قال فلیقل ربنا الله الذی فی السماء قال
وذكره ووقف علی قوله فی السماء فلیت شعری هل جوز احد من العلما ان یفعل مثل هذا
وهل هذا الا تحریف ایهام ان سید الرسل صلی الله علیه وسلم قال ربنا الله الذی

فی السماء

فی السماء **قلت** رواه ابو داود والنسائی عن ابی الدرداء رضی الله عنه مرفوعا وفیه زیادة بن محمد الانصاری وهو منکر الحدیث قال فی الحرز الثمین الذی فی السماء صفة والمعنی الذی هو معبود فی السماء کما یدل علیه قوله تعالی وهو الذی فی السماء اله وفی الارض اله ولعله من باب الاکتفاء او الاقتصار علیها لظهور عبادته فیها او معناه الذی فی السماء عرشه وظهور کبریائه وعظمته ووضوح ملکه وملکوته وقال الطیبی فیه اشارة الی علو الشان والرفعة لا الی المکان لانه منزه عن المکان تقدس اسمک خبر بعد خبر او استئناف وفیه التفات من الغیبة الی الخطاب علی روایة رفع ربنا والمعنی تطهر اسمک عما لا یلیق بک او الاسم زائدة فالمعنی تنزه ذاتک العلی الشان عن الزوال والنقصان انتهی فالاستدلال به باطل مخالف لما قاله شراح الحدیث **قوله**

فی حدیث الاوعال والعرش فوق ذلک والله فوق عرشه ویعلم ما انتم علیه قال الحلبی فی رده واما حدیث الاوعال وما فیه من قوله والعرش فوق ذلک کله والله فوق ذلک کله فهذا الحدیث قد کثر منهم ایهام العوام انهم یقولون به ویروجون به زخارفهم ولا یترکون دعوی من دعاویهم عاطلة من التحلی بهذا الحدیث ونحن نبین انهم لم یقولوا بحرف واحد منه ولا استقر لهم قدم بان الله تعالی فوق العرش حقیقة بل نقضوا ذلک وایضاح ذلک بتقدیم ما اخر هذا المدعی قال فی اخر کلامه ولا یظن الظان ان هذا یخالف ظاهر قوله تعالی وهو معکم اینما کنتم وقول النبی صلی الله علیه وسلم اذا قام احدکم الی الصلوة فان الله قبل وجهه ونحو ذلک قال فان هذا غلط ظاهر وذلک لان الله تعالی معنا حقیقة وفوق العرش حقیقة قال کما جمع الله بینهما فی قوله هو الذی خلق السموات والارض وما بینهما فی ستة

فوق العرش بذاته

قول ابن تیمیة فی معنی المعیة والفوقیة حقیقة

ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج فى الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء
وما يعرج فيها وهو معكم اينما كنتم والله بما تعملون بصير قال هذا المدعى بمثل ما صفته
من غير تكلم ولا تلعثم فقد اخبر الله تعالى انه فوق العرش ويعلم كل شئ وهو
معنا اينما كنا كما قال صلى الله عليه وسلم فى حديث الاوعال والله فوق العرش
وهو يعلم ما انتم عليه فقد فهمت ان هذا المدعى ادعى ان الله فوق العرش حقيقة
واستدل بقوله تعالى ثم استوى على العرش وجعل ان ذلك من الله تعالى
خبر انه فوق العرش وقد علم كل ذى ذهن قويم وفكر مستقيم ان لفظ استوى
على العرش ليس مراد فا للفظ فوق العرش حقيقة وقد سبق منا الكلام عليه
ولا فى الاية ما يدل على الجمع الذى ادعاه ولا بين التقريب فى الاستدلال بل سرد اية
من كتاب الله لا يدرى هل حفظها او نقلها من المصحف ثم شبه الاية فى الدلالة
على الجمع بحديث الاوعال قال كما قال صلى الله عليه وسلم فيه والله فوق العرش
وقد علمت انه ليس فى الحديث ما يدل على المعية بل لا مدخل لها فى الحديث قال
وذلك ان مع اذا اطلقت فليس ظاهرها فى اللغة الا المقارنة المطلقة من غير وجوب
مماسة او محاذاة عن يمين او شمال واذا قيدت بمعنى من المعانى دلت على المقارنة
فى ذلك المعنى فانه يقال ما زلنا نسير والقمر معنا والنجم معنا ويقال هذا المتاع معنا
وهو لمجامعته لك وان كان فوق راسك فالله مع خلقه حقيقة وهو فوق العرش
حقيقة ثم هذه المعية تختلف احكامها بحسب الموارد فلما قال يعلم ما يلج فى الارض
وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم اينما كنتم والله بما تعملون
بصير دل ظاهر الخطاب على ان حكم هذه المعية ومقتضاها انه مطلع عليكم عالم بكم وهذا معنى

قول

قول السلف انه معهم بعلمه قال وهذا ظاهر الخطاب وحقيقته قال وكذلك في قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلثة الآية وفي قوله لا تحزن ان الله معنا ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون اني معكما اسمع وارى قال ويقول ابو الصبي له من فوق السقف لا تخف انا معك تنبيها على المعية الموجبة لحكم الحال فليفهم الناظر ادب هذا المدعي في هذا المثل وحسن الفاظه في استثمار مقاصده ثم قال ففرق بين المعية وبين مقتضاها المفهوم من معناها الذي يختلف باختلاف المواضع فليفهم الناظر هذه العبارة التي ليست بالعربية ولا بالعجمية فسبحان المستهزئ باللغات المختلفة قال فلفظ المعية قد استعمل في الكتاب والسنة في مواضع تقتضي في كل موضع امورا لا تقتضيها في الموضع الآخر هذه عبارته بحروفها ثم قال فاما ان تختلف دلالتها بحسب المواضع او تدل على قدر مشترك بين جميع مواردها وان امتاز كل موضع بخاصية فليفهم تقسيم هذا المدعي وحسن تصرفه قال فعلى التقديرين ليس مقتضاها ان تكون ذات الرب مختلطة بالخلق حتى يقال صرفت عن ظاهرها ثم قال في موضع آخر ومن علم ان المعية تضاف الى كل نوع من انواع المخلوقات كاضافة الربوبية مثلا وان الاستواء على العرش ليس الا للعرش وان الله تعالى يوصف بالعلو والفوقية الحقيقية ولا يوصف بالسفول ولا بالتحتية قط لا حقيقة ولا مجازا علم ان القرآن على ما هو عليه من غير تحريف فليفهم الناظر هذه المقدمات المقطعة وهذه العبارات الرائقة الجلية وحصر الاستواء على الشيء في العرش مما لا يقوله عاقل فضلا عن جاهل ثم قال من توهم كون الله في السماء بمعنى ان السماء تحيط به وتحويه فهو كاذب ان نقله عن غيره وضال ان

اعتقده في ربه وما سمعنا احدا يفهم من اللفظ ولا راينا احدا نقل عن احد
فليستفد الناظر ان الفهم ببيع قال ولو سئل سائر المسلمين هل يفهمون من قول
الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى في السماء ان السماء تحويه لبادر
كل واحد منهم الى ان يقول هذا شئ لعله لم يخطر ببالنا واذا كان الامر هكذا
فمن التكلف ان يجعل ظاهر اللفظ شيئا محالا لا يفهمه الناس منه ثم يريد ان يتأول
قال بل عند المسلمين ان الله تعالى في السماء وهو على العرش واحد اذ السماء انما
يراد بها العلو فالمعنى ان الله في العلو لا في السفل هكذا قال هذا المدعى فليعقد
الناظر على هذه بالخناصر وليعض عليها بالنواجذ وليعلم ان القوم يخربون بيوتهم
بايديهم وايدي المؤمنين قال قد علم المسلمون ان كرسيه تعالى وسع السموات والارض
وان الكرسي في العرش كحلقة ملقاة بارض فلاة وان العرش خلق من مخلوقات الله تعالى
لا نسبة له الى قدرة الله وعظمته وكيف يتوهم متوهم بعد هذا ان خلقا يحصره
ويحويه وقد قال تعالى ولاصلبنكم في جذوع النخل وقال تعالى فسيروا في الارض
بمعنى على ونحو ذلك وهو كلام عربي حقيقة لا مجاز وهذا يعلمه من عرف حقائق
معنى الحروف وانها متواطئة في الغالب هذا اخر ما تمسك به فنقول اولا اما معنى
قولك ان مع في اللغة المقارنة المطلقة من غير مماسة ولا محاذاة وما هي المقارنة فان
لم يفهم من المقارنة غير صفة لازمة للجسمية حصل المقصود وان فهم غيره فليبينه
حتى ينظر هل يفهمه العرب من المقارنة ذلك اولا ثم قوله فاذا قيدت بمعنى من المعاني
دلت على المقارنة في ذلك المعنى فنقول له ونحن نجادلك في ذلك قوله انها في هذه
المواضع كلها بمعنى العلم قلنا من اين لك هذا فان قال من جهة قوله تعالى

ما يكون

في استعمال الفوق

ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم الاية دل ذلك على المعية بالعلم وانه
على سبيل الحقيقة فنقول له قد كلت بالصاع الوافي فكل لنا بمثله واعلم ان
فوق كما تستعمل في العلو في الجهة كذلك تستعمل في العلو في المرتبة والسلطنة
والملك وكذلك الاستواء فيكونان متواطئين كما ذكرته حرفا بحرف وقد قال
الله تعالى وهو القاهر فوق عباده وقال تعالى وفوق كل ذي علم عليم
وقال الله تعالى يد الله فوق ايديهم وقال تعالى حكاية عن قوم فرعون وانا
فوقهم قاهرون وقال تعالى ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات معلوم انه ليس
المراد جهة العلو فاعد البحث وقل فوق العرش بالاستيلاء وكذا حديث الاوعال
وما فعلته في مع فافعله في فوق وخرج هذا كما خرجت ذلك والا اترك الجميع
ثم قوله ومن علم ان المعية تضاف الى كل نوع من انواع المخلوقات وان الاستواء على الشيء
ليس الا للعرش قلنا حتى يصير لك رجلا استعما لا يعلم ما تقوله من غير دليل فانك
ان لم تقم دلالة على ذلك والا ابرزت لفظة تدل على تخالف فوق والاستواء في جهة
العلو فليت شعري من اين يعلم ان المعية بالعلم حقيقة وان اية الاستواء على العرش
وحديث الاوعال دالان على صفة الربوبية بالفوقية الحقيقية اللهم غفرا هذا
لا يكون الا بالكشف والا فالادلة التي نصبها الله تعالى ليعرف بها ذاته
وصفاته وشرايعه لم يرد هذا المدعي منها حرفا واحدا على وفق دعواه ولا
ثبت له قدم الا في دعوى ثم قوله لا يوصف الله بالسفول والتحتية لا حقيقة
ولا مجازا ليت شعري من ادعى له هذه الدعوى حتى تكلف الكلام فيها ثم
قوله بعد ذلك من توهم كون الله تعالى في السماء بمعنى ان السما تحيط به وتحويه

فهو كاذب ان نقله عن غيره وضال ان اعتقده في ربه ايها المدعى قل ما يفهم
وافهم ما تقول وكلم الناس كلام عاقل لعاقل يفيد ويستفيد اذا طلبت ان تستنبط
من لفظ في الجهة وحملتها على حقيقتها هل يفهم منها غير الظرفية او ما في معناها واذا
كان كذلك فهل يفهم عاقل ان الظرف ينفك عن احاطة ببعض او جميع او ما يلزم
ذلك وهل جرى هذا على سمع وهل مر بخاطر ان في على حقيقتها في جهة ولا يفهم
منها احتواء ولا احاطة ببعض ولا كل فان كان المراد ان تزل الناس عقولهم وتتكلم
انت وهم يقلدون ويصدقون لم يامن ان بعض المستولين من المخالفين
الملتريا مرك بذلك وتثبت الباطل عليك ثم قولك لو سئل سائر المسلمين هل
يفهمون من قول الله تعالى ورسوله ان الله في السماء نحو بيرلبادر كل واحد منهم
الى ان يقول هذا شيء لعله لم يخطر ببالنا فنقول ما الذي اردت بذلك ان اردت
ان هذا اللفظ لا يعطي هذا المعنى واياك ان تسأل عن هذا من هو عارف بكلام العرب
فانه لا يصدقك في ان هذا اللفظ لا يعطي هذا مع كون في للظرفية وانها على حقيقتها
في الجهة وان اردت ان العقول تابى ذلك في حق الله تعالى فلسنا نحن معك الا في
تقرير هذا او نفي كل ما يوهم نقصا في حق الله تعالى ثم قولك عند المسلمين ان الله
في السماء وهو على العرش واحد لا ينبغي ان تضيف هذا الكلام الا الى نفسك او الى
من تلقيت هذه الوصمة منه ولا تجعل المسلمين يرتبكون في هذا الكلام الذي لا يعقل
ثم استدللت على ان كون الله في السماء والعرش واحد بان السماء انما يراد بها العلو
فالمعنى الله في العلو لا في السفل قل لي هل قال الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم
والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار رضي الله عنهم اجمعين ان الله تعالى

فى العلو لا فى السفل وكل ما قلت من اول المقدمة الى اخرها نسلم لك لكان حاصله ان الله تعالى وصف نفسه بانه استوى على العرش وان الله تعالى فوق العرش اما ان السماء المراد بها جهة العلو فما ظفرت كفاك بنقله ثم قولك قد علم المسلمون ان كرسيه تعالى وسع السموات والأرض وان الكرسى فى العرش كحلقة ملقاة بارض فلاة فليت شعري اذ اكان حديث الاوعال يدلك على ان الله فوق العرش فكيف يجمع بينه وبين طلوع الملائكة الى السماء التى فيها الله وكيف يكون مع ذلك فى السماء حقيقة ولعلك تقول ان المراد بها جهة العلو توقيفا فليت شعري ايمكن ان تقول بعد هذا التوقيف العاري عن التوقيف والتوفيق ان الله فى السماء حقيقة وعلى السماء حقيقة وفى العرش حقيقة وعلى العرش حقيقة ثم حقيقة السماء هى هذه المشاهدة المحسوسة يطلق عليها هذا الاسم من لم يخطر بباله السمو واما اصل الاشتقاق فذلك لا مزية لها فيه على السقف والسحاب فتبارك الله خالق العقول ثم قولك بعد ذلك العرش من مخلوقات الله تعالى لا نسبة له الى قدرة الله وعظمته رفع الينا الا قدرة الله فان كانت بالف لام الف كما وقع الينا فقد نفيت العرش وجعلت الجهة هى العظمة والقدرة وصار معنى كلامك جهة الله عظمته وقدرته والا ان قلت ما لا يفهم ولا قاله احد وان كان كلامك بالف لام ى فقد صدقت وقلت الحق ومن قال خلاف ذلك ولعمري لقد رمنا لك هذا المكان ولقناك اصلاحه ثم قلت كيف يتوهم بعد هذا ان خلفا يحصره او يحويه قلنا نعم ومن اى شى بلاؤنا الا ممن يدعى الحصر او يوهمه ثم قلت وقد قال الله تعالى ولاصلبنكم فى جذوع النخل اوما علمت ان التمكن الاستقراري حاصل فى الجذع كتمكن الكاين فى الظرف وكذلك الحكم فى قوله تعالى قل سيروا فى الأرض

انتهی کلام الحلبی **قلت** حدیث الاوعال رواه ابو داود والترمذی وابن
ماجہ عن العباس بن عبد المطلب رضی اللہ عنہ انہ قال مرت سحابۃ علی رسول اللہ
صلی اللہ علیہ وسلم فنظر الیہا فقال ما تسمون ھذہ قالوا السحاب قال والمزن
قالوا والمزن قال والعنان قالوا والعنان قال ھل تدرون ما بعد ما بین السماء و
الارض قالوا لا ندری قال ان بعد ما بینہما اما واحدۃ او ثنتان او ثلث وسبعون
سنۃ ثم السماء فوقہا کذلک حتی عد سبع سموات ثم فوق السابعۃ بحر بین اسفلہ
واعلاہ مثل ما بین سماء الی سماء ثم فوق ذلک ثمانیۃ اوعال بین اظلافہم ورکبہم
مثل ما بین سماء الی سماء ثم علی ظہورہم العرش بین اسفلہ واعلاہ مثل ما بین
سماء الی سماء ثم اللہ تعالی فوق ذلک قال الترمذی ھذا حدیث حسن
غریب قال الطیبی فی معناہ اراد صلی اللہ علیہ وسلم ان یشغلہم عن السفلیات
الی العلویات والتفکر فی ملکوت السموات والعرش ثم یترقوا الی معرفۃ خالقہم
ورازقہم ویستنکفوا عن عبادۃ الاصنام ولا یشرکوا باللہ فاخذ فی الترقی
من السحاب ثم من السموات ثم من البحر ثم من الاوعال ثم من العرش الی ذی العرش فالترقیۃ
بحسب العظمۃ لا المکان فان اللہ تعالی فوق ان یکون العرش منزلہ ومستقرہ
بل اللہ خالقہ وھو منزہ عن الجہۃ والمکان انتہی وھذا القول نقلہ الحافظ السیوطی
عن الطیبی فی حاشیۃ ابن ماجۃ وکذا نقلہ علی القاری عنہ فی شرحہ ایضا ثم
قال وقال الشارح ای فوق العرش حکما وعظما واستیلاء وقال ابو الحسن
السندی فی حاشیۃ مسند احمد فوق ذلک تصویر لعظمتہ تعالی وفوقیتہ علی
العرش بالعلو والعظمۃ والحکم لا الحلول والمکان والاقرب تفویض علمہ الیہ تعالی مع

اعتقاد حقيقة ذلك على الوجه الذى يليق به مع اعتقاد انه ليس كمثله شئ وقال
الشيخ عبد الحق الدهلوى فى شرح المشكوة ثم الله فوق ذلك پس خدای تعالى بالای
آنست بعلو و عظمت و حکم و عزت نه بمكانی و جهت و استقرار و تمكن و این تصویری است و تمثیلے
برای علو و عظمت الٰہی تعالى و تقدس که وی فوق همه و ورای کل است چنانچه در قرآن مجید میفرماید والله
من ورائهم محيط انتهى وقال ابن قدامة المقدسى الحنبلى وفوق ذلك العرش
والله سبحانه فوق ذلك نؤمن بذلك ونتلقاه بالقبول من غير رد له ولا تعطيل
ولا نتعرض له بكيف ولا لم وقال ابن فورك فى شرح مشكل الاحاديث ذلك
راجع الى فوقية المنزلة والمرتبة وفوقية القدرة والعظمة واما الفوقية بالمسافة
والمكان فمحال فى وصفه وفائدة الخبر تعريفنا انه عز ذكره ممن لا يدخل بين طبقتين
ولا ممن هو فى كل مكان كما ذهب اليه المخالفون واذا استفدنا بهذا الخبر تكذيب
هذين الفرقتين فى دعواهما على الله انه يحل فى بعض المخلوقات و يوصف انه فى كل مكان
رجع تاويل الخبر الى ما يقول انه اراد به انه غير مختلط ولا ممتزج بشئ من خلقه وانه بائن
مما خلق ببينونة الصفة والنعت لا بالتحيز والمكان والجهة قال الراغب فوق تستعمل
فى المكان والزمان والجسم والعدد والمنزلة والقهر فالاول باعتبار العلو ويقابله
تحت نحو قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم والثانى
باعتبار الصعود والانحدار نحو اذا جاؤكم من فوقكم ومن اسفل منكم والثالث فى
العدد نحو فان كن نساء فوق اثنتين والرابع فى الكبر والصغر كقوله بعوضة فما
فوقها والخامس تقع تارة باعتبار الفضيلة الدنيوية نحو ورفعنا بعضهم فوق بعض
درجات والاخروية نحو والذين اتقوا فوقهم يوم القيمة والسادس نحو قوله وهو

القاهر فوق عباده يخافون ربهم من فوقهم انتهى ملخصًا **قوله** في حديث
قبض الروح حتى يعرج به الى السماء التي فيها الله قال العلامة الحلبي ما ذكرنا في حديث
الاوعال هو الجواب عن حديث قبض الروح **قلت** هذا الحديث رواه ابن ماجة
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تحضر الملائكة فاذا كان الرجل صالحا
قالوا اخرجي ايتها النفس المطمئنة الطيبة كانت في الجسد الطيب اخرجي حميدة وابشري
بروح وريحان ورب راض غير غضبان فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج ثم تعرج بها الى
السماء فيفرج لها فيقال من هذا فيقال فلان بن فلان فيقال مرحبا بالنفس الطيبة كانت
في الجسد الطيب ادخلي حميدة وابشري بروح وريحان ورب راض غير غضبان
فلا يزال يقال لها ذلك حتى تنتهي الى السماء التي فيها الله تبارك وتعالى الحديث
قال الذهبي هذا حديث صحيح على شرط البخاري ومسلم رواه احمد في مسنده
والحاكم في مستدركه قال الامام القرطبي في التذكرة في تاويل قوله حتى تنتهي
الى السماء التي فيها الله المعنى امر الله وحكمه وهي السماء السابعة التي عندها
سدرة المنتهى التي اليها يصعد ما يعرج به من الارض ومنها يهبط ما ينزل به من
السماء كذا في صحيح مسلم من حديث الاسراء وفي حديث البراء انه ينتهي به الى السماء
السابعة وقد كنت تكلمت مع بعض اصحابنا القضاة ممن له علم وبحر ومعنا جماعة
من اهل النظر والاجتهاد فيما ذكرا بو عمر بن عبد البر من قوله عز وجل الرحمن على العرش
استوى فذكرت له هذا الحديث فما كان لان بادر الى عدم صحته ولعن رواته
وبين ايدينا رطب ناكله فقلت له الحديث صحيح خرجه ابن ماجه في السنن ولا ترد
الاخبار بمثل هذا القول بل تتاول وتحمل على ما يليق به من التاويل والذين رووه لنا

هم الذين ع و النا الصلوات الخمس واحكامها فان صدقوا هنا صدقوا هناك ولا تحصل الثقة باحد منهم فيما يرويه وقد خرج البزار في مسنده من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان المومن اذا احضر اتته الملائكة بحريرة فيها مسك وضبابر ريحان فتسل روحه كما تسل الشعرة من العجين ويقال ايتها النفس المطمئنة اخرجي راضية مرضيا عنك الى روح الله وكرامته فاذا اخرجت روحه وضعت على ذلك المسك والريحان وطويت عليه الحريرة وذهب به الى عليين وان الكافر اذا احضر اتته الملائكة بمسح فيه جمرة فتنزع روحه انتزاعا شديدا ويقال ايتها النفس الخبيثة اخرجي ساخطة مسخوطا عليك الى هوان الله وعذابه فاذا اخرجت روحه وضعت على تلك الجمرة ويطوى عليها المسح ويذهب به الى سجين قال فقوله في روح المومن يذهب به الى عليين وهو معنى ما جاء في حديث ابي هريرة المتقدم الى السماء التي فيها الله والاحاديث يفسر بعضها بعضا ولا اشكال قلت ويويد هذا التفسير ايضا رواية الحاكم فانه قد وقع فيه بدل قوله حتى تنتهي الى السماء التي فيها الله قوله حتى يانوا به ارواح المومنين والله اعلم وقال الشيخ ابو الحسن السندي في حاشية مسند احمد التي فيها الله اي ظهور عظمته وسلطانه ومحل العرش عليه وقال ابن فورك يحتمل وجهان احدهما ان يكون معناه الى السماء التي فيها خزائن الارواح وسائغ ان يقال ذلك في اللغة كقوله تعالى واشربوا في قلوبهم العجل والمعنى حب العجل وقد ذكرنا فيما قبل انا لا ننكر القول ان الله في السماء اتباعا للفظ الكتاب ولكنا نابى ان يكون معناه معنى كون الجسم في الجسم بالتمكن عليه لان ذلك يودي الى القول بحدثه ونفيه تعالى عن ذلك علوا كبيرا قلت

وان كان يروا هنا الذين يروا هنا الحكم

مع ان معنی فی السماء یخالف معنی علی العرش واللہ اعلم **قول** عبداللہ بن رواحۃ الذی انشدہ للنبی صلی اللہ علیہ وسلم واقرہ علیہ شہدت بان وعد اللہ حق، وان النار مثوی الکافرینا، وان العرش فوق الماء طافا، وفوق العرش رب العالمینا، قلت اخرجہ ابن عبد البر فی کتاب الاستیعاب وقال روی من وجوہ صحاح قال الحلبی فی ردہ جوابہ ماذکرناہ فی حدیث الاوعال **قول** امیۃ بن ابی الصلت الثقفی الذی انشد للنبی صلی اللہ علیہ وسلم فاستحسنہ وقال صلی اللہ علیہ وسلم امن شعرہ وکفر قلبہ مجدوا اللہ فہو للمجد اہل، ربنا فی السماء امسی کبیرا، بالبناء الاعلی الذی سبق الناس وسوی فوق البناء سریرا، سرخفا ماینال بصر العین، تری حفہ الملائکۃ صریرا، قال العلامۃ الحلبی وماذکرنا فی حدیث الاوعال ہو الجواب عنہ ثم قال وماقال من قولہ مجدوا اللہ فہو للمجد اہل ربنا فی السماء امسی کبیرا فیقال للمدعی ان کنت ترویہ فی السما فقط ولا تتبعہا امسی کبیرا فربما یوہم مایدعیہ لکن لایبقی شعرا ولا قافیۃ وان کان قال ربنا فی السماء امسی کبیرا فقل مثل ماقال امیۃ وعند ذلک لاتدری ہل ہو کما قلت او قال ان اللہ کبیر فی السماء فان قلت وہو کبیر فی الارض فلم خصصت السماء قلنا التخصیص لما اشرنا الیہ من ان تعظیم اہل السموات اکثر من تعظیم اہل الارض لہ فلیس فی الملائکۃ من ینحت حجرا ویعبدہ ولا فیہم دہری ولا معطل ولا مشبہ وخطاب امیۃ لکفار العرب الذین اتخذوا ہبل ومناۃ واللات والعزی وغیر ذلک من الانداد وقد علمت العرب ان اہل السماء اعلم منہم حتی کانوا یتمسکون بحدیث الکاہن الذی کان یتلقف من الجن الذی یسترق الکلمۃ من الملک فیضیف الیہا مائۃ کذبۃ

فکیف

فكيف اعتقادهم في الملائكة فلذلك احتج عليهم امية بالملائكة هذا ليس ببعيد
ولا خلاف قطعي انتهى **وهذه** الروايات التسع استدل بها ابن تيمية
في الحموية ثم ذكر عبارة مطنبة في رد المتكلمين وغيرهم ونسبهم الى الطواغيت
والشياطين واليهود والنصارى والمجوس الضالين وقد رده العلامة الحلبي
في نهاية التدقيق وغاية التحقيق فقال **ثم** قال من المعلوم بالضرورة ان الرسول
المبلغ عن الله القى الى امته المدعوين ان الله تعالى على العرش وانه فوق السماء
فنقول له هذا ليس بصحيح بالصريح بل القى اليهم ان الله استوى على العرش هذا الذي
تواتر من تبليغ هذا النبي عليه الصلاة والسلام وما ذكره المدعي من هذه
الاخبار فاخبار احاد لا يصدق عليها جمع كثير ولا حجة له فيها وذلك واضح
لمن سمع كلام الرسول صلى الله عليه وسلم ونزله على استعمال العرب واطلاقاتها
ولم يدخل عليها غير لغتها ثم **قلت** كما فطر الله على ذلك جميع الامم عربهم وعجمهم
في الجاهلية والاسلام الا من احتالته الشياطين عن فطرته هذا الكلام من اوله الى
اخره معارض بالمثل والترجيح معنا ثم **قلت** ثم عن السلف في ذلك من الاقوال
ما لو جمعته لبلغت مئين الوفا فنقول ان اردت بالسلف سلف المشبهة كما سياتي
في كلامك فربما قاربت وان اردت سلف الامة الصالحين فلا حرفا ولا شطر حرف
وها نحن معك في مقام مقام ومطما مطما بحول الله وقوته ثم **قلت** وليس
في كتاب الله تعالى ولا سنة رسوله ولا عن احد من سلف الامة لا من الصحابة ولا
من التابعين ولا عن الائمة الذين ادركوا زمن الاهواء والاختلاف حرف واحد يخالف
ذلك لا نصا ولا ظاهرا قلنا ولا عنهم كما ادعيت انت ولا نص ولا ظاهر وقد صدرت

اولا انك تقول ما قال الله و رسوله والسابقون الاولون من المهاجرين و
الانصار ثم دارت الدائرة على ان المراد بالسابقين الاولين من المهاجرين والانصار
مشايخ عقيدة تلك العشرة واهل بدر والحديبية عن السلف والتابعين عن
المتابعة وقولي هولاء لا غير الله اعلم حيث يجعل رسالته ثم قولك ولم يقل
احد منهم ان الله ليس في السماء ولا انه ليس على العرش ولا انه في كل مكان ولا
ان جميع الامكنة بالنسبة اليه سواء ولا انه لا داخل العالم ولا خارجه ولا متصل ولا
منفصل ولا انه لا تجوز الاشارة الحسية اليه بالاصابع ونحوها قلنا لقد عممت الدعوى
فذكرت ما لم تحط به علما وقد ذكرنا لك عن جعفر الصادق والجنيد والشبلي و جعفر
بن نصير وابي عثمان المغربي رضي الله عنهم ما فيه كفاية فان طعنت في نقلنا او في هذه
السادة طعنا في نقلك وفي من اسندت اليه من اهل عقيدة تلك خاصة فلم نوافقك
على ما ادعيته عنهم ثم انك انت الذي قد قلت ما لم يقله الله ولا رسوله ولا
السابقون الاولون من المهاجرين والانصار ولا من التابعين ولا من مشايخ الامة
الذين لم يدركوا الاهواء فما نطق احد منهم بحرف في ان الله تعالى في جهة العلو وقد
قلت وصرحت بجهة وهت بان ما ورد من انه في السماء وفي العرش وفوق العرش
المراد به جهة العلو فقل لنا من قال هذا اهل قاله الله ورسوله او السابقون الاولون
من المهاجرين والانصار او التابعين لهم باحسان فلم تهول علينا بالامور المغمغمة
وبالله المستعان ثم استدل على جواز الاشارة الحسية اليه بالاصابع ونحوها بما صح
عنه صلى الله عليه وسلم في خطبة عرفة جعل يقول الا هل بلغت فيقولون نعم فيرفع
اصبعه الى السماء وينكتها اليهم ويقول اللهم اشهد غير مرة ومن اي دلالة يدل هذا

قال في الجوهر بل قد نسب في الصحيح عن جابر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب بخطبة العظيمة يوم عرفة في اعظم مجمع حضره رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل يقول الحديث

على جواز الاشارة اليه هل صدر منه صلى الله عليه وسلم الا انه رفع اصبعه ثم
نكتها اليهم هل في ذلك دلالة على ان رفعه كان يشير به الى جهة الله تعالى ولكن
هذا من عظيم ما رسخ في ذهن هذا المدعي من حديث الجهة حتى انه لو سمع مسألة
من غويص الفرايض والوصايا واحكام الحيض لقال هذه دالة على الجهة ثم اتى
بالطامة الكبرى والداهية الدهيا وقال فان كان الحق ما يقوله هؤلاء السالبون
النافون للصفات الثابتة في الكتاب والسنة من هذه العبارات ونحوها دون ما يفهم من
الكتاب والسنة اما نصا او ظاهرا كيف يجوز على الله تعالى ثم على رسوله صلى الله عليه
وسلم ثم على خير الامة انهم يتكلمون دايما بما هو نص او ظاهر في خلاف الحق ثم الحق
الذي يجب اعتقاده لا يبوحون به قط ولا يدلون عليه لا نصا ولا ظاهرا حتى تجيء
ابناء الفرس والروم وافراخ الهنود يبينون للامة العقيدة الصحيحة التي يجب على
كل مكلف او فاضل ان يعتقدها لان كل ما يقوله هؤلاء المتكلمون المتكلفون هو
الاعتقاد الواجب وهم مع ذلك احيلوا في معرفته على مجرد عقولهم وان يدفعوا بمقتضى
قياس عقولهم ما دل عليه الكتاب والسنة نصا او ظاهرا لقد كان ترك الناس بلا كتاب ولا سنة
اهدى لهم وانفع على هذا التقدير بل كان وجود الكتاب والسنة ضررا محضا في اصول
الدين فان حقيقة الامر على ما يقوله هؤلاء انكم يا معاشر العباد لا تطلبوا معرفة
الله سبحانه وتعالى وما يستحقه من الصفات نفيا واثباتا لا من الكتاب ولا من السنة ولا من
طريق سلف الامة ولكن انظروا انتم فما وجدتموه مستحقا له من الصفات فصفوه
به سواء كان موجودا في الكتاب والسنة او لم يكن وما لم تجدوه مستحقا له في عقولكم
فلا تصفوه بها ثم قال ههنا فريقان اكثرهم يقولون ما لم تثبته عقولكم فانفوه ومنهم من

قلت ثم هل روى البخاري ومسلم عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ما بال اقوام يرفعون ابصارهم الى السماء في صلاتهم فاشتد قوله في ذلك حتى قال لينتهن عن ذلك او لتخطفن ابصارهم ... فهل فهموا من هذا الحديث انه يدل على نفي الجهة ... اي يشير بها الى الارض والنكت ضرب راس الانامل الى الارض قال النووي هكذا ضبطناه بالتاء المثناة من فوق من طريق ابن الاعرابي وبالموحدة من طريق ابي بكر التمار ومعناه يردها ويقلبها الى الناس مشيرا اليهم ...

يقول بل توقفوا فيه وما نفاه قياس عقولكم الذى انتم فيه مختلفون ومضطربون
اختلافا كثيرا من جميع اختلاف على وجه الارض فانفوه واليه عند التنازع فارجعوا
فانه الحق الذى تعبدتكم به وماكان مذكورا فى الكتاب والسنة مما يخالف قياسكم هذا
او يثبت ما لم يدركه عقولكم على طريق اكثرهم فاعلموا اننى امتحنكم بتنزيله لا
تاخذوا الهدى منه لكن لتجتهدوا فى تخريجه على شواذ اللغة وحشى الالفاظ وغريب
الكلام وان تسكتوا عنه مفوضين علمه الى الله تعالى مع نفى دلالته على شئ من الصفات
هذه حقيقة الامر على راى المتكلمين هذا ما قاله وهو الموضع الذى صرع فيه
وتخبطه الشيطان من المس فنقول له ما تقول فيما ورد من ذكر العيون بصيغة الجمع
وذكر الجنب وذكر الساق الواحد وذكر الايدى فان اخذنا بظاهر هذا يلزمنا اثبات
شخص له وجه واحد عليه عيون كثيرة وله جنب واحد وعليه ايد كثيرة وله ساق
واحد فاى شخص يكون فى الدنيا ابشع من هذا وان تصرفت فى هذا بجمع وتفريق
بالتاويل فلم لا ذكره الله ورسوله وسلف الامة وقوله تعالى فى الكتاب العزيز الله نور
السموات والارض فكل عاقل يعلم ان النور الذى على الحيطان والسقوف وفى الطرق
والحشوش ليس هو الله تعالى ولا قالت المجوس بذلك فان قلت بانه هادى السموات
والارض ومنورها فلم لا قال الله تعالى ولا رسوله ولا سلف الامة وبه قوله
تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وذلك يقتضى ان يكون الله داخل الروح منه
فلم لا بينه الله تعالى ولا رسوله ولا سلف الامة وقال تعالى واسجد واقترب
ومعلوم ان التقرب فى الجهة ليس الا بالمسافة فلم لا بينه الله تعالى ولا رسوله صلى
الله عليه وسلم ولا سلف الامة وقال تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله وقال تعالى

وجاء

وجاء ربك وقال تعالى فاتى الله بنيانهم من القواعد وقال تعالى وما يأتيهم من ذكر
من ربهم محدث وقال تعالى وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث وقال صلى الله عليه
وسلم حكاية عن ربه عز وجل من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا ومن تقرب الى
ذراعا تقربت منه باعا ومن اتانى يمشى اتيته هرولة وما صح فى الحديث اجد نفس
الرحمن من قبل اليمن ومن قوله صلى الله عليه وسلم الحجر الاسود يمين الله فى
الارض ومن قوله صلى الله عليه وسلم حكاية عن ربه تعالى انا جليس من ذكرنى
وكل هذه هنات من المجسم ان يقول لك ظواهر هذه كثيرة تفوت الحصر
اضعاف احاديث الجهة فان كان الامر كما تقول فى نفى الجسمية مع انه لم يات فى شئ من
هذه الآيات والاحاديث ما يبين خلاف ظاهرها لا عن الله تعالى ولا عن رسوله صلى
الله عليه وسلم ولا عن سلف الامة فحينئذ يكيل لك المجسم بصاعك ويقول لو كان
الامر كما قلت لكان ترك الناس بلا كتاب ولا سنة اهدى لهم وان قلت ان العمومات
قد تثبت خلاف ظواهر هذه لم يجد منها نافيا للجسمية الا وهو ناف للجهة ثم ما بو
من تناسخى يفهم من قوله فى اى صورة ما شاء ركبك مذهبه ومن معطل يفهم
من قوله تعالى مما تنبت الارض مراده فحينئذ لا تجد مساغا لما تقبض به من
ذلك الا الادلة الخارجة عن هذه الالفاظ ثم صار حاصل كلامك ان مقالة الشافعية
والحنفية والمالكية يلزمها ان يكون ترك الناس بلا كتاب ولا سنة اهدى لهم افتراهم
يكفرونك بذلك ام لا ثم جعلت ان مقتضى كلام المتكلمين ان الله تعالى ورسوله وسلف
الامة تركوا العقيدة حتى بينها هولاء فقل لنا ان الله ورسوله وسلف الامة
بينوها ثم انقل عنهم انهم قالوا كما نقول ان الله تعالى فى جهة العلو لا فى جهة السفل

وان الاشارة الحسية جائزة اليه فاذا لم نجد ذلك في كتاب الله تعالى ولا كلام رسوله
صلى الله عليه وسلم ولا كلام احد العشرة ولا كلام احد من السابقين الاولين من
المهاجرين والانصار رضي الله عنهم فعد على نفسك بالملامة وقل لقد لزمت القوم
بما لم يلزمهم ولو لزمهم لكان عليك اللوم ثم قلت عن المتكلمين انهم يقولون ما يكون
على وفق قياس العقول فقولوه والا فانفوه والقوم لم يقولوا ذلك بل قالوا صفة
الكمال يجب ثبوتها لله تعالى وصفة النقص يجب نفيها عنه كما قال الامام احمد رضي
الله عنه قالوا وما ورد من الله تعالى ومن رسوله صلى الله عليه وسلم فليعرض
على لغة العرب التي ارسل الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم ١٢ ابلغها كما قال تعالى وما ارسلنا من رسول
الا بلسان قومه فما فهمت العرب فافهم ومن جاءك بما يخالفه فانبذ كلامه نبذ الخلق
المرقع واضرب بقوله حائط الجسر ثم سنعقد فصلا ان شاء الله تعالى بعد افساد
ما نزع غيره في سبب ورود هذه الآيات على هذا الوجه فانه انما تلقف ما نزع
به في مخالفة الجماعة واساء القول على الملة من حثالة الملاحدة الطاعنين في القرآن
وسنبين ان شاء الله ضلالهم ويعلم اذ ذاك من هو من فراخ الفلاسفة واليهود
ثم لو استحيى الغافل لعرف مقدار علماء الامة رحمهم الله تعالى ثم رأى من رد على
الفلاسفة والهند والروم والفرس غير هؤلاء الذين جعلهم فرخهم وهل تكلم في
الرد على هذه الطوائف على قوم لا عقل ولا بصيرة ولا ادراك لم يدروا انهم يستدلون على اثبات
الله تعالى في الحجاج على منكره بالنقل وعلى منكري النبوة بالنقل حتى يصير مضغة للماضغ
وضحكة للمستهزئ وشماتة للعدو وفرحا للحسود وفي قصة الحسن بن زياد اللؤلؤي
عبرة للمعتبر ثم اخذ بعد هذا في ان الامور العامة اذا نفيت عنها انما يكون دلالتها على

وهذه قوله في التمويه والاضطراب
يعلم كل عاقل ان من دون الخلق
ان الله تعالى ليس على العرش استوى
ولا فوق السموات ونحو ذلك يقول
بل انما ليس يحيا القلب العمد
وصوابه يبلغ واما بيد ليس ١٢

سبيل الالغاز قلنا وكذلك المجسم يقول لك دلالة الامور العامة على نفي الجسمية الغاز ثم قال بعد هذا يا سبحان الله كيف لم يقل الرسول صلى الله عليه وسلم يوما من الدهر ولا احد من سلف الامة هذه الايات والاحاديث لا تعتقدوا ما دلت عليه فيقال له ما الذي دلت عليه حتى يقول انه لا يعتقد هذا تشنيع بحت ثم يقول لك المجسم يا سبحان الله لِمَ لم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا احد من سلف الامة ان الله تعالى ليس بجسم ولا قالوا لا تعتقدوا من الاحاديث الموهمة للجسمية ظواهرها ثم استدل بقوله صلى الله عليه وسلم في صفة الفرقة الناجية هو من كان على مثل ما انا عليه اليوم واصحابي قال المدعي فهلا قال من تمسك بظاهر القران في ايات الاعتقاد فهو ضال وانما الهدى رجوعكم الى مقاييس عقولكم فليعلم الناظر انه هاهنا باهت وتزخرف وتشبع بما لم يعطه فانه قد ثبت ان طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم الكف عن ذلك وانما نحن الامرون به وانه هو ليس بساكت بل طريقه الكلام والزامه الدهما بوصف الله تعالى بجهة العلو وتجويز الاشارة الحسية اليه فليت شعري من الموافق رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه ولكن صدق القايل ؎ نبذتني بدايها وانسلت. ثم المجسم يقول له حذو النعل بالنعل ما قاله لنا ويقول له لم لا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الناجية من قال الله في جهة العلو وان الاشارة الحسية اليه جايزة فان قال هذه طريقة السلف وطريق الصحابة قلنا اين لك هذا ثم لا تامن من كل مبتدع ان يدعي ذلك ثم افاد المدعي واسند ان اصل هذه المقالة ماخوذة من تلامذة اليهود والمشركين وضلال الصابيين فان اول من حفظ عنه هذه المقالة الجعد بن [illegible]

قال ابن التبيين في الموهمة ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر بان امتي ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة تفترق على ما سيكون ثم قال اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال في صفة الفرقة الناجية

اعلم ان الله سبحانه ليس على العرش حقيقة وانما الرسوي بمعنى استولى [illegible]

واخذها عنه الجهم بن صفوان واظهرها فنسبت مقالة الجهمية اليه قال والجعد اخذها عن ابان بن سمعان واخذها ابان من طالوت واخذها طالوت من لبيد اليهودي الذي سحر النبي صلى الله عليه وسلم قال وكان الجعد هذا فيما يقال من اهل حران فيقال لرايها المدعي ان هذه المقالة ماخوذة من تلامذة اليهود قد خالفت الضرورة في ذلك فانه ما يخفى عن جميع الخواص وكثير من العوام ان اليهود مجسمة مشبهة فكيف يكون ضد التجسيم والتشبيه ماخوذا عنهم واما المشركون فكانوا عباد اوثان وقد ثبت الايمة ان عبدة الاصنام تلامذة المشبهة وان اصل عبادة الصنم التشبيه فكيف يكون نفيه ماخوذا عنهم واما الصابئة فبلدهم معروف واقليمهم مشهور وهل نحن منه او خصومنا واما كون الجعد بن درهم من اهل حران فالنسبة صحيحة وترتيب هذا السند الذي ذكره سيسأله تعالى عنه والله من ورائه بالمرصاد وليته لو اتبعه ان مسند دعواه وعقيدته ان فرعون ظن انه موسى في السماء ثم اضاف المقالة الى بشر المريسي وذكر ان هذه التاويلات هي التي ابطلها الايمة ورد بها على بشر وان ما ذكره الاستاذ ابو بكر بن فورك والامام فخر الدين الرازي قدس الله روحيهما هو ما ذكره بشر وهذا بهرج لا يثبت على محك النقد القويم ولا معيار الفكر المستقيم فانه من المحال ان ينكر الايمة على بشر ان يقول ما تقوله العرب وهذان الامامان ما قالا الا ما قالته العرب وما الانكار على بشر الا فيما يخالف فيه لغة العرب او ان يقول عنها ما لم يقله انتهى كلام الحلبي **واذ** تم ذكر الاحاديث التي استدل بها ابن تيمية فالان نذكر ما قال الحافظ الذهبي الدمشقي في كتابه مسئلة العلو غير ما تقدم من الاحاديث وقد زعم ان الاحاديث المتواترة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

عبارته وهذه عين عبارة الجهمية ثم وهذه الكتب التي الفها الائمة الناشرة زاد البلاد ومصابيح الظلام للمتقين جنس ما القاه في قلوب الضلال والمجسمة وانها انه كاد عبدوا هذه المقالة التي قالها السلف بعد مقالة الجهمية بسبب التشبيه وجعفر وكلام الائمة مثل الاوزاعي وسفيان بن عيينة وابن المبارك وابي يوسف والشافعي واحمد واسحاق والفضيل وعبرهم في بشر المريسي عن بشر الاولى وعيرهم مشهور وهذه الكتب المصنفة فليس منها ما في الكتب الموجودة اليوم الى الائمة التاويلات التي يذكرها الناس مثل ابن عقيل ابو بكر بن فورك وكتاب ابي بكر عبد الله محمد بن عمر الرازي وكتاب ابي عبد الله القاسمي وغيرهم وكتاب محمد بن اسماعيل الغزالي والامام مثل ابي علي الجبائي وعبد الجبار الهمداني والبخاري وابي المعالي واعيان العراقيين عنها التاويلات التي ذكرها المريسي في كتاب قد يوجد في كلام بعض هؤلاء ابطال التاويل وابطاله ايضا وهم حسن في ...

اكثر من ان تستوعب وهو مردود فان الحديث الواحد منها لم يبلغ حد التواتر فضلا ان يبلغ بجميعها مع اندرج فيها الضعاف والمنكرة والموضوعة **العاشر** عن معاوية بن الحكم السلمي قال بينا انا اصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ عطس رجل الحديث وفيه قال وكانت لي جارية ترعى غنما لي قبل احد والجوانية فاطلعت ذات يوم فاذا الذئب قد ذهب بشاة من غنمها وانا رجل من بني آدم اسف كما يا سفون لكني صككتها صكة فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعظم ذلك علي قلت يا رسول الله افلا اعتقها قال ائتني بها فاتيته بها فقال لها اين الله قالت في السماء قال من انا قالت انت رسول الله قال اعتقها فانها مؤمنة رواه مسلم وابو داود والنسائي ومالك في الموطا قال الذهبي وفيه جواز السوال باين الله وجواز الاخبار بانه في السماء **قلت** اخرجه مالك في الموطا عن عمر بن الحكم والصواب معاوية بن الحكم قال الامام ابن فورك في تاويل هذا الخبر ان الكلام في ذلك من وجهين احدهما في تاويل قوله صلى الله عليه وسلم اين الله مع استحالة كونه في مكان والثاني قوله انها مومنة من غير ظهور عمل منها فاما الكلام فيما يتضمن قوله صلى الله عليه وسلم اين الله فان ظاهر اللغة تدل من لفظ اين انها موضوعة للسوال عن المكان ويستخبر بها عن مكان المسؤل عنه باين اذا قيل اين هو وذلك ان اهل اللغة قالوا لما ثقل على اهل اللسان في الاستفهام من المكان ان يقولوا اهو في البيت ام في المسجد ام في السوق ام في بقعة كذا وكذا وضعوا لفظة تجمع جميع الامكنة يستفهمون بها عن مكان المسؤل عنه باين وهذا هو اصل هذه الكلمة غير انهم قد استعملوها في غير هذا المعنى توسعا ايضا تشبيها بما وضع له وذلك انهم يقولون عند استعلام منزلة المستعلم عند من يستعلم اين منزلة فلان منك واين فلان من الامير واستعملوه في استعلام الفرق بين رتبتين

بان يقولوا اين فلان من فلان وليس يريدون المكان والمحل من طريق التجاوز في اللغة بل يريدون الاستفهام عن الرتبة والمنزلة وكذلك يقولون لفلان عند فلان مكان ومنزلة ومكان فلان في قلب فلان حسن ويريدون بذلك المرتبة والدرجة في التقريب والتبعيد والاكرام والاهانة فاذا كان ذلك مشهورا في اللغة احتمل ان يقال ان معنى قوله صلى الله عليه وسلم اين الله استعلاما لمنزلته وقدره عندها وفي قلبها واشارت الى السماء ودلت باشارتها على انه في السماء عندها على قول القائل اذا اراد ان يخبر عن رفعة وعلو منزلة فلان في السماء اي هو رفيع الشان عظيم القدر كذلك قولها في السماء على طريق الاشارة اليها تنبيها على محله في قلبها ومعرفتها به وانما اشارت الى السماء لانها كانت خرساء فدلت باشارتها على مثل دلالة العبارة على نحو هذا المعنى واذا كان كذلك لم يجز ان يحمل على غيره مما يقتضي الحد والتشبيه والتمكين في المكان والتكييف ومن اصحابنا من قال ان القائل اذا قال ان الله تعالى في السماء ويريد بذلك انه فوقها من طريق الصفة لا من طريق الجهة على نحو قوله سبحانه أأمنتم من في السماء لم ينكر ذلك واما قوله عليه السلام اعتقها فانها مؤمنة فيحتمل ان يكون قد عرف ايمانها بوحي فاخبر بذلك عند ظهور اشارتها التي هي علامة من علامات الايمان ويحتمل ان يكون سماها مؤمنة على الظاهر من حالها وان ذلك القدر يكفي من المطلوب من ايمان من يراد عتقه وانه لا يعتبر بعد ذلك ظهور الاعمال والوفاء بالعبادات قال الامام النووي رحمه الله في شرح مسلم هذا الحديث من احاديث الصفات وفيها مذهبان تقدم ذكرهما ثم قال فمن قال بهذا اي تاويله بما يليق به قال كان المراد امتحانها هل هي موحدة تقر بان الخالق المدبر الفعال هو الله وحده وهو

الذی اذا دعاه الداعی استقبل السماء كما اذا صلی المصلی استقبل الكعبة وليس
ذلك لانه منحصر فی السماء كما انه ليس منحصرا فی جهة الكعبة بل ذلك لان السماء قبلة
الداعين كما ان الكعبة قبلة المصلين ام هی من عبدة الاوثان العابدين للاوثان التی
بين ايديهم فلما قالت فی السماء علم انها موحدة وليست عابدة للاوثان انتهی قال
القاضی عياض لا خلاف بين المسلمين قاطبة فقيههم ومحدثهم ومتكلمهم ونظارهم
ومقلدهم ان الظواهر الواردة بذكر الله تعالی فی السماء كقوله تعالی ء امنتم من فی السماء
ان يخسف بكم الارض ونحوه ليست علی ظاهرها بل متاولة عند جميعهم فمن قال باثبات
جهة فوق من غير تحديد ولا تكييف من المحدثين والفقهاء والمتكلمين تاول فی السماء
ای علی السماء ومن قال من دهماء النظار والمتكلمين واصحاب التنزيه بنفی الحد واستحالة
الجهة فی حقه سبحانه وتعالی تاولوها تاويلات بحسب مقتضاها وذكر نحو ما سبق
قال ويا ليت شعری ما الذی جمع اهل السنة والحق كلهم علی وجوب الامساك عن الفكر
فی الذات كما امروا وسكتوا لحيرة العقل واتفقوا علی تحريم التكييف والتشكيل وان
ذلك من وقوفهم وامساكهم غير شاك فی الوجود والموجود وغير قادح فی التوحيد بل هو
حقيقته ثم تسامح بعضهم باثبات الجهة خاشيا من مثل هذا التسامح وهل بين التكييف
واثبات الجهات فرق لكن اطلاق ما اطلقه الشرع من انه القاهر فوق عباده وانه استوی
علی العرش مع التمسك بالاية الجامعة للتنزيه الكلی الذی لا يصح فی المعقول غيره وهو
قوله تعالی ليس كمثله شیء عصمة لمن وفقه الله تعالی انتهی وقال الحافظ العسقلانی
فی فتح الباری قوله صلی الله عليه وسلم للجارية اين الله قالت فی السماء فحكم بايمانها
مخافة ان تقع فی التعطيل لقصور فهمها عما ينبغی له من تنزيهه مما يقتضی التشبيه تعالی

الله عن ذلك علوا كبيرا قال ابن سلام الله في شرح الموطا في قوله قالت في السماء قال ابن عبد البر هو على حد قوله ءامنتم من في السماء اليه يصعد الكلم الطيب قال الباجي لعلها تريد وصفه بالعلو وبذلك يوصف من كان شانه العلو يقال مكان فلان في السماء يعني علو حاله ورفعته درجاته قال البيضاوي لم يرد به السوال عن مكانه فانه منزه عنه والرسول اعلى من ان يسال ذلك بل اراد به ان يتعرف انها مشركة ام موحدة لان كفار العرب كان لكل قوم منهم صنم مخصوص يعبدونه ولعل سفهاؤهم كانوا لا يعرفون معبودا غيره فاراد ان يعرف انها ما تعبد فلما قالت في السماء وفي رواية اشارت الى السماء فهم منها انها موحدة تريد بذلك نفي الآلهة الارضية التي هي الاصنام لا اثبات السماء مكانا له تعالى عما يقوله الظالمون علوا كبيرا ولانه كان مامورا بان يكلم الناس على قدر عقولهم ويهديهم الى الحق على حسب فهمهم ووجدها تعتقد ان المستحق للعبودية الذي يدبر الامر من السماء الى الارض لا الالهة التي يعبدها المشركون فقنع منها بذلك ولم يكلفها اعتقاد ما هو صرف التوحيد وحقيقة التنزيه انتهى قال العلامة ابن رسلان احمد بن حسين بن الحسين بن علي بن يوسف الشهاب ابو العباس الرملي الشافعي في شرح سنن ابي داود ابن ابيه وهذا السوال لا يصح اطلاقه على الله تعالى بالحقيقة اذ الله تعالى منزه عن المكان كما هو منزه عن الزمان بل هو خالق المكان والزمان ولم يزل موجودا ولا زمان ولا مكان وهو الان على ما عليه كان ولو كان قابلا للمكان مختصا به فيحتاج الى مخصص ولكان فيه اما متحركا او ساكنا وهما امران حادثان وما يتصف بالحوادث حادث ولما صدق قوله تعالى ليس كمثله شيء واذا ثبت ذلك ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم انما اطلقه على الله تعالى بالتوسع والمجاز

نظر ثره

لضرورة انها المخاطبة القاصرة الفهم الناشية مع قوم معبوداتهم فى بيوتهم فاراد
النبى صلى الله عليه وسلم ان يتعرف منها هل هى ممن يعتقد ان معبودها فى
بيت الاصنام ام لا فقال لها اين الله قالت فى السماء فقنع منها بذلك وحكم
بايمانها اذ لم يتمكن من فهم غير ذلك منها وحملها على قولها فى السماء انها رأت
المسلمين يرفعون ابصارهم وايديهم الى السماء عند الدعاء فقنع منها بذلك اذ
لو قيل لها فى تلك الحالة الله تعالى يستحيل عليه الزمان والمكان لخيف عليها ان تعتقد
النفى المحض والتعطيل اذ ليس لها عقل فقيل هذا بلا امما يفعل هذا العالمون الذين
شرح الله صدورهم لهدايته ثم قال من انا الخ انتهى وقال الامام الشعرانى فى اليواقيت
والجواهر فان قيل فما الحكمة فى سوال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجارية التى شكوا
فى اسلامها واراد واعتقها بالاينية حين قال لها اين الله فاشارت الى السماء فقال
مومنة ورب الكعبة مع انه صلى الله عليه وسلم يعلم قطعا استحالة الاينية على البارى
جل وعلا فالجواب كما قاله الشيخ فى الباب الخامس والثمانين انه صلى الله عليه وسلم ما سال
الجارية بالاينية الا تنزلا لعقلها والشريعة قد نزلت على حسب ما وقع عليه التواطى
فى السنة العالم قال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم ثم ان التواطى
قد يكون على صورة ما هى الحقايق عليه فى نفسها وقد لا يكون والشارع صلى الله عليه
وسلم تابع لهم فى ذلك تنزيلا لعقولهم ليفهموا عنه احكامه انتهى **قلت** كثيرا
ما يستدل المجسمة بنحو هذه الاحاديث على اثبات الجهة ولا يمكن اجراؤها على ظاهرها
باتفاق المسلمين لان كونه فى السماء يقتضى ان يكون السماء ظرفا له فيكون السماء
محيطا له تعالى من جميع الجوانب فيكون تعالى اصغر من العرش بكثير بلا شك فيكون الله تعالى

الصواب ليس لها عقل يعقل هذا بل انما يعقل هذا العالمون

شيئاً حقيراً بالنسبة الى العرش وذلك باتفاق المسلمين مستحيل فيجب صرفه عن الظاهر الى التاويل او يفوض معناه كما هو مذهب السلف **الحادي عشر** عن ابي رزين العقيلي رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله اين كان ربنا قبل ان يخلق السماء والارض قال كان في عماء ما تحته هواء وما فوقه هواء ثم خلق العرش ثم استوى عليه وفي لفظ اخر ثم كان على العرش فارتفع على عرشه قال الذهبي هذا حديث حسن رواه ابو داود وغيره **قلت** ابو داود هو الطيالسي وقد رواه البيهقي عن ابي داود ولفظه قلت يا رسول الله اين كان ربنا قبل ان يخلق السموات والارض قال كان في عماء ما فوقه هواء ثم خلق العرش على الماء قال البيهقي تفرد به يعلى بن عطاء عن وكيع بن حدس ويقال ابن عدس ولا نعلم لوكيع بن عدس هذا راويا غير يعلى بن عطاء انتهى ورواه احمد ايضا بهذا اللفظ وفي رواية عنه لفظ اين كان ربنا قبل ان يخلق خلقه وباقيه سواء ورواه الترمذي وابن ماجة ايضا بهذا اللفظ ولم يذكروا ثم استوى عليه قال الترمذي حديث حسن وقال قال يزيد بن هارون العماء اي ليس معه شيء قال الحافظ جلال الدين السيوطي في حاشية ابن ماجة قال في النهاية العماء بالفتح والمد السحاب قال ابو عبيد لا يدري كيف كان ذلك العمى وفي رواية كان في عمى بالقصر ومعناه ليس معه شيء وقيل هو كل امر لا تدركه عقول بني آدم ولا يبلغ كنهه الوصف والفطن ولا بد في قوله اين كان ربنا من مضاف محذوف كما حذف في قوله هل ينظرون الا ان ياتيهم الله ونحوه فيكون التقدير اين كان عرش ربنا ويدل عليه قوله ثم خلق عرشه على الماء قال الازهري نحن نومن به ولا نكيفه بصفة اي نجري اللفظ على ما جاء عليه من غير تاويل انتهى وقال الطيبي لا يفتقر الى التقدير ولا بد لقوله في عماء بالمد

ما كان معه شيء

من التاويل حتى يوافق الرواية الاخرى عمًا مقصورا وما ورد في الصحيحين عن
عمران بن حصين كان الله ولم يكن شئ قبله وكان عرشه على الماء وذلك ان قوله
ما تحته هواء وما فوقه هواء جاء تتميما صونا لما يفهم من قوله في عماء من المكان فان
العماء المتعارف محال ان يوجد بغير هواء فهو نظير قوله كلتا يديه يمين فالجواب
من الاسلوب الحكيم سئل عن المكان فاجاب عن ان لا مكان يعني ان كان هذا مكانا فهو
في مكان وهو ارشاد له في غاية من اللطف وفي الفائق العماء السحاب الرقيق وقيل الكثيف
المطبق وقيل شبيه الدخان يركب رؤس الجبال وعن الجرمي الضباب انتهى وقال البيضاوي
المراد به ما لا تقبله الاوهام ولا تدركه الفطن والافهام عبر عن عدم المكان بما لا
يدرك ولا يتوهم وعن عدم ما يحويه ويحيط به بالهوى فانه يطلق ويراد به الخلاء
الذي هو عبارة عن عدم الجسم ليكون اقرب الى فهم السامع ويدل عليه ان السؤال
كان عما قبل ان يخلق خلقه فلو كان العماء موجودا لكان مخلوقا اذ ما من شئ سواه
الا وهو مخلوق خلقه وابدعه فلم يكن الجواب طبق السؤال انتهى وقال البيهقي في
الاسماء والصفات وجدته في كتابي في عماء مقيدا بالمد فان كان في الاصل ممدودا
فمعناه سحاب رقيق ويريد بقوله في عماء اي فوق سحاب مدبرا له وعاليا عليه كما قال
ءامنتم من في السماء يعني من فوق السماء وقال ولاصلبنكم في جذوع النخل يعني
على جذوعها وقوله ما فوقه هواء اي ما فوق السحاب هواء وكذلك قوله وما تحته
هواء اي ما تحت السحاب هواء وقد قيل ان ذلك من العمى مقصورا ومعناه لا شئ
ثابت لانه مما يعمى على الخلق لكونه غير شئ فكانه قال في جوابه كان قبل ان يخلق خلقه
ولم يكن شئ غيره كما قال في حديث عمران بن حصين ثم قال ما فوقه هواء وما تحته

هواء اي ليس فوق العمى الذي هو لا شئ موجود هواء ولا تحته هواء لان ذلك
اذا كان غير شئ فليس يثبت له هواء بوجه وقال بعض اهل العلم معناه اين كان
عرش ربنا فحذف اختصارا كقوله واسال القرية اي اهل القرية ويدل على ذلك
قوله وكان عرشه على الماء وقال القاضي ناصر الدين بن المنير وجه الاشكال في الحديث
الظرفية والفوقية والتحتية قال والجواب ان في بمعنى على وعلى بمعنى الاستيلاء اي كان مستوليا
على هذا السحاب الذي خلق منه المخلوقات كلها والضمير في فوقه يعود الى السحاب وكذلك تحته
اي كان مستوليا على هذا السحاب الذي فوقه الهواء وتحته وروي بلفظ القصر في عمى والمعنى
عدم ما سواه كانه قال كان ولم يكن معه شئ بل كل شئ كان عدما عمى لا موجودا ولا مدركا
والهواء الفراغ والفراغ ايضا العدم كانه قال كان ولا شئ معه ولا فوق ولا تحت هذا
كله كلام السيوطي وقال على القاري في شرح المشكوة اين كان ربنا اه لا شك ان المكان
مع الزمان من جملة خلقه معدودان فلولا التاويل بحسب الامكان لاول السوال وآخره
يتعارضان قال كان في عماء بفتح العين ممدودا اي في غيب هوية الذات بلا ظهور مظاهر
الصفات كما عبر عنه بقوله كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف وفي
قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اشارة اليه ودلالة عليه على تفسير حبر
الامة اي ليعرفون قال الشيخ علاء الدولة في كتابه العروة فاثبت تجلي الذات اولا بقوله كنت
كنزا مخفيا ثم تجليه بالصفة الاحدية بقوله احببت ان اعرف ثانيا ثم تجليه بالصفة
الواحدية بقوله فخلقت الخلق لاعرف ثالثا وفي اصطلاحات الصوفية للكاشي العماء هي
الحضرة الاحدية عندنا لانه لا يعرفها احد غيره فهو في حجاب الجلال وقيل هي الحضرة
الواحدية التي هي منشأ الاسماء والصفات لان العماء هو الغيم الرقيق والغيم هو الحايل بين

السماء

السمآء والارض وهذه الحضرة الواحدة هي الحائلة بين سماء الاحدية الصرفة وبين ارض الكثرة الخلقية وقد جعل العارف الجامي شرحا على هذا الحديث الشريف فان كنت تريد التحقيق فعليك بذلك التصنيف فقد علم كل اناس مشربهم وتبع كل فريق مذهبهم هذا ثم قال القاري بعد ذكر معناه نقلا من الفائق والنهاية والقاموس ولا شك ان احدا من هذه المعاني لا يناسب المقام المتبالي الا ان يقال ان السحاب كناية عن حجاب الجلال وهو عبارة عن حجاب الذات الباعث على ستر الصفات المتعلقة بالعلويات والسفليات ما تحته هواء وما فوقه هواء ما نافية فيهما وفيه اشارة الى ما سبق في الحديث كان الله ولم يكن معه شيء انتهى **الثاني عشر** عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء قال الذهبي رواه الترمذي وصححه **قلت** وقد رواه ابو داود ايضا في السنن وقال الترمذي حسن صحيح قال الحافظ السيوطي في مرقاة الصعود بعد نقل قول ابن الصلاح في تحقيق الفرق الثلاث في هذا الحديث واشباههم وبيان طريقة ائمة المحدثين فيه على ما مضى صدر الامة وساداتها وقد روي بلفظ ارحموا اهل الارض يرحمكم اهل السماء قال وهذا قد يشعر بان المراد بمن في السماء الملائكة انتهى قلت وفي رواية من لا يرحم من في الارض لا يرحمه من في السماء رواه الطبراني عن جرير رضي الله عنه قال ابن حجر الهيتمي في حقائق الاثار اى من في السماء عزه وسلطانه وخزائن رحمته وهكذا يحمل سائر الاحاديث والآيات الموهم ظاهرها مكانا او جهة لله سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا وكيف يتصور ذلك وهو تعالى خالق الجهات والامكنة ومحدثها بعد ان لم تكن فهي محدثة ومستحيلة على الله تعالى فان كان في القدم ولا جهة ولا مكان وهو الآن على ما عليه كان انتهى قلت هذا الحديث يدل ان من في السماء

عم الملائكة ولا يصح في صفة تعالى الا بالتاويل ممنوع عند الخصم وعند السلف والتاويل وكذا عند اهل النظر مع انه ورد في الحديث الا عند اهل السماء والله اعلم **الثالث عشر** عن جبير بن مطعم رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للاعرابي في حديث الاستسقاء ويحك ما الله ان شانه اعظم من ان يستشفع على احد انه لفوق عرشه وعلى سمواته قال الذهبي رواه ابو داود وغيره في الرد على الجهمية باسناد حسن عن محمد بن بشار **قلت** رواه ابو داود عن عبد الاعلى بن حماد ومحمد بن بشار واحمد بن سعيد الرباطي قالوا انا وهب بن جرير قال احمد كتبناه من نسخته وهذا لفظه قال ثنا ابي قال سمعت محمد بن اسحق يحدث عن يعقوب بن عتبة عن جبير بن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه عن جده رضي الله عنه قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم اعرابي فقال يا رسول الله جهدت الانفس وضاعت العيال ونهكت الاموال وهلكت الانعام فاستسق الله لنا فانا نستشفع بك على الله ونستشفع بالله عليك الحديث وفيه ثم قال ويحك انه لا يستشفع بالله على احد من خلقه شان الله اعظم من ذلك ويحك اتدري ما الله ان عرشه على سمواته لهكذا وقال باصابعه مثل القبة عليه وانه ليئط به اطيط الرحل بالراكب قال ابن بشار في حديثه ان الله فوق عرشه وعرشه فوق سمواته وساق الحديث وقال عبد الاعلى وابن المثنى وابن بشار عن يعقوب بن عتبة وجبير بن محمد بن جبير عن ابيه عن جده قال ابو داود والحديث باسناد احمد بن سعيد وهو الصحيح وافقه عليه جماعة منهم يحيى بن معين وعلى بن المديني ورواه جماعة عن ابن اسحاق كما قال احمد ايضا وكان سماع عبد الاعلى وابن المثنى وابن بشار من نسخة واحدة فيما بلغني قال البيهقي في كتاب الاسماء والصفات هذا الحديث ان كان لفظ الحديث على

[Margin: ومحمد بن المثنى م]

ما رواه

رواه احمد بن سعيد الرباطي وتابعه عليه يحيى بن معين وجماعة فالتشبيه بالقتب
انما وقع للعرش ورايت في رواية يحيى بن معين اندري ما الله ان عرشه على سمواته
وارضيه هكذا ابا صابعه مثل القبة عليها وكذلك رواه يعقوب بن سفين الفارسي
عن محمد بن يزيد الواسطي عن وهب بن جرير قال الخطابي في المعالم في تاويل الحديث
هذا الكلام اذا اجرى على ظاهره كان فيه نوع من الكيفية والكيفية عن الله وعن صفاته
منفية فعقل ان ليس المراد منه تحقيق هذه الصفة ولا تحديده على هذه الهيئة وانما
كلام تقريب اريد به تقرير عظمة الله وجلاله وسبحانه من حديث يدركه فهم السامع اذ
كان اعرابيا جلفا لا علم له بمعاني ما دق من كلام وبما لطف منه عن درك الافهام وفي الكلام
حذف واضمار فمعنى قوله اندري ما الله معناه اندري ما عظمة الله وجلاله وقوله
انه ليئط به معناه انه ليعجز عن جلاله وعظمته حتى يئط به اذ كان معلوما ان اطيط
الرحل بالراكب انما يكون لقوة ما فوقه ولعجزه عن احتماله فقرر بهذا النوع من التمثيل
عنده معنى عظمة الله وجلاله وارتفاع عرشه ليعلم ان الموصوف بعلو الشان وجلالة
القدر وفخامة الذكر لا يجعل شفيعا الى من هو دونه من القدر واسفل منه في الدرجة
وتعالى الله ان يكون مشبها بشيء او مكيفا بصورة خلق او مدركا بحد ليس كمثله شيء
وهو السميع البصير وهذا التاويل من الخطابي نقله البيهقي في كتاب الاسماء والصفات والحافظ السيوطي
في مرقاة الصعود وغيرهما من المحدثين **الرابع عشر** عن سمحج الجني قلت يا رسول
الله اين كان ربنا قبل ان يخلق السموات والارض قال على حوت من نور قال الذهبي وهذا
في الغيلانيات قلت هذا الحديث رواه الطبراني في الكبير عن عبد الله بن الحسين من
شيوخ الطبراني وقد ذكره ابن حبان في كتاب الضعفاء فقال يقلب الاخبار ويسرقها

٢٧ قال الحافظ ابن حجر عبد الله بن الحسين

لا يجوز الاحتجاج به اذا انفرد ثم هذا الحديث مخالف للحديث المتقدم الحسن وهو اين
كان ربنا قبل ان يخلق السماء والارض قال كان في عماء **الخامس عشر** عن جابر
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في خطبته يوم عرفات الا هل بلغت فقالوا
نعم فجعل يرفع اصبعه الى السماء وينكتها اليهم ويقول اللهم اشهد قلت الحديث تقدم في
قول ابن تيمية في رده على المتكلمين في جواز الاشارة الحسية الى الله تعالى **السادس
عشر** عن زينب بنت جحش انها كانت تقول للنبي صلى الله عليه وسلم زوجنيك
الرحمن من فوق عرشه وفي لفظ البخاري كانت تقول ان الله انكحني من فوق سبع
سموات **قلت** رواه البخاري عن انس رضي الله عنه قال جاء زيد بن حارثة
يشكو فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اتق الله الحديث وفيه وكانت تفخر على
ازواج النبي صلى الله عليه وسلم تقول زوجكن اهاليكن وزوجني الله من فوق سبع
سموات وفي رواية للبخاري عن انس رضي الله تعالى عنه وكانت تفخر على نساء النبي صلى الله
عليه وسلم وكانت تقول ان الله انكحني في السماء قال الكرماني وقوله في السماء ظاهره غير
مراد اذ الله منزه عن الحلول في المكان لكن لما كانت جهة العلو اشرف من غيرها اضافها
اليه اشارة الى علو الذات والصفات قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري بعد نقله عنه ونحو
هذا اجاب غيره عن الالفاظ الواردة من الفوقية ونحوها وقال القسطلاني في شرحه
ذات الله تعالى منزهة عن المكان والجهة فالمراد بقولها في السماء الاشارة الى علو الذات
والصفات وليس كذلك باعتبار ان محله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا **السابع عشر**
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ما من
رجل يدعو امرأته الى فراشها فتابى عليه الا كان الذي في السماء ساخطا عليها حتى يرضى عنها

دون السماء تعالى

رواه مسلم قال علی القاری فی شرح المشکوة الذی فی السماء ای امره وحکمه وملکه
وملکوته او الذی هو معبود فیها وهو الله قال الله تعالی وهو الذی فی السماء اله وفی
الارض اله ویکون الاقتصار فی الحدیث عن باب الاکتفاء بذکر الاشرف ویحتمل ان
یراد سکان السموات والافراد للجنس انتهی وقال الطیبی الذی فی السماء اعلم انه اذا عبر
عن رحمة الله تعالی او غضبه وقرب نزولهما علی الخلق خص السماء بالذکر وقد جمع
بینهما قوله تعالی وفی السماء رزقکم وما توعدون وفیه دلیل علی ان سخط الزوج
ورضاه یوجب سخط الرب ورضاه هذا فی قضاء الشهوة فکیف اذا کان فی امر الدین انتهی
وقال ابن الملک فی شرح المصابیح الذی فی السماء ای الذی قدرته وعظمته فی
السماء انتهی **وقال** الشیخ عبد الحق الدهلوی فی ترجمة الذی کان فی السماء آن
کس کہ در آسمان است وتواند مراد بالذی فی السماء ذات مقدس الٰہی تعالی باشد باعتبار امر وکمال قدرت وی سبحانہ
تعالی در ان عالم وطیبی گفتہ چون تعبیر کردہ میشود از رحمت وغضب الٰہی تعالی وقرب نزول وی بر خلق تعبیر کردہ
میشود آسمان بذکر ودر حقیقت این از متشابہات است وحکم آن معلوم است **الثامن عشر** روی مسلم
عن انس رضی الله عنه قال قال ابو بکر رضی الله عنه بعد وفاة رسول الله صلی الله
علیه وسلم انطلق بنا الی ام ایمن نزورها الحدیث وسیاتی فی اخر الباب **التاسع عشر**
عن ابی هریرة رضی الله عنه قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم جاء ملک الموت الی
موسی بن عمران فقال له اجب ربک قال فلطم موسی عین ملک الموت ففقأها
قال فرجع الملک الی الله فقال انک ارسلتنی الی عبد لک لا یرید الموت وقد فقأ
عینی قال فرد الله الیه عینه الحدیث رواه البخاری ومسلم وغیرهما والرجوع کرجوع
الخلایق الی الله او المراد الی موضع المناجاة لیس فیه ذکر محله ومقامه تعالی حتی

يستدل به **العشرون** روى عبد الله بن بكر السهمي ثنا يزيد بن عوانة عن
محمد بن ذكوان عن عمرو بن دينار عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كنا جلوسا ذات يوم
بفناء رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ مرت امرأة من بنات رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال ابو سفيان ما مثل محمد في بني هاشم الا كمثل الريحانة في وسط الزبل فسمعت
فابلغته رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج وصعد على منبره وقال ما بال اقوال
تبلغني عن اقوام ان الله خلق سبع سموات فاختار العليا فسكنها واسكن سمواته
من شاء من خلقه وخلق ارضين سبعا فاختار العليا فاسكنها من شاء من خلقه ثم
اختار خلقه فاختار بني آدم فاختار العرب فاختار مضر فاختار قريشا فاختار بني هاشم
فاختارني فلم ازل خيارا من خيار فمن احب قريشا فبحبي احبهم ومن ابغض قريشا فبغضي
ابغضهم قال الذهبي تفرد به محمد بن ذكوان وهو ضعيف **قلت** وهو منكر الحديث
كما قاله البخاري قال الذهبي في الميزان قال ابو حاتم هذا حديث منكر ويزيد بن عوانة
الكلبي عن محمد بن ذكوان قال العقيلي لا يتابع عليه انتهى فالاحتجاج به لا يصح ومعنى
فسكنها سكن امره مع انه على حقيقته معناه يبطل به الاستدلال فان معناه سكن على السماء
لا فوق العرش **الواحد والعشرون** عن سعد بن ابي وقاص ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال لسعد يعني ابن معاذ لقد حكمت اليوم فيهم يعني بني قريظة
بحكم الملك من فوق سبع سموات قال الذهبي هذا حديث صحيح وقد رواه الاموي
في المغازي عن ابن عباس عن معدي كرب بن مالك ان سعد بن معاذ لما حكم
في بني قريظة قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد حكمت فيهم بحكم الملك من
فوق سبع ارقعة وحديث سعد بن ابي وقاص اصح انتهى **قلت** رواه النسائي عن

وذلك لما حكم سعد على بني قريظة بقتلهم كما مر تحقيقه عليه الموسى ١٢

سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه وفيه قال عليه الصلوة والسلام لقد حكمت فيهم
بحكم الله الذي حكم به من فوق سبع سموات وفي رواية ابن اسحق من مرسل
علقمة بن وقاص فقال صلى الله عليه وسلم لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق
سبعة ارقعة قوله ارقعة جمع رقيع على معنى السقف قال السهيلي معناه ان الحكم نزل
من فوق قال ومثله قول زينب ابنة جحش زوجني الله من نبيه من فوق سبع سموات
اي نزل تزويجي امن فوق وهذا نحو يخافون ربهم من فوقهم اي عقابا ينزل
من فوقهم وهو عقاب ربهم قال ولا يستحيل وصفه تعالى بالفوق على المعنى الذي
يليق بجلاله لا على المعنى الذي يسبق الى الفهم من التحديد الذي يفضي الى التشبيه انتهى

الثاني والعشرون عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم بينا
اهل الجنة في نعيمهم اذ سطع لهم نور فرفعوا روسهم فاذا الرب قد اشرف عليهم من
فوقهم فقال السلام عليكم يا اهل الجنة قال وذلك قوله تعالى سلام قولا من رب رحيم
قال فنظر اليهم وينظرون اليه فلا يلتفتون الى شيء من النعيم ما داموا ينظرون اليه حتى
يحتجب عنهم ويبقى نوره رواه ابن ماجة **قلت** كانه استدل به ان رويته تعالى للمومنين
من فوقهم يعني يرون الله في جهة الفوق ولا يخفى ان هذا الحديث غير مقطوع بالصحة
فيه ابو عاصم العباداني منكر الحديث واورده ابن الجوزي في الموضوعات فلا يحتج به في
المعتقد ثم مع ان ليس فيه لفظ يدل ان مكانه تعالى فوق العرش وليس معنى من فوقهم
ان رويتهم تكون بجهة الفوق بل معناه كما قال علي القاري في شرح المشكوة قد اشرف
اي تجلى للمومنين تجلي العظمة والكبرياء والبهاء والعلاء عليهم من فوقهم اي مبتدأ
منه آخذا من جميع جهاتهم انتهى وقال الحافظ جلال الدين السيوطي في البدور السافرة

وصفه تعالى بالفوق على المعنى الذي يليق بجلاله جائز لا بالمعنى الذي يسبق الى الفهم من التحديد

ف رويته سبحانه وتعالى من جهة ...

اشرافه سبحانه اطلاعه منزها عن المكان والحلول انتهى وقال القرطبى فى التذكرة قوله اشرف عليهم اى اطلع كما يقال فلان مشرف عليك اى مطلع عليك من مكان عال والله تعالى لا يوصف بالمكان من جهة العلو والتمكن وانما يوصف من جهة العلو والرفعة فعبر عن اطلاعه عليهم ونظره اليهم بالاشراف ولما كان سبحانه قايلا متكلما وكان الكلام له صفة فى ذاته لم يزل ولا يزال فهو يسلم عليهم سلاما هو قول منه كما قال تعالى سلام قولا من رب رحيم وقوله فاذا نظروا اليه نسوا نعيم الجنة اى لهوا عنه بلذة النظر الى وجهه الكريم وذلك ان ما دون الله لا يقاوم تجليه ولولا ان الله تعالى يثبتهم ويبقيهم لحل بهم ما حل بالجبل حين تجلى له وقوله حتى يحتجب عنهم يجوز ان يكون معناه حتى يردهم الى نعيم الجنة الذى نسوه والى حظوظ انفسهم وشهواتها التى سهوا عنها فانتفعوا بنعيم الجنة الذى وعده لهم وتنعموا بشهوات النفوس التى اعدت لهم وليس ذلك ان شاء الله تعالى على معنى الاحتجاب عنهم الذى هو بمعنى الغيبة والاستتار فيكونوا له ناسين وعن شهوده محجوبين والى نعيم الجنة ساكنين ولكنه يردهم الى ما نسوه ولا يحجبهم عما شاهدوه بحجبة غيبة واستتار يدل على ذلك قوله يبقى نوره وبركته عليهم فى ديارهم وكيف يحجبهم عنه وهو يبعث المزيد وما وعدهم به من النعيم والنظر اذا صح والحجب اذا ارتفعت لم يكن بين نظر البصر وشهود السر فرق ولا بين حال الشهود والغيبة بون فيكون محجوبا فى حال الغيبة بل تتفق الاوقات وتتساوى الاحوال فيكون فى كل حال شاهدا وبكل جارحة ناظرا ولا يكون فى حال محجوبا ولا بالغيبة موصوفا كما حكى عن قيس المجنون انه قيل له نذعو لك ليلى فقال وهل غابت عنى فندعى فقيل له اتحب ليلى فقال المحبة ذريعة الوصلة وقد وقعت الوصلة فانا ليلى وليلى انا انتهى وح تعيين الرؤية

بجهة العلو فخرق لاجماع اهل السنة من المحدثين والفقهاء وغيرهم بان الله تعالى
يرى لا في مكان ولا على جهة من مقابلة او اتصال شعاع او ثبوت مسافة بين الرائي
والمرئي وقد ورد في الحديث عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم في قول الله عز وجل وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة قال ينظرون
الى ربهم بلا كيفية ولا حد محدود ولا صفة معلومة اخرجه ابن مردويه كذا في تفسير
الدر المنثور فتعيين الجهة مخالف به قال ابن فورك في مجرد مقالات الشيخ ابي الحسن
الاشعري وقد لجأ في كثير من كتبه عند سوالهم اذا جاز ان يرى بالبصر فهل يجوز ان يشار
اليه حتى يقول الرائي بعضهم لبعض هذا ربنا بان ذلك جايز والاشارة لا تقتضي المشار
اليه مكانا الا ترى انه يجوز ان يخلق في الجزء الواحد اشارة له الى نفسه حتى يكون
مشيرا بها الى نفسه ولا يكون في مكان وقال فاما قول بانه اذا رؤي هل يرى في
مكان او لا في مكان فان ما ذهب اليه شيخنا ابو الحسن رحمه الله في ذلك احالة القول بان الله
تعالى في مكان دون مكان او في كل مكان على كل وجه فاذا سأله السائل عن ذلك اجابه انه لا ينكر
ان يكون الرائي له في مكان والمرئي لا يكون في مكان اصلا وقد بينا انه كان يذهب الى جواز الاشارة
اليه مع احالة القول فيه بالتمكن في المكان يقول ان الاشارة لا تقتضي مكانا للمشار اليه
وان ما يشار اليه وهو في مكان فلم يكن في مكان لاجل الاشارة وانما تعلقت الاشارة وهو في المكان او لم يكن
في المكان لكان حكم تعلق الاشارة به كحكمه اذا كان في مكان وقال كذلك الجواب اذا سأل فقال هل يصح
ان نراه ونحن ناظرون الى جهة خلاف تلك الجهة لانا اذا احلنا كونه في جهة على كل وجه
لم ينكر ان يرى الجهة ونراه ولا يكون في الجهة وعلى اي وجه تصرفت الاحوال بالرائي فانه غير
منكر ان يكون رؤيته حادثة معه ولا ينكر ان يرى في حالة القديم والمحدث والذي في الجهة

والذی لیس فی الجهة کما انك تری الجوهر والعرض معا ولیس العرض فی الجهة وقد یکون
الجوهر فی جهة وحیز ومحاذاة مخصوصة کذلك لا ینکر ان یری الجهة وما فیها ویری
معهما ما لیس فی الجهة قال البیهقی فی عقایده سمعت الشیخ الامام ابا الطیب سهل بن محمد بن
سلیمان رحمه الله یقول فیما املاه علینا فی قوله لا تضامون فی رؤیته بضم التاء وتشدید
المیم لا تجتمعون لرؤیته فی جهة ولا یضم بعضکم الی بعض لذلك فانه عز وجل لا یری
فی جهة کما یری المخلوق فی جهة ومعناه بفتح التاء لا تتضامون لرؤیته مثل معناه بضمها لا
تتضامون فی رؤیته بالاجتماع فی جهة وهو دون تشدید المیم من الضیم معناه لا تظلمون
فیه برؤیة بعضکم دون بعض وانکم ترونه فی جهاتکم کلها وهو یتعالی عن جهة قال و
التشبیه برؤیة القمر لتعیین الرؤیة دون تشبیه المرئی تعالی الله عن ذلك علوا کبیرا قال
الامام الطحاوی رحمه الله فی عقایده والرؤیة لاهل الجنة فی الجنة بغیر احاطة ولا کیفیة کما
نطق به کتاب ربنا وتفسیره علی ما اراد الله تعالی قال الامام النووی رحمه الله فی شرح
مسلم اعلم ان مذهب اهل السنة باجماعهم ان رؤیة الله تعالی ممکنة غیر مستحیلة عقلا
واجمعوا ایضا علی وقوعها فی الآخرة وان المومنین یرون الله تعالی دون الکافرین ثم
مذهب اهل الحق ان الرؤیة قوة یجعلها الله تعالی فی خلقه ولا یشترط فیها اتصال
الاشعة ولا مقابلة المرئی ولا غیر ذلك لکن جرت العادة فی رؤیة بعضنا بعضا بوجود
ذلك علی جهة الاتفاق لا علی سبیل الاشتراط وقد قرب ائمتنا المتکلمون ذلك بدلائل
الجلیة ولا یلزم من رؤیة الله تعالی اثبات جهة تعالی عن ذلك بل یراه المومنون لا فی جهة
کما یعلمونه لا فی جهة انتهی ملخصا قال الامام الحافظ ابو زرعة العراقی فی الغیث
الهامع شرح جمع الجوامع رؤیة المومنین لربهم فی الدنیا والآخرة متفق علیها بین

اهل السنة وقد تواترت به الاحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ودل عليها قوله
تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وقوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون
فانه لما حجبهم في الغضب دل على انهم يرونه في الرضى وقوله تعالى للذين احسنوا الحسنى
وزيادة والزيادة هي النظر الى وجه الله الكريم كما بين في الصحيح وحديث صهيب
رضي الله تعالى عنه والمخالف في ذلك المعتزلة فانكروا الرؤية لاعتقادهم ان شرط
المرئي ان يكون في جهة واتصال الشعاع بالمرئي فالرب تعالى منزه عن الجهات ومذهب
المتكلمين من اهل السنة انه علم يخلقه الله تعالى في نفس الرائي مقارنا للرؤية ولا يشترط
في ذلك اتصال الاشعة بينهما وقد ثبت له رؤية من غير شعاع في قوله عليه الصلاة
والسلام اني اراكم من وراء ظهري كما اراكم من امامي وقد وافق المعتزلة على انه
تعالى يرى عباده فهذه رائي ليس في جهة ووافق الجمهور على ان الرب تعالى يرى نفسه
فهذا مرئي ليس في جهة وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام في فتاويه اما رؤية الرب
في الآخرة فانه يرى بالنور الذي خلقه الله تعالى في الاعين زايدا على نور الاعين
فان الرؤية ما لا ينكشف به العلم ولو اراد الرب تعالى ان يخلق في القلب نورا مثل نور
الاعين لما اعجزه ذلك بل لو اراد ان يخلق نور الاعين في الايدي والارجل لامكن
ذلك انتهى قال ابو القاسم القشيري في الرسالة بسنده عن سهل بن عبد الله
التستري يقول ينظر اليه المومنون بالابصار من غير احاطة ولا ادراك نهاية قال الشيخ
زكريا الانصاري رحمه الله في شرحه وعليه حمل قوله تعالى لا تدركه الابصار اي ادراك احاطة
ونهاية لان ذلك انما يكون في محدود ومحصور وهذه صفة الاجسام وهو تعالى
منزه عن ذلك انتهى فاستدلال الخصم بالحديث باطل غير قابل للاعتبار

الثاني والعشرون

عن ابی هریرة رضی الله عنہ قال قال رسول الله صلی الله علیہ وسلم من تصدق بعدل
تمرة من کسب طیب ولا یصعد الی الله الا الطیب فان الله یتقبلها بیمینہ ثم یربیها لصاحبها
کما یربی احدکم فلوه حتی تکون مثل الجبل قال الذهبی متفق علی صحتہ **قلت** رواه البخاری
ومسلم وقولہ ولا یصعد الی الله الا الطیب لفظ البخاری فی روایة سلیمان بن بلال واما فی
روایة غیره ولا یقبل الله الا الطیب قال البیهقی صعود الکلام الطیب والصدقة الطیب
عبارة عن القبول قال الحافظ ابن حجر واما ما وقع من التعبیر فی ذلك بقولہ الی الله تعالی فهو علی
ما تقدم عن السلف فی التفویض وعن الائمة بعدهم فی التاویل قال الخطابی ذکر الیمین فی
هذا الحدیث معناه حسن القبول فان العادة قد جرت من ذوی الادب بان تصان الیمین
عن مس الاشیاء الدنیة وانما یباشر بها الاشیاء التی لها قدر ومزیة ولیس فیما یضاف الی الله
تعالی من صفة الیمین من شمال لان الشمال محل النقص فی الضعف وقد روی کلتا یدیہ یمین
ولیس الید عندنا الجارحة انما هی صفة جاء بها التوقیف فنحن نطلقها علی ما جاءت ولا نکیفها
وهو مذهب اهل السنة والجماعة انتهی **وهذه** اقوال ائمة السنة من المحدثین فی هذا الحدیث
نرد کلام الحشویة فی اثبات الجهة **الرابع والعشرون** عن ابی موسی الاشعری
رضی الله عنہ قال قال رسول الله صلی الله علیہ وسلم ان الله لا ینام ولا ینبغی لہ ان ینام یخفض
القسط ویرفعہ یرفع الیہ عمل اللیل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل اللیل حجابہ النار والنور
لو کشفہ لاحرقت سبحات وجهہ کل شیء ادرکہ بصره قال الذهبی متفق علیہ **قلت**
رواه مسلم وابن ماجة ولم یروه البخاری فدعوی الاتفاق غلط لعلہ من السهو قال النووی
قولہ لا ینام ولا ینبغی لہ ان ینام فمعناه الاخبار انہ سبحانہ وتعالی لا ینام وانہ یستحیل فی
حقہ النوم فان النوم انغمار وغلبة علی العقل یسقط بہ الاحساس والله تعالی منزه عن ذلك

وهو مستحيل في حقه قوله يخفض القسط ويرفعه قال القاضي قال الهروي قال ابن قتيبة القسط الميزان وسمي قسطا لان القسط العدل وبالميزان يقع العدل قال والمراد ان الله تعالى يخفض الميزان ويرفعه بما يوزن من اعمال العباد المرتفعة اليه ويوزن من ارزاقهم النازلة اليهم هذا تمثيل لما يقدر تنزيله فشبه بوزن الميزان وقيل المراد بالقسط الرزق الذي هو قسط كل مخلوق يخفضه فيقتره ويرفعه فيوسعه قوله يرفع اليه عمل الليل الخ معناه يرفع اليه عمل الليل قبل عمل النهار الذي بعده وعمل النهار قبل عمل الليل الذي بعده فان الملئكة الحفظة يصعدون باعمال الليل بعد انقضائه في اول النهار ويصعدون باعمال النهار بعد انقضائه في اول الليل قوله حجابه النور الخ فالسبحات بضم السين والباء ورفع التاء في آخره جمع سبحة قال صاحب العين والهروي وجميع الشارحين للحديث من اللغويين والمحدثين معنى سبحات وجهه نوره وجلاله وبهاؤه واما الحجاب فاصله في اللغة المنع والستر وحقيقة الحجاب انما تكون للاجسام المحدودة والله تعالى منزه عن الجسم والحد والمراد هنا المانع من رؤيته وسمي ذلك المانع نورا اونارا لانهما يمنعان من الادراك في العادة لشعاعهما والمراد بالوجه الذات والمراد بما انتهى اليه بصره من خلقه جميع المخلوقات لان بصره سبحانه وتعالى محيط بجميع الكائنات ولفظة من لبيان الجنس لا للتبعيض والتقدير لو زال المانع من رؤيته وهو الحجاب المسمى نورا ونارا او تجلى لخلقه لاحرق جلال ذاته جميع مخلوقاته انتهى قال الطيبي في معنى يرفع اليه قال القاضي اي الى خزائنه كما يقال حمل المال الى المالك انتهى **فلا** يدل هذا الكلام على ان الله تعالى فوق العرش حتى يحتج به وبه بطل استدلال الحشوية بان الله على العرش فوق السماء السابعة ودونه حجب من نار ونور وظلمة فان الحجاب للمخلوق لا للخالق وقال

الحافظ العسقلانی نقلا عن الحافظ صلاح الدین العلائی فقد ورد ذکر الحجاب
فی عدة احادیث صحیحة والله سبحانه تعالی منزه عما یحجبه اذ الحجاب انما یحیط بمقدار
محسوس ولکن المراد بحجابه منعه ابصار خلقه او بصائرهم بما شاء کیف شاء واذا
شاء کشف ذلک عنهم ویؤیده قوله فی الحدیث الذی بعده وما بین القوم وبین
ان ینظروا الی ربهم الا رداء الکبریاء علی وجهه فان ظاهره لیس مراد اقطعا فهی استعارة
جزما وقد یکون المراد بالحجاب فی بعض الاحادیث الحجاب الحسی لکنه بالنسبة للمخلوقین
والعلم عند الله انتهی **روی** البیهقی عن عمرو بن العاص عن سهل بن سعد رضی
الله عنه قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم دون الله تبارک وتعالی سبعون
الف حجاب من نور وظلمة ما یسمع من نفس شیء من حس تلک الحجب الا زهقت نفسها
قال البیهقی تفرد به موسی بن عبیدة الربذی وهو عند اهل علم الحدیث ضعیف
ثم قال والحجاب المذکور فی الاخبار یرجع الی الخلق لا الی الخالق واخرج بسنده عن ابی
نجیح قال اراه عن مجاهد وقربناه نجیا قال بین السماء السابعة وبین العرش
سبعون الف حجاب حجاب نور وحجاب ظلمة فما زال یقرب موسی حتی کان بینه حجاب
فلما رای مکانه وسمع صریر القلم قال رب ارنی انظر الیک یعنی والله اعلم یقربه
من العرش حتی کان بین موسی وبین العرش حجاب واخرج عن مجاهد قال بین
الملائکة وبین العرش سبعون حجابا حجاب من نور وحجاب من ظلمة وقال ابن شقیق
بلغنی فی حدیث ان جبرئیل قال بیننا وبین العرش سبعون حجابا لو دنونا الی احدهن
لاحترقت ثم قال البیهقی وهذا الذی ذکره ابن شقیق نروی عن زرارة بن
ابی اوفی عن النبی صلی الله علیه وسلم مرسلا الا انه لم یذکر العرش وفی هذا ا

الاثر عن مجاهد بن جبير وهو احد اركان اهل التفسير اشارة الى ان الحجاب المذكور في الاخبار انما هو بين الخلق من الملائكة وغيرهم وبين العرش وروى عن ابن عباس ما يدل عليه انتهى قال في حكم ابن عطاء الله الحق ليس بمحجوب وانما المحجوب انت عن النظر اليه اذ لو حجبه شئ لستره ما حجبه ولو كان له ساتر لكان لوجوده حاصر وكل حاصر بشئ فهو له قاهر انتهى واذ قد وضح من الاحاديث ان الحجاب المذكور يرجع الى الخلق لا الى الخالق فتثبت الحشوية بها اثباتا مع انه لا دلالة فيها انه تعالى بجهة الفوق والعلو والله اعلم **الخامس والعشرون** عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال عبد لا اله الا الله مخلصا الا صعدت لا يردها حجاب فاذا وصلت الى الله نظر الله الى قائلها وحق على الله ان لا ينظر الى موحد الا رحمه قال الذهبي رواه ابن قدامة في صفة العلو من حديث يزيد بن كيسان عن ابي حازم عن ابي هريرة **قلت** رواه الخطيب في تاريخه واشار السيوطي في جمع الجوامع الى ضعفه وعلى الصحة فالمراد بالوصول الى الله حسن القبول كما في نظائره ويجوز ان يكون معنى الى الله الى عرش الله بتقدير المضاف كما في رواية الترمذي عنه ما قال عبد لا اله الا الله قط مخلصا الا فتحت له ابواب السماء حتى يفضي الى العرش مع انه ليس فيه ذكر انه تعالى فوق العرش **السادس والعشرون** عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عن يوم الجمعة وهو اليوم الذي استوى فيه ربكم على العرش رواه الشافعي في مسنده **قلت** قال في شافي الاثام على مسند الامام قد اختلف في معنى ذلك المسلمون والذي ذهب اليه اهل السنة والجماعة

فمن مذهب احدهما انهم اجروا هذه اللفظة على ظاهرها مجرى غيرها من آيات الصفات
واحاديثها فلا يؤولونها وقالوا الاستواء صفة من جملة صفات الله عز وجل لا يعلم
ما هو وننفي عنه التشبيه والاستقرار الذي هو من صفات الاجسام تعالى الله عما
يقول الظالمون علوا كبيرا وهذا مذهب كثير من صلحاء السلف واكثر المحدثين
رحمة الله عليهم اجروا الاحاديث على ظواهرها هربا من الوقوع فيما لا يعلمون
عاقبته ولا يتحققون معناه وسلوكا في طريق السلامة من الزيغ والزلل وهذا
وان كان طريقا صالحة ومجنة سالمة فان راكبها يدرع من الفضول جلبابا و
يستمطر من التقليد سحابا قانعا بالوقوف عند اصحاب اليمين راضيا بالتخلف
عن مقامات السابقين ولعمري انه قد نال فضلا وحاز من التوفيق حظا واما المذهب
الثاني وهو الذي صار اليه المحققون من اهل الايمان الفائزون بالرضوان فانهم
اعتبروا الآيات والاخبار الواردة فما جاز اطلاق ظاهره على الله عز وجل وما دلت
عليه اوضاع اللغة العربية اجروه على ظاهره ولا يحتاجون فيه الى تاويل لاستمراره
في منهج الصحة والصدق وما لم يجز اطلاق ظاهره على الله عز وجل لقيام الدليل
على استحالة اطلاق ظاهره عليه اولوه تأويلا يقتضيه اللغة العربية وقد اطردت
العادة بمثله فرارا من اطلاق ما لا يجوز اطلاقه على الله عز وجل فقالوا في الاستواء
انه بمعنى الاستيلاء والقدرة عليه وقد اطلق اهل اللغة الاستواء بهذا المعنى في
غير الآية وانما خص الاستيلاء بالعرش لان العرش اعظم الموجودات وهو محيط بالكرسي
الذي وسع السموات والارض واذا اضيف الاستيلاء الى اعظم موجودات كان
ما دونه اولى بالاستيلاء هذا الذي قاله الراسخون في العلم الذي اخبر الله عز وجل

عنهم انهم هم الذين يعلمون تاويل كتابه فقال هو الذي انزل عليك الكتاب
منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون
ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون
في العلم وانما ذهب اليه طوايف المشبهة والمجسمة في امثال هذه الآيات
والاخبار من التشبيه والتجسيم حتى قالوا ان الاستواء على العرش هو الجلوس
عليه والاستقرار كما يستقر الاجسام بعضها على بعض فالله سبحانه وتعالى منزه
عن هذه الاقوال المفتراة والآراء الفاسدة التي تفضي بقائليها الى سواء الجحيم

السابع والعشرون عن ابي كعب مولى علي بن عبد الله بن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد يقول لا اله الا الله وحده
لا شريك له له الملك يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير الا خرقت له السموات
حتى يفضي الى الله عز وجل قال الذهبي اخرجه ابو احمد الغسال عن يحيى
بن صاعد عن بكر بن انث الواقدي عن اسمعيل بن غيس عن ابي كعب قال
الذهبي ليس اسناده بقوي من قبل اسمعيل بن قيس بن سعد بن زيد
بن ثابت فانه ضعيف قلت فلا يصح الاحتجاج به ومعناه على تقدير الصحة
يفضي الى علم الله كما في حديث الدلو والى عرش الله **الثامن والعشرون**
باسناد صح عن زايدة بن ابي الرقاد وهو رواه عن زياد النميري عن انس رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث الشفاعة قال فادخل على ربي عز وجل
وهو على عرشه وذكر الحديث قلت لا يلزم من صحة الاسناد الى زايدة ان
يكون زايدة وزياد ثقتان حتى يحتج بهما فان زايدة بن ابي الرقاد منكر الحديث

وزياد النميري ضعيف وقد روى البخاري عن قتادة عن انس في حديث
الشفاعة فاستاذن على ربي في داره الحديث قال القسطلاني في داره اي جنته
التي اتخذها لاوليائه والاضافة للتشريف قال في المصابيح اي استاذن ربي
في حال كوني في جنته فاضاف الدار اليه تشريفا انتهى قال الحافظ العسقلاني
قال الخطابي هذا يوهم المكان والله منزه عن ذلك وانما معناه في داره التي
اتخذها لاوليائه وهي الجنة وهي دار السلام واضيفت الى الله اضافة تشريف
مثل بيت الله وحرم الله انتهى وقد عزى بعض اهل الجهل حديث زيادة
الى البخاري وهو غلط وجهل عما نقله الذهبي

التاسع والعشرون

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اخبرني رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
من الانصار انهم بينما هم جلوس ليلة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ رمي
بنجم فاستنار فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذا كنتم تقولون في الجاهلية
اذا رمي بمثل هذا قالوا الله ورسوله اعلم كنا نقول ولد الليلة رجل عظيم ومات
رجل عظيم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانها لا يرمى بها لموت احد
ولا لحياته ولكن ربنا تبارك اسمه اذا قضى امرا سبح حملة العرش ثم سبح
اهل السماء الذين يلونهم حتى يبلغ التسبيح اهل هذه السماء الدنيا ثم
قال الذين يلون حملة العرش لحملة العرش ماذا قال ربكم فيخبرونهم ماذا
فيستخبر بعض اهل السموات بعضا حتى يبلغ الخبر هذه السماء الدنيا فيخطف
الجن السمع فيقذفون الى اوليائهم ويرمون فما جاؤا به على وجهه فهو حق
ولكنهم يقرفون فيه ويزيدون رواه مسلم قلت هذا استدلال عجيب

فان فيہ مجرد قضاء الامر بلا تنصيص انہ فوق العرش او غيرہ **الثلثون**
عن ابی هريرة رضی الله عنہ قال قال رسول الله صلی الله عليہ وسلم ان الله
اذا احب عبدا دعا جبرئيل فقال انی احب فلانا فاحببہ قال فيحبہ جبرئيل ثم
ينادی فی السماء فيقول ان الله يحب فلانا فاحبوہ فيحبہ اهل السماء الحديث
رواہ مسلم قلت هذا برهان بديع يلوح عليہ آثار الجهل ليس فيہ ذكر كونہ تعالی
علی العرش او السماء بحرف **الحادی والثلثون** عن ابی هريرة رضی الله
عنہ قال قال رسول الله صلی الله عليہ وسلم لما القی ابراهيم فی النار قال اللهم انك
فی السماء واحد وانا فی الارض واحد اعبدك قال الذهبی هذا حديث حسن
من حديث ابی جعفر الرازی عن عاصم عن ابی صالح عن ابی هريرة قلت رواہ
ابو يعلی والبزار وابو نعيم وابن مردويہ والخطيب قال البزار فيہ عاصم وهو
ابن عمر بن حفص وهو ضعيف قال الحافظ العسقلانی وهو ابن ابی النجود صدوق وفی
اسنادہ حسن قلت فالحديث مؤول معبود فيها كما فی آية وهو الذی فی السماء
الہ وفی الارض الہ ويمكن تاويلہ بامرہ وحكمہ وملكہ وملكوتہ **الثانی
والثلثون** عن عمران بن حصين رضی الله عنهما قال النبی صلی الله عليہ وسلم
لابی يا حصين كم تعبد اليوم الها قال ابی سبعة ستا فی الارض وواحدا
فی السماء قال فايهم تعد لرغبتك ورهبتك قال الذی فی السماء قال يا حصين
اما انك لو اسلمت الحديث رواہ الترمذی وحسنہ قال علی القاری فی شرح مشكوة
الذی فی السماء ای معبود فيها او قالہ علی زعمہ ولعل سكوتہ صلی الله عليہ وسلم
كان تالفا لہ انتهی وقال الطيبی الذی فی السماء ... **الثالث والثلثون**

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لم
يكن نبي الا له دعوة قد تنجزها في الدنيا واني قد اختبأت دعوتي شفاعتي لامتي
الى ان قال فاتي باب الجنة فاخذ بحلقة الباب فاقرع الباب فيقال من انت فاقول انا
محمد فاتي ربي عز وجل على كرسيه فاخر له ساجدا الحديث قال الذهبي هذا حديث
صحيح قلت رواه احمد وابو يعلى قال ابو الحسن السندي في حاشية احمد قوله
على كرسيه ظاهره ان المراد حال كونه تعالى جالسا على كرسيه فيفوض امره الى الله
تعالى كما في احاديث الصفات ويمكن ان يقال المراد فاتي عند كرسيه تعالى **الرابع
والثلثون** عن ابن مسعود رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عجبت للمومن وجزعه من السقم ولو يعلم ما له في السقم احب ان يكون سقيما حتى يلقى الله عز وجل
وعجبت للملكين من الملائكة نزلا الى الارض يلتمسان عبدا في مصلاه فلم يجداه
ثم عرجا الى ربهما فقال يارب كنا نكتب لعبدك المومن في يومه وليلته من
العمل كذا وكذا فوجدناه قد حبسته في حبالتك الحديث قال الذهبي اخرجه
ابو بكر بن ابي الدنيا في كتاب المرضى والكفارات عن محمد بن يوسف عن ابن
وهب عن محمد بن ابي حميد عن عون بن عبد الله عن ابيه عن ابن مسعود ومحمد
بن ابي حميد ضعيف قلت رواه ابو داود الطيالسي والطبراني في الاوسط
والمراد باللقاء الرؤية او البعث او المصير الى الآخرة كما ذكره شراح الحديث
ومعنى العروج الى الرب قد مضى فيما تقدم والحديث رمز لها السيوطي في الجامع
الصغير بحسنه وقال المناوي ليس كما قال بل ضعفه المنذري وغيره قال الحافظ
العراقي في حديث لا يصح لان في سنده محمد ابن حميد وهو ضعيف عندهم

وقال الهيثمي فيه محمد ابن ابي حميد وهو ضعيف جدا انتهى فلا يصح الاحتجاج به

الخامس والثلثون عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ربكم حي كريم يستحيي من عبده اذا رفع يديه اليه ان يردهما صفرا قال الذهبي هذا حديث صحيح رواه جماعة من الصحابة علي بن ابي طالب وعبد الله بن عمر وسلمان الفارسي وانس بن مالك وغيرهم قلت رواه ابوداود وابن ماجة وليس في الحديث ذكر السماء والعرش ولا انه فوقه والرفع لا يدل على جهة الله تعالى فتدبر

السادس والثلثون عن ابي هريرة رضي الله عنه قال اخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة اذا دخلوها نزلوا فيها بفضل اعمالهم فيوذن لهم في مقدار يوم الجمعة من ايام الدنيا فيزورون الله ويبرز لهم عرشه فذكره الى ان قال فيه ثم ننصرف الى منازلنا فتلقانا ازواجنا فيقلن مرحبا واهلا لقد جئت وان بك الجمال والطيب افضل مما فارقتنا عليه فنقول انا جالسنا اليوم ربنا الجبار ويحقنا ان ننقلب بمثل ما انقلبنا رواه الترمذي وابن ماجة وغيرهما قلت قال الترمذي هذا حديث غريب قال ابن ملك في شرح المصابيح ومعنى يبرز لهم يظهر لهم عرشه اي عرشه لهم اي لطفه ورحمته انتهى وقال علي القاري اي نهاية لطفه وغاية رحمته ومعنى جالسنا اليوم ربنا الجبار جالسنا لطف ربنا في هذا اليوم فاعطانا خلعة الجمال وخلعة الكمال ذكره ابن الملك فلا دلالة في الحديث كونه تعالى فوق العرش

السابع والثلثون عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى انا اغنى الشركاء عن الشرك لا يصعد الي من الرياء شيء قال الذهبي محفوظ من حديث

قيس بن الربيع عن ابي حصين عن ابي صالح عن ابي هريرة وقال ردئ الحفظ
قلت قيس بن الربيع قال ابو حاتم محله الصدق وليس بقوى وقال يحيى ضعيف
وقال مرة لايكتب حديثه وقيل لاحمد لم تركوا حديثه قال كان يتشيع وكان
كثير الخطأ وله احاديث منكرة وكان وكيع وعلى بن المديني يضعفانه وقال النسائي
متروك وقال الدارقطني ضعيف قلت وله شاهد رواه مسلم عن ابي هريرة مرفوعا
ولفظه قال الله تعالى انا اغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا اشرك فيه
معي غيري تركته وشركه ليس فيه ذكر الصعود اليه ومعنى الصعود قد عرفت
فيما تقدم **الثامن والثلثون** عن ابي هريرة رضى الله عنه قال النبي
صلى الله عليه وسلم [illegible] تصعد الى الله في هذه البقعة فرايت فيها النبي
قال الذهبي رواه [illegible] بن عبيد الله بن عاصم عن عبيد بن ابي عبيد عن ابي هريرة
وهو غريب قلت معنى [illegible] الى الله تقدم وعاصم قال العسقلاني ضعيف
وقال الذهبي هذا حديث منكر الحديث غير محتج **التاسع والثلثون**
عن عدى بن [illegible] قال كان بارضنا حبر من اليهود يقال له ابن شهلا
فالتقيت لنا وهو يوما فقال [illegible] في كتاب الله ان اصحاب الفردوس قوم يعبدون
ربهم على وجوههم لا والله ما [illegible] الصفة الا فينا معشر اليهود وانه نبيهما
يخرج من اليمن ولا نراه الا يخرج ما قال عدى فوالله ما لبثنا حتى بلغنا ان رجلا
من بني هاشم قد تنبأ فذكرت حديث ابن شهلا فخرجت اليه صلى الله عليه وسلم
فاذا هو ومن معه يسجدون [illegible] وجوههم ويزعمون ان الههم في السماء قال الذهبي
رواه الاموى في المغازي [illegible] محمد بن اسحق ثنى يزيد بن سنان عن سعيد

بن الاشيج عن العرس بن قيس الكندي عن عدي بن عميرة قلت رجال اسناده مجاهيل ما وقفت عليه وذكره ابن حجر في الاصابة لكن بجملة ويزعمون ان الههم في السماء غير موجودة فيه ومعنى في السماء تقدم **الاربعون** روى مالك بن دينار عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرني جبريل عن الله عز وجل انه يقول وعزتي وجلالي واستوائي على عرشي وارتفاع مكاني اني لاستحيي من عبدي وامتي يشيبان في الاسلام ان اعذبهما قال الذهبي رواه الحافظ ابو نعيم في الحلية عن ابي بكر بن السندي حدثنا جعفر بن محمد بن الصباح حدثنا يحيى بن خذام حدثنا محمد بن عبد الله بن زياد الانصاري عن مالك بن دينار وقال عداده في الموضوعات وهذا الانصاري ليس بثقة قلت معنى استوى تقدم والمراد بارتفاع المكان هو المرتبة ومحمد بن عبد الله كذبوه قال العقيلي منكر الحديث وقال ابو احمد الحاكم روى يحيى بن خذام عنه عن مالك بن دينار احاديث منكرة وقال ابن طاهر كذاب قال الحافظ العسقلاني قال الحاكم ابو عبد الله يروي احاديث موضوعة وقال ابو الفضل الهروي ضعيف وقال الازدي منكر الحديث جدا وح لا يصح الاستناد بالحديث **الحادي والاربعون** عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا جمع الله الخلائق حاسبهم فيميز بين اهل الجنة وهو في جنته على عرشه قال الذهبي حديث محفوظ عن نوح بن قيس عن يزيد الرقاشي رواه يزيد بن هارون وغيره عنه قلت نوح بن قيس صدوق رمي بالتشيع واما يزيد فهو ابن ابان الرقاشي قال ابن حجر وهو ضعيف وح لا يصح به الاستدلال

لضعف الحديث ومعنى في جنته يخالف معنى على عرشه فان الجنة في السماء
لا فوق العرش **الثاني والاربعون** عن ابن عباس رضي الله عنهما
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مررت ليلة اسرى بي برائحة طيبة
فقلت لجبريل ماهذه الرائحة الطيبة فقال ماشطة بنت فرعون كانت تمشطها
فوقع المشط من يدها فقالت بسم الله فقالت ابنة فرعون ابي فقالت ربي
ورب ابيك قالت اقول له قالت قولي له فقال لها ولك رب غيري قالت ربي
وربك الله الذي في السماء الحديث قال الذهبي هذا حديث حسن من حديث
عطاء بن يسار عن سعيد بن جبير رواه ابو يعلى الموصلي في مسنده عن هدبة
عن حماد بن سلمة عنه قلت رواه احمد والنسائي والبزار والطبراني وابن مردويه
والبيهقي في الدلائل عنه قال السيوطي سنده صحيح وقوله الذي في السماء اي
معبود فيها والامره كما في نظايره والحديث غير حجة للحشوية فان في السماء لايصح على
مذهبهم الا بالتاويل والتاويل ممنوع عندهم **الثالث والاربعون**
عن ابي هريرة رضي الله عنه ينزل ربنا كل ليلة الى السماء الدنيا حين يبقى ثلث
الليل الاخر فيقول من يدعوني فاستجيب له الحديث رواه البخاري ومسلم والترمذي
وابوداود قال الذهبي قوله ينزل الى السماء الدنيا رواه نيف وعشرون
من الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد افردت لذلك جزأ
قلت كثيرا ما تستدل الحشوية بحديث النزول وفيه قولان معروفان عند اهل
الحديث من التفويض والتاويل لاثبوت الجهة لله تعالى قال الحافظ العسقلاني
في فتح الباري قوله ينزل ربنا عز وجل الى السماء الدنيا استدل به من اثبت الجهة



وقالوا هي جهة العلو وانكر ذلك الجمهور لان القول بذلك يفضي الى التحيز
تعالى الله عن ذلك وقد اختلف في معنى النزول على اقوال فمنهم من حمله على
ظاهره وحقيقته وهم المشبهة تعالى الله عن قولهم ومنهم من انكر صحة الاحاديث
الواردة في ذلك جملة وهم الخوارج والمعتزلة وهو مكابرة والعجب انهم
اولوا ما في القرآن من نحو ذلك وانكروا ما في الحديث اما جهلا واما عنادا ومنهم
من اجراه على ما ورد مومنا به على طريق الاجمال منزها لله تعالى عن الكيفية والتشبيه
وهم جمهور السلف ونقله البيهقي وغيره عن الائمة الاربعة والسفيانين والحمادين
والاوزاعي والليث وغيرهم ومنهم من اوله على وجه يليق يستعمل في كلام العرب
ومنهم من افرط في التاويل حتى كاد ان يخرج الى نوع من التحريف ومنهم من فصل
بين ما يكون تاويله قريبا مستعملا في كلام العرب وبين ما يكون بعيدا مهجورا
فاول في بعض وفوض في بعض وهو منقول عن مالك وجزم به من المتأخرين
ابن دقيق العيد قال البيهقي واسلمها الايمان بلا كيف والسكوت عن المراد الا ان
يرد ذلك عن الصادق فيصار اليه ومن الدليل على ذلك اتفاقهم على ان التاويل
المعين ليس واجبا فحينئذ التفويض اسلم وقال ابن العربي حكي عن المبتدعة
رد هذه الاحاديث وعن السلف امرارها وعن قوم تاويلها وبه اقول واما قوله
ينزل فهو راجع الى افعاله لا الى ذاته بل ذلك عبارة عن ملكه الذي ينزل بامره
ونهيه والنزول كما يكون في الاجسام يكون في المعاني فان حملته في الحديث على
الحسي فتلك صفة الملك المبعوث بذلك وان حملته على المعنوي بمعنى انه لم
يفعل ثم فعل فسمي ذلك نزولا عن مرتبة الى مرتبة فهي عربية صحيحة انتهى

والحاصل انه تاوله بوجهين اما بان المعنى ينزل امره او الملك بامره واما بانه استعارة بمعنى التلطف بالداعين والاجابة لهم ونحوه وقد حكى الامام ابو بكر بن فورك ان بعض المشائخ ضبطه بضم اوله على حذف المفعول اى ينزل ملكا ويقويه ما رواه النسائى من طريق الاغر عن ابى هريرة وابى سعيد بلفظ ان الله تعالى يمهل حتى يمضى شطر الليل ثم يامر مناديا يقول هل من داع فيستجاب له الحديث وفى حديث عثمان بن ابى العاصى ينادى المنادى هل من داع يستجاب له الحديث قال القرطبى وبهذا يرتفع الاشكال ولا يعكر عليه ما فى رواية رفاعة الجهنى ينزل الله تعالى الى السماء الدنيا فيقول لا يسال عن عبادى غيرى لانه ليس فى ذلك ما يدفع التاويل المذكور وقال البيضاوى لما ثبت بالقواطع انه تعالى منزه عن الجسمية والتحيز امتنع عليه النزول على معنى الانتقال من موضع الى موضع اخفض منه فالمراد دنو رحمته اى ينتقل من مقتضى صفة الجلال التى تقتضى الغضب والانتقام الى مقتضى صفة الاكرام التى يقتضى الرافة والرحمة انتهى كلام العسقلانى وقال الخطابى فى معالم السنن ينزل كل ليلة الى سماء الدنيا الخ مذهب علماء السنة وائمة الفقهاء ان يجروا امثال هذه الاحاديث على ظاهرها وان لا يكشفوا لها معانى ولا يتاولوها لعلمهم بقصور علمهم عن دركها انتهى وقال القاضى عياض فى شرح مسلم قوله ينزل ربنا كل ليلة قيل معناه ينزل ملك ربنا وهذا يكون هنا على تقدير حذف المضاف كما يقال فعل السلطان كذا او كذا وان كان الفعل وقد وقع من اتباعه ويضاف الفعل اليه لما كان عن امره ويحتمل ان يكون عبر بالنزول عن تقريب البارى للداعين حينئذ واستجابته لهم ودعائهم

عليه الصلاة والسلام بما جرت به عادتهم ليفهموا عنه وكان المتقرب منا اذا كان
في بساط واحد مع من يريد الدنو منه يخبر عنه بان يقال جاء واتى وعدا اي اجح
وذهب وقد اختلف تاويل السلف فجاء في حديث الاعرابي مسالة الذي ذكره
مسلم عنه عن ابي سعيد وابي هريرة قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
الله عز وجل يمهل حتى اذا ذهب ثلث الليل الاول ينزل الى السماء الدنيا فيقول
هل من مستغفر فاغفر له الحديث ورواه الاعمش عن الشعبي وكذا روى
مثله ايضا عن الشعبي رضي الله عنه وقيل يكون النزول بمعنى القول كقوله
تعالى في هذه الاية ومن قال سانزل مثلما انزل الله اي اقول كقوله تعالى الله
عن ذلك علوا كبيرا وكما في الحديث ايضا ان العرش يهتز حينئذ انتهى وقال
القاضي ايضا في المشارق وقوله ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة روى حبيب
عن مالك ينزل امره ونهيه واما هو تعالى فدائم لا يزول وقال غيره واعترض
بعضهم على هذا بان امره ينزل في كل حين ولا يختص به وقت دون وقت وهذا
لا يلزمه لان تخصيصه في هذا الوقت بما اقترن به من هذا القول هل من
سائل هل من داع الحديث وامره ينزل ابدا من هذه القرينة وقيل هو
عبارة عن بسط رحمته وقرب اجابته انتهى قال الامام النووي في شرح مسلم
هذا الحديث من احاديث الصفات وفيه مذهبان مشهوران للعلماء سبق ايضاحهما
في كتاب الايمان ومختصرهما ان احدهما وهو مذهب جمهور السلف وبعض
المتكلمين انه يؤمن بانها حق على ما يليق بالله تعالى وان ظاهرها المتعارف في حقنا
غير مراد ولا يتكلم في تاويلها مع اعتقاد تنزيه الله تعالى من صفات المخلوق وعن

الانتقال والحركات وسائر سمات الخلق والثاني مذهب اكثر المتكلمين وجماعات من السلف وهو محكي هنا عن مالك والاوزاعي انها تتاول على ما يليق بها بحسب سواطنها فعلى هذا تاولوا هذا الحديث تاويلين احدهما تاويل مالك بن انس وغيره ومعناه تنزل رحمته وامره او ملائكته كما يقال فعل السلطان كذا اذا فعله اتباعه بامره والثاني انه على الاستعارة ومعناه الاقبال على الداعين بالاجابة واللطف والله اعلم انتهى وقال البيهقي في كتاب الاسماء والصفات في اخبار النزول ان المراد به فعل يحدثه الله عز وجل في سماء الدنيا كل ليلة يسميه نزولا بلا حركة ولا نقلة تعالى الله عن صفات المخلوقين واخرج بسنده قال اسحق بن ابرهيم دخلت يوما على طاهر بن عبد الله بن طاهر وعنده منصور بن طلحة فقال لي يا ابا يعقوب ان الله ينزل كل ليلة فقلت له تؤمن به فقال له طاهر الم انهك عن هذا الشيخ ماذاك الى ان تسالوه عن مثل هذا قال اسحق فقلت له اذا انت لم تؤمن ان لك ربا يفعل ما يشاء ليس تحتاج ان يسالني قال البيهقي فقد بين اسحق بن ابرهيم الحنظلي رحمه الله في هذه الحكاية ان النزول عنده من صفات الفعل ثم انه كان يجعله نزولا بلا كيف وفي ذلك دلالة على انه كان لا يعتقد فيه الانتقال والزوال واخرج بسنده عن اسحق بن راهويه قال سالني ابن طاهر عن حديث النبي صلى الله عليه وسلم يعني في النزول فقلت له النزول بلا كيف قال البيهقي قال الخطابي هذا الحديث وما اشبهه من الاحاديث في الصفات كان مذهب السلف فيها الايمان بها واجراؤها على ظاهرها ونفي الكيفية عنها وذكر حكاية السنن قال الاوزاعي عن الزهري ومكحول قالا امضوا الاحاديث على

ملحوظات

ما جاءت قال الوليد بن مسلم سئل الاوزاعي ومالك وسفيان الثوري والليث بن سعد عن هذه الاحاديث التي جاءت في التشبيه فقالوا امروها كما جاءت قال ابو سليمان وقد روينا عن عبد الله بن المبارك ان رجلا قال له كيف ينزل فقال له بالفارسية كد خدا كار خويش كن ينزل كما شاء قال البيهقي قال ابو سليمان وانما ينكرون هذا وما اشبهه من الحديث من يقيس الامور في ذلك بما يشاهده من النزول الذي هو تدل من اعلى الى اسفل وانتقال من فوق الى تحت وهذا صفة الاجسام والاشباح فاما نزول من لا يستولى عليه صفات الاجسام فان هذه المعاني غير متوهمة فيه وانما هو خبر عن قدرته ورأفته لعباده وعطفه عليهم واستجابته دعاءهم ومغفرته لهم يفعل ما يشاء لا يتوجه على صفاته كيفية وعلى افعاله لمية سبحانه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وآخرج عن الاستاذ ابي منصور سئل ابو حنيفة عنه اي عن قوله ينزل الله فقال ينزل بلا كيف من غير ان يكون نزوله مثل نزول الخلق بالتخلي والتملي لانه جل جلاله منزه عن ان يكون صفاته صفات الخلق كما كان منزها عن ان يكون ذاته مثل ذات الغير فمجيئه واتيانه ونزوله على حسب ما يليق بصفاته من غير تشبيه كيفية روى الامام رحمه الله عقيبه حكاية ابن المبارك حين سئل عن كيفية نزوله وآخرج عن ابي محمد احمد بن عبد الله المزني يقول حديث النزول قد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجوه صحيحة وورد في التنزيل ما يصدقه وهو قوله وجاء ربك والملك صفا صفا والمجيء والنزول صفتان منفيتان عن الله من طريق الحركة والانتقال من حال الى حال بل هما صفتان من صفات الله تعالى لا تشبيه جل الله

عما يقول المعطلة لصفاته والمشبهة بها علوا كبيرا انتهى كلام البيهقي ملخصاً وقال
محمد بن الحسن التي جاءت ان الله يهبط الى السماء الدنيا ونحو هذا ان هذه
الاحاديث قد روت الثقات فنحن نرويها ونؤمن بها ولا نفسرها روى
هذا الاجماع عن محمد بن الحسين ابو القاسم اللالكائي وابو محمد بن قدامة
في كتابيهما ذكره الحافظ الذهبي في كتاب مسئلة العلو وقال الحافظ السمعاني في
في كتاب الانساب في نسبة المزني قال ابو كامل البصري سمعت ابا الحسين احمد
بن الحسين الخفاف يقول سمعت الشيخ الجليل ابا محمد المزني يقول حديث النزول
قد صح والايمان به واجب لكن ينبغي ان يعرف انه كما لا كيف لذاته لا كيف بصفاته
قال ابن الصلاح في فتاويه فيما سئل قوله صلى الله عليه وسلم ينزل ربكم في كل ليلة
الى سماء الدنيا يتأول اولا وكذا جميع الصفات وجميع الآيات والاخبار انما الذي عليه
الصالحون من السلف والخلف الاقتصار في ذلك وامثاله على الايمان الجملي والاعراض
عن الخوض في معانيها مع التقديس المطلق وانه ليس معناها ما يفهم من مثلها في
حق المخلوق انتهى قال ابن الاثير في جامع الاصول والنزول والصعود والحركة
والسكون من صفات الاجسام والله تعالى يتقدس عن ذلك والمراد به نزول الرحمة
والالطاف الالهية وقربها من العباد وتخصيصها بالثلث الآخر من الليل لان
ذلك وقت التهجد وقيام الليل وغفلة الناس عمن يتعرض لنفحات رحمة الله تعالى
وعند ذلك يكون النية خالصة والرغبة الى الله تعالى متوفرة فهو مظنة القبول
والاجابة وقال الحافظ شمس الدين الذهبي في تهذيب سنن الكبير للبيهقي الصواب
في حديث النزول ونحوه ما قاله مالك واقرانه انه يمر كما جاء بلا كيفية ولازم

الحق حق ونفي الانتقال واثبا ته عبارة محدثة فان ثبتت في الاثر رويناها و
نطقنا بها وان نفيت في الاثر نطقنا بالنفي والا لزمنا السكوت وامنا بما اثبت
في الكتاب والسنة على مقتضاه ولا يخفى ان نفي الانتقال كما هو عبارة محدثة كذا
هذا البيان ايضا محدث وبالجملة فلا محيص عن العبارة المحدثة على ان في
معنى الانتقال تشبيه وقد قال تعالى ليس كمثله شئ فالسكوت عنه
كانه مذهب المشبهة ومن ثم نزه المتقدمون من المحدثين عن ظاهر المعنى
فالانكار عن النطق بنفي الانتقال مخالف لقول ائمة المحدثين والله اعلم قال الحافظ
جلال الدين السيوطي في البدور السافرة اعلم ان الايات والاحاديث التي فيها اتيان الباري
سبحانه او مجيئه او نزوله من المتشابهات التي نؤمن بها ونكل علمها الى الله تعالى مع
القطع بالتنزيه عن ظاهرها الاحاطة عليه سبحانه او ناولها على ما يليق بجنابه المقدس بان المراد
اتيان امره او نزول امره كما في الحديث الاخر ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا اي امر ربنا
وهو الملك ينادي كما ورد في بعض طرق الحديث وكذا ما ورد في احاديث الموقف
من اضافة النداء اليه تعالى المراد انه نداء ملك بامره كما وقع التصريح به في بعض
الاحاديث واطلاق مثل ذلك شايع مشهور لغة وعرفا فحيث يضاف الى الملك اضافة
جنده لانه الامر بذلك ومنه قوله تعالى يا هامان ابن لي صرحا اي امر العملة بالبناء وفي
حديث الترمذي انه صلى الله عليه وسلم اذن في سفر فهم منه فقط انه باشر الاذان
بنفسه وقد ورد من طريق هذا الحديث بعينه انه امر بلالا فاذن فاضاف الاذان
اليه لانه الامر وكذا حديث انه كتب في صلح الحديبية محمد بن عبد الله المراد
انه امر بالكتابة ومنه احاديث كتب النبي صلى الله عليه وسلم الى كسرى وقيصر وغيرهم

الى الله وكتب عثمان المصاحف امر بكتابتها فانه لم يكتب بخطه شيئا وهذا نوع من المجاز
مقرر في اول علم المعاني والبيان ثم رايت بخط الشيخ بدر الدين الزركشي ما نصه قال
مسلمة ابن القاسم في كتابه غرائب الوصول حديث يجلي الله يوم القيمة ومجيئه في الظلل
محمول على ان الله يغير ابصار خلقه حتى يرونه كذلك وهو على عرشه غير متغير عن
عظمته ولا منتقل عن ملكه كذلك جاء معناه عن عبد العزيز الماجشون وهو امام هدى
قال فكل حديث جاء في التنقل والرؤية في المحشر معناه انه يغير ابصار خلقه فيرونه
نازلا ومتجليا ومناجي خلقه ومخاطبهم وهو غير متغير عن عظمته ولا منتقل تعلموا
ان الله على كل شيء قدير وقد وجدنا جبرئيل عليه السلام كان ياتي النبي صلى الله عليه
وسلم تارة في صورته وتارة في صورة دحية وجبرئيل اعظم من صورة دحية
واجل انتهى وقال الحافظ المذكور في تنوير الحوالك على موطاء مالك قال الباجي
في العتبية سالت مالكا عن الحديث الذي جاء في جنازة سعد بن معاذ في العرش فقال
لا تتحدثن به وما يدعو الانسان الى ان يحدث به وهو يرى ما فيه من التغرير
وحديث ان الله خلق آدم على صورته وحديث الساق قال ابن القاسم لا ينبغي
لمن يتقي الله ان يحدث بمثل هذا قيل له والحديث الذي جاء ان الله تعالى يضحك
فلم يره من هذا والجارة وكذلك حديث التنزيل قال ويحتمل ان يفرق بينهما
من وجهين احدهما ان حديث التنزيل والضحك احاديث صحاح لم يطعن في
شيء منها وحديث اهتزاز العرش والصورة والساق ليست اسانيدها تبلغ
في الصحة درجة حديث التنزيل والثاني ان التاويل في حديث التنزيل اقرب وابين والعذر
يسوء التاويل فيها ابعد انتهى قال الشيخ محي الدين بن العربي رحمه الله في الفتوحات

فما الحكمة في الاخبار لنا بانه تعالى كل ليلة الى السماء الدنيا مع انه تعالى لا يقبل ذاته النزول والصعود فالجواب الحكمة في ذلك فتح باب تعليم التواضع لنا بالنزول الى من هو تحت حكمنا وتصريفنا واعلامه بانه كما لا يلزم من الاستواء اثبات المكان كذلك لا يلزم من اثبات الفوقية اثبات الجهة وايضا فان في اعلامه تعالى لنا بانه ينزل الى سماء الدنيا فيقول هل من سايل هل من مريض هل من مستغفر ونحو ذلك الاذن لعباده في مسامرته بالسوال وطلب النوال ومناجاته بالاذكار والاستغفار كما انه تعالى يسامرهم كذلك بقوله هل من سايل الى آخر النسق فيقول لهم ويقولون له ويسمعهم ويسمعونه من طريق الالهام كانهم في مجلس الخطاب ولله المثل الاعلى هذا معنى النزول عند اهل العقول قال الامام الشعراني في اليواقيت واعلم يا اخي ان صفة الاستواء على العرش والنزول الى سماء الدنيا والفوقية للحق تعالى ونحو ذلك كله قديم والعرش وما سواه مخلوق محدث بالاطلاق وقد كان تعالى موصوفا بالاستواء والنزول قبل خلق جميع المخلوقات كما انه لم يزل موصوفا بانه خالق ورازق ولا مخلوق ولا مرزوق فكان قبل العرش يستوي على ماذا وقبل خلق السماء يستوي الى ماذا

الرابع والاربعون روى على بن معبد بن نوح عن صالح بن بيان عن شعبة عن الحكم عن مجاهد عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد ليشرف على حاجة من حاجات الدنيا فيذكره الله فوق سبع سموات فيقول ملايكتي ان عبدي قد اشرف على حاجة من حاجات الدنيا فان فتحتها له فتحت له بابا من ابواب النار ولكن ازووها عنه فيصبح العبد عاضا على انامله يقول ربي اهانني وما هي الا رحمة رحمه الله تعالى بها قال الذهبي تفرد به على بن معبد احد شيوخ النسائي عن صالح وقال

صالح بن بيان تالف ولا يحتمل شعبة عنه قلت صالح بن بيان قال الدارقطني
متروك وقال الخطيب كان ضعيفا يروي المناكير عن الثقات وقال العقيلي يحدث بالمناكير
عمن لا يحتمل والغالب على حديثه الوهم قاله في اللسان فالحديث غير حجة وذكره
تعالى فوق السموات لا يلزم ان يكون مكانه بل لانه على احكامه **الخامس
والاربعون** روى شهر بن حوشب عن يزيد قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول يهبط الرب تبارك وتعالى من السماء السابعة الى المقام
الذي هو قائمه ثم يخرج عنق من النار فيطيل الخلائق كلهم فيقول امرت بكل
جبار عنيد ومن زعم انه عزيز كريم ومن دعى مع الله الها آخر قال الذهبي اخرجه
ابو احمد العسال من حديث ابان وهو ضعيف عن شهر قلت خذ الجهمية قد سحت
في ذهن المدعي حتى يستند بالروايات الضعيفة مع اعترافها وابان هذا هو ابن
ابي عياش قال الحافظ العسقلاني في التقريب متروك وقال في تهذيب التهذيب
قال احمد بن حنبل متروك الحديث ترك الناس حديثه منذ دهر وقال ايضا
لا يكتب عنه **السادس والاربعون** عن ابن مسعود عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال يجمع الله الاولين والآخرين لميقات يوم معلوم اربعين سنة
شاخصة ابصارهم الى السماء ينتظرون فصل القضاء فينزل الله من العرش
الى الكرسي في ظلل من الغمام قال الذهبي هذا حديث حسن تفرد به ابو عبيدة
عن عبد الله بن مسعود قلت معنى نزول الله قد تقدم فلا حاجة الى
الاعادة **السابع والاربعون** عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما قضى الله الخلق كتب كتابا عنده غلبت رحمتي غضبي

فهو عنده فوق العرش رواه البخاري ومسلم قال الحافظ العسقلاني في فتح الباري
قال ابن بطال عند في اللغة للمكان والله منزه عن الحلول في المواضع لان الحلول عرض
يفنى وهو حادث والحوادث لا يليق بالله فعلى هذا قيل معناه انه سبق علمه باثابة
من يعمل بطاعته وعقوبة من يعمل بمعصيته ويؤيده قوله في الحديث انا عند ظن
عبدي بي ولا مكان هناك قطعا وقال الراغب عند لفظ موضوع للقرب ويستعمل
في المكان وهو الاصل ويستعمل في الاعتقاد تقول عندي في كذا وكذا اي اعتقده
ويستعمل في المرتبة ومنه احياء عند ربهم يرزقون واما قوله ان كان هذا هو الحق
من عندك فمعناه في حكمك وقال ابن التين معنى العندية في هذا الحديث العلم
بانه موضوع على العرش واما معنى كتبه فليس للاستعانة لئلا ينساه فانه منزه
عن ذلك لا يخفى عنه شيء وانما كتبه من اجل الملائكة الموكلين بالمكلفين انتهى
وقال قال الخطابي المراد بالكتاب احد شيئين اما القضاء الذي قضاه كقوله تعالى
كتب الله لاغلبن انا ورسلي اي قضى ذلك قال ويكون معنى قوله فوق العرش اي
عنده علم ذلك فهو لا ينساه ولا يبدله كقوله تعالى في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى
واما اللوح المحفوظ الذي فيه ذكر اصناف الخلق وبيان امورهم واجالهم وارزاقهم واحوالهم
ويكون معنى فهو عنده فوق العرش اي ذكره وعلمه وكل ذلك جائز في التخريج
على ان العرش خلق مخلوق تحمله الملائكة فلا يستحيل ان يماسوا العرش اذا
حملوه وان كان حامل العرش وحامل حملته هو الله وليس قولنا ان الله على العرش
انه مماس له او متمكن فيه او متحيز في جهة من جهاته بل هو خبر جاء به التوقيف
فقلنا به ونفينا عنه التكييف اذ ليس كمثله شيء وبالله التوفيق وقوله فوق

عرشہ صفتہ الکتاب وقیل ان فوق هنا بمعنی دون کما جاء فی قولہ تعالیٰ بعوضة
فما فوقها وهو بعید وقال ابن ابی جمرة یوخذ من کون الکتاب المذکور فوق العرش
ان الحکمة اقتضت ان یکون العرش حاملا لما شاء الله من اثر حکمة الله وقدرته
وغامض غیبہ لیستاثر هو بذلك من طریق العلم والاحاطة فیکون من اکبر
الادلة علی انفراده بعلم الغیب قال وقد یکون ذلك تفسیر القولہ الرحمن علی
العرش استوی ای ماشاء من امر قدرته وهو کتابہ الذی وضعہ فوق العرش

الثامن والاربعون عن ابن عباس رضی الله عنهما بلغ اباذر مبعث
النبی صلی الله علیہ وسلم فقال لاخیہ اعلم لی علم هذا الرجل الذی یزعم انہ
یاتیہ الخبر من السماء الحدیث رواه البخاری ومسلم قلت لیس فیہ ذکر بان
الله تعالی فی السماء او العرش فالاستدلال بہ باطل **التاسع والاربعون**
عن جابر بن عبد الله قال بلغنی حدیث فی القصاص بمصر فقلت لراویہ بلغنی
عنك فی القصاص قال نعم سمعت رسول الله صلی الله علیہ وسلم یقول ان
الله یبعثکم یوم القیمة حفاة عراة غرلا بهما ثم ینادی وهو قایم علی عرشہ بصوت
یسمعہ من قرب انا الملك انا الدیان قال الذهبی هذا حدیث محفوظ عن جابر
بن عبد الله رواه عنہ عبد الله بن محمد بن عقیل ومحمد بن المنکدر وابو الجارود
العبدی ولہ طرق یصدق بعضها بعضا واخرج البخاری تعلیقا منہ قولہ
ینادیهم بصوت یسمعہ من بعد کما یسمعہ من قرب انا الملك انا الدیان الحدیث
قلت رواه البخاری فی صحیحہ تعلیقا بصیغة التمریض لکن لیس فیہ لفظ وهو
قایم علی عرشہ وکذا رواه احمد وابو یعلی والطبرانی کلهم من طریق همام بن یحیی

٧ منہ کلیم...

عمر الدنامہ

عن القاسم بن عبد الواحد المكي عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن
عبد الله عن عبد الله بن انيس رضي الله عنه مثل لفظ البخاري ينادیهم
بصوت فلم يثبت زيادة لفظ وهو قائم على عرشه في الروايات المذكورة
فلو صح هذا اللفظ فلا يدل انه محله ومقامه تعالى حتى يصح به الاستدلال ثم ماذكره
البخاري ينادیهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب قال الحافظ ابن حجر في
معناه حمله بعض الائمة على مجاز الحذف اي يامر من ينادي واستبعده بعض
من اثبت الصوت بان في قوله يسمعه من بعد اشارة الى انه ليس من المخلوقات
لانه لم يعهد مثل هذا فيهم وبان الملائكة اذا سمعوه صعقوا واذا سمع بعضهم
بعضا لم يصعقوا قال فعلى هذا فصوته صفة من صفات ذاته لا يشبه صوت غيره
اذ ليس يوجد شيء من صفاته في صفات المخلوقين هكذا اقرره المصنف في
كتاب خلق افعال العباد وقال غيره معنى ينادیهم يقول وقوله بصوت اي مخلوق غير
قائم بذاته والحكمة في كونه خارقا للعادة الاصوات المخلوقة المعتادة التي يظهر
التفاوت في سماعها بين البعيد والقريب هو ان يعلم ان المسموع كلام الله
كما ان موسى لما كلمه الله كان يسمعه من جميع الجهات وقال البيهقي الكلام ماينطق به
المتكلم وهو مستقر في نفسه كما جاء في حديث عمر رضي الله عنه يعني في قصة
السقيفة وفيه كنت زورت في نفسي مقالة وفي رواية هيأت في نفسي كلاما قال
فسماه كلاما قبل التكلم به قال فان كان المتكلم ذا مخارج سمع كلامه ذا حروف واصوات وان كان
غير ذي مخارج فهو بخلاف ذلك والباري عز وجل ليس بذي مخارج فلا يكون كلامه
بحروف واصوات فاذا فهمه السامع تلاه بحروف واصوات ثم ذكر حديث جابر عن عبد الله

بن انيس وقال اختلف الحفاظ في الاحتجاج بروايات ابن عقيل لسوء حفظه ولم يثبت
لفظ الصوت في حديث صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم غير حديثه فان كان ثابتا
فانه يرجع الى غيره كما في حديث ابن مسعود يعني اذا تكلم الله بالوحي سمع اهل السموات
فاذا فزع عن قلوبهم وسكن الصوت عرفوا انه الحق ونادوا ماذا قال ربكم قالوا الحق
وفي حديث ابي هريرة ان الملائكة يسمعون عند حصول الوحي صوتا فيحتمل ان يكون
الصوت للسماء او للملك الآتي بالوحي او لاجنحة الملائكة واذا احتمل ذلك لم يكن
نصا في المسئلة واشار في موضع آخر الى ان الراوي اراد فينادي نداء فعبر عنه
بقوله بصوت انتهى قال وهذا حاصل كلام من نفى الصوت من الائمة ويلزم منه ان الله
لم يسمع احدا من ملائكته ولا رسله كلامه بل الهمهم اياه وحاصل الاحتجاج للنفي
الرجوع الى القياس على اصوات المخلوقين لانها التي عهد انها ذات مخارج ولا يخفى ما فيه
اذ الصوت قد يكون من غير مخارج كما ان الرؤية قد تكون من غير اتصال الاشعة
كما سبق سلمنا لكن نمنع القياس المذكور وصفة الخالق لا يقاس على صفة المخلوق
واذا ثبت ذكر الصوت بهذه الاحاديث الصحيحة وجب الايمان به ثم اما التفويض واما التاويل
هذا كله كلام ابن حجر **الخمسون** عن جابر بن سليم رضي الله عنه قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ان رجلا ممن كان قبلكم لبس بردين فتبختر فنظر الله اليه
من فوق عرشه فمقته فامر الارض فاخذته فهو يتجلجل فيها قال الذهبي رواه سهل
بن بكار شيخ البخاري عن عبد السلام عن عبيدة الهجيمي قال قال ابو جري جابر بن
سليم فذكره قال الذهبي في اسناده لين **قلت** سهل بن بكار ابو بشر البصري ثقة وثقه
ابو حاتم والدارقطني وقال ابن حبان ربما وهم واخطأ قلت روى عنه البخاري بالتابعة

رواه ابو نعيم عن ابي تميمة الهجيمي عن ابي جري جابر بن سليم وغيره قصره ذكره الحافظ السيوطي في جمع الجوامع ١٢ منه

وعبد السلام

وعبد السلام بن عجلان وبه قال ابن غالب ابو الخليل او ابو الجليل بالجيم قال الذهبي
في الميزان قال ابو حاتم يكتب حديثه وتوقف غيره في الاحتجاج به انتهى وقال ابن
حبان يخطي ويخالف وعبيدة الهجيمي ذكره ابن ابي حاتم في كتاب الجرح والتعديل
وقال روى عن ابي تميمة عن سليم بن جابر ابي جُرَي وروى عنه عبد السلام بن
عجلان فسكت عن الجرح والتعديل فلو صح الحديث فمعنى نظر الله حكمه وقضاه
فلا يلزم مكانه تعالى فوق العرش فلو استدل بالفوق مكانه تعالى فليستدل بالاسفل
مكانه تعالى **الواحد والخمسون** عن تميم الداري رضي الله عنه
قال سالنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معانقة الرجل اذا لقيه فقال ان
اول من عانق ابرهيم وذلك انه خرج يرتاد لماشيته في جبال من جبال بيت المقدس
فسمع صوتا يقدس الله فذهل عما كان يطلب وقصد الصوت فاذا هو بشيخ
اهلب طوله ثماني عشرة ذراعا يقدس الله فقال له ابرهيم يا شيخ من ربك
قال الذي في السماء وذكر الحديث قال الذهبي تفرد به عثمان بن عطاء الخراساني
عن ابيه عن ابي سفيان الالهاني عن تميم قلت عثمان بن عطاء ضعيف قاله
في التقريب ومعنى في السماء تقدم فلا حاجة الى تكراره **الثاني والخمسون**
عن عوانة بن الحكم قال لما استخلف عمر بن عبد العزيز وفد اليه الشعراء
فاقاموا ببابه اياما لا يؤذن لهم فبينما هم كذلك مر بهم عدي بن ارطاة فدخل
على عمر فقال الشعراء ببابك يا امير المؤمنين وسهامهم مسمومة فقال يا عدي
ما لي وللشعراء فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد امتدح فاعطى
امتدحه العباس بن مرداس السلمي فاعطاه حلة قال او تروي من شعره

شيئاً قال نعم فانشده عدي بن ارطاة قوله في النبي صلى الله عليه وسلم

شعر رايتك يا خير البرية كلها؛ نشرت كتاباً جاء بالحق معلماً؛ شرعت لنا دين الهدى بعد جورنا؛ عن الحق لما اصبح الحق مظلماً؛ تعالى علواً فوق عرش الهنا؛ وكان مكان الله اعلا واعظما؛ قال الذهبي رواه الهيثم بن عدي وهو اخباري ضعيف عن عوانة بن الحكم قلت هيثم بن عدي الطائي قال البخاري ليس بثقة كان يكذب وقال ابو داود كذاب وقال النسائي منكر الحديث وقال ابو حاتم متروك الحديث محله محل الواقدي وقال ابو زرعة ليس بشيء وقال العجلي كذاب وقد رايته وقال يعقوب بن شيبة كانت له معرفة بامور الناس واخبارهم ولم يكن في الحديث بالقوي ولا كانت له معرفة وبعض الناس يحمل عليه في صدقه وقال الساجي سكن مكة وكان يكذب وقال الامام احمد كان صاحب اخبار وتدليس وقال الحاكم والنقاش حدث عن الثقات باحاديث منكرة وبالجملة قد تكلم جماعة من اهل الحديث فلا يصح الاحتجاج بالحديث ومعناه العلو بالرتبة لا بالمكان **الثالث والخمسون** عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دون الله سبعون الف حجاب من نور وظلمة ما سمع من نفس شيء من حسن تلك الحجب الا زهقت نفسه قال الذهبي تفرد به موسى بن عبيدة عن ابي حازم عن سهل رواه البيهقي في كتاب الصفات قلت ثم ذكر البيهقي بعد ذلك موسى بن عبيدة الربذي ضعيف عند اهل الحديث وقال تركه الذهبي لينه او تغير برامع انه ليس فيه ذكر السماء والعرش والفوق فاي حجة في الحديث ومعنى الحجاب قد مر **الرابع والخمسون** عن عمران بن حصين قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبلوا البشرى يا بنى تميم قالوا قد بشرتنا
فاقض لنا هذا الامر كيف كان فقال كان الله على العرش وكان قبل كل شئ
وكتب فى اللوح كل شئ يكون قال الذهبى هذا حديث صحيح اخرجه البخارى
بغير هذا اللفظ قلت كان الله على العرش محل استدلال وهو غير موجود
فى شئ من روايات البخارى فانه قال فى التوحيد كان الله ولم يكن شئ قبله
وفى بدء الخلق بلفظ ولم يكن شئ غيره وفى رواية ابى معاوية عنده
كان الله قبل كل شئ وهو بمعنى كان الله ولا شئ معه فلا يصح به الاستدلال
ولا عزوه اليه لعله من التحريفات الخامس والخمسون اخبرنا احمد
بن عبد الحميد المقدسى انبانا ابو محمد بن قدامة سنة سبع عشرة وستمائة
اخبرتنا شهدة انا ابو عبد الله النعالى انا ابو الحسين بن بشران انا ابن البخترى
حدثنا الدقيقى حدثنا ابو على الحنفى حدثنا فرقد بن الحجاج سمعت عقبة
بن ابى الحسناء قال سمعت ابا هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الله اذ لجمع الاولين والاخرين يوم القيمة جاء الرب
الى المومنين فوقف عليهم على كور فقالوا لعقبة ما الكور قال المكان المرتفع
فيقول هل تعرفون ربكم قالوا ان عرفنا نفسه عرفناه فيتجلى لهم ضاحكا فى
وجوههم فيخرون له سجدا قال الذهبى اخرجه ابن خزيمة فى التوحيد له
عن عمر بن على عن الحنفى وفيه فتوقف على كوم قلت هذا الحديث رد على
مستدل الجهة وهو يناقض ما قيل انه على العرش وعقبة بن ابى الحسناء
قال الذهبى فى الميزان عقبة عن ابى هريرة مجهول انتهى وقال الحافظ ابن حجر ذكره

ابن حبان فی الثقات **السادس والخمسون** قرات علی عبد الخالق بن
بدران بنابلس انا موسی بن عبد القادر الجیلی انا سعید بن احمد البسری
انا ابو الطاهر المخلص ثنا ابو القاسم البغوی حدثنا عبد الجبار بن عاصم حدثنا
مبشر بن اسمعیل الحلبی حدثنا تمام بن نجیح عن الحسن عن انس رضی الله
عنہ قال قال رسول الله صلی الله علیہ وسلم ما من حافظین یرفعان الی الله
ما حفظا فیری فی اول الصحیفۃ خیرا و فی اخرها خیرا الا قال الله لملائکتہ
اشهدکم انی قد غفرت لعبدی ما بین طرفی الصحیفۃ قال الذهبی تفرد بہ
تمام احد الضعفاء قلت رواه البزار وابو یعلی ورمز الحافظ السیوطی
فی الجامع الصغیر بحسنہ قال ابن الجوزی فی العلل حدیث لا یصح وقال الهیثمی
فیہ تمام بن نجیح وثقہ ابن معین وضعفہ البخاری وبقیۃ رجالہ رجال الصحیح
انتهی قلت وقد ضعفہ ابو حاتم وابو زرعۃ والنسائی وابن عدی ایضا ورماه
ابن حبان بالوضع وقال الحافظ العسقلانی تمام ضعیف ومعنی الرفع تقدم
فلا نجیزبہ **السابع والخمسون** اخبرنا اسمعیل بن عبد الرحمن بن
عمر انا الحسین بن هبۃ الله البلدی انا علی بن عساکر انا الحسین بن
ابی الحدید سنۃ ثمانین واربعمائۃ انا مسدد بن علی الاملوکی انا اسمعیل
بن القاسم الحلبی بحمص حدثنا یعقوب بن اسحاق بعسقلان حدثنا
عمر بن هارون الفراء ثنا محمد بن کثیر عن الاوزاعی عن یحیی عن ابی سلمۃ
عن ابی هریرۃ رضی الله عنہ قال لما خطب علی فاطمۃ رضی الله عنها من رسول
الله صلی الله علیہ وسلم دخل علیها فقال علیها ای بنی ان ابن عمک قد خطبک

فانقون بن

فما تقولين فبكت ثم قالت يا ابنة كانك انما ادخرتني بفقير قريش فقال والذي بعثني بالحق ما تكلمت الا في هذا حتى اذن الله فيه من السماء فقالت رضيت بما رضي الله لي قلت فيه جعفر بن هارون قال الذهبي في الميزان جعفر بن هارون عن محمد بن كثير الصغاني اتى بخبر موضوع فالاستدلال بالحديث الموضوع في معارضة اهل السنة لا يصح ثم رايت في كتاب العلو في نسخة اخرى جمع فيه الاحاديث وذكر فيه ما فاته الكلام على بعضها في النسخة الاولى قال هذا حديث منكر لعل محمد بن كثير افتراه فانه متهم فان الاوزاعي ما نطق به قط والفراء ليس بثقة **الثامن والخمسون** قرات على عمر بن المنعم عن ابي اليمن الكندي انا ابو الفتح البيضاوي انا ابن النقود انا ابو القاسم بن الجراح ثنا البغوي ثنا ابو كامل الجحدري ثنا جعفر بن سليمان عن ثابت عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا امطرت السماء حسر عن منكبيه حتى يصيبه المطر ويقول انه حديث عهد بربه قال الذهبي هذا حديث صحيح **قلت** ليس فيها ان الله جالس على العرش او في السماء حتى يحتج به ومعنى حديث عهد بربه قال في مجمع البحار اي قريب عهد بالفطرة وانه المبارك انزل من المزن ساعتئذ فلم تمسه الايدي الخاطئة ولم تكدره ملاقاة ارض عبد عليها غير الله تعالى وقد ذلك اي قريب العهد بتكوين ربه انتهى فالاستدلال به فاسد **التاسع والخمسون** عن ابي الحجاج الثمالي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول القبر للميت حين يوضع فيه ويحك يا ابن آدم ما غرك بي الم تعلم اني بيت الفتنة و

بيت الظلمة وبيت الوحدة وبيت الدود ماغرك بي اذ كنت تمر بي فذادا فان كان مصلحا اجابه عنه مجيب القبر فيقول ارايت ان كان يامر بالمعروف وينهى عن المنكر فيقول القبر اني اذا اتحول عليه خضرا ويعود جسده نورا وتصعد روحه الى الله تعالى قال الذهبي رواه بقية عن ابي بكر بن ابي مريم عن الهيثم بن مالك عن عبد الرحمن بن عايذ عن ابي الحجاج وقال حديث غريب وابن ابي مريم ضعيف قلت بقية كثير التدليس عن الضعفاء وابو بكر بن ابي مريم ضعيف فلا يصلح للاعتبار ولا يصح للاستشهاد مع انه ليس فيه ذكر مكان الله تعالى ومعنى الصعود الى الله تقدم **السبعون** عن عثمان بن عمير عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم الجمعة ينزل الله عز وجل عن عليين على كرسيه فتحف الكرسي من منابر من نور ثم جاء النبيون حتى يجلسوا عليها ثم حفها بكراسي من ذهب ثم جاء الصديقون والشهداء حتى يجلسوا عليها ثم يجيء اهل الجنة حتى يجلسوا على الكثيب فيتجلى لهم ربهم عز وجل حتى ينظروا الى وجهه وهو يقول انا الذي صدقتكم وعدي فاسالوني فيسالوه حتى تنتهي رغبتهم فيفتح لهم عند ذلك ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر الى مقدار منصرف الناس يوم الجمعة ثم يصعد على كرسيه فيصعد معه الصديقون والشهداء وذكر الحديث قال الذهبي بعد ذكر الشواهد له وكلام طويل فيه هذا حديث صحيح عند الجماعة من المحدثين ثم قال هذه الائمة قد تلقوا هذا الحديث بالقبول وحدثوا به ولم ينكروه ولم يطعنوا في اسناده فمن ينكره ويعترف عليهم

لا نومن

بل نومن به ونكل علمه الى الله عز وجل انتهى قلت قوله نكل علمه الى
الله حجة عليه فلم استدل به والله اعلم ثم ذكر الذهبي بعد الاحاديث
المرفوعة اقوال الصحابة فقال عن عمر رضي الله عنه انه مر بعجوز فاستوقفته
فوقف يحدثها فقال له رجل يا امير المومنين جلست الناس على هذه
العجوز فقال ويلك انه ما هي هذه امراة سمع الله شكواها من فوق
سبع سموات هذه خولة التي انزل الله فيها قد سمع الله قول التي تجادلك
في زوجها رواه ابن ابي حاتم عن ابيه عن موسى بن اسمعيل عن جرير بن حازم
عن ابي يزيد عنه قال الحافظ ابن كثير هذا منقطع بين ابي يزيد وعمر
بن الخطاب انتهى ثم سماع الشكوى من فوق سبع سموات اشارة الى علو الذات
والصفات وليس باعتبار محله حتى يلزم التحديد والمكان له عن عبد
الرحمن بن عوف لما اخذ البيعة لعثمان وبايعه الناس رفع راسه الى
سقف المسجد وقال اللهم اشهد رويناه في جزء فيه مقتل عمر رضي الله
عنه قلت هذا الاثر يدل انه فوق السقف لا فوق العرش وهو معارض
لدعوى الخصم عن عبد الله بن مسعود ان الله يبرز لاهل جنته
في كل جمعة في كثيب من كافور ابيض فيحدث لهم من الكرامة ما لم يروا
مثله ويكونوا في الدنو كمسارعتهم الى الجمعة اخرجه ابن بطة باسناد
صحيح عن عمر بن قيس عن ابن مسعود قلت وهو حجة عليه فانه يثبت
منه انه فوق كثيب من كافور لا فوق العرش عن عبد الله بن عباس
رضي الله عنهما قال تفكروا في كل شيء ولا تفكروا في ذات الله فان بين

السموات الى كرسيه سبعة آلاف نور وهو فوق ذلك قال الذهبي رواه
البيهقي وابو الشيخ الاصفهاني في كتاب العظمة وغيرهما باسناد حسن
عنه قلت هذا الحديث مرفوع قال ابو نصر السجزي غريب لكن الحجة به
للخصم فانه يدل ان الله فوق الكرسي لا فوق العرش **وعنه** انه جاءه
رجل فقال اني اجد شيئا يختلف اسمع الله يقول ام السماء بناها الى قوله
بعد ذلك دحاها فذكر الله تعالى خلق السماء قبل الارض ثم قال في اية
اخرى انكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين الى قوله ثم استوى
الى السماء فذكر هنا خلق الارض قبل السماء فقال ابن عباس اما قوله ام السماء
بناها فانه خلق الارض قبل السماء ثم استوى الى السماء فسواهن سبع
سموات ثم نزل الى الارض فدحاها اخرجه البخاري في صحيحه قلت ما وجدته
في الجامع الصحيح للبخاري وفيه نقص وقد ذكره السيوطي في الدر المنثور واخرج
عبد بن حميد وابن ابي حاتم عن ابن عباس ان رجلا قال له ايتان في كتاب الله
يخالف احداهما الاخرى فقال انما اوتيت من قبل رايك اقرا قال قل ائنكم
لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين حتى بلغ ثم استوى الى السماء وقوله
والارض بعد ذلك دحاها قال خلق الارض قبل ان يخلق السماء ثم خلق السماء
ثم دحى الارض بعد ما خلق السماء وانما قوله دحاها بسطها انتهى وفي الحديث اي حجة
فانه لا يتعرض في استوى وانما يذكر الاختلاف بين الارض والسماء ايتهما خلق
الله اولا وما قال ثم استوى معناه تقدم عن السلف فلا حاجة الى ذكره وعن
عبد الله بن ابي سلمة ان ابن عمر رضي الله عنهما بعث الى ابن عباس يسأل هل

رای محمد ربہ فبعث الیہ ان نعم فارسل الیہ ابن عمر کیف رآہ فقال رآہ علی کرسی
من ذہب تحملہ اربعۃ من الملائکۃ اخرجہ ابو عبد اللہ ابن بطۃ فی کتاب الابانۃ من
حدیث محمد بن اسحق وہو شرط ابی داود والنسائی وغیرہما قلت یرد ہذا
المدعی فانہ راہ علی الکرسی حال کونہ تعالی حاملا لہ اربعۃ ملائکۃ لا علی العرش
وصح عن جویبر عن الضحاک عن ابن عباس قال قال امراۃ العزیز لیوسف
انی کثرۃ الدر والیاقوت فاعطیک ذلک حتی تنفق فی مرضات سیدک
الذی فی السماء قلت جویبر ضعیف جدا عند اہل الحدیث فاسناد الصحۃ
الیہ لا یلزم ان یکون جویبر ثقۃ حتی یستدل بہ عن انس بن مالک
قال قال ابو بکر لعمر بعد وفاۃ رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم انطلق بنا
الی ام ایمن نزورہا کما کان رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم یزورہا فلما
انتہینا الیہا بکت فقال ما یبکیک ما عند اللہ خیر لرسولہ فقالت صدقتما
ولکن ابکی ان الوحی انقطع عنا من السماء فہیجتہما علی البکاء رواہ مسلم عن
مالک قلت لیس فیہ حجۃ لم یذکر فیہ ان اللہ علی العرش او فی السماء انما
الوحی مقامہ من السماء ولہذا انسبہ الیہ مما حفظ عن التابعین عن
سالم بن ابی الجعد ان ربک لبالمرصاد قال من وراء ومن وراء الصراط ثلثۃ
جسور جسر علیہ الامانۃ وجسر علیہ الرحم وجسر علیہ الرب رواہ
ابو احمد الغسال باسناد صحیح من روایۃ الاعمش عن سالم بن ابی الجعد
وصح عن ابرہیم بن الحکم عن ابیہ وکلاہما ضعیف قلت الحدیث حجۃ علیہم
فانہ علی الجسر لا علی العرش **الفصل الثالث** فیما استدل بہا الحشویۃ

من اقوال السلف واعلم ان زمان التابعين هو اول ما حدث بدعة الجهمية في انكار صفات الله تعالى وتعطيلها وعظمت البلوا بفتنهم على اهل السنة في ترك الكتاب والسنة فاشتدت ائمة السلف في الرد عليهم ومناظرتهم بما في الكتاب والسنة من الصفات ومن ذلك ما وقع في اقوال بعضهم ان الله على العرش وفوق عرشه مستندًا لبعض احاديث الآحاد وان كان ظاهرها يوهم الجهة لكنه غير مراد على ما صرح به ائمة المحدثين قال البيهقي حكينا عن المتقدمين من اصحابنا ترك الكلام في امثال ذلك هذا مع اعتقادهم نفي الحد والتشبيه والتمثيل عن الله سبحانه تعالى وقال الخطابي ليس قولنا ان الله على العرش انه مماس له او متمكن فيه او متحيز في جهة من جهاته بل هو خبر جاء به التوقيف فقلنا به ونفينا عنه التكييف وقال ان العبد اينما كان فهو في القرب والبعد من الله تعالى سواء وانه الظاهر فيصح ادراكه بالادلة الباطن ولا يصح ادراكه بالكون في مكان وقال قال سفيان بن عيينة ما وصف الله به نفسه فتفسيره قراءته ليس لاحد ان يفسره الا الله تبارك وتعالى او رسله صلوات الله عليهم وقال الذهبي في سير النبلاء في ترجمة الحافظ عبد الغني الاكمل في التعظيم والتنزيه الوقوف مع الفاظ الكتاب والسنة وهذا هو مذهب السلف ثم لو كان غرضهم بذلك اثبات الجهة فلا وجه لهم ان يكتفوا بهذا القدر المجمل بل يصرحوا بان الله جالس على العرش وهو مكانه ومقره الا ترى الى قول سيدنا مالك رضي الله عنه لما سئل عن الاستوى على ما ادرك الرحمن ثم قال الاستواء غير مجهول

والكيف

و الكيف غير معقول ثم حكم بالخروج فلو كانت الجهة منصوصة فلا وجه للرحضاء وانكار المسئلة والحكم بالاخراج وكذا لو كانت منصوصة لاستدل بها الائمة المتقدمون من بعد هولاء السلف وائمة الخلف واذ لم يحتجوا بها بل اجتمعوا على خلاف ذلك في التنزيه عن الجهة فقد ثبت ان تلك الالفاظ غير مراد بها ظاهرها ومن ثم لما ظهرت بدعة المجسمة والمشبهة سلكوا طريق التاويل واثبتوا تنزيههم باوضح الدليل وبالغوا في اثبات التقديس له والتنزيه خوفا من الوقوع في التشبيه قال الحافظ ابن عساكر في تبيين كذب المفتري فانهم اي اصحاب الاشعري رحمه الله ليسوا معتزلة ولا نفاة لصفات الله معطلة لكنهم يثبتون له سبحانه ما اثبته لنفسه من الصفات ويصفونه بما اتصف به في محكم الايات وبما وصفه به نبيه صلى الله عليه وسلم في صحيح الروايات وينزهونه عن سمات النقص والافات فاذا وجدوا من يقول بالتجسيم او التكييف من المجسمة والمشبهة ولقوا من يصفه بصفات المحدثات من القائلين بالحدود والجهة فحينئذ يسلكون طريق التاويل ويثبتون تنزيهه باوضح الدليل ويبالغون في اثبات التقديس له والتنزيه خوفا من وقوع من لا يعلم في ظلم التشبيه فاذا امنوا من ذلك راوا ان السكوت اسلم وترك الخوض في التاويل اولى الا عند الحاجة فهو لغرضهم ومامثالهم في ذلك الا مثل الطبيب الحاذق الذي يداوي كل داء من الادواء بالدواء الموافق فاذا تحقق غلبة البرودة على المريض داواه بالادوية الحارة ويعالجه بالادوية الباردة عند تيقنه منه بغلبة الحرارة وما هذا الا ضرب المثال الا كما روي عن سفيان قال اذا

كنت بالشام تحدث ببغضائه لعلي رضي الله عنه واذا كنت بالكوفة تحدث ببغض عثمان رضي الله عنه وما مثال المتأول بالدليل الواضح الا مثال الرجل السابح فانه لا يحتاج الى السباحة ما دام في البر فان اتفق له في بعض الاحايين ركوب البحر وعاين حوله عند ارتجاجه وشاهد منه تلاطم امواجه وعصفت به الريح حتى انكسر الفلك وتحقق عنده انه ان لم يستعمل السباحة يهلك فحينئذ يسبح بجهده طلبا للنجاة ولا يحضره فيها تعصبه حبا للحياة فكذلك الموحد ما دام سالكا محجة التنزيه آمنا في عقيدته من ركوب لجة التشبيه فهو غير محتاج الى الخوض في التاويل لسلامة عقيدته من الشبه والاباطيل فاما اذا تكدر صفاء عقيدته بكدورة التكييف والتمثيل فلا بد من تصفية قلبه من الكدر بمصفاة التاويل وترويق ذهنه براووق الدليل لتسلم عقيدته من التشبيه والتعطيل انتهى هذا الجمال مسلك ائمة السنة واهل الحديث في رد اقوال الحشوية وقد تقدم اقوالهم واما تفصيل اقوال الحشوية وردهم فنحن نذكره ههنا في ضمن اقوال ابن تيمية والحافظ الذهبي فيما ادعيا نقلها عن السلف الان في ثبوت الروايات المنقولة في كتبهما على تردد فان مصنفات السلف كانت في رد الجهمية المنكرين للصفات لا في اثبات الجهة وهي مفقودة انما نقل عنها ابن تيمية والحافظ الذهبي فنقلها اولا غير قابل للاحتجاج فان مذهب الاثبات ومنافرة التاويل قد غلب في ذهنهما فنقلا ما هو الصحيح والضعيف والموضوع واما علماء المتقدمين مثل الخطابي والبيهقي ومن بعدهما من الائمة لم يتعرضوا ولا استدلوا بها في معرض

الاثبات بل بينوا وفسروا فيما ثبت عندهم من الروايات على ما هو مقتضى التنزيه
فالاحتجاج بها فى مقابلة الجمهور باطل وثانيا ما نقلا عنهم منها ما هو موافق
ومنها ما هو مخالف فلا وجه للعدول عن مذهب الحق اذا عرفت هذا فنحن
نذكر الآن ما قالا فى كتابيهما قولا قولا وما انفرد به احدهما وما قاله الائمة الحنفية ثالثا
فيهما مبتدأ بما روى ابن تيمية فى الحموية فقال **روى** ابو بكر البيهقى
فى الاسماء والصفات باسناد صحيح عن الاوزاعى كنا والتابعون متوافرون نقول
ان الله تعالى فوق عرشه ونؤمن ما وردت به السنة من صفاته قال ابن
تيمية الاوزاعى احد الائمة الاربعة فى عصر تابعى التابعين الذين هم مالك
امام اهل الحجاز والاوزاعى امام اهل الشام والليث امام اهل المصر والثورى
امام اهل العراق حكى شهرة القول فى زمن التابعين بالايمان بالله تعالى فوق
العرش وبصفاته السمعية قال الحلبى ثم اخذ بعد ذلك فى تصديق عزوه
الى المهاجرين والانصار وشرع فى النقل عنهم فقال قال الاوزاعى كنا والتابعون
الخ فنقول له اول ما بدات به الاوزاعى وطبقته ومن بعدهم فاين السابقون
الاولون من المهاجرين والانصار واما قول الاوزاعى فانت قد خالفته ولم
تقل به لانك قلت ان الله ليس فوق عرشه لانك قررت ان العرش والسماء
ليس المراد بهما الاجهة العلو وقلت المراد من فوق عرشه والسماء كذلك
فقد خالفت قول الاوزاعى صريحا مع انك لم تقل قط ما يفهم فانك قررت
ان السماء فى العرش كحلقة ملقاة فى فلاة فكيف تكون هى هو ثم من اين لك
صحة هذا النقل عن الاوزاعى وبعد مسامحتك فى ذلك كله ما قال الاوزاعى

الله فوق العرش حقيقة فمن اين لك هذه الزيادة انتهى قلت رواه البيهقي
في كتاب الاسماء والصفات بسنده وفيه محمد بن كثير المصيصي ضعفه
احمد وغيره ولهذا قال العلامة مستدركا على ابن تيمية في قوله باسناد صحيح
من اين لك صحة هذا النقل ثم هذا القول على تقدير الصحة كنحو مذهب السلف
بالتوقف عن معناه كما يدل عليه قوله ونؤمن بما وردت السنة آه ولهذا
استند به البيهقي بعد ذكر قول المتقدمين بانهم كانوا لا يفسرون الاستواء
ولا يتكلمون فيه روى ابو بكر الخلال في كتاب السنة عن الاوزاعي
قال سئل مكحول والزهري عن تفسير الاحاديث فقال امروها كما جاءت وروى
ايضا عن الوليد بن مسلم قال سئل مالك بن انس وسفيان الثوري والليث
بن سعد والاوزاعي عن الاخبار التي جاءت في الصفات فقال امروها كما جاءت
بلا كيفية ردا على المعطلة وقولهم بلا كيف ردا على الممثلة قال ابن تيمية و
الزهري ومكحول هما اعلم التابعين في زمانهم والاربعة الباقون ايمة الدنيا
في عصر تابعي التابعين وانما قال الاوزاعي هذا بعد ظهور امر جهم المنكر
لكون الله فوق عرشه والنافي لصفاته ليعرف الناس ان مذهب السلف كان
خلاف ذلك انتهى قال العلامة الحلبي في رده فيقال له لم لا امسكت ما امرت
به الايمة بل وصفت الله بجهة العلو ولم يرد بذلك خبر ولو بذلت قراب
الارض ذهبا على ان يسمعها من عالم رباني لم تفرح بذلك بل تصرفت وقلت
على ما خطر لك وما امرت ولا افتريت ولا امتثلت ما نقلته عن الايمة انتهى
قلت قوله سئل عن تفسير الاحاديث فقال امروها آه صريح في ان هذه الاحاديث

لا يفسر

لا يفسر فحملها على الحقيقة وابقاء د لالتها على ما هي عليه مخالف له وفي قوله
هذه الاحاديث اشارة الى احاديث الصفات المتشابهات لا مطلق الصفات كما لا يخفى
ومعنى امرارها عدم العلم بالمراد منه مع اعتقاد التنزيه قال الحافظ ابن
حجر العسقلانى وقال الخطابى امروا الاحاديث كما جاءت هذا من العلم الذى
امرنا ان نؤمن بظاهره وان لا نكشف عن باطنه انتهى المراد بالظاهر الالفاظ
لا المعنى المصطلح لانه مقابل للباطن وما قال انما قال الاوزاعى آه ففيه لم
يقل السلف انكر الجهم كون الله فوق عرشه وان الله كاين فوقه حتى يقال
هذا روى الخلال باسناد كلهم ائمة عن سفيان بن عيينة قال سئل ربيعة
بن ابى عبد الرحمن عن قوله تعالى الرحمن على العرش استوى كيف استوى
قال الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول ومن الله الرسالة وعلى الرسول
البلاغ المبين وعلينا التصديق قال ابن تيمية وهذا الكلام روى عن مالك
بن انس تلميذ ربيعة من غير وجه منها ما رواه ابو الشيخ الاصبهانى وابو بكر
البيهقى عن يحيى بن يحيى قال كنا عند مالك بن انس فجاء رجل فقال يا ابا
عبد الله الرحمن على العرش استوى كيف الاستواء فاطرق مالك براسه حتى
علاه الرحضاء ثم قال الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والايمان به
واجب والسوال عنه بدعة وما اراك الا مبتدعا ثم امر به ان يخرج قال
ابن تيمية فقول ربيعة ومالك الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول
والايمان به واجب موافق لقول الباقين امروها كما جاءت بلا كيف فانما نفوا
علم الكيفية ولم ينفوا حقيقة الصفة ولو كان القوم قد آمنوا باللفظ المجرد

۳

من غير فهم لمعناه على ما يليق بالله تعالى لما قال الاستواء غير مجهول والكيف
غير معقول ولما قالوا امروها كما جاءت بلا كيف فان الاستواء ح لا يكون معلوما
بل مجهول بمنزلة حروف المعجم وايضا فانه لا يحتاج الى نفي علم الكيفية اذا لم
يفهم من اللفظ معنى وانما يحتاج الى نفي علم الكيفية اذا اثبتت الصفات انتهى
قال العلامة الحلبي في رده وروى قول الربيعة ومالك الاستواء غير
مجهول فليت شعري من قال انه مجهول بل انت زعمت ان المعنى عينته واردت
ان تعزوه الى الامامين ونحن لا نسمع لك بذلك ثم نقل عن مالك انه قال
السائل الايمان به واجب والسوال عنه بدعة وما اراك الا مبتدعا فامر به
فاخرج فيقال له ليت شعري من امتثل منا قول مالك هل امتثلناه نحن حيث
امرنا بالامساك والجمنا العوام عن الخوض في ذلك والذي جعله دار سنته
يلقيه ويلفقه ويلفنه ويكتبه ويدرسه ويامر العوام بالخوض فيه وهل
انكر على المستفتي في هذه المسئلة بعينها واخرجه كما فعل مالك رضي الله عنه
فيها بعينها وعند ذلك يعلم ان ما نقله عن مالك حجة عليه لا له **روى**
الاثرم في السنة وابو عبد الله بن بطة في الابانة وابو عمرو الطلمنكي وغيرهم
عن عبد العزيز بن عبد الله بن ابي سلمة الماجشون وقد سئل عما جحدت
الجهمية اما بعد فقد فهمت فيما سألت فيما تتابعت الجهمية ومن خالفها
في صفة الرب العظيم الذي جلت عظمته عن الوصف والتقدير وكلت
الالسن عن تفسير صفته وانحسرت العقول دون معرفة قدرته الح
ويستقل في باب الصفات ثم قال ابن تيمية قدس سره وانظر كيف اثبت الصفات

ونفی علم الکیفیة موافقا لغیره من الائمة وکیف انکر علی نفاة الصفات فانه یلزمهم
اثباتها کما تقوله الجهمیة انه یلزم ان یکون جسما او عرضا فیکون محدثا
قال العلامة الحلبی فی رده نقول لهذا الحاکی نعم الحجة اتیت بها ولکن لنا
نعم السلاح حملت ولکن للعدی اما کلام عبد العزیز رضی الله عنه وما ذکره
من کبریاء الله وعظمته وانها تحیر العقول وتشده الفهوم فهذا قاله العظماء
نظما ونثرا وانت ازریت علی سادات الائمة واعلام الامة فی ثانی صفحة نز
بها حیث اعترفوا بالعجز والتقصیر وتعیب علیهم ذلک وعددته علیهم ذنبا
وانت معذور وهم معذورون وجعلت قول عبد العزیز حجتک وقد
ذکر فی القصة ما ذکره المتکلمون فی کل موضع وامر عبد العزیز ان یصف
الرب بما وصف به نفسه وان یسکت عما وراء ذلک وذلک قولنا وفعلنا
وعقائدنا وانت وصفته بجهة العلو وما وصف بها نفسه وجوزت الاشارة
الحسیة الیه وما ذکرها ونحن امررنا الصفات کما جاءت وانت جمعت بین
العرش والسماء بجهة العلو وقلت فی السماء خفیفة وفی العرش حقیقة
فسبحان واهب العقول ولکن کان ذلک فی الکتاب مسطورا **وفی کتاب
الفقه الاکبر** المشهور عند اصحاب ابی حنیفة الذی رووه بالاسناد
عن ابی مطیع الحکم بن عبد الله قال سألت ابا حنیفة عن الفقه الاکبر فقال
لا تکفر احدا بذنب ولا تنف احدا من الایمان به وتأمر بالمعروف وتنهی عن
المنکر وتعلم ان ما اصابک لم یکن لیخطئک وما اخطأک لم یکن لیصیبک
ولا تتبرأ من احد من اصحاب رسول الله صلی الله علیه وسلم ولا توالی احدا

دون احد وان نترك امرعثمان وعلى الى الله تعالى ثم ذكر الكلام فى قتال
الخوارج والبغاة الى ان قال قال ابوحنيفة فمن قال لا اعرف ربى فى السماء
ام فى الارض فقد كفر لان الله تعالى يقول الرحمن على العرش استوى وعرشه
فوق سبع سموات قلت فان قال انه على العرش ولكنه يقول لا ادرى العرش
فى سماء ام فى الارض قال هو كافر لانه انكر ان يكون فى السماء لانه تعالى فى
اعلى عليين وانه يدعى من اعلى لا من اسفل وفى لفظ سالت ابا حنيفة عمن
يقول لا اعرف ربى فى السماء ام فى الارض قال كفر لان الله تعالى يقول الرحمن
على العرش استوى وعرشه فوق سبع سموات قال فانه يقول على العرش
استوى لكن لا ندرى العرش فى الارض ام فى السماء قال اذا انكر انه فى السماء
فقد كفر قال ابن تيمية ففى هذا الكلام المشهور عن ابى حنيفة عند اصحابه
انه كفر الواقف الذى يقول لا اعرف ربى فى السماء ام فى الارض فيكون الجاحد
النافى الذى يقول ليس فى السماء ولا فى الارض كافرا بالطريق الاولى واحتج
على كفره بقوله تعالى الرحمن على العرش استوى قال وعرشه فوق سموات
وبين بهذا ان قوله تعالى الرحمن على العرش استوى يبين ان الله فوق السموات
وفوق العرش وان الاستوى على العرش دل على ان الله تعالى بنفسه فوق
العرش ثم انه اردف ذلك بتكفير من قال انه على العرش استوى ولكن توقف
فى كون العرش فى السماء ام فى الارض قال لانه انكر انه فى السماء لان الله تعالى
فى اعلى عليين وانه يدعى من اعلى لا من اسفل وهذا تصريح من ابى حنيفة بتكفير
من انكر ان يكون الله فى السماء واحتج على ذلك بان الله تعالى فى اعلى عليين وانه

يدعى من اعلى لا من اسفل وكل من هذين الجنبين فطرية عقلية فان
القلوب مفطورة على الاقرار بان الله تعالى فى العلو وعلى انه تعالى يدعى
من اعلى لا من اسفل وقد جاء اللفظ صريحا عنه بذلك فقال اذا انكر
انه فى السماء فقد كفر قال وروى هذا اللفظ عنه بالاسناد شيخ الاسلام
ابو اسمعيل الانصارى الهروى باسناده فى كتاب الفاروق انتهى كلام
ابن تيمية قلت هذه الرواية لم ينقلها العلامة الحلبى عنه ولا تكلم
فيها بشئ والمراد بالفقه الاكبر هذا هو غير المتداول نحو جزء برواية
ابى مطيع الحكم بن عبد الله البلخى عن الامام ابى حنيفة وما نقل ابن تيمية
من اوله بقوله سالت اباحنيفة الخ هو عبارة غير المتداول واما المتداول
المنسوب الى الامام الذى شرحه على بن محمد القارى من متاخرى
الحنفية فهو ليس لابى حنيفة النعمان بن ثابت الكوفى بل لابى حنيفة محمد
بن يوسف البخارى كما حققه العلامة ابن حجر فى فتاويه ونقله العلامة
الطحطاوى فى حاشية الدر عنه وقال محمد بن عبد الرسول البرزنجى
المدنى فقد صح ان هذا يعنى الفقه الاكبر المتداول ليس للامام ابى حنيفة
غايته انما نشأ الاشتباه من اشتراك التالفين فى الاسم واشتراك المؤلف
فى الكنية ولم يظفروا الا بنسخة واحدة فظنوا انها هى التى للامام وقال والعجب
من على القارى انه شرح الفقه الاكبر هذا الثانى ظنا منه انه تاليف الامام
ابى حنيفة وتعدى فيه طوره فى الاساءة فى حق الوالدين الشريفين
انتهى ثم هذه العبارة ما وجدتها فى نسخة قديمة عندنا من الفقه الاكبر

للامام ابي حنيفة رواية صاحبه ابي مطيع رواه ابو المعين ميمون بن محمد
بن محمد بن معتمد المكحولي النسفي عن الامام ابي عبد الله الحسين بن ابي
الحسن الكاشغري الملقب بالفضل عن ابي مالك نصران بن نصر بن خم الختلي
عن ابي الحسن علي بن الحسن بن محمد الغزال عن ابي الحسين علي بن احمد الفارسي
عن نصير بن يحيى الفقيه قال سمعت ابا مطيع الحكم بن عبد الله البلخي
قال سالت ابا حنيفة النعمان بن ثابت عن الفقه الاكبر قال فذكره وهي قد
كتبت سنة تسع وخمسين وستمائة نعم قد رايتها في نسخة جديدة ذكر
في اولها حدثنا الشيخ ابو الفضل عبد المومن محمد بن احمد بن عيسى العاصمي قال
سمعت ابا مطيع الحكم بن عبد الله قال سالت ابا حنيفة الخ ما نصه قال ابو حنيفة
رحمه الله من قال اني لا اعرف ربي في السماء او في الارض فقد كفر لان الله تعالى
قال الرحمن على العرش استوى وعرشه فوق سبع سموات قلت انه على العرش استوى
ولكنه يقول لا ادري العرش في السماء او في الارض لان الله تعالى كان ولا مكان
وخلق المكان فهو كما كان قال رحمه الله هو كافر لانه انكر انه في السما لان الله في اعلى
عليين فانه يدعى من اعلى لا من اسفل انتهى ففيه اولا ان في النسخة القديمة
ليس منه اثر فلو صح لزعم المحدثون انه كان جهميا والجهمية انكروا صفته تعالى
في السما فكيف نقلها هنا عن الامام رد مذهبه فلا شك ان هذه الرواية
عنه على مذهب المحدثين غير صحيحة فالاستدلال بها في معرض السقوط وثانيا
ما ذكره ابن تيمية من الروايات مختلفة عباراتها كما عرفت في العنوان وقد نقله
الحافظ الذهبي في كتاب مسئلة العلو وهو ايضا مخالف بمرة في بعض الالفاظ

وهذا اللفظ روى ابو مطيع الحكم بن عبد الله البلخي في الفقه الاكبر فقال من لم
يقر ان الله على العرش فقد كفر لان الله يقول الرحمن على العرش استوى
وعرشه فوق سبع سموات فقلت انه يقول على العرش استوى ولكن
لا يدري العرش في السماء ام في الارض فقال اذا انكر انه في السماء فقد كفر
انتهى ونقل علي القاري عن شارح عقيدة الطحاوي روى ابو مطيع البلخي انه
سال ابا حنيفة عمن قال لا اعرف ربي في السماء ام في الارض فقال قد كفر لان
الله تعالى يقول الرحمن على العرش استوى وعرشه فوق سبع سموات قلت
فان قال انه على العرش في السماء ام في الارض قال هو كافر لانه انكر كونه في
السماء فمن انكر كونه في السماء فقد كفر لان الله في اعلى عليين وهو يدعى من
اعلى لا من اسفل انتهى وذكر ابن قدامة المقدسي الحنبلي في جزء اثبات صفة العلو
مختصرا ما نصه ذكر عن ابي حنيفة انه قال في كتاب الفقه الاكبر من انكر ان
الله تعالى في السماء فقد كفر وهذه العبارات كلها مختلفة وقال علي القاري
في الجواب عن الرواية المذكورة انه ذكر الشيخ الامام ابن عبد السلام في كتاب
حل الرموز انه قال الامام ابو حنيفة رحمه الله من قال لا اعرف الله تعالى في
السماء هو ام في الارض فقد كفر لان هذا القول يوهم ان للحق مكانا ومن
توهم ان للحق مكانا فهو مشبه انتهى ثم قال ولا شك ان ابن عبد السلام من اجل
العلماء واوثقهم فيجب الاعتماد على قوله لا على ما ذكر الشارح مع ان ابا مطيع
رجل وضاع عند اهل الحديث كما صرح به غير واحد والحاصل ان الشارح
يقول بعلو المكان مع نفي التشبيه وتبع فيه طائفة من اهل البدعة وقد تقدم

عن ابی حنیفة رحمه الله یومن بالصفات المتشابهات ویعرض عن تاویلها وینزه الله تعالی عن ظواهرها ویکل علمها الی عالمها کما هو طریقة السلف وکثیر من الخلف ومذهبهم اسلم واعلم واحکم انتهی قول القاری قلت معنی انه فی السماء علی حد السمع وقد نقل عن الامام ابی حنیفة فی الفقه الاکبر هذا ای غیر المتداول لا یوصف الله تعالی بصفات المخلوقین البتة وهو یغضب ویرضی غضبه عقوبته ورضاه ثوابه ونصفه کما وصف نفسه احد صمد لم یلد ولم یولد ولم یکن له کفوا احد حی قادر سمیع بصیر علیم ید الله فوق ایدیهم لیست کایدی خلقه لیست بجارحة وهو خالق الایدی وجهه لیس کوجوه خلقه وهو خالق الوجوه ونفسه لیس کانفس خلقه وهو خالق النفوس لیس کمثله شیء وهو السمیع البصیر ارأیت لو قیل این الله تعالی فقال یقال له کان الله قبل ان یخلق الخلق ویقال له کان الله ولم یکن این ولا خلق ولا شیء وهو خالق کل شیء انتهی وهو صریح فی نفی المکان عنه تعالی والتنزیه عن ظواهرها فلو قیل ههنا علی ظاهر المعنی لکان مخالفا للروایة الروایة الزایدة یناقض بعضها بعضا فان الکون فی السماء یدل علی مکانه تعالی فی السماء والاستواء علی العرش علی معنی الاستقرار یدل کونه فوق العرش وهو مخالف له وایضا معنی فی السماء جهة السماء تاویل والتاویل ممنوع یلزم الترجیح بلا مرجح وهو ایضا یناقض لقوله کان ولا مکان فانه ینفی المکان لله تعالی وح وجه الکفر ایضا غیر ظاهر فان نفی المکان عن الله واجب بهذه الجملة وبقوله ذلک فی هذا الفقه کما سبق فمن انکر کونه تعالی

فی السماء

فی السماء کیف یقال فی حقہ ہو کافر والتعلیل بقولہ لان اللہ فی اعلی علیین
ایضا لا یصح فان اعلاہا العرش فمنکر الکون فی السماء لا یخالف کونہ فی
اعلی علیین فلا وجہ لکفرہ وقولہ فانہ یدعی من اعلی لا من اسفل لا یدل علی
العلو بالمکان بل بالرتبۃ فان اللہ یوصف بالاعلی لا بالاسفل فما قال ابن
تیمیۃ ان قول الرحمن یبین ان اللہ فوق السموات لا یصح الا بالتاویل وہو
ممنوع کما عرفت وما قال ہذین الحجتین فطریۃ عقلیۃ مسلم باعتبار الرفعۃ
والمکانۃ فان القلوب مفطورۃ علی الاقرار بان اللہ تعالی فی العلو باعتبار الرفعۃ
والمنزلۃ لا باعتبار المکان علی ان القلوب مفطورۃ بالاسلام لا بجہۃ العلو
قال اللہ تعالی فاقم وجہک للدین حنیفا فطرۃ اللہ التی فطر الناس علیہا وقال
النبی صلی اللہ علیہ وسلم فیما یرویہ عن ربہ انی خلقت عبادی حنفاء کلہم فاجتالتہم
الشیاطین عن دینہم رواہ البخاری عن عیاض بن حمار ورواہ غیرہ فزاد فیہ
حنفاء مسلمین واللہ اعلم واعلم انہ نقل عن الامام روایتان الاولی ما ذکرہ
فی الفقہ الاکبر وقد تقدم والثانیۃ ما روی البیہقی بسندہ عن نعیم بن حماد
قال سمعت نوح بن ابی مریم ابا عصمۃ یقول کنا عند ابی حنیفۃ اول ما ظہر
اذ جاءتہ امرأۃ من ترمذ کانت تجالس جہما فدخلت الکوفۃ فاظن اقل
ما رایت علیہا عشرۃ الف من الناس تدعو الی رایہا فقیل لہا ان ہہنا رجلا
قد نظر فی المعقول یقال لہ ابو حنیفۃ فاتتہ فقالت انت الذی تعلم الناس
المسائل وقد ترکت دینک این الہک الذی تعبدہ فسکت عنہا ثم مکث
سبعۃ ایام لا یجیبہا ثم خرج الینا وقد وضع کتابا ان اللہ تبارک وتعالی فی

السماء دون الارض فقال له رجل ارايت قول الله عز وجل وهو معكم
وانت غايب عنه قال اليه فقد اصاب ابو حنيفة رحمه الله فيما نفى عن الله عز وجل
من الكون في الارض وفيما ذكر من تاويل الآية وتبع مطلق السمع في قوله
ان الله عز وجل في السماء ومراده من ذلك والله اعلم ان صحت الحكاية عنه
ما ذكرنا في معنى قوله ءامنتم في السماء وقد روى عنه ابو عصمة انه ذكر مذهب
اهل السنة وذكر في جملة ذلك ان لا يتكلم في الله بشيء وهو نظير ما روينا
عن سفين بن عيينة ما وصف الله به نفسه فتفسيره قراءته ليس لاحد
ان يفسره الا الله تبارك وتعالى او رسله صلوات الله عليهم انتهى **قلت**
في قول البيهقي وتبع مطلق السمع اشارة الى ان الامام تبع بما ورد في الخبر
من الصفة غير متجاوز عنه بان يثبت لله جهة ويحد على السماء وفي قوله
ما ذكرنا في معنى قوله ءامنتم اشارة الى ما نقل عنه في معناه على معنى نفي الحد
عنه وانه ليس مما يحويه طبق او يحيط به قطر ثم بروايته ابي عصمة عنه في
ذكر مذهب اهل السنة وتنظيره رواية سفيان ايضاح في انه لا يجوز
تفسيره وتاويله وقوله ان صحت الحكاية عنه اشارة الى عدم صحة هذه
الحكاية عن الامام فان فيها اباعصمة وقد صرح اهل الحديث بكذبه
ووضعه وحينئذ فاستدلال المخالف بهذه الرواية باطل بوجهين الاول
انه لا تصح هذه الحكاية عن الامام والثاني على تقدير التسليم فهو من الصفات
توقف السلف في معناه وفوض الى الله ورسوله فلا يجوز تفسيره والله اعلم
وروى ابن ابي حاتم ان هشام بن عبيد الله الرازي حبس محمد بن الحسن

د قال هو حكاية عن الرجل ان معناه ٣

حبس رجلا في الجهم فتاب فجيء به الى هشام ليمتحنه فقال له اتشهد ان الله على عرشه بائن من خلقه فقال اشهد ان الله على عرشه ولكن لا ادري ما بائن من خلقه فقال ردوه فانه لم يتب بعد **قلت** هذا القول صريح في الرد على الجهمية المنكرين للصفات لا في ثبوت الجهة فان ظاهر معناه ان الله ثابت او كائن على العرش وهو يخالف البينونة وح لا بد من الصرف عن الظاهر قال البيهقي في الاسماء والصفات ليس معنى قول المسلمين ان الله على العرش هو انه مماس له او متمكن فيه او متحيز في جهة من جهاته وانما هو خبر جاء به التوقيف فقلنا به ونفينا عنه التكييف اذ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وقال في معنى البائن انه لا يحلها ولا تحله ولا يمسها ولا يشبهها وليست البينونة بالعزلة **وروى** ايضا عن يحيى بن معاذ الرازي انه قال ان الله تعالى على عرشه باين من خلقه وقد احاط بكل شيء علما واحصى كل شي عددا لا يشك في هذه المقالة الاجهمي ردي ضليل هالك مرتاب يخرج الله بخلقه ويخلط منه الذات بالاقذار والاوساخ **قلت** قد تقدم المراد عن قول السلف بان الله على العرش فلا حجة به على انه ثبت عن يحيى بن معاذ الرازي خلاف هذا رواه الحافظ ابو نعيم في كتاب الحليه بسنده عن طاهر بن اسمعيل الرازي قال قيل ليحيى بن معاذ اخبرني عن الله ما هو قال اله واحد قال كيف هو قال ملك قادر قال اين هو قال بالمرصاد قال ليس عن هذا اسألك قال يحيى فذلك صفة المخلوق واما صفة الخالق فقد اخبرتك فنسبة اعتقاد الجهة الى هذا العارف الكامل

باطل وروى ايضا عن ابن المدينى لما سئل ما قول اهل السنة والجماعة
قال يومنون بالرؤية والكلام وان الله تعالى فوق السموات على العرش
فسئل عن قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم فقال اقرأ ما
قبلها الم تر ان الله يعلم ما فى السموات **قلت** قد عرفت معنى ان
الله على العرش ثم المعروف عنه فى رد الجهمية مسئلة الكلام وعدم خلق
القران والرؤية فقط قال ابو نعيم الحافظ ثنا موسى بن ابرهيم العطار
انا محمد بن عثمان بن ابي شيبة سمعت عليًا على المنبر يقول من زعم ان القران
مخلوق فهو كافر ومن زعم ان الله لا يرى فهو كافر ومن زعم ان الله لم
يكلم موسى على الحقيقة فهو كافر وروى ايضا عن ابي عيسى الترمذى
قال هو تعالى على العرش كما وصفه فى كتابه نفسه وعلمه وقدرته وسلطانه
فى كل مكان قلت قال الترمذى فى جامعه لما روى حديث ابى هريرة لو انكم
دليتم بحبل الى الارض السفلى لهبط على الله فسر بعض اهل العلم هذا الحديث
فقالوا اراد لهبط على علم الله وقدرته وسلطانه فى كل مكان وهو على العرش
كما وصف فى كتابه وقال فى حديث ابي هريرة رضى الله عنه ان الله يقبل
الصدقة وياخذها بيمينه فيربيها قال غير واحد من اهل العلم فى هذا الحديث
وما يشبه هذا من الروايات من الصفات ونزول الرب تبارك وتعالى كل ليلة
الى السماء الدنيا قالوا قد ثبتت الروايات فى هذا ويومن بها ولا يتوهم ولا يقال
كيف هكذا روى عن مالك وابن عيينة وابن المبارك انهم قالوا فى هذه
الاحاديث امروها بلا كيف وهكذا قول اهل العلم من اهل السنة والجماعة واما

الجهمية فانكرت هذه الروايات وقالوا هذا تشبيه وقد ذكر الله تبارك وتعالى
في غير موضع من كتابه اليد والسمع والبصر فتاولت الجهمية هذه الايات وفسروها
على غير ما فسر اهل العلم وقالوا ان الله لم يخلق آدم بيده وانما معنى اليد
ههنا القوة وقال قال اسحق بن راهويه انما يكون التشبيه اذا قال يد كيد او مثل
يد او سمع كسمع او مثل سمع فاذا قال سمع كسمع او مثل سمع فهذا التشبيه واما
اذا قال كما قال الله تعالى يد وسمع وبصر ولا يقول كيف ولا يقول سمع ولا
كسمع فهذا لا يكون تشبيها وهو كما قال الله تعالى في كتابه ليس كمثله شئ
وهو السميع البصير وقال في حديث ابي هريرة رضي الله عنه يمين الله
ملأى الحديث قال الائمة يؤمن به كما جاء من غير ان يفسر او يتوهم
هكذا قاله غير واحد من الائمة منهم سفيان الثوري ومالك وابن عيينة
وابن المبارك انه تروى هذه الاشياء ويؤمن بها ولا يقال كيف فقوله
وهو على العرش كما وصفه اشارة الى ما وصف في القران بقوله ثم استوى
على العرش وقد عرفت توقف السلف في معنى استوى وقد نقل الترمذي
ههنا عن الائمة يؤمن به كما جاء من غير ان يفسر ولا يقال كيف فلا
يستند قوله في معرض الاثبات ويؤيده ما نقله ابن تيمية عن ابي
بكر الرازي تفسيره كما تقرأ وقد مر في باب الصفات وروى ابو القاسم
اللالكائي الحافظ الطبري عن محمد بن الحسن صاحب ابي حنيفة قال اتفق
الفقهاء كلهم الخ تمام هذا القول ذكرناه في باب الصفات قال العلامة
الحلبي الشافعي ثم ذكر عن محمد بن الحسن اتفاق الفقهاء على وصف الرب

بما جاء في القرآن واحاديث الصفات فنقول له نحن لا نترك من هذا
حرفا وان قلت اصف الرب تعالى بجهة العلو واجوز الاشارة الحسية
اليه فاين هذا في القرآن واخبار الثقات ما افدتنا في الفتيا من ذلك شيئا
انتهى قلت فقوله صريح في مذهب السلف من السكوت والتفويض
١١ وهو حجة عليه لنا لا له علينا **وروى** البيهقي وغيره باسانيد صحيحة
عن ابي عبيد القاسم بن سلام انه قال وهذه الاحاديث في الرواية
عندنا حق حملها الثقات بعضهم عن بعض غير انا اذا سئلنا عن تفسيرها
لا نفسرها وما ادركنا احدا يفسرها قال الحلبي فنقول له الحمد لله حصل
المقصود ليت شعري من فسر السماء والعرش وقال معناهما جهة العلو ومن
١٢ ترك تفسيرهما وامرهما كما جاء **وروى** اللالكائي والبيهقي عن عبد الله
بن المبارك ان رجلا قال له يا ابا عبد الرحمن اني اكره الصفة [عني صفة] الرب فقال له
عبد الله بن المبارك انا اشد الناس كراهة لذلك ولكن اذا نطق الكتاب
بشيء قلنا به واذا جاءت الآثار بشيء جسرنا عليه ونحو هذا قال ابن تيمية
اراد ابن المبارك انا نكره ان نبتدئ بوصف الله من تلقاء انفسنا حتى
يجيء به الكتاب والآثار قلت هذا القول غير مخالف عن مذهب اهل السنة
١٣ ولا يدل على ثبوت الجهة **وروى** عبد الله بن احمد وغيره باسانيد
صحيحة عن ابن المبارك انه قيل له بماذا نعرف ربنا قال بانه تعالى فوق
سمواته على عرشه بائن من خلقه ولا نقول كما تقول الجهمية انه ههنا
في الارض وهكذا قال الامام احمد وغيره قال العلامة الحلبي في الجواب

نقول له قد نص عبد الله انه فوق سمائه على عرشه فهل قال عبد الله ان
السماء والعرش واحد وهي جهة العلو انتهى قلت ظاهر هذه الحكاية
تعلق بها من اثبت لله تعالى الجهة لكن اراد به ما اطلقه الشرع بخلافه ههنا في
في الارض فانه لم يطلق الشرع به وقوله بائن من خلقه قال البيهقي يريد به
ما فسره بعده من نفي قول الجهمية لا اثبات جهة من جانب آخر يريد
على ما اطلقه الشرع انتهى وكذا روى البيهقي عن علي بن الحسن يقول
سالت عبد الله بن المبارك قلت كيف نعرف ربنا قال في السماء السابعة
على عرشه قلت فان الجهمية يقول هو هو قلت بحد قال اي والله بحد
قال البيهقي انما اراد عبد الله بالحد حد السمع وهو ان خبر الصادق ورد
بانه على العرش استوى فهو على عرشه كما اخبر وقصد بذلك تكذيب
الجهمية فيما زعموا انه بكل مكان **وروى** باسناد صحيح عن سليمان
بن حرب الامام قال سمعت حماد بن زيد وذكر هؤلاء الجهمية فقال انما
يجادلون ان يقولوا ليس في السماء شيء قال العلامة الحلبي في رده انت
قلت بمقالتهم فانك صرحت بان السماء ليس هي ذاتها بل المعنى الذي اشتقت
منه وهو السمو وفسرته بجهة العلو فالاولى لك ان تنعي على نفسك ما نعاه
حماد على الجهمية قلت اراد بالشيء الاله فانهم يقولون الله لا شيء ذكر البخاري
في كتاب خلق افعال العباد قال حماد بن زيد القرآن كلام الله نزل به جبريل
ما يجادلون الا انه ليس في السماء اله وهو مقتبس من قوله تعالى وهو
الذي في السماء اله وفي الارض قال **قتادة** يعبد في السماء ويعبد في

١٤

١٥ الارض فعلى هذا الا يدل هذا القول على ثبوت الجهة **وروى** ابن ابى حاتم فى كتاب الرد على الجهمية عن سعيد بن عامر الضبعى امام اهل البصرة علما ودينا من شيوخ احمد انه ذكر عنده الجهمية فقال هم اشر قولا من اليهود والنصارى وقد اجتمع اليهود والنصارى واهل الاديان مع المسلمين على ان الله تعالى على العرش وقالوا هم ليس على شئ قلت تقدم من قول البيهقى معنى ان الله على العرش وقوله ليس على شئ كانه اشار بذلك الى رد اعتقادهم فى نفى الصفات لا اثبات الجهة

١٦ **وقال** محمد بن اسحق بن خزيمة امام الائمة من لم يقل ان الله تعالى فوق سمواته على عرشه بائن من خلقه وجب ان يستتاب فان تاب والا ضربت عنقه ثم القى على مزبلة لئلا يتاذى بريحه اهل القبلة ولا اهل الذمة قال ابن تيمية ذكر عنه الحاكم باسناد صحيح قال العلامة الحلبى فى رده الجواب عن مثل هذا قد تقدم على ان ابن خزيمة قد علم الخاص والعام كلامه فى العقائد والكتاب الذى صنفه فى التشبيه وسماه بالتوحيد ورد الائمة عليه اكثر من ان يذكر وقول الائمة فيه ما قاله هو فى غيره معروف

١٧ **وروى** عبد الله بن احمد باسناده عن عباد بن العوام الواسطى امام واسط من طبقة شيوخ الشافعى واحمد قال كلمت بشر المريسى واصحاب بشر فرايت آخر كلامهم ينتهى ان يقولوا ليس فى السماء شئ قلت هذا القول نحو ما روى عن حماد بن زيد مما فيه

١٨ **وروى** عبد الرحمن بن المهدى الامام المشهور انه قال ليس فى اصحاب الاهواء شر من اصحاب جهم يدورون على ان يقولوا ليس فى السماء شئ

١٩ **وروى** عبد الرحمن بن ابى حاتم فى كتاب الرد على الجهمية عن عبد الرحمن بن مهدى قال اصحاب جهم يريدون ان يقولوا

ان الله لم يكلم موسى و يريدون ان يقولوا ليس في السمآء شئ وان الله تعالى
ليس على العرش ارى ان يستتابوا فان تابوا والا قتلوا قلت اراد بذلك رد
الجهمية في انكارهم الصفات نحو قول حماد لانه تعالى محدود مقدر فيشبه الخالق
مع المخلوق وهو مخالف لما صح عنه العجز في وصف الخالق روى الحافظ ابو نعيم
في الحلية عن عبد الرحمن بن عمر قال سمعت عبد الرحمن بن مهدى يقول
لفتى من ولد جعفر بن سليمان الهاشمى بلغنى انك تتكلم في الرب وتصفه وتشبهه
قال الغلام نعم يا ابا سعيد نظرنا فلم نر من خلق الله شيئا احسن ولا اولى من الانسان
فاخذ يتكلم في الصفة والقامة فقال له عبد الرحمن رويدك يا بنى حتى نتكلم اول
شئ في المخلوق فان عجزنا عن المخلوق فنحن عن الخالق اعجز اخبرنى حديث حدثنيه
شعبة عن الشيبانى قال سمعت سعيد بن جبير قال قال عبد الله رضى الله عنه
في قوله لقد راى من آيات ربه الكبرى قال راى جبرئيل عليه السلام له ستمائة
جناح قال نعم فعرف الحديث فقال عبد الرحمن صف لى خلقا من خلق الله له ستمائة
جناح فبقى الغلام ينظر فقال له عبد الرحمن يا بنى فانى اهون عليك في المسئلة واضع
عنك خمسمائة وسبعة وتسعين جناحا صف لى خلقا بثلثة اجنحة ركب الجناح الثالث
منه موضعا غير الموضعين الذين ركبهما الله حتى نعلم قال يا ابا سعيد قد عجزنا
عن صفة المخلوق ونحن عن صفة الخالق اعجز فاشهد ان انى قد رجعت عن ذلك
واستغفر الله **وعن** عاصم بن على بن عاصم شيخ لاحمد والبخارى وطبقتهما قال
ناظرت جهميا فتبين من كلامه انه لا يؤمن في السماء ربا **قلت** هذا القول
نحو ما رواه عن حماد وقد بيناه **وعن** الاصمعى قال قدمت امرأة جهم

فنزلت بالد باغيين فقال رجل عندها الله على عرشه فقالت محدود فقال الاصمعي كافرة بهذه المقالة قلت قد تقدم معنى على عرشه ليس المراد به اثبات الجهة لله تعالى وعلى هذا ينطبق قول الجهمية وهو حجة على القائل **وروى** الامام احمد قال انبانا شريح بن النعمان قال سمعت عبد الله بن نافع الصايغ قال سمعت مالك بن انس يقول الله في السماء وعلمه في كل مكان لا يخلو من علمه مكان قلت هذا نحو قول السلف بامرار الصفات كما جاء وقوله في استوى المعنى غير مجهول والكيف غير معقول والايمان به واجب والسوال عنه بدعة ولم يرد به مكانه تعالى في السماء كما يشعر على ذلك قوله وعلمه في كل مكان بتعميم العلم في السماء وغير ذلك بغير الاستثناء ثم نحن غير مخالف عنه انما خالف ذلك ابن تيمية حيث اراد من السماء جهة العلو **وقال** الشافعي خلافة ابي بكر الصديق حق قضاه الله في سمائه وجمع عليه قلوب عباده وفي الصحيح عن انس بن مالك رضي الله عنه قال كانت زينب بنت جحش تفخر على نساء النبي صلى الله عليه وسلم تقول زوجكن اهاليكن وزوجني الله من فوق سبع سموات هذا مثل قول الشافعي قلت على صحة الرواية ليس في قول الشافعي ان الله فوق سبع سموات بل فيه قضاءه في السماء فلا يصح الاحتجاج به وما استند بالحديث فقد اجاب عنه العلامة الحلبي في هذا الحديث ان زينب ما قالت ان الله فوق سبع سموات بل ان تزويج الله اياها كان من فوق سبع سموات انتهى ثم لا باس ان نذكر ههنا بعض اقوال الشافعي على ما احتج به الحشوية قال الذهبي في كتاب مسئلة العلو روى الحافظ عبد الغني المقدسي وشيخ الاسلام ابو الحسن

الهكاري وغيرهما في جمعهم عقيدة الشافعي باسانيدهم الى ابي ثور وابي شعيب كلاهما عن الامام ابي عبد الله الشافعي رحمه الله قال القول في السنة التي انا عليها ورايت اهل الحديث عليها الذين رايتهم مثل سفيان ومالك وغيرهما الاقرار بشهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وذكر اشياء ثم قال وان الله على عرشه في سمائه يقرب من خلقه كيف شاء وينزل الى سماء الدنيا كيف شاء وروى الحسين بن هشام البلدي قال هذه وصية محمد بن ادريس الشافعي اوصى انه يشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له فذكر الوصية الى ان قال فيها وانه تعالى فوق العرش ثم قال الذهبي واسناد هذا منقطع عن الشافعي وفي روايته من يجهل حاله انتهى ولا يخفى ان هاتين الروايتين غير ثابتين لم ينقلها اصحابه في كتبهم ولم يذكرها البيهقي وغيره في اعتقاد الشافعي قال المزني سالت الشافعي عن مسئلة في الكلام فقال سلني عن شئ اذا اخطأت فيه قلت اخطأت ولا تسالني عن شئ اذا اخطأت فيه قلت كفرت ذكره الحافظ ابن حجر في مناقب الامام في باب اعتقاده بسنده اليه ومن ثم قال الذهبي بعد ذكر الروايتين المذكورتين ما رواه ابن ابي حاتم عنه وقال فيه نثبت هذه الصفات وننفي عنها التشبيه كما نفى عن نفسه فقال ليس كمثله شئ وهو السميع البصير ثم قال رواه شيخ الاسلام في عقيدة الشافعي وغيره باسناد كلهم ثقات انتهى وهذا القول يدل على اتباعه عقيدة السلف فقوله نثبت هذه الصفات رد للجهمية وقوله ننفي عنها التشبيه رد على المشبهة وقد ذكر الشافعي في كتاب الرسالة في خطبته انه لا يبلغ الواصفون كنه عظمته وانه كما وصف نفسه وفوق ما يصفه به خلقه قال الامام الرازي وهذا الكلام يدل على انه كان يعتقد

ان الله تعالى ليس بجسم ولا في جهة والا لبلغ الواصفون كنه عظمته وهذا القدر
وان كان كلاما قليلا الا انه كاف في الغرض كما ان قوله تعالى ليس كمثله شيء كاف
٢٤ في هذا الغرض **وقصة** ابي يوسف صاحب ابي حنيفة مشهورة في استتابة
بشر المريسي حتى هرب منه لما انكر الصفات واظهر قول جهم وقد ذكرها ابن ابي حاتم وغيره
قلت هذه القصة حجة على منكر الصفات فلا يدل انه تعالى في جهة العرش فلا يصح
٢٥ الاستدلال به **ذكر** ابو سليمان الخطابي في رسالته المشهورة بالغنية عن الكلام
واهله قال فاما ما سألت عنه من الصفات وما جاء منها في الكتاب والسنة الخ ثم قال
ابن تيمية وهكذا قال ابو بكر الخطيب الحافظ في رسالة له اخبر فيها ان مذهب السلف على
ذلك وقد نقل نحو ما ذكره من العلماء من لا يحصى مثل ابي بكر الاسماعيلي والامام يحيى بن
عمار السجزي وشيخ الاسلام ابي اسمعيل الانصاري الهروي وابو عثمان الصابوني شيخ
الاسلام وابي عمر بن عبد البر النمري عالم المغرب وغيرهم انتهى قال العلامة الحلبي
ثم نقل عن ابي سليمان الخطابي مثل ما نقله عن عبد العزيز الماجشون وقد بينا موافقتنا
وعدم الحجة لذلك وحكاه ايضا عن الخطيب وابي بكر الاسماعيلي ويحيى بن عمار وابي
٢٦ اسمعيل الهروي وابي عثمان الصابوني **قال** ابو نعيم الاصبهاني صاحب الحلية في كتاب
الاعتقاد لهم طريقتنا طريقة السلف المتبعين للكتاب والسنة واجماع الامة ومما اعتقدوه
ان الله لم يزل كاملا بجميع صفاته القديمة لا يزول ولا يحول لم يزل عالما بعلم بصيرا
ببصر سميعا بسمع متكلما بكلام ثم احدث الاشياء من غير شيء وان القرآن كلام الله
وكذلك سائر كتبه المنزلة كلامه غير مخلوق … القرآن في جميع الجهات مقروا ومتلوا
ومحفوظا ومسموعا ومكتوبا وملفوظا كلام الله حقيقة لا حكاية ولا ترجمة وانه

بالفاظنا كلام الله غير مخلوق وان الواقفة واللفظية من الجهمية وان الجهمي عندهم كافر الى ان قال وان الاخبار التى ثبتت فى العرش واستواء الله عليه يقولون بها ويثبتونها من غير تكييف ولا تمثيل وان الله بائن من خلقه والخلق بائنون منه لا يحل فيهم ولا يمتزج بهم وهو مستو على عرشه فى سمائه من دون ارضه قلت قوله ويثبتونها من غير تكييف اشارة الى تفويض المراد بها على ما هو مذهب السلف بعد التنزيه عن الكيفية فالجهمية بالمشوبة بل من جنسنا وقال الامام العارف معمر بن احمد الاصبهانى شيخ الصوفية ان الله استوى على عرشه بلا كيف ولا تشبيه ولا تاويل والاستواء معقول والكيف مجهول وانه باين من خلقه والخلق باينون منه بلا حلول ولا ممازجة ولا اختلاط ولا ملاصقة لانه الفرد البائن من الخلق الواحد الغنى من الخلق وانه سبحانه سميع بصير عليم يتكلم ويرضى ويسخط ويضحك ويتعجب لعباده يوم القيمة ضاحكا وينزل كل ليلة الى سماء الدنيا كيف شاء بلا كيف ولا تاويل فمن انكر النزول او تاول فهو ضال مبتدع قال العلامة الحلبى فى رده وحكى عن ابى نعيم الاصبهانى وحكاه عن معمر الاصبهانى وقد بينا لك غير ما مرة انه مخالف لهذا وانه ما قال به طرفة عين الا ونقضه لان السماء عنده ليست هى المعروفة وان السماء والعرش لا معنى لها الا جهة العلو قلت قوله بلا كيف اشارة الى التنزيه عن ظاهر المعنى كما لا يخفى وقال الامام شيخ الاسلام صفوة العارفين ابو محمد عبد القادر بن ابى صالح الجيلى قدس الله سره فى كتاب الغنية له اما معرفة الصانع بالآيات والدلالات على وجه الاختصار فهو ان تعرف وتتيقن ان الله تعالى واحد

وان من قصد القرآن بوجه من الوجوه يريد به خلق كلام الله فهو عندهم من الجهمية ٢

٢٧

٢٨

الى ان قال هو بجهة العلو مستو على العرش محتو على الملك محيط علمه بالاشيا
اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ولا يجوز وصفه بانه تعالى في كل
مكان بل يقال انه في السماء على العرش كما قال الرحمن على العرش استوى الى ان قال
وينبغي اطلاق صفة الاستوى من غير تاويل وانه استوى بالذات على العرش
قال وكونه على العرش مذكور في كل كتاب انزل على كل نبي ارسل بلا كيف انتهى
قال العلامة الحلبي في رده حكى عن عبد القادر الجيلي انه قال الله بجهة العلو مستو
على عرشه فليت شعري لم احتج بكلامه وترك مثل جعفر الصادق والشبلي والجنيد
وذي النون المصري وجعفر بن نصير واضرابهم انتهى قلت قال الشيخ العلامة ابن
حجر الهيتمي في فتاويه واياك ان تغتر بما وقع في الغنية لامام العارفين وقطب
الاسلام والمسلمين الاستاذ عبد القادر الجيلاني فانه دسه عليه فيها من سينتقم
الله منه والا فهو برئ من ذلك وكيف تروج عليه هذه الشبهة الواهية مع
تضلعه من الكتاب والسنة وفقه الشافعية والحنابلة حتى كان يفتي على المذهبين هذا
مع ما انضم لذلك من ان الله تعالى من عليه من المعارف والخوارق الظاهرة والباطنة
فمن امتن الله تعالى عليه بمثل هذه الكرامات الباهرة يتصور ان يتوهم انه قايل بتلك
القبايح التي لا يصدر مثلها الا عن اليهود وامثالهم ممن استحكم فيه الجهل بالله
وصفاته وما يجب له منها وما يجوز وما يستحيل سبحانك هذا بهتان عظيم يعظكم
الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مومنين ويبين الله لكم الايات والله عليم حكيم ومما
يقطع به كل عاقل ان الشيخ عبد القادر لم يكن غافلا عما في رسالة القشيري التي
سارت بها الركبان واشتهرت بين سائر المسلمين سيما اهل التحقيق والعرفان واذ الم

يجهل ذلك فكيف يتوهم فيه هذه القبيحة الشنيعة وفيها عن بعض رجالها
ايمة القوم السالمين عن كل محذور ولوم انه قال كان فى نفسى شئ من حديث
الجهة فما زال ذلك عنى كتبت الى اصحابنا انى قد اسلمت الآن فتامل ذلك واعتبر
به لعلك توفق للحق ان شاء الله وتجرى على سنن الاستقامة انتهى وقال الامام
ابو عبد الله اليافعى فى نشر المحاسن قد اشتهر عن الشيخ الامام عبد القادر
الجيلانى انه كان يعتقد الجهة وقد استغرب هذا منه وعد شاذا فى ذلك عن
ايمة المشرق كما عد الامام ابن عبد البر شاذا فى ذلك عن ايمة المغرب لكن قد
اخبر الشيخ الكبير العارف بالله الشهير نجم الدين الاصبهانى ان الشيخ الامام العارف بالله
تعالى المشهور عبد القادر الجيلانى المذكور رجع آخر اعماله كان يعتقده اولا ذكر ذلك
لما بلغه ان السيد الجليل الامام الحفيل ذا المجد الاثيل والوصف الجميل تقى الدين
ابن دقيق العيد رحمه الله تعجب من السيد الكبير الامام الشهير الجامع بين علمى
الباطن والظاهر الحسيب النسيب ذى الشرف والمفاخر محى الدين عبد القادر المذكور
فى اعتقاد الجهة مخالفا للجمهور قال الامام اليافعى ومثل الشيخ نجم الدين الاصبهانى
اذا اخبر سقط الخبر اذ هو من اهل الاطلاع ظاهرا وباطنا لكونه من اهل النور والكشف
المشهور وكون العراق له وطنا وصحبته المشايخ هنالك والعلماء وعقد النبى صلى الله
عليه وسلم له للولاية احد عشر لخبرنى بالرجوع عن الاعتقاد المذكور ويعتقد
الاعلام المذكورة غير واحد من اصحاب الشيخ نجم الدين المذكور عنه ممن لا اشك والله
فى صدقهم ثم قال الامام اليافعى رحمه الله ومن كلامه الذى فى مناقبه مسطور
مما ينفى عنه ما نسب اليه من الاعتقاد المذكور ثم نقل بعض كلامه والتفصيل فى ...

ونقل العارف بالله القطب الربانى الشيخ عبد الوهاب الشعرانى طاب الله ثراه فى اليواقيت والجواهر عن كتاب البهجة المنسوبة لسيدى الشيخ عبد القادر الجيلى رضى الله عنه مثل ما ذكر فى الغنية بمعناه ثم قال فلا ادرى ذلك الكلام دس على الشيخ فى كتابه ام وقع ذلك فى بدايته ورجع عنه بلا دخل فى الطريق فان من المعلوم عند كل عارف بالله انه تعالى لا يتحيز والشيخ قد شاعت ولايته فى اقطار الارض فيبعد عن مثله القول بالجهة قطعا وقد ذكر الشيخ محى الدين بن العربى انه لا يلزم من قوله تعالى فى جهة الفوق دون غيرها بدليل قوله تعالى وهو الله فى السموات وفى الارض ظرفية يليق بجلاله واجمع المحققون ان شهود الحق تعالى فى حال السجود صعود وان كان السجود فى اسفل السافلين واما قوله تعالى يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون اى يخافون ربهم ان ينزل عليهم عذابا من فوق روسهم هذا هو الاعتقاد الحق وقال ويمكن حمل قول السيد عبد القادر السابق انه تعالى فى جهة العلو على ان مراده العلو الجهة التى قصد العبد قضاء حاجته عند الحق وان كان فى السفليات هذا لا يبعد على مقام الشيخ انتهى قلت ومن كلامه رضى الله عنه فى الملفوظ الشريف ربنا عز وجل على العرش كما قال من غير تشبيه وتعطيل وتجسيم ومن كلامه نقله فى البهجة الاسرار معرفة الصفات على ثلاثة اركان اثبات الصفة باسمها من غير تشبيه وهى التشبيه من غير تعطيل والاياس من ادراك كنهها وابتغاء تاويلها انتهى وهذه الاقوال من الشيخ مضبوطة وهى ينفى عنه ما نسب اليه من اعتقاد الحشوية فروح عمن نقى كتاب الغنية هذه من الدسائس فان الشيخ ذكر فيه فى فصل علامات اهل البدعة انه لا يجوز عليه الحدود ولا النهاية ولا القبل ولا البعد ولا تحت ولا قدام ولا خلف ولا كيف

٢٩

لان جميع ذلك ما ورد به الشرع الا ما ذكرنا من انه على العرش استوى على ما ورد
[القر]آن ولا اشتباه بل هو عز وجل خالق لجميع الجهات ولا يجوز عليه الكيفية انتهى وهذا
القول ينطق بتنزيهه تعالى عن الجهات ويحتمل ان يكون مؤولا كما نقله الشعراني
فيما تقدم عن ابن العربي قدس سره مراده بجهة العلو وحينئذ استدلال
المخصم من كلام الشيخ فاسد وباطل لا يلتفت اليه قال ابو عمر بن عبد البر
المالكي ايضا في الاستيعاب في شرح الموطا لما تكلم على شرح حديث النزول قال هذا
حديث ثابت من جهة النقل صحيح الاسناد لا يختلف اهل الحديث في صحته وهو
منقول من طرق سوى هذه من اخبار العدول عن النبي صلى الله عليه وسلم
وفيه دليل على ان الله تعالى في السماء على العرش من فوق سبع سموات كما قالت
الجماعة وهو من حجتهم على المعتزلة في قولهم ان الله تعالى في كل مكان بذاته
المقدسة قال والدليل على صحة قول اهل الحق قول الله تعالى وذكر بعض الآيات
الى ان قال وهذا اشهر واعرف عند العامة والخاصة من ان يحتاج الى اكثر
من حكايته لانه اضطرار لم يوقفهم عليه احد ولا انكره عليهم مسلم وقال ابو عمر
بن عبد البر ايضا اجمع علماء الصحابة والتابعين الذين حمل عنهم التاويل قالوا
في تاويل قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم هو على العرش وعلمه
في كل مكان وما خالفهم في ذلك من يحتج بقوله وقال ابو عمر ايضا اهل السنة
مجمعون على الاقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن والسنة والايمان بها وحملها
[illegible] لا على المجاز الا انهم لا يكيفون [illegible] من ذلك ولا يحدون فيه صفة
[illegible] واما [illegible] البدع الجهمية والمعتزلة كلها والخوارج فكلهم ينكرها

ولا يحمل شيئا منها على الحقيقة ويزعمون ان من اقر بها نافون للمعبود ولا مثبتون والحق فيما قاله القائلون بما نطق به كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وهم ائمة الجماعة ثم قال ابن تيمية هذا كلام ابن عبد البر امام اهل المغرب ثم قال العلامة الحلبي في رده واما ما حكاه عن ابي عمر ابن عبد البر فقد علم الخاص والعامة من الرجل ومخالفة الناس له ونكير العلماء الكبير عليه اولا واخرا مشهور ومخالفته لامام المغرب ابي الوليد الباجي معروف حتى ان فضلاء المغرب يقولون لم يكن احد بالمغرب يرى هذه المقالة غيره وغير ابن ابي زيد على ان العلماء منهم من قد اعتذر عن ابن ابي زيد بما هو موجود في كلام القاضي الاجل ابي محمد عبد الوهاب البغدادي المالكي رحمه الله ثم انه قال ان الله في السماء على العرش من فوق سبع سموات ولم يعقل معنى ما في السماء على العرش من فوق سبع سموات ثم ان ابن عبد البر ما تاول هذا الكلام ولا قال بكشف لتنتفي المدعى ان المراد بالعرش والسماء جهة العلو انتهى **قلت** وقد نقل ابن حجر الهيتمي في فتاويه عن الامام البرزالي المالكي عن شيخه انكار فقهاء المذهب على ابن عبد البر في الاستذكار فقال قال الامام البرزالي واشتد نكير شيخنا الامام عليه وقال لم تزل فقهاء المذهب ينكرون عليه لحمل ما ورد على ظاهره واندافع بمذهبه في نفسه عند تحقيقه انتهى وتبرأ الشيخ السنوسي المالكي من ابن عبد البر عن هذا الاعتقاد وتاول كلامه في شرح العقايد وهذا نص عبارته وما يوجد في بعض التواليف من تلطيخ الشيخ ابن ابي زيد وابي عمرو بن عبد البر وبعض السلف به ففاسد لا يلتفت اليه وسببه وهم من نقل ذلك عن بعض السلف ما عرف منهم رضي الله عنهم من التوقف عن تاويل الظواهر

المستحيلة نحو على العرش استوى وما اشبهه فتوهمو ان وقفهم على تاويلها الاعتقاد ظواهرها وما شابهها من ذلك وانما وقفوا عن تعيين تاويلها لتعدد التاويلات الصحيحة من غير علم بالمراد منها بعد قطعهم بان الظواهر المستحيلة غير مرادة البتة وما افهم ان يظن السنوسى بهم لا يليق بهم انتهى قلت ظاهر كلامه يدل انه حمل على المعنى الحقيقى بلا كيف وهو مذهب الحشوية وفيه ايهام الجهة لله تعالى فلا يعتبر فى مقابلة جمهور العلماء قال الحافظ ابو بكر البيهقى فى كتاب الاسماء والصفات ان ما جاء فى اثبات اليدين حق من حيث صفتان له لا من حيث الجارحة لورود الخبر الصادق به قال تعالى يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدى وقال تعالى بل يداه مبسوطتان وذكر الاحاديث الصحاح فى هذا الباب ثم قال اما المتقدمون من هذه الامة فانهم لم يفسروا ما كتبنا من الآيات والاخبار فى هذا الباب وكذلك قال فى الاستواء على العرش وسائر الصفات الخبرية مع انه يحكى قول بعض المتاخرين قال العلامة الحلبى فى رده ثم نقل عن البيهقى رحمه الله ما لا تعلق له بالمسئلة انتهى ولا يخفى ان هذا القول حجة عليه فى حمله الصفات على حقيقة المعنى فان البيهقى الامام صرح بنفى المعنى الحقيقى حيث قال فى اثبات صفة اليد لا من حيث الجارحة وايضا ذكر انهم لم يفسروا فالحمل على الظاهر تفسير للآيات والاخبار وهو استند لا لم قوى لنا لا له قال القاضى ابو يعلى فى كتاب ابطال التاويل لا يجوز رد هذه الاخبار ولا التشاغل بتاويلها والواجب حملها على ظاهرها وانها صفات الله لا تشبه سائر الموصوفين بها من سائر الخلق ولا يعتقد التشبيه فيها الى ان قال ويدل على ابطال التاويل ان الصحابة ومن بعدهم من التابعين حملوها

٣٠

٣١

على ظاهرها ولم يتعرضوا للتاويلها ولا صرفوا عن ظاهرها فلو كان التاويل سائغا
لكانوا اليه اسبق لما فيه من ازالة التشبيه ورفع الشبهة قلت وهذا من الائمة
الحنابلة ومقتدي مذهبهم وله في الاصول والفروع القدم العالي قال الذهبي
فهو ابن الحنابلة في وقته واعلم بمذهب احمد وباختلاف العلماء صنف كتبا
كثيرة في المذهب والخلاف توفي سنة ثمان وخمسين واربعمائة ثم مذهبه
في الصفات مذهب السلف والتاويل عنده اعم من المعنى اللغوي كما ذكره ابن ابي
يعلي في اعتقاد ابيه ولا تاولوها اي الصفات على اللغات والمجازات وقد عرفت
تفصيل مذهبه فيما تقدم فقوله رد على مذهب ابن تيمية حيث حملها على المعنى
الظاهر وقال ابو الحسن علي بن اسماعيل الاشعري في كتابه الذي صنفه في
اختلاف المصلين ومقالات الاسلاميين ذكر فيه فرق الروافض والخوارج
والمرجئة والمعتزلة وغيرهم ثم قال مقالة اهل السنة واصحاب الحديث جملة قول اصحاب
الحديث واهل السنة الاقرار بالله تعالى وملئكته وكتبه ورسله بما جاء عن
الله وما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يردون من ذلك
شيئا وان الله تعالى واحد احد فرد صمد لا اله غيره لم يتخذ صاحبة ولا ولدا
وان محمدا عبده ورسوله وان الجنة حق والنار حق والساعة حق وان الساعة آتية
لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور وان الله تعالى على عرشه كما قال الرحمن
على العرش استوى وان له يدين بلا كيف كما قال خلقت بيدي وكما قال بل يداه
مبسوطتان وان له عينين بلا كيف كما قال تجري باعيننا وان له وجها كما
قال ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وان اسماء الله تعالى لا يقال انها غير الله

٣٦٧

كما قالت المعتزلة والخوارج واقروا ان لله علما كما قال انزله بعلمه وكما قال وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه واثبتوا السمع والبصر ولا ينفوا ذلك عن الله عز وجل كما نفت المعتزلة واثبتوا لله تعالى القوة كما قال الم يروا ان الله الذى خلقهم هو اشد منهم قوة وذكر مذهبهم فى القدر الى ان قال ويقولون القران كلام الله غير مخلوق والكلام فى الفظ والوقف من قال باللفظ وبالوقف فهو مبتدع عندهم لا يقال اللفظ بالقران مخلوق ولا يقال غير مخلوق ويقرون ان الله تعالى يرى بالابصار يوم القيمة كما يرى القمر ليلة البدر يراه المومنون ولا يراه الكافرون لانهم عن الله تعالى محجوبون قال الله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وذكر قولهم الاسلام والايمان والحوض والشفاعة واشياء الى ان قال يقرون بان الايمان قول وعمل يزيد وينقص ويقولون مخلوق ولا يشهدون على احد من اهل الكبائر بالنار الى ان قال ويكرون الجدل والمراء فى الدين والخصومة والمناظرة فيما يتناظر فيه اهل الجدل ويتنازعون فيه من دينهم والمسلمون بسلموا روايات الصحيحة ولما جاءت فى الاثار التى جاءت بالثقات عدل لا من عدل حتى ينتهى ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقولون كيف ولا لم لان ذلك بدعة الى ان قال ويقرون بالله تعالى يجئ يوم القيمة كما قال الله تعالى وجاء ربك والملك صفا صفا وان الله تعالى يقرب من خلقه كيف شاء كما قال ونحن اقرب اليه من حبل الوريد الى ان قال ويرون مجانبة كل داع الى بدعة والتشاغل بقراءة القران وكتابة الاثار والنظر فى الفقه مع الاستكانة والتواضع وحسن الخلق وبذل المعروف وكف الاذى وترك الغيبة والنميمة والسعاية وتفقد الماكل والمشرب

قال هذه جملة ما يأمرون وبستسلمون اليه ويرونه وبكل ما ذكرنا من قولهم نقول واليه نذهب وقال الاشعري ايضا في اختلاف اهل القبلة في العرش فقال اهل السنة واصحاب الحديث ليس بجسم ولا يشبه الاشياء وانه استوى على العرش كما قال الرحمن على العرش استوى ولا نتقدم بين يدى الله في القول بل نقول استوى بلا كيف وان له وجها كما قال ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وان له يدين كما قال خلقت بيدى وان له عينين كما قال تجرى باعيننا وانه يجئ يوم القيمة هو والملئكة كما قال وجاء ربك والملك صفا صفا وانه ينزل الى السماء الدنيا كما جاء في الحديث ولم يقولوا شيئا الا ما وجدوه في الكتاب وجاءت به الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت المعتزلة ان الله استوى على العرش بمعنى استولى وذكر مقالات اخرى وقال ايضا في كتابه الذى سماه الابانة في اصول الديانة فصل قول اهل الحق والسنة فان قال قائل قد انكرتم قول المعتزلة والقدرية والجهمية والحرورية والرافضية والمرجية فعرفونا قولكم الذى به تقولون وديانتكم التى بها تدينون قيل له قولنا الذى نقول به وديانتنا التى ندين بها التمسك بكلام ربنا وسنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وما روى عن الصحابة والتابعين وائمة الحديث ونحن بذلك معتصمون وبما كان يقول به ابو عبد الله احمد بن محمد بن حنبل نضر الله تعالى وجهه ورفع درجته واجزل مثوبته قائلون ولما خالف قوله مخالفون لانه الامام الفاضل والرئيس الكامل الذى ابان به الحق ورفع به الضلال واوضح المناهج وقمع به بدع المبتدعين وزيغ الزائغين وشك الشاكين فرحمة الله عليه من امام مقدم وجليل معظم وكبير مفهم وجملة

قولنا انا نقر بالله وملائکته وکتبه ورسله وبما جاء به من عند الله وبما رواه
الثقات عن رسول الله صلی الله علیه وسلم لا نرد من ذلک شیئا والله واحد احد
صمد لم یتخذ صاحبة ولا ولدا وان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدی ودین الحق
لیظهره علی الدین کله وان الجنة حق وان النار حق وان الساعة آتیة لا ریب فیها وان
الله یبعث من فی القبور وان الله استوی علی العرش کما قال الرحمن علی العرش استوی
وان له وجها کما قال ویبقی وجه ربک ذو الجلال والاکرام وان له یدین بلا کیف کما
قال خلقت بیدی وکما قال بل یداه مبسوطتان وان له عینین بلا کیف کما قال
تجری باعیننا وان من یزعم ان اسماء الله غیره کان ضالا وذکر نحوا مما
ذکر فی القرآن الی ان قال ونقول ان الاسلام اوسع من الایمان ولیس کل اسلام ایمانا
وندین بان الله تعالی یقلب القلوب بین اصبعین من اصابع الله عز وجل وانه
یضع السموات علی اصبع والارضین علی اصبع کما جاءت الروایة الصحیحة عن رسول الله
صلی الله علیه وسلم الی ان قال والایمان قول وعمل یزید وینقص ونسلم الروایات
الصحیحة التی جاءت عن رسول الله صلی الله علیه وسلم التی رواها الثقات عدلا
عن عدل حتی ینتهی الی رسول الله صلی الله علیه وسلم الی ان قال ونصدق بجمیع
الروایات التی یثبتها اهل النقل من النزول الی السماء الدنیا وان الرب یقول هل
من سائل هل من مستغفر وسائر ما نقلوه واثبتوه خلافا لما قال اهل الزیغ
والتضلیل ونعول فیما اختلفنا فیه الی کتاب ربنا وسنة نبینا صلی الله علیه وسلم واجماع
المسلمین وما کان فی معناه ولا نبتدع فی دین الله ما لم یاذن لنا الله به ولا نقول علی
الله ما لا نعلم ونقول ان الله یجیء یوم القیمة کما قال وجاء ربک والملک صفا صفا وان الله یقرب من عباده

كيف شاء كما قال ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وكما قال ثم دنا فتدلى فكان قاب
قوسين او ادنى ثم قال باب ذكر الاستواء على العرش ان قال قايل ما تقولون في الاستواء
قيل له نقول ان الله مستو على عرشه كما قال الرحمن على العرش استوى وقد قال الله
تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وقال تعالى بل رفعه الله اليه و
قال الله تعالى يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه وقال تعالى حكاية عن
فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الى اله موسى
واني لاظنه كاذبا كذب موسى في قوله ان الله فوق السموات وقال الله تعالى
ءامنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض فالسموات فوقها العرش فلما كان العرش
فوق السموات قال تعالى ءامنتم من في السماء لانه مستو على عرشه الذي هو فوق
وكلما هو فوق السموات فهو اعلى السموات فالعرش اعلى السموات وليس اذا قال ءامنتم من في السماء جميع السماء وانما
اراد العرش الذي هو اعلى السموات الا ترى ان الله عز وجل ذكر السموات
فقال تعالى وجعل القمر فيهن نورا فلم يرد ان القمر يملاهن وانه فيهن جميعا ورأينا
المسلمين جميعا يرفعون ايديهم اذا دعوا نحو السماء لان الله مستو على العرش الذي
هو فوق السموات فلولا ان الله على العرش لم يرفعوا ايديهم نحو العرش كما لا
يحطونها اذا دعوا الى الارض ثم قال فصل قال وقد قال قائلون من المعتزلة
والجهمية والحرورية ان معنى قول الرحمن على العرش استوى بمعنى استولى وملك
وقهر وان الله عز وجل في كل مكان وجحدوا ان يكون الله عز وجل على عرشه كما قال اهل
الحق وذهبوا في الاستواء الى القدرة فلو كان كما ذكروه ما كان الفرق بين العرش
والارض السابعة لان الله قادر على كل شيء والقدرة فان الله تعالى قادر عليها

وعلى الحشوش وعلى ما في العالم فلو كان الله مستويا على العرش بمعنى الاستيلاء وهو عز وجل
مستول على الاشياء كلها لكان مستويا على العرش وعلى الارض وعلى السماء وعلى الحشوش
والاقذار لانه قادر على الاشياء مستول عليها واذا كان قادرا على الاشياء كلها ولم
يجز عند احد من المسلمين ان يقول ان الله مستو على الحشوش والاخلية فلم
يجز ان يكون الاستواء على العرش استيلاء الذي هو عام في الاشياء كلها ووجب ان
يكون معنى الاستواء يختص العرش دون الاشياء كلها وذكر دلالات من القرآن
وذكر الآيات في ذلك ورد على المتاولين لها بكلام طويل لا يتسع هذا الموضع لحكايته
مثل قوله سئلنا اتقولون لله يد ان قيل نقول ذلك وقد دل عليه قول الله تعالى
يد الله فوق ايديهم وقوله تعالى لما خلقت بيدي وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله
مسح ظهر ادم بيده فاستخرج منه ذريته وقد جاء في الخبر الماثور عن النبي صلى الله
عليه وسلم ان الله خلق ادم بيده وجنة عدن بيده وكتب التوراة بيده وغرس
شجرة طوبى بيده وليس يجوز في لسان العرب ولا في عادة اهل الخطاب ان يقول القائل
عملت كذا بيدي ويريد بها النعمة واذا كان الله انما خاطب العرب بلغتها وما يجري
مفهوما في كلامها ومعقولا في خطابها وكان لا يجوز في خطاب اهل اللسان ان يقول القائل فعلت
بيدي ويعني به النعمة بطل معنى قوله عز وجل بيدي النعمة وذكر كلاما طويلا
في تقرير هذا ونحوه **قلت** مقالات الشيخ الامام ابي الحسن الاشعري ناصر السنة
والشريعة في هذه الكتب على طريقة المشتغلين بالروايات حيث ذكر الروايات الواردة
بذكر الصفات رد الجهمية المنكرين لها على مسلك السلف بالتوقف عن معناها الا بالمعنى
الحقيقي الذي هو مسلك المشبهة والحشوية ويدل عليه ما نقل عنه من اوله

كتاب الابانة وغيره ان الله على عرشه كما قال الرحمن على العرش استوى وان له
يدين بلا كيف كما قال خلقت بيدى الخ وقال والمسلمون يسلمون روايات الصحيحة ولما
جاءت فى الآثار التى جاءت بالثقات عدلا عن عدل الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يقولون كيف ولا لم لان ذلك بدعة وقال قال اهل السنة واصحاب الحديث
ليس بجسم ولا يشبه الاشياء انه استوى على العرش كما قال الرحمن على العرش استوى
ولا نتقدم بين يدى الله فى القول بل نقول استوى بلا كيف وان له وجها كما
قال ويبقى وجه ربك ذو الجلال آه فقوله كما قال اشارة الى ان نقول كما قال الله
تعالى بلا تفسير وبلا تاويل وقد صرح ولا نتقدم بين يدى الله فى القول و
صرح ليس بجسم وكذا يدل عليه قوله اى الاشعرى فى كتاب الموجز فى آخر باب
الاسماء والصفات فان قال قائل اتجيزون لو ان ورد الخبر بانه جسم او متحرك كما
ورد بان له يدان ووجها وعينا فاجاب بان لو ورد ذلك على الوجه الذى يليق
به لكان غير منكر لا على معنى انه محل للحركة وانه مؤلف بل على معنى انه فعل الحركة
وانه قايم بنفسه مستغنى عن غيره نقله ابن فورك فى مجرد المقالات واما قوله
الابانة آخر باب الاستواء فلولا ان الله على العرش اى استوى على العرش لم يرفعوا
ايديهم نحو العرش فلو صح فالمراد به لولا ان الله فعل فعلا للمناجات العبد اليه
بالدعاء والسوال والاستغفار عن ذنوبه لم يرفعوا ايديهم نحو العرش لا ان
مكانه ومقره تعالى جهة العرش وذلك لانه نقل البيهقى عنه ان الله تعالى فعل
فى العرش فعلا سماه استوى كما مر وقال الامام ابن فورك فى مجرد مقالات الامام
الاشعرى فاما ما يوصف من ذلك من جهة الفعل كالاستواء والمجئ والنزول

والابانة

والايتان فان الفاظها لا تطلق الا سمعا ومعانيها لا يثبت الا عقلا ويستفاد اسامي هذه الافعال باخبارٍ عنها بذلك فما جاء به الكتاب او رويت به الاخبار المتواترة اجرى امرها على ذلك وما رويت به اخبار الآحاد فان التجويز معلق به على هذا الوجه دون القطع واليقين انتهى وقال الحافظ ابن عساكر في تبيين كذب المفترى عن الشيخ ابي القاسم نصر بن نصر الواعظ عن القاضي ابي المعالى بن عبد الملك وذكر ابا الحسن الاشعري الى ان قال قالت المعتزلة النزول بعض اياته وملائكته والاستواء بمعنى الاستيلاء وقالت المشبهة والحشوية النزول نزول ذاته بحركة وانتقال من مكان والاستواء جلوس على العرش وحلول فيه فسلك رضى الله عنه طريقة بينهما فقال النزول صفة من صفاته والاستواء صفة من صفاته وفعل فعله في العرش يسمى الاستواء انتهى على انه لو حمل آخر الكلام على ظاهر معناه لكان مناقضا اول باب الاستواء فانه قال اوله ان قال قائل ما تقولون في الاستواء قيل له نقول ان الله مستو على عرشه كما قال الرحمن على العرش استوى يعني كما قال استوى بلا تشبيه ولا تاويل والحاصل انه لم يقل في جواب السائل ساكن او مستقر على العرش بل قال على العرش استوى وايضا قال استوى بلا كيف فلو قيل استوى بمعنى عدل او استقر على ظاهر المعنى اللغوي لكان مكيفا مع انه نفى الكيفية عنه وايضا هذه كتب المعتقدات المتداولة بين ايدينا مما يجلها الا ان جماهير اهل الامصار الاسلامية من جملة اصول عقيدتهم وقد اتفقت الكلمة فيها ان الله منزه عن الجهة والمكان قال في مختصر تاريخ اليافعي في ترجمة رحمه الله

وكفاه منقبة ان علماء السنة المشاركون فى اصول الدين ينسبون اليه
من سائر المذاهب ثم قال ان طريقته ومذهبه طريق اهل السنة والجماعة
جمع بين المعقول والمنقول وجانب مذهب الحشوية الواقفين مع ظواهر
المنقول وان كان مستحيلا فى المعقول وبعكسهم المبتدعة بالمعقول دون
المنقول فتوسط رحمه الله تعالى بين الطريقين المذمومين سالكا المنهج
الاوسط المحمود انتهى وقال المقريزى فى الخطط والآثار حقيقة مذهب
الاشعرى رحمه الله انه سلك طريقا بين النفى الذى هو مذهب الاعتزال
وبين اثبات الذى هو مذهب اهل التجسيم وناظر على قوله هذا واحتج لمذهبه
فمال اليه جماعة وعولوا على رائه منهم القاضى ابوبكر محمد بن الطيب الباقلانى
المالكى وابوبكر محمد بن الحسن بن فورك والشيخ ابواسحق ابرهيم بن محمد
بن مهران الاسفراينى والشيخ ابواسحق ابرهيم بن على بن يوسف الشيرازى
والشيخ ابوحامد محمد بن احمد الغزالى وابو الفتح محمد بن عبد الكريم بن احمد الشهرستانى
والامام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازى وغيرهم ممن يطول
ذكرهم ونصروا مذهبه وناظروا عليه وجادلوا فيه واستدلوا له فى مصنفات
لا تكاد تحصر انتهى وقد يقال فى تاويل قول الامام الاشعرى ان الله من
حيث ذاته لا مكان له ولا جهة لغناه الذاتى عنه ولكن له الاطلاق فى التجلى فى
اى مظهر شاء مع بقاء التنزيه بليس كمثله شئ فصح الاستواء على العرش
على ظاهره بمقتضى التجلى فى مظهر يقتضى ذلك وصح ان يكون له جهة فوق
لكون العرش اعلى الاجرام من غير منافاة للتنزيه واذا صح الاستواء على ظاهره

القائل هو الفاضل الكردى والكورانى فى كتاب الامم

مع بقاء التنزيه صح النزول كل ليلة الى السماء الدنيا في الثلث الاخير حتى يطلع
الفجر كما تواتر النقل بذلك وكذا سائر المتشابهات فقد بر فيه قال الشيخ محي الدين بن
العربي رحمه الله في باب الاسرار من الفتوحات اعلم ان المراد من استواء الحق تعالى على العرش
او نزوله الى سماء الدنيا كل ليلة انما هو كناية عن اعلامه بعبده باذنه في مناجاته
ومسامرته بالدعاء والسوال في حوايجه والاستغفار عن ذنوبه فان استواءه تعالى
ونزوله صفة من صفات ذاته وصفاته قديمة والعرش والسماء محدثان بالاجماع
فلم يزل موصوفا بالاستواء والنزول قبل خلق العرش والسماء فما كنت تعلقه
من صفة الاستواء والنزول قبل خلق العرش والسماء فهو الذي ينبغي تعقله
بعد خلقهما واطال في ذلك ثم قال وكما اذن لهم في مسامرته كذلك هو تعالى
يسامرهم بقوله تعالى هل من سائل الى آخره فهو تعالى يقول لهم ويقولون له كانهم
في مجلس واحد ولله المثل الاعلى انتهى قال العلامة الحلبي في رد ابن تيمية ثم ذكر
بعد ذلك شيخنا ابا الحسن علي بن اسمعيل الاشعري وانه يقول الرحمن على العرش
استوى ولا نتقدم بين يدي الله تعالى في القول بل نقول استوى بلا كيف وهذا
الذي نقله عن شيخنا هو نحلتنا وعقيدتنا لكن نقله لكلامه ما اراه الافضل
الايهام ان الشيخ يقول بالجهة فان كان كذلك فلقد بالغ في البهت وكلام الشيخ في هذا
انه قال كان ولا مكان فخلق العرش والكرسي فلم يحتج الى مكان وهو بعد خلق المكان
كما كان قبل خلقه وكلامه وكلام اصحابه رحمهم الله يصعب حصره في ابطالها انتهى واعلم
ان الحافظ الذهبي ذكر في كتاب مسئلة علو الله تعالى بعد نقل عبارة الابانة
ما نصه نقل الامام ابوبكر بن فورك المقالة التي تقدمت عن اصحاب الحديث

عن الامام ابی الحسن الاشعری فی کتاب المقالات و الخلاف بین الاشعری و بین
ابی محمد عبد الله بن سعید بن کلاب البصری تالیف فقال الفصل الاول فی ذکر
ما حکی شیخنا ابو الحسن رحمه الله فی کتاب المقالات من جمل مذاهب اصحاب الحدیث
وما ابان فی آخره انه یقول بجمیع ذلک ثم سرد ابن فورک المقالة بعینها ثم قال فی
آخرها فهذا تحقیق لک من الفاظه انه معتقد لهذه الاصول التی هی قواعد اصحاب
الحدیث واساس توحیدهم انتهی قلت المقالة التی ذکرها الامام ابو الحسن لا تخالف
مذهب اهل السنة فنقل الامام ابن فورک حکایته قوله غیر مفید للمرام فانه
صرح تنزیهه تعالی عن الجهة فی شرح الصفات فی مواضع عدیدة و ایضا قال فی مجرد
مقالات الشیخ ابی الحسن اصحاب الحدیث نوعان فریق
اشتغل بالروایة و فریق اشتغل بالنظر و الجدل مع المخالفین فی تایید المذهب
و توهین ما انتحله انتهی فالاستدلال بقول ابن فورک مع تغمیض العین عما هو
حقق و بین فی تایید مذهب اهل السنة غیر سدید والله اعلم ثم قال الذهبی
نقلا عن الحافظ ابی العباس الطرقی قرات کتاب ابی الحسن الاشعری الموسوم
بالابانة ادلة علی اثبات الاستواء قال فی جملة ذلک ومن دعاء اهل الاسلام اذا هم
رغبوا الی الله یقولون یا ساکن العرش ومن حلفهم لا والذی احتجب بسبع سموات
انتهی قلت هذا القول فی رد الجهمیة وقد اثبت فیه صفة الاستواء فی معارضة
المنکرین کما یدل علیه عبارة ما قبله وقد اسقطها الذهبی قال الطرقی رایت
هولاء الجهمیة ینتمون فی نفی العرش وتعطیل الاستواء الی ابی الحسن الاشعری
وما هذا باول باطل ادعوه وکذب تعاطوه فقد قرات فی کتابه الموسوم

بالابانة

بالاباتہ عن اصول الدیانۃ اد لۃ من جملۃ ما ذکرہ علی اثبات الاستواء وقال فی
جملۃ ذلک الخ وح فالغرض منہ مجرد اثبات صفۃ الاستواء لا حقیقۃ معناہ
وقولہ تعطیل الاستواء اشارۃ الی مذہبہم فانہم انکروہ وفیہ تعطیلہ فنسبۃ
السکون فی قولہم یا ساکن العرش الیہ تعالی مجاز للتشریف کما قال تعالی ان طہرا
بیتی لا یرید بہ المکان حقیقۃ والا یکون مناقضا لقول الملک الحامل للعرش
سبحانک این کنت واین تکون رواہ ابو یعلی مرفوعا عن ابی ہریرۃ کما نقلہ
وقال ایضا قال الاستاذ ابو القاسم القشیری رحمہ اللہ فی شکایۃ اہل السنۃ
وما نقموا من ابی الحسن الاشعری الا انہ قال باثبات القدر واثبات صفات
الجلال للہ من قدرتہ وعلمہ وحیاتہ وسمعہ وبصرہ ووجہہ ویدہ
وان القرآن کلامہ غیر مخلوق قال سمعت ابا علی الدقاق یقول سمعت زاہر بن
احمد الفقیہ یقول مات الاشعری وراسہ فی حجری وکان یقول شیئا فی حال
نزعہ لعن اللہ المعتزلۃ موہوا ومخرقوا قلت ہذہ الرسالۃ المسماۃ شکایۃ
اہل السنۃ بحکایۃ ما نالہم من المحنۃ وذکر فیہا بعد قولہ غیر مخلوق انہ تعالی
موجود یجوز رؤیتہ وان ارادتہ نافذۃ فی مراداتہ وما لا یخفی من مسائل
الاصول التی یخالف طریقۃ المعتزلۃ والمجسمۃ فیہا انتہی فقولہ والمجسمۃ مصرح
بانہ یخالف مذہب المجسمۃ وح ما ذکر فی قولہ ووجہہ ویدہ لم یرد بذلک
اصل معناہما فاسناد الذہبی بہ مبطل لمذہبہ کانہ تدلس بحذف العبارۃ
الاخیرۃ للتغریر کما ہو داب الحشویۃ وروایۃ الدقاق رد علی المعتزلۃ ومن
ضاہاہا من المجسمۃ والحشویۃ فلا تغتر بہ للمستدل **وقال** القاضی ابو بکر

٣٣٣

محمد بن طيب الباقلاني المتكلم وهو افضل المتكلمين من المنتسبين الى الاشعري
ليس فيهم مثله لا قبله ولا بعده في كتاب الابانة تصنيفه فان قيل فما الدليل
على ان لله وجهًا ويدًا قيل قوله ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وقوله
تعالى ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي فاثبت لنفسه وجهًا ويدًا فان قال
فما انكرتم ان يكون وجهه ويده جارحة اذ كنتم لا تعقلون وجهًا ويدًا الا جارحة
قلنا لا يجب هذا كما لا يجب اذا لم يعقل حيًا عالمًا قادرًا الا جسمًا ان نقضي نحن
وانتم بذلك على الله سبحانه وكما لا يجب في كل شيء كان قائمًا بذاته ان يكون
جوهرًا لانا واياكم لا نجد قائمًا بنفسه في شاهدنا الا كذلك وكذلك الجواب لهم
ان قالوا فيجب ان يكون علمه وحياته وكلامه وسمعه وبصره وسائر صفاته
عرضًا واعتلوا بالوجود فان قال فهل تقولون انه في كل مكان قيل له معاذ الله
بل هو مستو على عرشه كما اخبر في كتابه فقال الرحمن على العرش استوى وقال اليه
يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وقال تعالى ءامنتم من في السماء ان
يخسف بكم الارض فاذا هي تمور قال ولو كان في كل مكان لكان في بطن الانسان
وفمه والحشوش والمواضع التي نرغب عن ذكرها ولوجب ان يزيد بزيادة الاماكن
اذا خلق منها ما لم يكن وينقص بنقصانها اذا بطل منها ما كان ويصح ان يرغب
اليه الى نحو الارض والى خلفنا والى يميننا والى شمالنا وهذا قد اجمع المسلمون
على خلافه وتخطئة قائله وقال ايضا في هذا الكتاب صفات ذاته التي
لم يزل ولا يزال موصوفا بها وهي الحيوة والعلم والقدرة والسمع والبصر
والكلام والارادة والبقاء واليدان والوجه والعينان والرضى والغضب وقال

في كتابه

في كتاب التمهيد كلاما كثيرا من هذا قلت اثبت لله وجها ويدا وغيرهما
من الصفات ونفى عنها التشبيه بالمخلوق ردا للجسمية وكذا نفى المكان عنه تعالى
كلية فيلزم تنزيهه عن المكان فوق العرش فلا يفيد للمستدل وقوله بل هو
مستو على عرشه كما اخبر في كتابه منصوص بان نقول في حقه كما قال في القرآن
الرحمن على العرش استوى بلا تفسير بالاستقرار على العرش وبلا تاويل ثم الحافظ
الذهبي نقل عن كتاب الذب له بغير تكييف ولا تحديد ولا تجنيس ولا
تصوير وهو ايضا صريح في نفي الجهة لا ينفع المرام قلت تقدم قوله في باب
الصفات وهو لم يرد بذلك ظاهر المعنى فلا حجة به للحشوية **قال** ابو المعالي

الجويني في كتاب الرسالة النظامية اختلف مسالك العلماء في هذه الظواهر
فراى بعضهم تاويلها والتزم ذلك في اى كتاب كان وما يصح من السنن و
ذهب ايمة السلف الى الانكفاف عن التاويل واجراء الظواهر على مواردها وتفويض
معانيها الى الرب سبحانه وتعالى الى آخره كما تقدم قلت هذا القول موافق
لمذهب اهل السنة والجماعة وفيه تصريح مذهب السلف ورد على الحشوية
والجسمية وهو حجة عليه **قال** العلامة الحلبي بعد ذكر جملة الاقوال ثم تمسك
برفع الايدي الى السماء وذلك انما كان لاجل ان السماء منزل البركات
والخيرات فان الانوار انما تنزل منها والامطار واذا الف الانسان حصول الخيرات
من جانب مال طبعه اليه فهذا المعنى الذي اوجب رفع الايدي الى السماء و
قال الله تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون ثم ان اكتفى بمثل هذه الدلالة
في مطالب اصول العقايد فما يومنه من مدع يقول الله تعالى في الكعبة

لان كل مصل يوجه وجهه اليها ويقول وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض
ويقول الله في الارض فان الله تعالى قال كلا لا تطعه واسجد واقترب والاقتراب
بالسجود في المسافة انما هو في الارض وقال النبي صلى الله عليه وسلم اقرب
مايكون العبد في سجوده قال ثم ذكر بعد ذلك ما اجمعنا عنه من حديث الاوعال
وذكر بعد ذلك ما لا تعلق له بالمسألة [اي الحلبي] واخذ يقول انه حكى عن السلف مذهبهم
والى الان ما حكى مذهبه عن احد لا من سلف ولا من خلف غير عبد القادر
الجيلي وفي كلام ابن عبد البر بعضه واما العشرة وباقي اصحابه رضي الله عنهم
فما تيسر عنهم بحرف ثم اخذ بعد ذلك في مواعظ وادعية لا تعلق لها بهذا ثم
اخذ في سب اهل الكلام ورجمهم وما ضر القمر من قبحه قال وقد تبين بما ذكرنا
ان هذا الحبر [اي الحلبي] الجحبر ترجم فتياه انه يقول ما قاله الله ورسوله والسابقون الاولون
من المهاجرين والانصار ولم ينقل مقالته عن احد من اصحابه انتهى كلام الحلبي **واذ**
قد بينا لك من افساد كلامه وايضاح ايهامه وازالة ابهامه ونقض ابرامه
فالان نذكر لك ما ذكره تلميذه الحافظ شمس الدين الذهبي في كتاب مسئلة
علو الله زيادة على ما قاله شيخه ابن تيمية من الروايات الموافقة والمخالفة زاعما
انها عن السلف مع ان مذهب السلف على ما مر من قوله الوقوف مع الفاظ
الكتاب والسنة فذكر الاقوال المتعارضة والمتناقضة يوهم السامع مذهب
الاثبات ولذا قال الامام التاج السبكي في الطبقات في حق شيخه نقلا من خط الحافظ
صلاح الدين خليل بن كيكلدي العلائي رحمه الله تعالى الشيخ الحافظ شمس
الدين الذهبي لا اشك في دينه وورعه وتحريه فيما يقوله في الناس ولكنه

غلب عليه مذهب الاثبات ومنافرة التاويل والغفلة من التنزيه حتى اثر ذلك في طبعه انحرافا شديدا عن اهل التنزيه وميلا قويا الى اهل الاثبات الى ان قال وسببه المخالفة في العقايد ثم قال السبكي والحال في حق شيخنا الذهبي ازيد مما وصف انتهى **وهذه** اقوال الذهبي ذكرها بهذا التمهيد سانصره وهذه جملة من اقوال التابعين وهو اول وقت سمعت مقالة من انكر ان الله تعالى فوق العرش هو الجعد بن درهم وكذلك انكر جميع صفات الله تعالى من السمع والبصر والكلام واليد والوجه وغير ذلك فقتله خالد بن عبد الله القسري واخذ هذه المقالة عنه الجهم بن صفوان امام الجهمية واحتج لها بالشبهات العقلية واول قول الله تعالى انه استوى على العرش بمعنى استولى وكان ذلك في اخر عصر التابعين فانكر مقالته ائمة ذلك العصر مثل الاوزاعي وابي حنيفة ومالك والليث بن سعد والثوري وحماد بن زيد وحماد بن سلمة وابن المبارك ومن بعدهم من ائمة الهدى **قلت** ظاهر هذا القول يدل على ان زمان التابعين اول وقت سمعت مقالة الجعد بن درهم في انكار جهة الفوق لله تعالى فقتله خالد بن عبد الله وهو مخالف لما ذكره في الميزان في ترجمة الجعد مبتدع ضال زعم ان الله لم يتخذ ابرهيم خليلا ولم يكلم موسى فقتل على ذلك بالعراق يوم النحر والقصة مشهورة انتهى اذ هذه الترجمة تدل ان قتله كان في انكار الصفات لا في انكار الجهة وقد روى البخاري في كتاب خلق افعال العباد عن قتيبة قال حدثنا القاسم

بن محمد قال حدثنا عبد الرحمن بن حبيب بن ابي عن ابيه عن جده قال
شهدت خالد بن عبد الله القسري بواسط في يوم اضحى وقال ارجعوا
فضحوا تقبل الله منكم فاني مضح بالجعد بن درهم زعم ان الله لم يتخذ
ابرهيم خليلا ولم يكلم موسى تكليما تعالى الله علوا كبيرا عما يقول الجعد
بن درهم ثم نزل فذبحه قال ابو عبد الله البخاري قال قتيبة بلغني
ان جهما كان ياخذ هذا الكلام من الجعد بن درهم فهذا الاثر ايضا
يدل صريحا ان انكار الجعد بن درهم كان في الاتخاذ والتكليم كانه انكر
صفته تعالى لا في ذكر جهة الفوق حتى يقال ان السلف اثبت في حق
الله تعالى مع ان الفوق اما بمعنى كون احد الجسم اعلى والاخر اسفل واما
بمعنى الرتبة الثاني غير ممنوع في حق الله تعالى والاول ممنوع لم يقل
الايمة المذكورون وغيرهم من السلف بل توقف السلف في معناه
كما هو دابهم في الصفات المتشابهة فالاستناد من اقوالهم غير مفيد ثم
قال الذهبي عن الضحاك هو الله عز وجل على العرش وعلمه معهم
ذكره في قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة
الا هو سادسهم وعن مقاتل بن حيان في قوله تعالى والظاهر
فوق كل شي والباطن اقرب من كل شي وانما يعني بالقرب بعلمه وقدرته
وهو فوق عرشه وهو بكل شئ عليم قلت قوله على العرش وفوق العرش
فنقول به كما قال السلف ثم نسكت عنه ونأول في القرب بالعلم والقدرة
ولا يسعنا ان نتكلم فيه ونشير الى الجهة ومن ثم قال البيهقي بعد ذكر

الروايات المذكورة فلو ان قائلا قال فلان بالشام والعراق يملك
اول قوله يملك على الملك بالشام والعراق لانه يريد انه ترفيها فلا يحتج
به المستدل **وقال** عبد الوهاب بن عبد الحكم الوراق لما روى حديث
ابن عباس ما بين السماء السابعة الى كرسيه سبعة الف نور وهو فوق
ذلك قال من زعم ان الله ههنا فهو جهمي خبيث ان الله فوق العرش
وعلمه محيط بالدنيا والآخرة قلت هذا القول منقطع فلا يحتج به و
بالتسليم فقوله ان الله ههنا مشعر بمنع التحديد في حقه فكذا ارادة
التحديد بكونه فوق العرش ممنوع وقد تقدم معنى ان الله على العرش
وعن احمد بن حنبل هو على عرشه ولا يخلو شئ من علمه قد عرفت
مذهب احمد في الباب المتقدم **قال** احمد بن حنبل ثنا وكيع عن
اسرائيل بحديث اذا جلس الرب على الكرسي فاقشعر رجل عند وكيع
فغضب وكيع وقال ادركنا الاعمش وسفيان يحدثون بهذه الاحاديث
ولا ينكرونها **قلت** لا تعلق لهذا الحديث في هذا المقام ولا يثبت
منه انه تعالى في جهة العرش وانما هو حجة على المنكر بن له **قال** ابن ابي
حاتم ثنا زكريا بن ابي داود بن بكير سمعت ابا قدامة السرخسي سمعت
ابا معاذ البلخي يعني خالد بن سليمان بفرغانة يقول كان جهم على معبر ترمذ
وكان فصيح اللسان لم يكن له علم ولا مجالسة اهل العلم فكلم السمنية فقالوا
صف لنا ربك الذي نعبده فدخل البيت لا يخرج ثم خرج اليهم بعد
ايام فقال هو هذا الهواء مع كل شئ وفي كل شئ ولا يخلو منه شئ قال ابو معاذ

كذب عدو الله وان الله في السماء على العرش كما وصف نفسه قلت هذا
صريح في عدم معرفة الجهم لله تعالى ثم وصفه الرب تعالى بالهواء يخالف
بالكتاب والسنة فقال بما جاء وصفه تعالى في الكتاب والسنة وغير مراد
به اصل معناه كما هو عند السلف فانه على ظاهر معناه يقال ان الله تعالى
داخل السماء جالسا او مستقرا على العرش وهو ممنوع بالاتفاق وايضا
يثبت ان العرش في السماء لا فوقه وهو مخالف بالنصوص فلا بد ان يحمل
على ما قلنا والا فلا يصح معناه الا بالتاويل وهو ممنوع عند الحنابلة فسيفقد
به الاحتجاج قال ابن ابي حاتم ثنا عبد الله بن محمد بن الفضل الاسدي
ثنا ابن ايوب ثنا ابو نعيم البلخي وكان قد ادرك جهما قال كان لجهم
صاحب يكرمه ويقدمه على غيره فاذا هو قد قطع به ونذر به ووقع
فيه قال ابو نعيم فقلت له لقد كان يكرمك فقال انه قد جاء منه ما لا
احتمل بينا هو يقرأ طه والمصحف في حجره فلما اتى على هذه الاية الرحمن
على العرش استوى قال لو وجدت السبيل الى ان احكها من المصحف لفعلت
فاحتملت هذه ثم انه بينا هو يقرأ اية اذ قال ما اظرف محمد احين قالها
ثم انه بينا هو يقرأ طسم سورة القصص والمصحف في حجره اذ مر بذكر
موسى عليه السلام فرفع المصحف بيده ورجله وقال اى شئ هذا
ذكره هنا فلم يتم ذكره قلت وهذا الانكار لاستخفاف القران وفيه
اشارة الى مذهب الجهمية بانهم انكروا صفات الله تعالى فلا يدل انه
استوى ظاهر المعنى وحقيقته حتى يكون حجة للمجسمة قال ابن ابي حاتم

يعني يحيى ١٢

حدثنا علی بن الحسن بن مهران ثنا بشر بن موسی الخفاف قال جاء بشر بن الولید الی ابی یوسف فقال له تنهانی عن الکلام وبشر المریسی وعلی الاحول وفلان یتکلمون فقال وما یقولون قال یقولون ان الله فی کل مکان فبعث ابو یوسف فقال علی بهم فانتهوا الیهم وقد قام بشر فجاء بعلی الاحول والشیخ یعنی الآخر فنظر ابو یوسف الی الشیخ وقال لولا ان فیک موضع ادب لاوجعتک فامر به الی الحبس وضرب علیا الاحول وطوف به قلت بشر بن الولید الکندی الفقیه تفقه بابی یوسف روی عنه البغوی وابو یعلی وحامد بن شعیب کان واسع الفقه متعبدا وفی آخر امره یقال وقف فی القرآن فامسک اصحاب الحدیث عنه وترکوه وبذلک تکلم اهل الحدیث فیه توفی ٢٣٨ ذکره الحافظ الذهبی فی المیزان ثم قوله تنهانی عن الکلام اشارة الی ما روی عن الامام ابی یوسف فی نهی الکلام وقد تقدم فی المقدمة موضع بیان معناه والمراد به وقوله یقولون ان الله فی کل مکان اشارة الی اعتقاده فی تنزیهه تعالی عن المکان فیجب ان ینزه عن المکان علی العرش فانه دخل فی الکل العرش ایضا فالاستدلال به مبطل لاعتقاد الحشویة **قال** ابن ابی حاتم ثنا هدبة بن خالد سمعت سلام بن ابی مطیع یقول ویلهم ما ینکرون من هذا الامر والله ما فی الحدیث شیء الا وفی القرآن اثبت منه یقول الله تعالی انه سمیع بصیر ویحذرکم الله نفسه والارض جمیعا قبضته یوم القیمة والسموات مطویات بیمینه ما منعک ان تسجد لما خلقت بیدی وکلم الله

موسى تكليما ثم استوى على العرش فما زال في هذا من العصر الى المغرب
قلت وان كان قال ذلك من العصر الى المغرب او من المغرب الى العصر اليوم
الآخر لكن لا يفيد المستدل فانه ذكر فيها صفات الله تعالى وسكت عن
ذكر معناها وحملها على ظاهر معناها فعلى المستدل ان يقتدي
هذا الامام ويسكت عن البحث فيها فانا لا ننكرها **قال** شاذ بن يحيى
سمعت يزيد بن هارون يقول من زعم ان الرحمن على العرش استوى
على خلاف ما يقر في قلوب العامة فهو جهمي قلت المراد بالعامة عامة
اهل العلم على ما قال الذهبي وح ما يقر في قلوب عامة اهل العلم هو ان
استوى صفته نؤمن به ولا نفسر بخلاف انكار صفته او حمله على المعنى
اللغوي فان السلف توقف عن معناه فلا حجة به للخصم قلت قد روى البخاري
في كتاب خلق افعال العباد هذا القول عن يزيد بن هارون وقال
في آخره ومحمد بن الحسن الشيباني جهمي الا انه منقطع فان البخاري لم يره
عنه الا بواسطة **قال** يحيى بن علي بن عاصم كنت عند ابي فاستاذن
عليه المريسي فقلت له يا ابت مثل هذا يدخل عليك فقال وما له
قلت انه يقول ان القران مخلوق ويزعم ان الله معه في الارض وكلاما
ذكرته فما رايته اشتد عليه مثل ما اشتد عليه في القران انه مخلوق
وانه معه في الارض قلت انما اشتد عليه في قوله بمخلوقية القران
وقوله في الارض فانه ما جاء في الكتب والسنة معيته في الارض وانما قال
معكم ومعنى مع بلا كيف لا يفيد الارض وحينئذ مبنى كلامه على قوله

السادس

السلف من السكوت والتفويض في صفات الله تعالى فلا تجتر بر قال
ابو الحسن بن عطار سمعت محمد بن مصعب العابد يقول من زعم
انك لا تتكلم ولا ترى في الاخرة فهو كافر بوجهك لا يعرفك اشهد انك
فوق العرش فوق سبع سموات ليس كما يقول اعداؤك الزنادقة قال
الذهبي رواه الدارقطني في السنة وعبد الله بن احمد في السنة باسناد
صحيح قلت قد عرفت معنى فوق العرش فلا تجتر بر قال احمد بن
سعيد الدارمي احد شيوخ مسلم سمعت ابي يقول سمعت ابا عصمة
نوح بن ابي مريم وسال رجل عن الله عز وجل في السماء وهو يحدث بحديث
النبي صلى الله عليه وسلم حين سال الامة اين الله قالت في السماء قال
اعتقها فانها مومنة قال سماها رسول الله صلى الله عليه وسلم مومنة
ان عرفت ان الله في السماء قلت قد تكلم اهل الحديث في ابي عصمة
وكان شديدا على الجهمية ولهذا اثبت صفته تعالى في مقابلة المنكرين
للصفات وعلى ظاهر المعنى مخالف لما زعم الحشوية من الكون على العرش
والله اعلم قال المروزي الخفاف سمعت ابن مصعب وقراء عسى ان يبعثك
ربك مقاما محمودا قال نعم يقعده معه على العرش قلت اختلف في
تفسير المقام المحمود والجمهور ان المراد به الشفاعة وعلى كل فلا تعلق له
في مقام الاثبات وقد افتى المروزي من ائمة الحنابلة بان الخبر به كما جاء
وقد ذكره الذهبي قال ابن بطة نا ابن مخلد نا الرمادي سالت
نعيم بن حماد عن قول الله وهو معكم قال معناها انه لا يخفى عليه خافية بعلمه

قلت اول بالعلم خوفا عن مذهب الحلولية مع انه لا تعلق له في المقام قال صالح بن الضريس جعل عبد الله بن جعفر الرازي يضرب قرابة له بالنعل على راسه يرمى براى جهم ويقول لا حتى تقول الرحمن على العرش بائن من خلقه قلت عبد الله بن ابي جعفر قد تكلم فيه اهل الحديث قال عبد الرحمن بن سلام سمعت محمد بن حميد يقول عبد الله بن ابي جعفر كان فاسقا سمعت منه عشرة آلاف حديث فرميت بها وقال ابو زرعة ثقة وقال ابو حاتم ثقة صدوق وقال ابن عدي من حديثه لا يتابع عليه وقال الساجي فيه ضعف ثم فيه مجرد رد على منكري الصفات وهم الجهمية وقوله بائن من خلقه رد على مذهب الحلولية فيدل انه مباين عن العرش فلو قيل على ظاهر المعنى يكون معناه الرحمن ثابت او كائن على العرش المخلوق وهو يخالف البينونة من الخلق فلا ثبوت للجهة عن يزيد بن هارون وساله رجل من اهل بغداد فقال سمعت المريسي يقول في سجوده سبحان ربي الاسفل فقال يزيد ان كنت صادقا فانه كافر بالله العظيم اخرجها ابن ابي حاتم في كتابه قلت هذا القول لا يدل على كفر القائل من عدم اعتقاده لله تعالى جهة العرش بل وجهه ان الاسفل لم يجئ قط في كلام الله ورسوله صفة لله تعالى ولهذا اسقط هذا القول في اصل نسخة المولف بخطه بعلامته لا في اوله والى في آخره قال يحيى بن معين اذا قال لك الجهمي كيف ينزل فقل كيف صعد اخرجه ابن بطة في الابانة قال الذهبي الكيف في العالين منفي عن الله تعالى لا مجال للعقل فيه قلت ح لا حجة

به الخصم **قال** بشر بن الحارث الحافي في عقيدته وذكر اشياء فيها
والايمان بان الله على عرشه استوى كما شاء وانه عالم بكل مكان وان
الله يقول ويخلق فقوله كن ليس بمخلوق قلت استوى من صفات الله
تعالى فالايمان به واجب وهو غير مخالف عند الاشاعرة وقوله وانه
عالم بكل مكان فيه رد على الحشوية حيث اخذوا الاستواء على ظاهر
المعنى فان الله اذا كان عالما بكل مكان لكان عالما بالعرش لا ان الله تعالى
جالس على العرش **قال** حرب بن اسمعيل قلت لاسحق بن راهويه قول
الله ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم كيف تقول فيه قال حيث ما
كنت فهو اقرب اليك من حبل الوريد وهو باين من خلقه قلت لم يأول
فيه بالعلم وقد عرفت معنى البائن بانه لا يحل ولا يمس فاذا اقربيته
تعالى لو قيل على ظاهر المعنى يكون اقربيته تعالى ذاتيه بلا كيف فيلزم
التنزيه عن الجهات وهو حجة لنا فكيف يستدل الخصم به **قال** ابو طالب
سألت احمد بن حنبل عن رجل قال ان الله معنا وتلا ما يكون من نجوى
ثلاثة الا هو رابعهم قال قد تجهم هذا ياخذون باخر الاية ويدعون
اولها قرأت عليه الم تر ان الله يعلم فالعلم معهم قلت لا تعلق له في هذا
المقام **قال** سلمة بن شبيب كنت عند احمد بن حنبل قد خل عليه رجل اثره
السفر فقال من فيكم احمد بن حنبل فاشاروا الى احمد فقال اني ضربت البر
والبحر من اربعمائة فرسخ اتاني الخضر عليه السلام فقال ايت احمد بن حنبل
فقل له ان ساكن السماء راض عنك لما بذلت نفسك في هذا الامر قلت

هذا القول فيه تحريف وقد روى ابن الفراء باسناده عن سلمة بن
شبيب ولفظه قال كنا عند احمد بن حنبل فجاءه رجل فدق الباب وكنا قد
دخلنا عليه خفيا فظننت انه غمز بنا فدق ثانية وثالثة فقال له احمد
ادخل فسلم وقال ايكم احمد فاشار بعضنا اليه وقال جئت من البحر
من مسيرة اربعمائة فرسخ اتاني آت في منامي فقال ايت احمد بن حنبل
وسل عنه فانك تدل عليه وقل له ان الله تعالى عنك راض وملائكة سمواته
عنك راضون وملائكة ارضه عنك راضون قال ثم خرج فما سأله عن حديث
ولا مسئلة انتهى لفظه وليس فيه ذكر الخضر ولا ساكن السماء مع ان الله تعالى
غير ساكن السماء على مذهب الخصم بل ساكن على العرش فسكونه في السماء
مناقض لسكونه على العرش فلابد ان يراد به الملائكة قال الامام احمد بن
حنبل في كتاب الرد على الجهمية مما جمعه ورواه ابنه عبد الله عنه باب بيان
ما انكرت الجهمية ان يكون الله على العرش قلت لهم انكرتم ان يكون الله على العرش
وقد قال الرحمن على العرش استوى فقالوا هو تحت الارض السابعة كما هو على
العرش وفي السموات والارض وفي كل مكان وتلوا وهو الله في السموات وفي الا
فقلنا قد عرف المسلمون اماكن كثيرة ليس فيها من عظمة الرب شيء اجسامكم
واجوافكم والحشوش والاماكن القذرة ليس فيها من عظمته قال الذهبي ففي
نفسي شيء من صحة هذا عن احمد فان راويه عن عبد الله لا يعرف قلت
واذ لم يصح القول فلا حاجة لنا ان نبحث عنه قال احمد بن سلمة سمعت اسحق
بن راهويه يقول جمعني وهذا المبتدع يعني ابرهيم بن صالح مجلس الامير

عبد الله

عبد الله بن طاهر فسألني الامير عن اخبار النزول فسردتها فقال ابن ابي
صالح كفرت برب ينزل من سماء الى سماء فقلت آمنت برب يفعل ما يشاء
رواه البيهقي عن الحاكم سمعت محمد بن صالح بن هاني سمعت احمد بن سلمة
فذكره قلت اشار بذلك ان النزول من الصفات الفعلية وان المعنى الحقيقي
وهو الانتقال والزوال منفي فيه كما صرح به الامام البيهقي ثم قال بعد هذا
فرضي عبد الله كلامي وانكر على ابرهيم هذا معنى الحكاية واخبرنا ابو عبد الله
الحافظ قال سمعت ابا زكريا العنبري يقول سمعت ابا العباس يقول سمعت اسحق بن ابرهيم
دخلت يوما على طاهر بن عبد الله بن طاهر وعنده منصور بن طلحة فقال
لي يا ابا يعقوب ان الله ينزل كل ليلة فقلت له تؤمن به فقال له طاهر
الم انهك عن هذا الشيخ ما دعاك الى ان يسأله عن مثل هذا قال اسحق
فقلت له اذا انت لم تؤمن ان لك ربا يفعل ما يشاء ليس تحتاج ان تسألني
ثم قال البيهقي فقد بين اسحق بن ابرهيم الحنظلي رحمه الله في هذه الحكاية
ان النزول عنده من صفات الفعل ثم انه كان يجعله نزولا بلا كيف وفي
ذلك دلالة على انه كان لا يعتقد فيه الانتقال والزوال انتهى والعجب
من الذهبي حيث نقل عن البيهقي الرواية الاولى واسقط الاخرى ثم
ما ذكر مراده واعتقاده في ذلك تدليسا وتلبيسا وخيانة في نقله و
المنقول فانه يروي حسب غرضه باخفاء ما فيه واسقاط ما قبله وما
بعده كما هو المأثور من هذه الحضرات حدثنا ابو الحسن اليونيني
الحافظ عن جعفر الهمداني انا السلفي انا عبد الملك بن الحسن الانصاري بمكة

انا الحسين بن علی الفقيہ النسوی انبانا اسمعيل بن رجاء العسقلانی بها
انا ابو الحسين محمد بن احمد الملطی و ابو احمد محمد بن محمد الفقيہ اذن قالا
انا احمد بن بكر البازوری حدثنی الحسن بن علی البازوری الفقيہ حدثنی
علی بن عبد الله الحلوانی قال كنت باطرابلس المغرب فذكرت انا و اصحاب
لنا السنۃ الی ان ذكرنا المزنی رحمہ الله فقال بعض اصحابنا بلغنی انہ يتكلم
فی القران و يقف عنده و ذكر اخر انہ يقول لہ الی ان اجتمع معنا قوم اخرون
فكتبنا اليہ كتابا نريد ان نستعلم منہ يكتب الينا شرح السنۃ فكتب الينا
عصمنا الله و اياكم بالتقوی و وفقنا و اياكم لموافقۃ الهدی اما بعد
فانك سألتنی ان اوضح لك من السنۃ امرا تصبر نفسك علی التمسك بہ
وتدرأ بہ عنك شبہ الاقاويل و زيغ محدثات الضالين فقد شرحت
لك منهاجا موضحا لم آل نفسی و اياك فيہ نصحا بدأت فيہ بحمد ذی الرشد
والتسديد الحمد لله احق ما بدی و اولی من شكر و عليہ اثنی الواحد الصمد
ليس لہ صاحبۃ ولا ولد جل عن المثل فلا شبيہ لہ ولا عديل السميع البصير
العليم الخبير المنيع الرفيع عال علی عرشہ فهو دان بعلمہ من خلقہ الی ان قال
والقران كلام الله و من الله ليس بمخلوق فيبيد و قدرۃ الله و نعتہ و صفاتہ
كلماتہ غير مخلوقات دايمات ازليات ليست بمحدثات فتبيد ولا كان ربنا ناقصا فيزيد
جلت صفاتہ عن شبہ المخلوقين عال علی عرشہ بائن من خلقہ و ذكر
باقی الاعتقاد قال الذهبی هكذا رويت لنا هذه و اسنادها مظلم و اللفظ
منكر قلت فلا حاجۃ لنا الی الاحتجاج بہ و ابحث عنہ حدثنا عبد الرحمن

ابن ابی حاتم

بن ابی حاتم قال سألت ابی اباحاتم وابا زرعة الرازیین رحمهما الله عن
مذاهب اهل السنة فی اصول الدین وما ادرکا علیه العلماء فی جمیع الامصار
وما یعتقدان من ذلك فقالا ادرکنا العلماء فی جمیع الامصار حجازا وعراقا
ومصرا وشاما ویمنا فکان من مذهبهم ان الله علی عرشه باین من خلقه کما وصف
نفسه بلا کیف احاط بکل شیء علما قلت فیه حذف یعنی استوی علی عرشه کما شاء
ذلك قولنا وصفوا الا فلم یصف الله عزوجل نفسه بان الله علی عرشه ح فقوله
بلا کیف یدل علی تنزیهه تعالی عن ظاهر المعنی فلا یحتج به للحشوی قال عثمان
بن سعید الدارمی فی کتاب النقض علی بشر المریسی قد اتفقت الکلمة من
المسلمین ان الله فوق عرشه فوق سمواته قلت قال الحافظ الذهبی فی طبقات
المحدثین وهو الذی قام علی ابن کرام وطرده من هراة ومعلوم ان مذهب
ابن کرام فی حقه تعالی کونه فی الجهة ککون الاجسام فیها وح وقع هذا القول
علی مذهب السلف من التوقف فی معناه ردا للجهمیة المنکرین للصفات
فلو کان مذهبه اثبات الجهة لما کان له وجه فی طرد ابن کرام من هراة
فالاستدلال بقوله لا یحتج للخصم قال محمد بن عثمان بن ابی شیبة فی کتاب
العرش له ذکروا ان الجهمیة یقولون لیس بین الله وبین خلقه حجاب وانکروا
العرش وان یکون الله فوقه وقالوا انه فی کل مکان وذکر اشیاء الی ان
قال فسرت العلماء وهو معکم یعنی علمه ثم تواترت الاخبار ان الله خلق
العرش فاستوی علیه بذاته فهو فوق العرش بذاته متخلصا من خلقه باینا
منهم قلت قال الذهبی فی الطبقات فی حقه واما عبد الله بن احمد فقال کذاب

ورماه ابن خراش بالوضع وقال مطين هو عصا موسى تلقف ما
يافكون وقال البرقانى لم ازل اسمع انه مقدوح فيه فاستناد الذهبى
بقوله هنا لا يقبل **قال** الامام ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة
فى كتاب مختلف الحديث انه نحن نقول فى قوله ما يكون من نجوى ثلثة الا هو
رابعهم انه معهم يعلم ما هم عليه كما نقول الرجل وجهته الى بلد شاسع انه
التقصير فانى معك يريد انه لا يخفى على تقصيرك وكيف يسوغ لاحد ان يقول
انه سبحانه وتعالى بكل مكان على الحلول فيه مع قوله الرحمن على العرش استوى
ومع قوله اليه يصعد الكلم الطيب كيف يصعد اليه شئ هو معه وكيف
تعرج الملائكة والروح اليه وهى معه ولو ان هؤلاء رجعوا الى فطرهم وما ركبت
عليهم خلقهم من معرفة الخالق لعلموا ان الله هو العلى وهو الاعلى وان الايدى
ترتفع بالدعاء اليه والامم كلها عجميها وعربيها تقول ان الله فى السماء ما
تركت على فطرها وفى الانجيل ان المسيح عليه السلام قال للحواريين ان انتم غفرتم
للناس فان اباكم الذى فى السماء يغفر لكم برزقهم ومثل هذا فى الشواهد
كثير قلت هذا القول لا حجة علينا فانه من الكرامية واهل التشبيه قال الذهبى
فى الميزان رايت فى مرأة الزمان ان الدارقطنى قال كان ابن قتيبة يميل الى
التشبيه وكلامه يدل عليه وقال البيهقى كان يرى راى الكرامية انتهى والعجب
من الذهبى مع علمه بالمخالفة احتج بقوله هنا تدليسا وتعزيرا ثم استدلال
ابن قتيبة من الانجيل يسقط اصل مذهبه فان السماء لو كان على الحقيقة
وهذا مخالف لنص لم يلد ولم يولد فمن اعتقد على حقيقة فلا شك فى كفره

قال

قال الامام ابو بكر احمد بن عمرو بن ابي عاصم النبيل احد الائمة والحفاظ
المصنفين باصبهان على راس التسعين ومأتين وجميع ما في كتابنا كتاب
السنة الكبير الذي فيه الابواب من الاخبار التي ذكرنا انها توجب العلم فنحن
نؤمن بها لصحتها وعدالة ناقليها ويجب التسليم لها على ظاهرها وترك تكلف
الكلام في كيفيتها فذكر من ذلك النزول الى سماء الدنيا والاستواء على العرش
وذكر غير ذلك قلت المراد بالظاهر اللفظ المعنى اللغوي فان الكلام في كيفيتها وهو
مصرح بتركه قال زكريا بن يحيى الساجي القول في السنة التي رايت عليها اصحابنا
اهل الحديث الذين لقيناهم ان الله تعالى على عرشه في سماءه يقرب من خلقه
كيف شاء وذكر ساير الاعتقاد قلت وزكريا الساجي الحافظ من الائمة الثقات
لكن لا يوثق نقل الذهبي بهذا القدر القليل فانه لا يشفي العليل ولا يسقي الغليل
الا ان ننظر ساير الاعتقاد مع انه قد عرفت معنى على العرش في قول البيهقي
فلو قيل على الحقيقة لكان معنى في سماءه ايضا في قوله على الحقيقة والتاويل ترجيح
بلا مرجح ولكان قوله يقرب من خلقه ايضا على الحقيقة وهو مخالف لما اول فيه بالعلم
فلا يصح به الاستدلال قال ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في عقيدة له
منها وحسب امرئ ان يعلم ان ربه هو الذي على العرش استوى فمن تجاوز غير
ذلك فقد خاب وخسر قلت قد تقدم قول ابن جرير الطبري في تفسيره
في تاويل استوى وهذا القول غير مخالف لقول السلف فان تفسيره تلاوته
على مذهب السلف وهذا المراد يظهر من قوله فمن تجاوز غير ذلك فقد خاب
وخسر وح لا استناد به للحشوية ولا حجة لهم فقول الذهبي ههنا من اراد الانصاف

فليطالع تفسيره في ايات الصفات والعلو في موارده فمن ذلك قوله ثم استوى
الى السماء نقل فيه عن الربيع بن انس انه بمعنى ارتفع انتهى طالعنا وانصفنا لكن
قوله انه بمعنى علا وارتفع اما ذهول او غفلة او تغرير للعوام فانه قد صرح
في استوى الى السماء بمعنى علا وارتفع علا عليها علو ملك وسلطان لا علو
انتقال وزوال انتهى وهذا هو المراد في ما ذكر في غير الموارد **قال** ابو محمد بن
ماسي حدثني ابو مسلم الكجي قال خرجت يوما فاذا الحمام قد فتح سحرا فقلت للحمامي
ادخل احد الحمام فقال لا فدخلت فساعة فتحت الباب قال لي قايل ابو مسلم
اسلم تسلم ثم انشاء يقول : لك الحمد اما على نعمة ، واما على نقمة تدفع ، تشاء
فتفعل ما شيئته ، وتسمع من حيث لا انتسمع ، فبادرت فخرجت وانا ابزع
فقلت للحمامي أليس زعمت انه ليس بالحمام احد فقال لي هل سمعت شيئاً
فاخبرته بما كان فقال لي ذلك جني يتراءى لنا في كل حين ينشدنا الشعر
فقلت هل عندك من شعره شيء فقال نعم وانشدني : ايها المذنب المفرط
مهلا ، كم تمادى وتكسب الذنب جهلا ، كم وكم تسخط الجليل بفعل ، سمج وهو
يحسن الصنع فضلا ، كيف تهدى جفون من ليس يدرى ، ارضي عنه من
على العرش ام لا **قلت** والعجب كيف يحتج ويستدل بمثل هذه الاقوال
المروية عن الشياطين مع انه لا احتجاج به ولا اسند لا لكان على العرش وقد
عرفت معناه عند السلف والخلف **قال** ابن الحافظ ابو بكر بن ابي داود سليمان
بن الاشعث السجستاني **قال** الامام ابو بكر الاجري الحافظ في كتاب الشريعة
له باب في التحذير من مذهب الحلولية الذي يذهب اليه اهل العلم ان الله

لا يخفى ان الله تعالى كان على العرش ١٢

عز وجل على عرشه فوق سموات وعلمه محيط بكل شئ قد احاط بجميع ما خلق
السموات العلى وبجميع ما في سبع ارضين يرفع الله اليه اعمال العباد فان
قال قائل ايش يكون معنى قوله ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم الاية
التى احتجوا بها قيل له علمه والله تعالى عز وجل على عرشه وعلمه محيط كذا
فسره اهل العلم والاية تدل اولها واخرها على انه العلم وهو على عرشه
هذا قول المسلمين قلت قد تقدم معنى على عرشه عن البيهقي مع ان
قوله باب التحذير من مذهب الحلولية يدل تنزيهه عن ظاهر معنى استوى
فلا يفيد الخصم وبالتسليم لابد ان ننظر كتاب الشريعة من اوله الى اخره
حتى نعلم ما قال فيه والامجرد هذه العبارة لا نعتبر سيما نقله من امثال
الذهبي وقد عرفت ما له ليس من الحذف والاسقاط **قال** الحافظ
ابو محمد بن حيان ابو الشيخ الاصبهاني شيخ الحافظ ابي نعيم في كتاب العظمة له ذكر
عرش الرب تبارك وتعالى وكرسيه وعظم خلقهما وعلو الرب فوق العرش
ثم اسند قطعة من الاحاديث في الدليل على ذلك قلت هذا القول غير قابل
الوثوق فانه ما نقل عبارة الكتاب وبالتسليم فهو على مذهب السلف من التوقف
او المراد بالعلو علوه رتبة لا مكانا وهذا ذكر العرش وبين عظمته **قال**
الامام ابو الحسن على بن مهدى الطبرى صاحب ابي الحسن الاشعري في كتاب
مشكل الايات تاليفه في باب قوله الرحمن على العرش استوى اعلم ان الله تعالى
في السماء فوق كل شئ مستوى على عرشه بمعنى انه عال عليه ومعنى الاستواء
الاعتلاء الخ قلت اعتقاده مثل اعتقاد اهل السنة وقد نقل ههنا عبارته

اى شئ ۱۲

الطويلة وبجل كلامه في نفي الاستواء بمعنى الاستيلاء الى ان قال وكيف ما كان ولو ان قائلا قال فلان بالشام والعراق ملك بريدل على ان الملك بالشام والعراق لا ان ذاته فيهما وهذا اصرح في نفي الجهة وان العلو بمعنى علو الرتبة لا علو المكانة وفيه سقط ايضا بعد قوله تعالى عليه لا قاعد ولا قائم ولا مماس ولا مباين عن العرش ذكره البيهقي وقد تقدم قال الحافظ ابو بكر احمد بن ابرهيم بن شاذان حدثني من اثق به وسمع ذلاصعي ولدى ابو على قال كنا نغسل ميتا وهو على سريره فكشفنا عنه الثوب فسمعناه يقول هو على عرشه وهو وحده على عرشه وحده فتفرقنا من عظم ما سمعنا ثم رجعنا فغسلناه اخرج هذه الحكاية الشيخ موفق الدين المقدسي في كتاب الصفات والعلو له قلت نسب الذهبي الى كتاب المقدسي وقال فيه وجدت في اخر جزء فيه حديث جعفر بن محمد بن نصير الجلدي بخط كاتب الجزء قال رأيتها في اخر الجزء بخط ابي بكر بن شاذان وقد حذفه الذهبي تدليسا وظاهر هذا الكاتب مجهول والميت ايضا مجهول لعله المجسمي والعجب من الذهبي نقل مثل هذه الاقوال المجهولة الغير المستندة وهي مضحكة الاطفال ان هذا الشيء عجاب قال الامام الزاهد ابو عبد الله بن بطة العكبري في كتاب الابانة تاليفه باب الايمان بان الله على عرشه بائن من خلقه وعلمه محيط بخلقه اجمع المسلمون من الصحابة والتابعين ان الله على عرشه فوق سمواته بائن من خلقه فاما قوله وهو معكم فهو كما قالت العلماء واما قوله وهو الله في السموات وفي الارض معناه انه اله في السموات وهو اله في الارض وتصديقه في كتاب الله وهو الذي

في السماء

في السماء الرّ و في الارض الرواخج الجهمي بقوله ما يكون من نجوى ثلثة الا
هو رابعهم فقال ان الله معنا وفينا وقد فسر العلماء ان ذلك علمه ثم قال
في اخرها ان الله بكل شئ عليم فلو كان ان الله علم من ذلك بالمشاهدة لم
يكن فضل على الخلايق وبطل فضل علمه بعلم الغيب ثم ذكر رحمه قول من
قال انه علمه فذكر ما تقدم عن نعيم بن حماد والضحاك بن مزاحم وسفيان
الثوري واحمد بن حنبل واسحاق بن راهويه باسانيده اليهم قلت وهو
من ايمة الحنابلة وزهادهم وكان يحترز احترازا شديدا عن التاويل في
ايات الصفات وكان شديدا على المأولين مذهبه مذهب السلف وقد
صرح في كتاب الابانة الصغيرة ما نصه ثم الايمان والقبول والتصديق
بكل ما روته العلماء ونقلته الثقات اهل الاثار عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم ونقلتها بالقبول لا ترد بالمعاريض ولا يقال لم وكيف ولا يحمل
على المعقول ولا تضرب لها المقاييس ولا تحمل التفاسير الا ما فسره الرسول
صلى الله عليه وسلم او رجل من علماء الامة من قوله شفاؤ جميع ... الا
الصفات والرؤية ومثل ما روى ان الله يضع السموات على اصبع و...
على اصبع وان الله يضع قدمه في النار فيقول قط قط وقلوب العباد بين
اصبعين من اصابع الرحمن وان الله تعالى على العرش وان للعرش اطيطا
كاطيط الرحل وان الله جل اسمه اخذ ذريته من ظهر ادم بيديه وكلتا يديه
يمين مباركة فقال هذه لهذه ولا ابالي ولا نفخو الرب وان الله خلق
... على صورته وقول النبي صلى الله عليه وسلم رايته ... في صورة

كذا وكذا وقد روى هذه الاحاديث الثقات من الصحابة والسادات من
العلماء من بعد مثل ابن عمر وعايشة وابي هريرة وابن عباس وجرير
بن عبد الله وانس بن مالك وغيرهم وان الله تعالى ينزل في كل ليلة الى
السماء لا يقال لهذا الكلم كيف ولا لم بل تسليما وايمانا بالبعث وكلما عجزت
العقول عن معرفته فالعلم به وعين الهداية فيه الايمان به والتسليم له و
تصديق رسول الله فيما قال هو اصل عين الهداية لا تضرب لهذه الاحاديث
وما يشبهها كلها المقاييس ولا تعارض بالامثال والنظاير الى ان قال والايمان
بان الله تعالى خلق ادم بيده وغرس جنة الفردوس بيده وكتب التوراة
بيده وما روى ابن ادم اذكرني في نفسك اذكرك في نفسي اذكرني في ملا
اذكرك في ملا خيرا من الملا الذي تذكرني فيه وما روى من تقرب الي شبرا
تقربت اليه ذراعا ومن تقرب الي ذراعا تقربت اليه باعا ومن جاءني يمشي اتيته
هرولة وعجب ربك من شاب ليست له صبوة وقوله ضحك ربك وقوله لن
نعدم من رب يضحك خيرا وقوله لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر فكل هذه
الاحاديث وما شاكلها تمر كما جاءت لا تعارض ولا يضرب لها الامثال ولا يرجع
عنها بالعقول فقد رواها العلماء وتلقاها الاكابر منهم بالقبول لها وتركوا المسئلة
عن تفسيرها وراوا ان العلم بها ترك الكلام في معانيها انتهى فهذه العبارة صريحة
في مذهب السلف بانهم تركوا المسئلة عن تفسيرها وروا ان العلم بها ترك الكلام
في معانيها فعلى هذا ما ينقل عن الابانة غير قابل للاسناد ولا يحتج فيه **قال**
الامام ابو عبد الله محمد بن اسحق بن منده الحافظ في كتاب الصفات له بعد ان

قال

قال روى ابو نعيم عن حماد عن جرير بن عبد الحميد عن ليث عن بشر عن
انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا اراد الله ان ينزل عن
عرشه نزل بذاته قال رحمه فهو عز وجل موصوف غير مجهول وهو موجود
غير مدرك ومرئي غير محاط لقربه كانك تراه غير ملاصق وبعيد غير منقطع
يسمع ويرى وهو بالمنظر الاعلى وعلى العرش استوى فالقلوب تعرفه والعقول
تكفه وهو بكل محيط قال الذهبي والحديث المشهور المذكور عن بشر عن
انس رضي الله عنه لا يثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتاني جبرئيل
بمثل المرآة فقلت ما هذه قال الجمعة وهو يوم المزيد ان ربك اتخذ في الجنة
واديا افيح من مسك فاذا كان يوم الجمعة نزل عن كرسيه وذكر الحديث بطوله
قلت قال ابو نعيم الحافظ في تاريخه هو حافظ من اولاد المحدثين اختلط في
آخر عمره وتخبط في اماليه ونسب الى جماعة اقوالا في المعتقدات لم يعرفوا بها انتهى
والحديث المذكور عن انس غير مشهور كما اشار اليه الذهبي وقد عرفت اقوال
السلف في معنى ينزل قال الامام ابو بكر بن فورك المتكلم فيما حكى عنه البيهقي
في الصفات انه قال استوى بمعنى علا وقال في قوله ءامنتم من في السماء اي من
فوق السماء قلت قال الامام ابن فورك في كتاب الصفات استواؤه على العرش
سبحانه ليس على معنى التمكن والاستقرار بل هو على معنى العلو بالقهر والتدبير
وارتفاع الدرجة بالصفة على الوجه الذي يقتضي مباينة الخلق وقال في
قوله ءامنتم من في السماء اي من فوق السماء بمعنى القهر والتدبير والمفارقة له
بالنعت والصفة دون التحيز في المكان والمحل والجهة وكذلك نقل عنه البيهقي

بعد ذكره هذه الرواية ولا يريد بذلك علوا بالمسافة تدليسا وتمويها
والعجب من الذهبي كيف ينقل هذه الاقوال بالتحريف فكيف يعتمد عليه
بغير ذلك من الاقوال قال الامام ابن ابي زيد المالكي المغربي في اول
رسالته انه فوق عرشه المجيد بذاته وفي كل مكان بعلمه قلت هذا القول
تكلم فيه ائمة المالكية واولها قال الشيخ العلامة علي ابو الحسن المالكي
في كفاية الطالب الرباني على رسالة ابن ابي زيد القيرواني اخذ عليه في
قوله بذاته لان هذه اللفظة لم يرد بها السمع واحسن ما قيل في دفع
الاشكال ان الكلام يتضح ببيان معنى الفوقية والعرش والمجيد والذات
فالفوقية عبارة عن كون الشيء اعلا من غيره وهي حقيقة في الاجرام كقولنا
زيد على السطح مجاز في المعاني كقولنا السيد فوق عبده وفوقية الله تعالى
على عرشه فوقية معنوية بمعنى الشرف وهي بمعنى الحكم والملك فترجع
الى معنى القهر والعرش اسم لكل ما علا والمراد به هنا مخلوق عظيم من جوهرة
خضراء فوق السموات الى ان قال دل على وجوده الكتاب والسنة والاجماع
والمجيد يقال له بالخفض صفة للعرش وبالرفع خبر مبتدا مضمر تقديره وهو
المجيد اى العظيم وذات الشيء حقيقته وضمير في بذاته يجوز ان يعود الى
العرش على ان يكون الباء بمعنى في كما في قولك اقمت بمكة اى فيها فكانه قال العرش
المجيد اى العظيم في ذاته وان يعود على الله تعالى فيكون المعنى ان هذه الفوقية
المعنوية له تعالى بالذات لا بالغير من كثرة اموال وفخامة اجناد وغير ذلك
وتاز في قوله وهو في كل مكان بعلمه اخذ عليه ايضا في استعمال هذه اللفظة من

وجهين

وجهين لحدهما انه يفهم منه الجهة وهو سبحانه وتعالى منزه عن المكان والآخر انه يفهم منه ان علمه متجز مفارق لذاته وليس كذلك بل هو صفة لا تفارق الذات اجيب بانه اراد ان علمه محيط بجميع الكائنات في مكانها واراد يبين قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم الاية اي علمه محيط بجميع الامكنة قال الامام الاوحد ابو زكريا يحيى بن عمار السجستاني الواعظ في رسالته لا نقول كما قالت الجهمية انه تعالى مداخل للامكنة وممازج لكل شئ ولا يعلم اين هو بل نقول هو بذاته على العرش وعلمه محيط بكل شئ وعلمه وسمعه وبصره وقدرته مدركة لكل شئ وذلك معنى قوله وهو معكم اينما كنتم والله بما تعملون بصير فهذا الذي قلناه هو كما قال الله وقال رسوله قال الذهبي قوله بذاته من كيسه وهما محل حسن ولا حاجة اليها فان الذي يؤول استوى يقول اي قهر بذاته واستولى بذاته بلا معين ولا موازرة ثم قال كان ابن عمار رجلا له عجيبة بتلك الديار وكان يعرف الحديث اخذ عنه شيخ الاسلام الانصاري وكان يروي عن عبد الله بن علي الصابوني الجرجاني مات في ذي قعدة سنة اثنين وعشرين واربعمائة عن قريب من ثمانين سنة قلت وهو جهوي الاعتقاد لم يقل الله ورسوله هو بذاته على العرش فنسبه الى الله ورسوله كذب عليهما قال الحافظ الحجة ابو نصر عبيد الله بن سعيد السجزي في كتاب الابانة الذي الفه في السنة ايمتنا كسفيان الثوري ومالك وحماد بن سلمة وحماد بن زيد وعبد الله بن المبارك والفضيل بن عياض واحمد بن حنبل واسحق بن راهويه متفقون على ان الله سبحانه

بذاته فوق العرش وان علمه بكل مكان ويرى يوم القيمة بالابصار وانه ينزل
الى سماء الدنيا وانه يغضب ويرضى ويتكلم بما شاء قال الحافظ الذهبي هذا
الذي نعلم عنهم مشهور محفوظ سوى كلمة بذاته فانها من كيسه نسبها اليهم
بالمعنى ليفرق بين العرش وبين ما عداه من الامكنة قلت تحقيق اعتقاده
وتفصيل مذهبه قد رأيناه في جزء الرد على من انكر الحرف والصوت له ونحن
نذكره ههنا حتى يتحقق اعتقاده ومخالفته عن ايمة السنة كما قال وعند اهل
الحق ان الله سبحانه مباين لخلقه بذاته فوق العرش بلا كيفية بحيث لا مكان
وقال وليس في قولنا ان الله سبحانه فوق العرش تحديد وانما التحديد يقع
للمحدثات فمن العرش الى ما تحت الثرى محدود والله سبحانه فوق ذلك
بحيث لا مكان ولا حد لاتفاقنا ان الله سبحانه كان ولا مكان ثم خلق المكان وقد
ذكر الله سبحانه في القران ما يشفي العليل وهو قوله تعالى الرحمن على العرش
استوى له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى فخص العرش
بالاستواء وذكر ملكه لسائر الاشياء فعلم ان المراد ثم غير الاستيلاء وانما
يقول بالتحديد من يزعم انه سبحانه بكل مكان وقد علم ان الامكنة محدودة
فاذا كان فيها بزعمهم كان محدودا وعندنا انه مباين للامكنة ومن حلها ومن
فوق كل محدث فلا تحديد في قولنا انتهى ولا يخفى ان كلامه هذا من اوله
الى اخره يدل انه متفق مع الاشاعرة في تنزيهه تعالى عن التحديد والمكان ومع
ذلك زعمه انه تعالى فوق العرش ظنه لا تحديد في قولنا كلام متناقض فان
الكون فوق العرش يلزمه التناهي من تحته وقد تقدم بطلانه في الباب الاول

كلام السجزي متناقض

من اقوال

من اقوال المتكلمين وايضا زعموا ان ما فوق العرش بلا مكان وبلا تحديد بلا كثرة وبلا استقرار ومع هذا لزم ان يكون من الجانب الذي يلي العرش متناهيا اذا عرفت هذا فقوله بذاته كما قال الحافظ الذهبي من كيسه لم يرد في الكتاب والسنة ونسبته الى الائمة ايضا لا اصل له كما عرفت من اقوالهم ولا يخفى انه شديد على امامنا الاشعري وله مطاعن عليه فلا يحتج علينا به قال البيهقي في كتاب المعتقد في باب القول في الاستواء قال تعالى الرحمن على العرش استوى وهو القاهر فوق عباده يخافون ربهم من فوقهم اليه يصعد الكلم الطيب أأمنتم من في السماء من فوق السماء كما قال ولاصلبنكم في جذوع النخل بمعنى على جذوع النخل وقال فسيحوا في الارض اربعة اشهر وكل ما علا فهو سماء والعرش على السموات فمعنى الاية أأمنتم من على العرش كما صرح في ساير الايات وفي كثير من الايات دلالة على ابطال من زعم من الجهمية ان الله بذاته في كل مكان وهو قوله وهو معكم اينما كنتم انما اراد بعلمه لا بذاته قلت فذمنا قول البيهقي وذكره من التحريف والتبديل ليس كما لا يخفى قال الامام العارف شيخ الاسلام ابو اسمعيل عبد الله بن محمد الانصاري الهروي صاحب كتاب ذم الكلام واهله وكتاب منازل السايرين في التصوف وكتاب الصفات له باب اثبات استواء الله على عرشه فوق السماء السابعة بائنا من خلقه من الكتاب والسنة فذكر رحمه الله دلالات ذلك من الكتاب والسنة الى ان قال في اخبار شتى ان الله عز وجل في السماء السابعة على العرش بنفسه وهو ينظر كيف تعملون وعلمه وقدرته واستماعه ونظره ورحمته في كل مكان قلت قال الامام تاج الدين السبكي في حق ابي اسمعيل الانصاري في الطبقات الكبرى له

في ترجمة ابي عثمان الصابوني كان رجلا كثير العبادة محدثا الا انه يتظاهر بالتجسيم والتشبيه وينال من اهل السنة وقد بالغ في كتابه ذم الكلام حتى ذكر ان ذبايح الاشعري لا تحل وكنت ارى الشيخ الامام يضرب على مواضع من كتاب ذم الكلام وينهى عن النظر فيه وللانصاري ايضا كتاب الاربعين سمتها اهل البدعة عنه الاربعين في السنة يقول فيها باب اثبات القدم لله باب اثبات كذا وكذا وقال وكان اهل هراة في عصره فئتين فئة تعتقده وتبالغ فيه لما عنده من التقشف والتعبد وفئة تكفره لما يظهره من التشبيه ومن مصنفاته التي فوقت نحوه سهام اهل الاسلام كتاب ذم الكلام وكتاب الفاروق في الصفات وكتاب الاربعين وهذه الكتب الثلثة ابان فيها عن اعتقاد التشبيه وافصح وله قصيدة في الاعتقاد تبين عن العظايم في هذا المعنى وله ايضا كتاب منازل السايرين في التصوف كان الشيخ تقي الدين ابو العباس بن تيمية مع ميله اليه يضع من هذا الكتاب اعني منازل السايرين وقال قال شيخنا الذهبي وكان يرمي ابا اسمعيل بالعظايم بسبب هذا الكتاب ويقول انه مشتمل على الاتحاد ثم ذكر السبكي في اعتقاده بالتشبيه ورمي الاشاعرة به وتعصبه في حق الاشاعرة وج استناد الذهبي ههنا بقوله لا يحتج به على الاشاعرة مع انه قال في كتابه منازل السايرين التوحيد تنزيه الله عز وجل عن الحدث فلو كان اعتقاده ما ذكر اي الكون على العرش لكان مناقضا لهذا اذ به يلزم الحدوث ولا يخفى ان الشيخ كان على مذهب الوجودية وقد مدحه الصوفية واعتقدوه فنسبة القول بالجهة اليه مخالف لمذهب الصوفية فلا بد ان يحمل قوله وهو على العرش بنفسه على تجليات الله تعالى

كما قال بعض الوجودية قال الامام ابو الحسن محمد بن عبد الملك الكرجي صاحب
شيخ الاسلام انه قال في عقيدته المعروفة التي اولها، محاسن جسمي بُدّلت
بالمعائبُ وشيّبَ فَودي شوبَ وصل الحبائبُ الى ان قال عقايدهم ان الاله
بذاته على عرشه مع علمه بالغوائب قلت قال السبكي في طبقات الفقهاء انا وقفنا
على قصيدة تعزى الى هذا الشيخ نال فيها من اهل السنة وباح بالتجسيم فلا
حيا الله معتقدها وقائلها كائنا من كان وتكلم فيها في الاشعري اقبح كلام وافترى
عليه اي افتراء وقال اني ارتبت في امر هذه القصيدة وصحة نسبتها الى هذا الرجل
وغلب على ظني انها اما كذب عليه كلها او بعضها زيدت الابيات المقتضية
للتجسيم والكلام في الاشاعرة ويؤيد ذلك ان القصيدة المشار اليها تزيد
على المائتين واربعين وابن السمعاني قال تزيد على المائتين وظاهر هذه
العبارة انها تزيد بدون عقد وانها لو كانت مائتين وازيد من اربعين
لقال تزيد على المائتين واربعين ويؤيده ايضا ان ابياتها غير متناسبة فان
بعضها شعر مقبول واظنه شعره وبعضها وهو المشتمل على القبائح في غاية الرداءة
لا يرضى به من يحسن الشعر وها انا احكي لك بعضها فاولها محاسن جسمي شانها
بالمعائب وشيب فودي شوب وصل الحبائب واقبل شيبي والذنوب ادبرت
وقرب من اخواننا كل غائب وليس برد العمر ما قلت اهله ولا الحرب بعد في
قاصيات الشبائب وهذا كله شعر مقبول ولا يصل الى درجة الحسن ثم ينزل
الى درجة الرداءة كما يعرف ذلك من يذوق الادب منها ايضا يقول عقايدهم
الخ وهذا من اسهل ما فيها وليس فيها ما ينكر معناه الا قوله بذاته

سبقه اليها ابن ابي زيد المالكي في الرسالة الا انه بيت سمج مردود وان قوله
على عرش مع عطفه بالغوائب كلام لا ارتباط لبعضه ببعض لانه لا ارتباط لعلم
الغيب بمسألة الاستواء وقوله الغوائب ان اراد جمع غيب فهو لحن فان الغيب
لا يثنى ولا يجمع لانه اسم جنس ولئن جمع فجمعه غيوب وان اراد جمع غائبة
ثم ساق ابياتا في اليدين والكف والصوت والضحك ووضع
القدم والاصابع والصورة والغيرة والحياء واخاء ذلك وليس فيه كبير امر
الا ان جمعها دليل منه على مجادلة التجسيم فانها لم ترد في الشريعة مجموعة بل مفرقة
وفي كل مكان قرينة ترشد الى المراد فاذا لجمعها جامع اضل ضلال الانبياء ثم ذكر
التجسيم والتجهم والاعتزال والترفض والارجاء وجمع الكل في بيتين فقال
هذه الابيات طرايق تجسيم وطرق تجهم ، وسبل اعتزال مثل نسج العناكب
وفي قدر والرفض طرق عميته ، وما قيل في الارجاء من نعب ناعب
وخبث مقال الاشعري تخنث ، يضاهي تلوية تلوي الشغائب
يزين هذا الاشعري مقالة ، وينسبه بالاسم يا شرناسب
فينفي تفاصيلا ويثبت جملة ، كناقضة من بعد شد الذوائب
يؤول ايات الصفات برايه ، فجرأته في الدين جرأة حارب
ويجزم بالتاويل في سنن الهدى ، ويطلب اعمارا فناساه بحالب
وهذا كلام من لا يستحي من الله تعالى والخوض على كلامه لايح فان اهل البدع الذين هم اهل البدع حقا
بلا خلاف بين المحدثين والفقهاء هم المجسمة والمعتزلة والقدرية والجهمية
والرافضة والمرجية لم يشتغل بهم الا في بيتين واطال في الاشاعرة ولا يخفى
ان الاشاعرة انما هم اهل السنة وهم اقرب الناس الى اهل السنة ثم ان قوله مقالة

هٰهنا بياض في الاصل

الاشعري

الاشعرى تعتث من ردى الكلام ومن اعظم الافتراء ويعجبنى من كلام الشيخ
كمال الدين الزملكانى فى رده على ابن تيمية قوله ان كانت الاشاعرة الذين
فيهم القاضى ابوبكر الباقلانى والاستاذ ابواسحق الاسفراينى وامام الحرمين
والغزالى وهلم جرا الى الامام فخر الدين عنابث فليس بعد الانبياء والصحابة
مثل واقول ان كان هؤلاء اغمار والاشعرى يجلهم فليس بعد الانبياء والصحابة
فطن فيالله وللمسلمين ثم قال يعنى فى حق الاشعرى ولم يك ذا علم ودين وانما
بضاعته كانت محرق مد اعب فى هذا البيت من الكذب ما لايخفى على لبيب
فان احدا من الطوايف لم ينكر علم الاشعرى بل اتفقوا على انه كان اوحد عصره
لايختلف فى ذلك لا من ينتسب الى السنة ولا من ينتسب الى البدعة واما دينه
فاتفقوا على زهده وورعه ثم قال وكان كلاميا بالاحشاء مونثه تناسوا بموت
مائة والسوايب ، وهذا ايضا كذب لم يبلغنا انه مات الا كما مات غيره من
الصالحين ولم يمت بالاحشاء ثم قال ، كذا كل راس للضلالة قد مضى بقتل
وصلب باللحى والشوارب كجعد وجهم والمريسى بعده ، وذا الاشعرى المبتلى
شر دايب ، فقبحه الله ما اجراه على الله اى بلية ابتلى بها الاشعرى وقد مات
على فراشه حتف انفه ومات يوم مات والمسلمون باكون واهل السنة
ينوحون واى صلب او قتل كان وكيف يجمع بينه وبين جعد وجهم والمريسى
وهؤلاء ثلثة لايختلف فى بدعتهم وسوء طريقتهم وما ابرد هذا الشعر ثم
ثم قال هذا البيت ، معايبهم توفى على مدح غيرهم ، وذا المبتلى المفتون عيب المعايب
فقبحه الله جعل شيخ السنة شر هؤلاء المبتدعين هذا ما اردت ...

منهما ولو امكن اعدامهما من الوجود كان اولى والاغلب على الظن انهما سلفقة موضوع عمرو وضع ما فيهما من الخرافات من لا يستحي ثم اقول قبح الله قايلهما من كان وان كان هو هذا الكرجي فنحن برآء الى الله منه انتهى ملخصا اذا عرفت حال القصيدة وقبحها فاستدلال الذهبي قايل الرد قال الامام العلامة ابو عبد الله القرطبي المالكي رحمه الله صاحب التفسير الكبير في قوله تعالى ثم استوى على العرش هذه مسئلة قد بينا فيها كلام العلماء في كتاب الاسنى في شرح الاسماء الحسنى وذكرنا فيها اربعة عشر قولا الى ان قال وقد كان السلف الاول لا يقولون بنفي الجهة ولا ينطقون بذلك بل نطقوا هم والكافة باثباتها لله تعالى كما نطق كتابه واخبرت رسله ولم ينكر احد من السلف الصالح انه استوى على العرش حقيقة وخص عرشه بذلك لانه اعظم المخلوقات وانما جهلوا كيفية الاستواء فانه لا يعلم حقيقته كما قال الامام مالك الاستواء معلوم يعني في اللغة والكيف مجهول والسوال عن هذا بدعة ثم قال الحافظ الذهبي قال القرطبي ايضا في الاستواء والاكثر من المتقدمين والمتاخرين يقولون انه اذا وجب تنزيه الباري جل جلاله عن الجهة والتحيز فمن ضرورة ذلك ولواحقه اللازمة عليه عند عامة المتقدمين العلماء وقادتهم من المتاخرين تنزيهه تبارك وتعالى عن الجهة وليس بجهة فوق عندهم لانه يلزم من ذلك عندهم انه متى اختص بجهة ان يكون في مكان وحيز يلزم على المكان والحيز الحركة والسكون للتحيز والتغير والحدوث هذا قول المتكلمين قلت ذكر القرطبي بعد قوله اربعة عشر قولا عبارته المتلوة وهي قوله والاكثر من المتقدمين والمتاخرين الخ وظاهر من هذا ان علماء السلف من

بعد الاول.

بعد الاول والمتاخرين فانهم نفوا جهة الفوق لله تبارك وتعالى والسلف الاول لم ينطقوا بذلك اى بنفى الجهة صريحا بل نطقوا كما نطق الكتاب والسنة اى قالوا فوق عباده وفوق عرشه بلا تفسير وبلا حمل على ظاهر المعنى كما نطق الكتاب والسنة وفى ما قال فى اية ثم استوى الى السماء قال بعضهم نقرؤها ونومن بها ولا نفسرها وذهب اليه كثير من الائمة وهذا كما روى عن مالك وقال بعضهم نقرؤها ونفسرها على ما يحتمله ظاهر اللغة وهذا قول المشبهة وقال بعضهم نقرؤها ونتاولها ونحيل حملها على ظاهرها انتهى وح لا ينطق كلامه اثبات الجهة لله تعالى بل يقول كما جاء فى القران والحديث بالتوقف وتفويض معناه فالاستناد به فاسد والاستدلال به باطل الى هنا انتهى استناد الذهبى واسنده لامر وقد عرفت ما فيه من التدليس والتلبيس وعلمت مراد السلف فى ذلك فتبين منه ان اعتقاد اهل السنة وجمهور العلماء من السلف والخلف من المحدثين والمتكلمين طبق ما ذكرنا بتنزيه البارى تعالى عن الجهة والمكان والجسمية ولوازمها

الباب السابع فى الايات والاحاديث التى يعارض جهة الفوق قال الله تعالى

ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله قلت هذه الاية معارض لقائل جهة العرش فان الوجه من صفات الله تعالى وقد حملها ابن تيمية على المعنى الظاهر فيعارض استواءه على العرش بالمعنى الحقيقى وما ذكر اهل التفسير فى معناه من الجهة او الذات فهو للتنزيه عن الجهة والمكان قال الخفاجى فى حاشية البيضاوى ووجه الله اما بمعنى جهته التى ارتضاها التوجه اليها وامر بها وهى القبلة او بمعنى ذاته كما مر اى فهو حاضر مطلع على عباده كمر وانما

اوّل بذلك لتنزهه عن المكان والجهة والتاويل مضر لمانعيه قال تعا

ان ربك لبالمرصاد قال ابن عباس يعني بحيث يرى ويسمع وقيل عليه طريق

العباد لا يفوته احد وقيل عليه ممر الناس لان الرصد والمرصاد الطريق وروى

البيهقي عن سالم بن ابي الجعد عن عبد الله قال فسر الله ان ربك لبالمرصاد من

وراء الصراط ثلثة جسور جسر عليه الامانة وجسر عليه الرحم وجسر عليه

الرب تبارك وتعالى قال الامام ابو القاسم القشيري في الرسالة اخبرنا

محمد بن الحسين قال سمعت عبد الواحد بن بكر يقول حدثني احمد بن

محمد بن علي البرذعي قال حدثنا طاهر بن اسمعيل الرازي قال قيل ليحيى بن

معاذ اخبرني عن الله عز وجل فقال اله واحد فقيل له كيف هو فقال مالك

قادر فقيل اين هو فقال بالمرصاد فقال السائل لم اسالك عن هذا فقال

ما كان غير هذا كان صفة المخلوق فاما صفته فما اخبرت عنه قلت فعلى

هذا فالمرصاد غير العرش وقد قال المفسرون في معناه تاويلات لكن لا

تفيد للخصم فانه من مانعي التاويل وقال وهو الله في السموات وفي الارض

قال الامام فخر الدين الرازي احتج الذين يقولون ان الله تعالى مختص بالمكان استدلوا

بهذه الاية انه مستقر في السماء قالوا ويتاكد هذا ايضا بقوله تعالى

ءامنتم من في السماء ان يخسف قالوا ولا يلزمنا ان يقال فيلزم ان يكون في

الارض لقوله تعالى في هذه الاية وذلك يقتضي حصوله تعالى في المكانين

معا وهو محال لانا نقول اجمعنا على انه ليس بموجود في الارض ولا يلزم من ترك

العمل باحد الظاهرين ترك العمل بالظاهر الآخر من غير دليل فوجب ان يبقى

ظاهر قوله وهو الله في السموات على ذلك الظاهر ولان من القراء من وقف
عند قوله وهو الله في السموات ثم يبتدي فيقول وفي الارض يعلم سركم
والمعنى انه سبحانه يعلم سرائركم الموجودة في الارض فيكون قوله وفي الارض
صلة لقوله سركم قلنا لا يمكن حمل قوله في السموات ايضا على ظاهره فانه
اما ان يكون المراد منه انه موجود في جميع السموات او المراد انه موجود
في سماء واحدة والثاني ترك للظاهر والاول يقتضي حصوله تعالى في الامكنة
المتعددة فيلزمه ان يستقر في الارض كما هو مستقر في السموات ويتأكد
هذا ايضا بالآيات الكثيرة فانه قال تعالى وهو معكم اينما كنتم وقال ونحن
اقرب اليه من حبل الوريد وقال وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله
وقال فاينما تولوا فثم وجه الله فبطل الاستدلال بقوله استوى على العرش
ثم التاويلات المبينة في كتب التفاسير في هذه الاية ممنوعة على مذهب
ابن تيمية فانه هارب عن التاويل بالكلية **وقال** ما من دابة الا هو
آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم اول المفسرون في معنى الاية وهو
مبطل لمذهب المنكر للتاويل وكونه على صراط مستقيم معارض لكونه على
العرش **وقال تعالى** وهو معكم اينما كنتم ومعنى المعية قال في القاموس
كلمة تضم الشيء الى الشيء اوهي للمصاحبة والمراد بالمعية في الاية العلم والحفظ
والمعونة مجازا وهو على المعنى الحقيقي يعارض ويخالف حقيقة معنى استوى
وهو رد للحشوية ثم مقتضى قول السلف التوقف في معناه ولذلك اورد
الامام البيهقي في كتاب الاعتقاد تحت آيات المتشابهات مما توقف السلف

في معناها لكن اولها الاكثر المتقدمين والمتاخرين وعن ابن عباس رضي الله
عنهما قال عالم بكم اينما كنتم وعن سفيان الثوري انه سئل عن قوله وهو معكم
قال علمه وعن مقاتل بن حيان وهو معكم اينما كنتم يعني قدرته وسلطانه
وعلمه معكم اينما كنتم وقال الحافظ جلال الدين السيوطي في الاتقان اصلها اي مع
لمكان الاجتماع او وقته نحو ودخل معه السجن فتيان ارسله معنا غدا لن ارسله
معكم وقد يراد به مجرد الاجتماع والاشتراك من غير ملاحظة المكان والزمان
نحو وكونوا مع الصادقين واركعوا مع الراكعين واما نحو انني معكما ان الله مع
الذين اتقوا وهو معكم اينما كنتم ان معي ربي سيهدين فالمراد بالعلم والحفظ
والمعونة مجازا انتهى وقال البيضاوي في آية وهو معكم اينما كنتم لا ينفك علمه
وقدرته عنكم بحال قال الشيخ زاده في حاشيته اشارة الى انه تعالى ليس معنا
بالمكان والحيز والجهة بل المعية مجاز عن العلم والقدرة على طريق ذكر السبب
وارادة المسبب انتهى **وقال** الامام الرازي في تفسيره وهو معكم اينما
كنتم انه قد ثبت ان كل ما عدا الواجب الحق هو ممكن وكل ممكن فوجوده
من الواجب فاذن وصول الماهية الممكنة الى وجودها بواسطة افادة الواجب
الحق ذلك الوجود لتلك الماهية فالحق سبحانه هو المتوسط بين كل ماهية وبين
وجودها فهو الى كل ماهية اقرب من وجود تلك الماهية ومن هذا السر
قال المحققون ما رايت شيئا الا ورايت الله قبله وقال المتوسطون ما
رايت شيئا الا ورايت الله معه وقال الظاهريون ما رايت شيئا الا ورايت
الله بعده ثم قال قال المتكلمون هذه المعية اما بالعلم واما بالحفظ والحراسة

وعلى التقديرين

وعلى التقديرين فقد انعقد الاجماع على انه سبحانه ليس معنا بالمكان والجهة والحيز فاذا اقوله وهو معكم لابد فيه من التاويل واذا جوزنا التاويل في موضع وجب تجويزه في ساير المواضع انتهى **وقال** بعض الصوفية معية الله تعالى لخلقه بذاته وصفاته وليست كمعية متحيزين لعدم مماثلته تعالى بخلقه بل معيته تعالى كما يليق بجلاله من الكمال والجلال وعدم التشبيه والنظير ليس كمثله شيء كما **قال** الشيخ عبد الوهاب الشعراني رحمه الله في تحقيقه في كتاب اليواقيت وهذه المسئلة من المعضلات لاختلاف السلف فيها قديما وحديثا ولكن من يقول ان المعية راجعة للصفات لا للذات اكمل في الادب ممن يقول ان الله معنا بذاته وصفاته وان كانت الصفة الالهية لا تفارق الموصوف وقد وقع في هذه المسئلة عقد مجلس في الجامع الازهري في سنة خمس وتسعمائة بين الشيخ بدر الدين العلائي الحنفي وبين الشيخ ابراهيم المواهبي الشاذلي وصنف الشيخ ابراهيم فيها رسالة وانا اذكر لك عيونها لتحيط بها علما فاقول وبالله التحقيق ومن خطه نقلت قال الشيخ بدر الدين العلائي الحنفي والشيخ زكريا والشيخ برهان الدين بن ابي شريف وجماعة الله تعالى معنا باسمائه وصفاته لا بذاته فقال الشيخ ابراهيم بل هو معنا بذاته وصفاته فقالوا له ما الدليل على ذلك فقال قوله تعالى والله معكم وقوله تعالى وهو معكم ومعلوم ان الله علم على الذات فيجب اعتقاد المعية الذاتية ذوقا وعقلا لثبوتها نقلا وعقلا فقالوا له اوضح لنا ذلك فقال حقيقة المعية مصاحبة شيء لآخر سواء

كانا واجبين كذات الله تعالى مع صفاته او جايزين كالانسان مع مثله او واجبا
وجايزا وهو معية الله تعالى لخلقه بذاته وصفاته المفهومة من قوله تعالى
وهو معكم ومن نحو ان الله مع المحسنين ان الله مع الصابرين وذلك لما
قدمناه من ان مدلول الاسم الكريم الله انما هو الذات الملازمة لها الصفات
المتعينة لتعلقها بجميع الممكنات وليست كمعية متحيزين لعدم مماثلته تعالى
لخلقه الموصوفين بالجسمية المفتقرة للوازمها الضرورية كالحلول في الجهة
الاينية الزمانية والمكانية فتعالت معيته تعالى عن التشبيه والنظير لكماله تعالى
وارتفاعه عن صفات خلقه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير قال وبهذا الذي
قررنا انتفى القول بلزوم الحلول في حيز الكائنات على القول بمعية الذات مع انه
لا يلزم من معية الصفات دون الذات انفكاك الصفات عن الذات ولا بعدها
وتحيزها وساير لوازمها وحينئذ فيلزم من معية الصفات لشيء معية الذات له
وعكسه لتلازمهما مع تعاليهما عن المكان ولوازم الامكان لانه تعالى مباين لصفات
خلقه تباينا مطلقا وقد قال العلامة القونوي في شرح عقايد النسفي ان قول
المعتزلة وجمهور النجارية ان الحق تعالى بكل مكان بعلمه وقدرته وتدبيره دون
ذاته باطل لانه لا يلزم ان من علم مكانا ان يكون في ذلك المكان بالعلم فقط الا
ان كانت صفاته تنفك عن ذاته كما هو صفة علم الخلق لا علم الحق انتهى على انه يلزم
من القول بان الله تعالى معنا بالعلم فقط دون الذات استقلال الصفات بانفسها
دون الذات وذلك غير معقول فقالوا لا هل وافقك احد غير القونوي على
ذلك فقال نعم ذكر شيخ الاسلام ابن اللبان رحمه الله في قوله تعالى ونحن اقرب

اليه منكم ولكن لا تبصرون ان في هذه الاية دليل على اقربيته تعالى من عبده قربا حقيقيا كما يليق بذاته لتعاليه عن المكان اذ لو كان المراد بقربه تعالى من عبده قربه بالعلم او بالقدرة او بالتدبير مثلا لقال ولكن لا تعلمون ونحوه فلما قال ولكن لا تبصرون دل على ان المراد به القرب الحقيقي المدرك بالبصر لو كشف الله من بصرنا فان من المعلوم ان البصر لا تعلق لادراكه بالصفات المعنوية وانما يتعلق بالحقايق المرئية قال وكذلك القول في قوله تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد هو يدل ايضا على ما قلناه لان افعل من ما يدل على الاشتراك في اسم القرب وان اختلف الكيف ولا اشتراك بين قرب الصفات وقرب حبل الوريد لان قرب الصفات معنوي وقرب حبل الوريد حسي ففي نسبة اقربيته تعالى الى الانسان من حبل الوريد الذي هو حقيقي دليل على ان قربه تعالى حقيقي اي بالذات اللازم لها الصفات قال الشيخ ابرهيم وبما قررنا لكم انتفى ان يكون المراد قربه تعالى منا بصفاته دون ذاته وان الحق الصريح هو قربه منا بالذات ايضا اذ الصفات لا تعقل مجردة عن الذات المتعالى كما مر فقال له العلائي فما قولكم في قوله تعالى وهو معكم اينما كنتم فانه يوهم ان الله تعالى في مكان فقال الشيخ ابرهيم لا يلزم من ذلك في حقه تعالى المكان لان اين في الاية انما اطلقت لافادة معيته الله تعالى للمخاطبين في الاين اللازم لهم لا له تعالى كما قدمنا فهو مع صاحب كل اين بلا اين انتهى فدخل عليهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدي محمد المغربي الشاذلي شيخ جلال الدين السيوطي فقال ما جمعكم هنا فذكر واله المسئلة فقال تريدون علم هذا الامر ذوقا وسماعا فقالوا سماعا

فقال معية الله تعالى ازلية ليس لها ابتداء و كانت الاشياء كلها ثابتة في علمه
ازلا تعينا بلا بداية لانها متعلقة به تعلقا يستحيل عليه العدم لاستحالة وجود علمه
الواجب وجوده بغير معلوم واستحالة طريان تعلقه بها لما يلزم عليه من حدوث
علمه تعالى بعد ان لم يكن وكما ان معيته تعالى ازلية كذلك هي ابدية ليس لها
انتهاء فهو تعالى معها بعد حدوثها من العدم عينا على وفق ما في العلم تعينا و
هكذا يكون الحال اينما كنت في عوالمه بساطتها وتركيبها واوصافها وشئ بدها من
الازل الى ما لا نهاية له فادهش الحاضرين بما قاله فقال لهم اعتقدوا ما قررته
لكم في المعية فاعتقدوه ودعوا ما ينافيه تكونوا منزهين لمولاكم حق التنزيه
وخالصين لعقولكم من شبهات التشبيه وان اراد احدكم ان يعرفه [illegible]
ذوقا فليسلم قيادة لي لخرجه عن وظايفه وثيابه وماله واولاده وادخله
الخلوة وامنعه النوم واكل الشهوات وانا اضمن له وصوله الى علم هذه المسئلة ذوقا
وكشفا قال الشيخ ابراهيم فما تجرأ احد ان يدخل معه في ذلك العهد ثم قام الشيخ
زكريا والشيخ برهان والجماعة فقبلوا يده وانصرفوا انتهى كلام اليواقيت وقال
في القواعد الكشفية سمعت سيدي عليا المرصفي رحمه الله يقول انما قال تعالى
وهو معكم اينما كنتم اشارة الاينية في الاية انما اطلق لافادة معية الله تعالى
للمخاطبين في الاين اللازم لهم لا له سبحانه وتعالى فهو مع كل صاحب اين بلا اين
وقال وكان الشيخ تقي الدين ابن ابي المنصور رحمه الله يقول المعيات خمس ولكن
يجمعها المعية الجامعة الشاملة لكونها تعالى اينما كنا في حال كونه في العما وفي حال
كونه مستويا على العرش في حال كونه في السموات وفي الارض في حال كونه تعالى

اقرب

اقرب الينا من حبل الوريد ولكل من هذه المعيات معية تخصها والطال في ذلك
ثم قال واعلم انه لا يجوز على الذات المقدس معية كما انه لا يجوز ان يطلق على الذات
استوى على العرش وذلك لانه لم يرد لنا التصريح بذلك في كتاب ولا سنة
فلا نقول على الله ما لا نعلم وكان الشيخ محي الدين رحمه الله يقول الادب ان
يقال ان الله معنا ولا نقول نحن معه لانا لا نعلم ذاته تعالى فانه سبحانه تعالى فانه
يعلمنا ويعلم اصلنا وفرعنا وغاية ما قالوه في المعية انها معية الصفات وان لم
تنفك عن الذات كما مر وان الاسماء تطلب العوالم والذات لا تطلبها نظرا لبد
فلا بد من معية الخلق مع الصفات ليظهر اثارها فيهم انتهى وقال الشيخ عبد الحق الدهلوي
في اخبار الاخيار نقلا عن مكتوب الشيخ حسين بن معز البلخي قوله تعالى وهو
معكم اينما كنتم ظاهر معنی چنین است که خدای تعالی با شماست هر جا که باشید و بودن چیزی با چیزی
معیت خوانند واین بودن یا مجاز است یا بحقیقت علمای ظاهر را مذهب اینست که این بودن مجاز است
نه بحقیقت و گویند خدا او نه با همه ذرات عالم است نه بذات بلکه بعلم و بر همه ذرات قادر است و مذهب
عامه متکلمین همچنین است اما صوفیان بمعنی ظاهر قناعت نکنند حقیقت چیزی را طلب کنند و مذهب ایشان
اینست که معیت حق با جمیع ذرات حقیقت است ای او بذات با جمیع اشیا است حقیقة لا مجازا
لیکن معیت او نه چون معیت جسم است با جسم واو جسم نیست و نه چون معیت جواهر با جسام است
که او جوهر نیست و نه چون معیت عرض است با جواهر و اجسام که او عرض نیست پس معیتی که معلوم و مفهوم
متکلمانست همین سه معیت لیکن صوفیان آن معیت رابع گویند جز این معیت که مفهوم متکلمانست
گویند مثال روح با جسد مثال بودن حق تعالی با کل کائنات است روح که نه درون قالب است
نه بیرون قالب نه متصل بلکه روح از عالم دیگر است و قالب از عالم دیگر و روح از لوازم اجسام

از دخول و خروج و اتصال و انفصال و جز آن هیچ نسبت ندارد و با اینهمه ذره از ذرات قالب نیست که روح بحقیقت بذات او نیست معیت حق سبحانه و تعالی با ذرات عالم همبرین مثال است من عرف نفسه فقد عرف ربه اشارت برین سر است سوال اینجا وارد می کنند بر ایشان که ازینجا لازم می آید که حق سبحانه تعالی بذات خود در همه مواضع قذره باشد و این شنیع و منکر است جواب میگویند که اتفاق جمله اهل اسلام است که انواع نجاست و قاذورات را حق تعالی می آفریند و نگاه میدارد که بی حفظ او بقا محال است و اندرین هیچ عیبی و نقصانی لازم نمی آید ازین معیت نیز هیچ عیبی لازم نمی آید با آنکه معلوم است که فعل با فاعل و صفت بی موصوف هرگز نبود و دیگر میگویند روح متصرف است در همه اجزای قالب موجود است با همه ذرهای قالب و زندگی همه بدو است و با این همه از چیزهائی که در باطن قالب است از خون و جز آن هیچ خللی و نقصانی در طهارت و پاکی روح نه متکلم معیت ذات احد حقیقی با همه ذرات نامتناهی فهم نتوانست کرد بی تقدیر تجزی و تقسیم و حلول در امکنه لاجرم تاویل کرد انتهی عبارة

واعلم ان ذات الله تعالی وصفاته عند الاشاعرة متحدة فی الحقیقة متغایرة بالاعتبار والمفهوم فتاویل اهل الکلام المعیة بالعلم باعتبار التغایر مفهوما والا فالصفات غیر منفک عن الذات فلا تعقل مجردة عن الذات و فی تاویل العلم لا یفید بان علمه معنا مجردا عن الذات وهو علی العرش بالذات للزوم انفکاک الصفات عن الذات ولعل ایهام المکان لما وقع الی هذا التاویل باعتبار التغایر مفهوما وجوز وافی وصفه مقارنة المکانیة **تنبیه** المکان والحیز من الممکنات فتحیز الواجب تعالی وتمکنه فیه محال للزوم احتیاج الواجب الی الممکن واذا استحال تمکنه فی مکان واحد فاستحالته

الامكنة المتعددة في جهة بالطريق الاولى وهذا اول اكثر المتقدمين والمتأخرين

قوله وهو معكم بالعلم لتوهم الامكنة في جهة وفي معناه وهو بكل مكان وجوزه

النجارية في حقه تعالى فقالوا وهو بكل مكان ومنعه اهل الاصول للزوم المكان

له تعالى قال نور الدين الصابوني من ائمة الفن في البداية في اصول الدين

وقالت النجارية انه بكل مكان اي بذاته وقالت المعتزلة انه بكل مكان بالعلم

لا بذاته ثم قال وقول من قال انه في كل مكان افسد لان التمكن يستحيل ان

يكون في مكانين في حالة واحدة فمن استحال عليه التمكن كيف يتصور ان يكون في الاماكن

كلها وكذا قول من قال انه بكل مكان بالعلم لان من يعلم مكانا لا يصح ان يقال هو في ذلك

المكان بالعلم انتهى وقال الحافظ ابن عساكر نقلا عن ابي المعالي بن عبد الملك قالت

النجارية ان الباري سبحانه بكل مكان من غير حلول ولا جهة وقالت الحشوية والمجسمة

انه سبحانه حال في العرش وان العرش مكان له وهو جالس عليه فسلك طريقة بينهما

فقال كان ولا مكان فخلق العرش والكرسي فلم يحتج الى مكان وهو بعد خلق

المكان كما كان قبل خلقه انتهى واصل هذا القول فيه نفي المكان عن الله تعالى حيث

عبر بلفظ ليس فيه ذكر المكان فان في قول الحشوية انه حال في العرش والعرش

مكان له صريح في اثبات المكان له وقول النجارية وان لم يلزم المكان له لكن وقع

فيه لفظ المكان فعبر عنه بقوله كان ولا مكان قال ابن فورك لا يجوز ان يقال

ان الله تعالى في مكان او في كل مكان من قبل ان ظاهر معنى في وما وضع في اللغة له

هو الوعاء والظرف وذلك لا يصلح الا في الاجسام والجواهر وقال ولا يجوز على

الله تعالى الحلول في الاماكن لاستحالة كونه محدودا ومتناهيا وذلك لاستحالة

کونه محدثا وجب ان یکون محمولا علی ما قلناه انتہی وجوز بعض المحققین ان یقال ان الله تعالی فی کل مکان مع التنزیه عن المکان قال الحافظ جلال الدین السیوطی فی القول الاشبه فی معنی حدیث من عرف نفسه فقد عرف ربه نقلا عن الشیخ عز الدین انه اقرب الی کل شیٔ لیس شیٔ اقرب الیه من شیٔ ولا شیٔ ابعد الیه من شیٔ لا بمعنی قرب المسافة لانه منزه عن ذلک وقال وکذلک الحق سبحانه وتعالی موجود فی کل مکان ما خلا منه مکان ونزه عن المکان والزمان وقال هو لا کیف ولا این له وهو فی کل التولی لا یزول انتہی ووقع فی قول بعض السلف وهو بکل مکان کاسیاتی فی قوله تعالی انه قریب وقیل الاینیة راجعة للخلق لا الخالق وهو قول الصوفیة قال الامام الشعرانی فی القواعد الکشفیة ومما اجیب به من یتوهم ان الحق تعالی له اینیة تلیق به اخذا من قوله تعالی وهو معکم اینما کنتم والجواب انه قد اجمع المحققون علی ان الحق تعالی قدیم والعالم محدث فکما لا یتعقل له تعالی اینیة قبل خلقه الخلق کلهم فکذلک لا یکون له اینیة بعد خلقه لهم واما قوله تعالی وهو معکم اینما کنتم فالاینیة راجعة للخلق لانهم هم المخاطبون فی الاین اللازم لهم لا له تعالی فهو مع کل حین این بلا این لعدم مماثلته لخلقه بوجه من الوجوه وقد قال فی الباب الثانی و السبعین من الفتوحات اعلم انه لیست معیة الحق تعالی لنا باین فان من لا اینیة له لا یقبل المکان فهو مثل قولهم المکان لا یقبل المکان فاذا کان لا این لمن له این فکیف یکون الاین لمن لا این له انتہی قال مولانا عبد الرحمن الجامی فی اللوایح حق سبحانه وتعالی منزه حاضرست و در ہمہ حال بظاہر و باطن ہمہ ناظر یعنی انه تعالی حاضر فی کل مکان وعلی کل حال فهو ناظر بالظاهر والباطن للکل وقال جدی مولانا محمد حسین المدرس البیدری

الشهيد فى عقائد الحسينى اوتعالى زمانى نيست يعنى چنانكه او تعالى مكانى نيست، ونجنين آنكه گفت كه او در زمان است بلكه او تعالى با زمان است چنانكه با مكان وبا هر شى است انتهى معناه الله تعالى غير زمانى يعنى كما هو غير مكانى ولا يمكن ان يقال انه فى الزمان بل انه مع الزمان كما هو مع المكان ومع كل شئ **وقال** ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم فالمعية فيه بمعنى المجاورة والمقارنة والمداناة حقيقة وبالعلم مجاز فحمله على المجاز متهدم لقاعدة ابن تيمية التى بناها فى حمل الصفات على الحقيقة والمعنى الحقيقى يبطل التخصيص بجهة الفوق قال حرب بن اسمعيل قلت لاسحق بن راهويه قول الله ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم كيف تقول فيه قال حيث ما كنت فهو اقرب اليك من حبل الوريد وهو بائن من خلقه نقله الذهبى فى كتاب مسئلة علو الله تعالى وقال رواه الخلال فى السنة له عن حرب قلت وهو حجة عليه اذ ظاهر معناه يخالف جهة الفوق وقوله وهو بائن احترز به عن الحلول والاتحاد **وروى** ابن مردويه والبيهقى فى الشعب عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من افضل ايمان المرء ان يعلم ان الله عز وجل معه حيث كان ذكره الحافظ السيوطى فى تفسيره الدر المنثور قلت رواه البيهقى فى كتاب الاسماء والصفات والحديث رد على الحشوية فى اثبات جهة الفوق لله تعالى **وروى** الشيخان عن ابى هريرة رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل انا عند ظن عبدى بى وانا معه حين يذكرنى الحديث قلت معيته على المعنى الحقيقى يخالف ويعارض جهة الفوق **وقال الله تعالى** انه سميع قريب اخرج الشيخان عن ابى موسى الاشعرى رضى الله عنه قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم

فی سفر فجعل الناس یجہرون بالتکبیر فقال النبی صلی اللہ علیہ وسلم ایہا الناس اربعوا علی انفسکم انکم لیس تدعون اصم ولا غائبا انکم تدعونہ سمیعا قریبا وھو معکم وفی روایۃ عند مسلم والذی تدعونہ اقرب الی احدکم من عنق راحلۃ احدکم قولہ اربعوا ای ارفقوا وامسکوا عن الجہر قال الحافظ ابن حجر زاد قریبا لان البعید وان کان ممن یسمع ویبصر لکنہ لبعدہ قد لا یسمع ولا یبصر ولیس المراد قرب المسافۃ لانہ منزہ عن الحلول قال ابن بطال فی ھذا الحدیث نفی الآفۃ المانعۃ من النظر واثبات کونہ سمیعا بصیرا قریبا یستلزم ان لا یصح اضداد ھذہ الصفات علیہ انتہی قال البیہقی فی کتاب الاسماء والصفات نقلا عن الحلیمی معناہ انہ لا مسافۃ بین العبد وبینہ ولا یسمع دعاہ او یخفی علیہ حالہ کیف ما تصرفت بہ قال ذلک یوجب ان یکون لہ نہایۃ وحاشا لہ من النہایۃ وقال الخطابی رحمہ اللہ معناہ انہ قریب بعلمہ من خلقہ قریب ممن یدعوہ بالاجابۃ کقولہ واذا سالک عبادی عنی فانی قریب اجیب دعوۃ الداع اذا دعان انتہی قال الواحدی فی تفسیرہ فانی قریب قال عطاء عن ابن عباس رضی اللہ عنہما قریب من اولیائی واہل طاعتی وقال اہل المعانی یرید قربہ بالعلم انتہی

حاشیہ: الآفۃ المانعۃ من السمع

وقال تعالی واذا سالک عبادی عنی فانی قریب اجیب دعوۃ الداع اذا دعان **روی** ابن ابی حاتم عن معاویۃ بن حیدۃ رضی اللہ عنہ ان اعرابیا قال یا رسول اللہ اقریب ربنا فنناجیہ ام بعید فنناديہ فسکت النبی صلی اللہ علیہ وسلم فانزل اللہ واذا سالک عبادی عنی فانی قریب الآیۃ **وروی** ابن جریر وابن مردویہ وابو الشیخ عن الحسن قال سال اصحاب رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم

ابن جریر

وقال اين ربنا فانزل الله عز وجل واذا سالك عبادی عنی فانی قریب الایة وقال
ابن جریج عن عطاء انه بلغه لما نزلت وقال ربكم ادعونی استجب لكم قال الناس
لو نعلم ای ساعة ندعو فنزلت واذا سالك عبادی عنی فانی قریب اجیب دعوة
الداع اخرج عبد بن حمید وابن المنذر عن عبد الله بن عبید قال لما انزلت
هذه الاية ادعونی استجب لكم قالوا كیف لنا بان نلقاه حتی ندعوه فانزل الله
واذا سالك عبادی عنی فانی قریب الایة فقالوا اصدق ربنا وهو بكل مكان
فالایة صریحة فی سوال این ربنا انه قریب لا انه فوق العرش ثم الایة من اقوی
الدلایل علی ان القرب المذكور فیها لیس قربا بالجهة وذلك لانه تعالی لو كان
فی المكان لما كان قریبا من الكل بل كان یكون قریبا من حملة العرش وبعیدا من
غیرهم ولكان اذا كان قریبا من زید الذی هو بالمشرق كان بعیدا من عمرو
الذی هو بالمغرب فلما دلت الایة علی كونه تعالی قریبا من كل علمنا ان القرب
المذكور فی هذه الایة لیس قربا بحسب الجهة كذا فی التفسیر الكبیر للامام الرازی
وقال تعالی ونحن اقرب الیه من حبل الورید اخرج ابن مردویه عن
ابی سعید عن النبی صلی الله علیه وسلم قال نزل الله من ابن ادم اربع منازل
هو اقرب الیه من حبل الورید وهو یحول بین المرء وقلبه وهو اخذ بناصیة كل
دابة وهو معهم اینما كانوا واخرج ابن المنذر عن جویبر قال سالت الضحاك
عن قوله تعالی ونحن اقرب الیه من حبل الورید قال لیس شیء اقرب الی ابن
آدم من حبل الورید والله اقرب الیه منه ثم القرب من الصفات المتشابهات
وهو علی مذهب السلف فیه التوقیف بلا تكیف واوله الخلف قال البیضاوی

تجوز بقرب الذات لقرب العلم لانه موجبه قال الشيخ زاده في الحاشية لما تعذر
ان يحمل قرب الذات ومعيته على اصل معناهما لاستحالتهما في حقه تعالى تعين الذهاب
الى المجاز فان قرب الذات ومعيته لما كانا سببين موجبين للعلم مستلزمين
له صح ان يطلقا ويراد بهما العلم المسبب اللازم لهما فكان المعنى نحن اعلم بحال
من كان اقرب اليه من هذا العرق انتهى قال علي القاري في شرح الفقه الاكبر ان
مختار الامام ان قرب الحق من الخلق وقرب الخلق من الحق وصف بلا كيف ونعت
بلا كشف والجمهور يؤولونهما على قرب رحمته بطاعته وبعد نعمته بمعصيته هذا
وبلسان ارباب العبارات واصحاب الاشارات معنى القرب الى الرب ان ترى
نعمته وتشاهد منته في جميع حالاتك وتغيب فيهما من رؤية افعالك ومجاهدتك
وقال بعض ارباب المزيد في قوله تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد انه سبحانه
لفرط قربه بك لا تراه ولغاية بعدك عنه ترى شيئا سواه وهذا تمام لمن يطلب
معرفة مولاه ولا يصح الطلب الا لمن خالف هواه قال في المستطرف منزه عن الجسمية
ليس كمثله شيء وهو فوق كل شيء فوقية لا تزيده بعدا عن عباده وهو اقرب
الى العبد من حبل الوريد وهو على كل شيء شهيد وهو معكم اينما كنتم لا يشابه
قرب الاجسام كما لا تشابه ذاته ذوات الاجسام منزه عن ان يحده زمان وتقدس
عن ان يحيط به مكان وقال ابو طالب المكي في قوت القلوب وانه اقرب الى كل شيء من
نفس الشيء اليه فهو اقرب الى الحواس من ادراكها والى الروح من حياته بقرب
هو وصف ذاته لانه قرب هو فعل له وانه مع ذلك فوق كل فوق وفوق كل تحت ووراء
كل وراء ومحيط بالعرش وبكل محيط احاطة علم وقدرة وقرب من العرش كقربه

من الثرى لا يوجد بمكان ولا يفقد من مكان ولا يحد بمكان لا نصيب للعرش منه الا كنصيب عالم موقن به والعرش والثرى وهما حد الخلق الاعلى والاسفل وما بينهما بمنزلة خردلة في قبضته بقبض ولحاطة وعلو وعظمة لا تدركها العقول ولا تكيفها الاوهام لا نهاية لعلوه ولا بعد في دنوه ولا حس في وجوده ولا مس في شهوده ولا يحجبه شيء عن شيء وانه قريب من كل شيء بوصفه وهو القدرة والادراك والاشياء مبعدة باوصافها وهو البعد والحجب فالبعد والابعاد حكم مشيئته والحدود والاقطار حجب بريته والنواحي والجهات مواضع للمحدثات والليل والنهار ماوى المصرفات ليس كمثله شيء فيعرف بالتمثيل ولا له صورة فيتوهم بالتخييل هو اول في اخريته باوليته هي وصفه وآخر في اوليته باخريته هي نعته وباطن في ظاهريته بباطنيته هي قربه وظاهر في باطنيته بظاهريته هي علوه لم يزل كذلك ولا يزال وهو الآن كما كان قبل خلق الكون والمكان استوى على العرش الرحمن فالرحمن اسمه والاستواء وصفه والعرش خلقه منفصل عن صفاته والتنزه عن الاتصال والانفصال حفته حمل العرش وحملته بخفي لطفه وحفظ العرش وحفظته بلطيف صنعته قال الغزالي في الاحياء وهو مع ذلك قريب من كل موجود وهو اقرب الى العبد من حبل الوريد وهو على كل شيء شهيد اذ لا يماثل قربه قرب الاجسام قال الشيخ زروق الفاسي المالكي في شرحه قرب احاطة واقتدار لا قرب مسافة وانحصار وقال مولانا ثناء الله الفاني فتى في ما لا بد منه پس ايمان آريم كه حق تعالى محيط اشيا است وقريب ومعنى احاطه وقرب ومعيت ندانيم كه چيست يعني نومن بان الله تعالى محيط للاشياء وقريب ولا نعلم ما معنى الاحاطة والقرب والمعية وقال القاضي علي بن الشوكاني

كما لا يماثل ذاته ذات الاجسام ١٢

والحق ما عرفناك من مذهب السلف الصالح فالاستواء على العرش والكون في
تلك الجهة قد صرح به القرآن وكذلك صرح به رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكما نقول هذا في الاستواء والكون في تلك الجهة فكذا نقول في مثل قوله سبحانه
وهو معكم اينما كنتم وقوله ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو
سادسهم وفي نحو ان الله مع الصابرين ان الله مع الذين اتقوا والذين هم
محسنون الى ما يشابه ذلك ويماثله ويقاربه ويضارعه فنقول في مثل هذه
الآيات هكذا جاء في القرآن ان الله سبحانه مع هؤلاء ولا نتكلف بتاويل ذلك
كما يتكلف غيرنا بان المراد بهذا الكون وهذه المعية كون العلم ومعيته فان
هذه شعبة من شعب التاويل تخالف مذاهب السلف وتباين ما كان عليه الصحابة
والتابعون وتابعهم انتهى الشوكاني هذا محمد بن علي القاضي من ايمة الحشوية ومقتداهم
فكلامه صريح في سكوت السلف عن التاويل والتوقف من معناه وايضا فيه
رد لقول ابن تيمية فيما زعم انه معهم بعلمه حقيقة وروى النسائي وغيره
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقرب ما
يكون العبد من ربه عز وجل وهو ساجد فاكثروا الدعاء قال القرطبي هذا
اقرب بالرتبة والكرامة لا بالمسافة والمساحة لانه منزه عن المكان والزمان وقال
البدر بن الصاحب في تذكرته في الحديث اشارة الى نفي الجهة عن الله تعالى وان
العبد في انخفاضه غاية الانخفاض يكون اقرب ما يكون الى الله تعالى ذكره
الحافظ جلال الدين السيوطي في زهر الربى على المجتبى وقال النووي اقرب
ما يكون من رحمة ربه وفضله انتهى قلت هذا تاويل اهل السنة لكن لا ينفع

للخصم فانه نفى فيه الجهة والحديث على مذهب ابن تيمية فيما يحمل الصفات
على الحقيقة يخالف الجهة **روى** الترمذي وابن خزيمة في صحيحه عن عمرو
بن عبسة رضي الله عنه انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول اقرب ما
يكون الرب من العبد في جوف الليل الآخر فان استطعت ان تكون ممن يذكر الله
تعالى في تلك الساعة فكن وقال الترمذي حديث حسن صحيح غريب قلت وهو
مخالف ومعارض حديث نزوله تعالى الى السماء فكلما يأول فيه يأول في حديث
النزول **قال الله تعالى** ان الله على كل شيء شهيد قال البيهقي نقلا
عن الحليمي في معنى الشهيد انه المطلع على ما لا يعلمه المخلوقون الا بالشهود وهو
الحضور ومعنى ذلك انه وان كان لا يوصف بالحضور الذي هو المجاورة او المقارنة
في المكان فان ما يجري ويكون في خلقه لا يخفى عليه كما يخفى على النائي من القوم
وما يكون منهم وذلك ان النائي انما يؤتى من قبل قصور الآلة ونقص جارحته
والله تعالى ليس بذي آلة ولا جارحة فيدخل عليه فيهما ما يدخل على المحتاج
اليهما قال الفاسي في شرح الحصن الحصين الشهيد الحاضر الذي لا يغيب
عنه معلوم ولا مرئي ولا مسموع انتهى وقال البيهقي في كتاب الاعتقاد الشهيد
هو الذي لا يغيب عنه شيء انتهى وبالجملة فذا اوله المفسرون بالعلم وغيره
فالآية يبطل بها حصر ذاته تعالى بجهة الفوق لان الشيء اعم يدخل فيه العرش
فهو يجري في العرش ايضا فيبطل الاستدلال بالاستواء فقول ابن تيمية
في ثبوت الاستواء كيف يجوز ان يظن ان فيما اثبته الله تعالى من اسمائه
وصفاته مماثلا للمخلوقات وان يقال ليس ذلك بحقيقة وهل يكون احق

۸۲ ايضا كلما اول في العرش يأول في

بهذه الاسماء الحسنى والصفات العليا من رب السموات والارض مع ان مبا
ينته وفوقه اعظم من مباينة كل مخلوق لكل مخلوق اه غير مخرج عنه اسم
الشهيد ايضا فيلزم حضوره بنفسه بالذات فى كل مكان ويبطل القول بالاستوا
للتعارض والتناقض قال الله تعالى الا انه بكل شئ محيط فالشئ
اعم للعرش وغيره وكلما اوله العلماء بالعلم والقدرة فيه فالعرش غير مستثنى
عنه فيبطل الاستدلال باية استوى فى كونه تعالى جهة العرش وعلى نقدير
الحقيقة وعدم التاويل يناقض ويخالف بجهة الفوق قال الله تعالى
هو الاول والاخر والظاهر والباطن ومعنى الباطن داخل كل شئ حقيقة
فيعارض جهة الفوق قال ابن تيمية من انكر شيئا من هذه الاسماء والصفات حقيقة
فانما انكر لجهله لمسمى الحقيقة انتهى وتاويل اهل السنة مخالف لمذهب الخصم
والاستدلال لما روى البيهقى عن مقاتل بن حيان قال بلغنا فى قوله عز وجل
هو الاول قبل كل شئ والاخر بعد كل شئ والظاهر فوق كل شئ والباطن قرب
من كل شئ وانما يعنى بالقرب بعلمه وقدرته وهو فوق عرشه وهو بكل شئ
عليم هو الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام مقدار كل يوم الف عام
ثم استوى على العرش يعلم ما يلج فى الارض من القطر وما يخرج منها من النبات
وما ينزل من السماء من القطر وما يعرج فيها يعنى ما يصعد الى السماء من
الملائكة وهو معكم اينما كنتم يعنى قدرته وسلطانه وعلمه معكم اينما كنتم
والله بما تعملون بصير لا يثبت الجهة فان قوله وهو بكل شئ عليم كانه تفسير
لعلمه وهو فوق عرشه يعنى فوقه بالعلم فان الشئ يعم العرش وغيره وكذا

قوله ثم استوى وذكر بعلم ما يلج في الارض وغيره بذلك اشارة الى ان علمه
استوى روى الترمذى عن ابى هريرة رضى الله عنه قال بينما نبى الله صلى
الله عليه وسلم جالس واصحابه اذ اتى عليهم سحاب فقال نبى الله صلى الله عليه وسلم
هل تدرون ما هذا قالوا الله ورسوله اعلم قال هذا العنان هذه روايا
الارض يسوقه الله الى قوم لا يشكرونه ولا يدعونه ثم قال هل تدرون
ما فوقكم قالوا الله ورسوله اعلم قال فانها الرقيع سقف محفوظ وموج مكفوف
ثم قال هل تدرون كم بينكم وبينها قالوا الله ورسوله اعلم قال بينكم وبينها
خمسمائة سنة ثم قال هل تدرون ما فوق ذلك قالوا الله ورسوله اعلم
قال فان فوق ذلك سمائين ما بينهما مسيرة خمسمائة عام حتى عد سبع سموات
ما بين كل سمائين كما بين السماء والارض ثم قال هل تدرون ما فوق ذلك
قالوا الله ورسوله اعلم قال فان فوق ذلك العرش بينه وبين السماء بعد ما
بين السمائين ثم قال هل تدرون ما الذى تحتكم قالوا الله ورسوله اعلم قال
فانها الارض ثم قال هل تدرون ما الذى تحت ذلك قالوا الله ورسوله اعلم
قال فان تحتها ارضا اخرى بينهما مسيرة خمسمائة سنة حتى عد سبع ارضين بين
كل ارضين مسيرة خمسمائة سنة ثم قال والذى نفس محمد بيده لو انكم دليتم
بحبل الى الارض السفلى لهبط على الله ثم قرأ هو الاول والآخر والظاهر والباطن
وهو بكل شئ عليم قال الترمذى هذا حديث غريب من هذا الوجه ويروى عن
ايوب ويونس بن عبيد وعلى بن زيد قالوا لم يسمع الحسن من ابى هريرة وفسر
بعض اهل العلم هذا الحديث فقالوا انما هبط على علم الله وقدرته وسلطانه

وعلم الله وقدرته وسلطانه فى كل مكان وهو على العرش كما وصف فى كتابه
قال الحافظ السخاوى فى المقاصد الحسنة معناه ان علم الله يشمل جميع الاقطار
والتقدير يرهبط على علم الله والله سبحانه وتعالى منزه عن الحلول فى الاماكن
فانه سبحانه وتعالى كان قبل ان تحدث الاماكن وقال صاحب مجمع البحار قول الترمذى
يعنى فسره بعض اهل العلم اشارة الى وجوب تاويل هبط على الله وتفويض استوى
على العرش انتهى قلت يمكن ان يقال ان قوله بعض اهل العلم اشارة الى ان هذا
التاويل قول بعض العلماء لا الجمهور فان على مذهب جمهور السلف التوقيف
والتفويض كما فى امثاله وقوله وهو على العرش كما وصف نفسه اشارة الى
تفويض معناه على مذهب جمهور السلف قال صاحب المجمع وهو على العرش كما
وصف اى مستو عليه استواء وصف به نفسه ومستاثر بعلمه باستوائه وهذا الحديث
رواه البيهقى ايضا من طريق ادم بن ابى اياس عن شيبان نحو طريق الترمذى وقال
روى من وجه اخر عن ابى ذر رضى الله عنه مرفوعا وقال والذى روى فى اخر
الحديث اشارة الى نفى المكان عن الله سبحانه وتعالى وان العبد اينما كان فهو فى
القرب والبعد من الله تعالى سواء وانه الظاهر فيصح ادراكه بالادلة الباطن
ولا يصح ادراكه بالكون فى مكان **روى** ابو نعيم عن ابن عمر رضى الله عنهما والحكيم
عن ابن عباس رضى الله عنهما وعنه البيهقى فى الشعب والخطيب فى التاريخ مرفوعا
ان الله عند لسان كل قائل الحديث قلت فكونه على العرش مخالف به **روى**
مالك والبخارى ومسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما مرفوعا اذا كان احدكم يصلى
فلا يبصق قبل وجهه اذا صلى فان الله تبارك وتعالى قبل وجهه اذا صلى قال الحافظ

العسقلانى

العسقلانی فیہ الرد علی من زعم انہ علی العرش بذاتہ وجہ التاول بہ ہذا جاز ان یتاول بہ ذاک انتہی قلت ہذ القول الصواب فیہ رد علی ابن تیمیۃ فانہ ینکر عن تاویل آیات المتشابہات بل یحملہا علی الظاہر والحقیقۃ فاللازم علیہ ان یاول ہذا فیاول فی الصفات کلہا قال الحافظ ابو نعیم فی حلیۃ الاولیا بسندہ عن وہب بن منبہ ان اللہ عزوجل لما فرغ من جمیع خلقہ یوم الجمعۃ واقبل یوم السبت لمدح نفسہ بما ہو اہلہ فذ حمد ہا و ذکر عظمتہ وجبروتہ وکبریائہ وسلطانہ وقدرتہ وملکہ وربوبیتہ فانصت کل شیء واطرق لہ کل شیء خلقہ فقال انا الملک الذی لا الہ الا انا ذو الرحمۃ الواسعۃ والاسماء الحسنی انا اللہ الذی لا الہ الا انا ذو العرش المجید والامثال العلی الی ان قال فانا اللہ یا معشر الخلایق فاعرفوا مکانی فلیس فی السموات والارض الا انا قلت ظاہر معنا یخالف جہۃ العرش قال مہنی رحمہ اللہ فاعلموا رحمکم اللہ ان العبد اذا خرج من منزلہ یرید المسجد انما یاتی اللہ الجبار الواحد القہار العزیز الغفار مہنی ہذا ہو ابو عبد اللہ ابن یحیی الشامی السلمی من کبار اصحاب الامام احمد رحمہ اللہ ذکرہ ابن الفراء الحنبلی فی طبقات الحنابلۃ قال اللہ تعالی ویحمل عرش ربک فوقہم یومئذ ثمانیۃ وقال وتری الملائکۃ حافین من حول العرش یسبحون بحمد ربہم قال البغوی ای محدقین محیطین بالعرش مطیفین بحفافیہ ای بجوانبہ وقال الذین یحملون العرش یسبحون بحمد ربہم ویومنون بہ قال الامام فخر الدین الرازی دلت ہذہ الایۃ علی انہ سبحانہ منزہ عن ان یکون فی العرش وذلک لانہ تعالی قال فی ہذہ الایۃ الذین یحملون وقال فی ایۃ اخری ویحمل عرش ربک فوقہم

يومئذ ثمانية ولا شك ان حامل العرش يكون حاملا لكل من في العرش
فلو كان اله العالم في العرش لكان هولاء الملائكة حاملين لاله العالم فحينئذ يكونون
حافظين لاله العالم والحافظ القادر اولى بالالهية والمحمول المحفوظ اولى
بالعبودية فحينئذ ينقلب الاله عبدا والعبد الها وذلك فاسد فدل هذا على
ان اله العرش والاجسام متعال عن العرش والاجسام وقال فان قيل فاى فائدة في قوله
ويؤمنون به فان الاشتغال بالتسبيح والتحميد لا يمكن الا وقد سبق الايمان
بالله قلنا الفائدة فيه ما ذكره صاحب الكشاف وقد احسن فيه جدا فقال ان
المقصود منه التنبيه على ان الله تعالى لو كان حاضرا بالعرش لكان حملة العرش
والحافون حول العرش يشاهدونه ويعاينونه ولما كان ايمانهم بوجود الله
موجبا للمدح والثناء لان الاقرار بوجود شئ حاضر مشاهد معاين لا يوجب
المدح والثناء الا ترى ان الاقرار بوجود الشمس وكونها مضيئة لا يوجب المدح
والثناء فلما ذكر الله تعالى ايمانهم بالله على سبيل الثناء والمدح والتعظيم
علم انهم آمنوا به بدليل انهم ما شاهدوه حاضرا جالسا هناك ورحم الله صاحب
الكشاف فلو لم يحصل في كتابه الا هذه النكتة لكفاه فخرا وشرفا **هذا**
ما ذكرنا من الآيات والاحاديث واقوال الائمة مما يتعارض ويتناقض حجج الحشوية
وفيها كفاية ولو تتبعنا في هذا الباب لحصل منه مجلد كبير **خاتمة** في بيان روايات
الفقهاء فيمن اعتقد الجهة او المكان في حقه تعالى قال ابن الهمام في فتح القدير
وان قال جسم لا كالاجسام فهو مبتدع بخلاف ما قاله على التشبيه فانه كافر
وقيل يكفر بمجرد الاطلاق ايضا وهو حسن وقال في البحر الرائق واختلفوا في

قوله فلان فی عینی کالیهودی فی عین الله فکفره الجمهور وقیل لا ان عنی به استقباح فعله وقیل یکفر ان عنی الجارحة لا القدرة والاصح مذهب المتقدمین فی التشابه کالید واختلفوا فی جواز ان یقال بین یدی الله ویکفر بقوله لم یجوز ان یفعل الله فعلا لا حکمة فیه وباثبات المکان لله تعالی فان قال الله فی السماء فان قصد حکایة ما جاء فی ظاهر الاخبار لا یکفر وان اراد المکان کفر وان لم یکن له نیة کفر عند الاکثر وهو الاصح وعلیه الفتوی ویکفر ان اعتقد ان الله یرضی بالکفر وبقوله لو انصفنی الله یوم القیمة انتصفت منک او ان قضی الله یوم القیمة واذا انصف الله وبقوله بارک الله فی کذبک وبقوله الله جلس للانصاف او قام له وبقوله هذا الامر هذا من تسییر الله او منسی الله علی الاصح وبوصفه تعالی بالفوق او بالتحت وقال فی مجمع الانهر شرح ملتقی الابحر یکفر باثبات المکان لله تعالی فان قال الله فی السماء فان قصد به حکایة ما جاء فی ظاهر الاخبار لا یکفر واذا اراد به المکان کفر وان لم تکن له نیة یکفر عند اکثرهم وعلیه الفتوی کما فی البحر ولو قال اری الله فی الجنة فهذا کفر ولو قال من الجنة فلیس بکفر لکن فی الفصولین ینبغی ان یکفر لو جعل الجنة ظرفا لله تعالی لا لو جعلها لنفسه واللفظ یحتملها ویکفر بقول الله جلس للانصاف او قام به لانه وصف الله تعالی بالقیام والقعود وبوصفه تعالی بالفوق والتحت ولو قال مرا بر آسمان خدای ست و بر زمین فلان کفر کما فی اکثر الکتب لکن فی الخزانة خلافه فقال از خدای هیچ مکان خالی نیست کفر وفی الفتاوی العالمکیریة یکفر باثبات المکان لله تعالی فلو قال از خدای هیچ مکان خالی نیست یکفر ولو قال الله تعالی فی السماء فان قصد به حکایة ما جاء فیه ظاهر الاخبار لا یکفر وان اراد به المکان یکفر وان

لم يكن له نية يكفر عند الاكثر وهو الاصح وعليه الفتوى ويكفر بقوله الله تعالى جلس للانصاف او قام له بوصفه الله تعالى بالفوق والتحت كذا في البحر الرائق ولو قال را بر آسمان خداي است و بر زمين فلان يكفر كذا في فتاوى قاضيخان اذا قال خدا از وی نگرد از آسمان او قال می بيند او قال از عرش فهذا كفر عند اكثرهم الا ان يقول بالعربية يطلع ولو قال خداي از بر عرش بيد اند فهذا ليس بكفر ولو قال از زير عرش می داند فهذا كفر ولو قال ارى الله تعالى في الجنة فهذا كفر ولو قال من الجنة فهو ليس بكفر كذا في المحيط وقال ابن حجر المكي الشافعي في التحفة او اعتقد حدوثه او قدم العالم او نفى ما هو ثابت للقديم اجماعا كاصل العلم مطلقا او بالجزئيات او اثبت ما هو منفي عنه اجماعا كاللون او الاتصال بالعالم او الانفصال عنه فدعوى الجسمية او الجهة ان زعم واحدا من هذه كفر والافلا لان الاصح ان لازم المذهب ليس بمذهب ونوزع فيه بما لا يجري وقال الخطيب الشربيني في شرح المنهاج لنا خلاف في كفر المجسمة قال في المهمات المشهور عدم كفرهم وجزم في شرح المهذب في صفة الايمة بكفرهم قال الزركشي في خادمه وعبارة شرح المهذب عن جسم تجسيما صريحا وكانه احترز بقوله صريحا عمن يثبت الجهة فانه لا يكفر كما قاله الغزالي وقال الشيخ عز الدين انه الاصح وقال في قواعده ان الاشعري رجع عند موته عن تكفير اهل القبلة لان الجهل بالصفات ليس جهلا بالموصوفات وصلى الله على خير خلقه محمد وآله وصحبه وسلم تمت

خاتمة الطبع

الحمد لله ذي الجلال والصلوة والسلام على سيد الرسل والمخبر آل وبعد فقد

تم طبع هذا الكتاب المستطاب للعالم الربانی والعارف الصمدانی کشاف دقایق
المعقول والمنقول حاوی حقایق الفروع والاصول مفتی الاسلام تصیط الانام
شیخنا ومولانا الحاج محمد سعید المدراسی مفتی العدالة العالیة فی حیدراباد
دکن ادام الله تعالی ظلال افاداته علی رؤس المستفیضین آمین، فی المطبع
المحمدی المتعلق بالمدرسة المحمدیة فی مدراس والحمد لله اولا واخرا
والصلوة والسلام علی نبیه دایما وسرمدا

هذا امارشم من قلم العالم الفاضل والنحرير الكامل كاشف اسرار الفروع والاصول حلال غوامض المعقول والمنقول مولانا الحكيم وكيل احمد السكندرفوری صانه الله عن الشر المعنوی والصوری

الحمد لله الذی خلق السموات العلی وهو الرحمن علی العرش استوی تنزه ذاته
عن الجهة والمكان وتقدس وجهه عن الحدوث والامكان وهو الذی انزل الكتاب
الذی لا یاتیه الباطل من بین یدیه ولا من خلفه باسلوبه اعجز الكل
عن استیعاب وصفه فسبحانه من الٰه اودع تحت كل حرف من حروف
الفرقانیة من بدیع الاسرار ما لا یمكن ان یطلع علیه سواه واضمر فی خزائنه
ملكوت حقائقه الجبروتیة من جلیل الحكم ما لا یحیط به الا اباه فالراسخون
فی العلم یقولون امنا به كل من عند ربنا المستعان [illegible] یعترفون بعجزهم
[illegible] فهمهم وفقدان الحجة والبرهان والصلوة والسلام علی [illegible]
فتدلی فكان قاب قوسین [illegible] [illegible] المكنون الذی [illegible]

معناه الملكي عن الانهام والفكر والطلسم المصون وهو الذي غرس في قلوب المسلمين توحيده فاثمرت اغصانه نصر الدين القويم وتشييده وعلى الذين انجذبت قلوبهم الى حق العقايد واطمانت افئدتهم الى تبيين المقاصد **اما بعد** فيقول العبد المعتصم الى الله الصمد **وكيل احمد السكندر فوري** موطنا والحنفي مذهبا والنقشبندي المجددي مشربا احسن الله لحواله وختم بالصالحات لعمالة ان الفئة الباطلة الباغية والفرق العاطلة الطاغية كانوا يحطون بشان الله عز اسمه كثيرا ويقولون بما كان منه عاليا علوا كبيرا قال داود الجواري ان معبوده جسم ولحم ودم وجوارح واعضاء لكن لا كالاجسام واللحوم والدماء وانه اجوف الى صدره من اعلاه مصمت ماسواه وله شعر قطط جلا وفرة سودا ، وتفوه معتذرا اعفوني من اللحية والفرج فانه في التقول بهما من الهرج والمرج ومن الكرامية قال بعضهم انه مماس العرش من الصفحة العليا غير مماس في جانب السفلى وقال بعضهم انه على بعض اجزاء العرش وقال بعضهم بامتلاء العرش وقال بعضهم انه بجهة فوق ومحاذ له فانه فوقه وملاذ له اعلى الجهات فهو بجهة فوق بالذات وقال محمد بن الهيصم ان بينه وبين العرش بعد لا يتناهى لكن له الفوقية لا التحيز والمحاذاة الا انه بالعالم لا يتناهى فيا اسفى من البهتان انهم كانوا مثبتين لله تعالى من لوازم الحدوث والامكان كل ما يرتقي اليه بوهمهم من لحوم ووفرة سوداء فالذي ابدع البرية اعلى منها سبحان مبدع الاشياء فالسلف لما راوا آرائهم

وما يسال على الاسرار ... على الذين ... الناس يحرجون ... واختلاف ... القاموس فانهم يخافون في بيان اللحية والفرج فان بين ... في الفتنة ... سبحانه وتعالى ... الحدوث والامكان

٤٣٨

مخالفة السنة التى عهدوها من الائمة الراشدين بعد وا على منهاج السلف

المتقدمين واعرضوا عن تلك الاقاويل وقالوا نؤمن بما ورد به الكتاب

والسنة ولا نتعرض للتاويل ثم قام تقى الدين ابو العباس احمد بن تيمية

الحرانى الحنبلى الى نصرة اعتقاد السفهاء وشمر ذيله الى ابطال دلائل

الكملاء فاقتفى اثره بعض ابناء هذا الزمان وما فهموا ما فيه من

الخذلان فخذشت فى اقدامهم روس ابر الظلوم وهبت على وجوههم

رياح السموم فضلوا واضلوا فصار الناس متخبطين لا يرشدون سبيلا

وكانوا كالحيارى فى الصحارى لا يجدون دليلا فلما نظر هذه الاحوال

وذلك القيل والقال توجه العلامة الوحيد والفهامة الفريد مشكوة مصباح

الهدى الحصن الحصين للتقى ضياء بيضاء الكمال كشاف مدارك الجلال

الهمام البحر الذاخر فى الكلام شمس فلك الاعتلاء بدر سماء الاستواء

ناشر النفحات الغالية مفتى العدالة العالية **مولانا محمد**

سعيد الشافعى المدراسى لا زالت افنان فيضه على روس الاناسى

فمال الى تشييد منار السنة السنية والاها وشمخ الى ايراد احرى دلة

تحقيقها واقواها واعلاها فكشف عن مخدرات العقيدة النقاب وابرز من

كنوزها كل جوهرة تستنير بهجتها عين اولى الالباب ونصب اعلام التحقيق

على شواهق الجبال وصوب الاسنة نحو عور الشبهات حتى هزم جيش

الضلال والاضلال وجدع من المخالفين انف الاوهام ودفع ممن مال

الى الانحراف خيالات الافهام قاصدا بذلك احقاق الحق انما كان على حسب

ما تقتضيه الحجة والبرهان واستجلى من انوار تحقيقاته ما لا وصول الى
غايته واوسع فى دائرة تدقيقاته ما لا حد لنهايته يبهر العقل صفاء
انواره ويروح الروح عند تبلج اسراره مملو بالنكات البديعة والاستنباطات
الرفيعة والافهام العجيبة والاستظهارات الغريبة فلقد ابدع فى ذلك
التصنيف واعجب فى هذا التاليف لما حواه من الفوائد الجمة والقواعد
الحسنة المهمة واودعه من كنوز لم يستخرجها احد سواه ولم تطمح عين
الى نحو مرماه فقد قيضه الله لاحكام اساسه بعد الاضمحلال ونشر
عرفه الشذى المنوال وما كنا نظن ان الله تعالى يبرز فى هذا الزمان
مثل هذا المؤلف عظيم الشان فجاء بحمد الله تقر به عين الناظر وينشرح
به الروح والخاطر ترغب اليه افئدة البرايا وتهواه الخلايق السجايا
فاذا هو كتاب جل مقداره ولمعت اسراره وفاحت من رياض التحقيق
ازهاره ولاحت فى سماء التدقيق شموسه واقماره فهو احرى بالاطراء
يعم عبير نفعه سائر الاقطاع والارجاء فعظمت بذلك المنة على الانام
وصار حريا بان يناضل فى اقتنائه الخاص والعام فيا له كتاب لا ينكر فضله
ولا يختلف اثنان فى انه ما صنف مثله فيجب على كل مسلم حسن الاعتقاد ترك
التعصب والعناد ولا يقدح معانيه الا معاند مرتاب او جاحد كذاب ولا
ينكر فضل مؤلفه الا كل غبى حسود او جاهل معاند جحود لكل داء دواء
يستطب به الا الجهالة اعيت من يداويها ونعوذ بالله من
حسد يسد باب الانصاف ويمنع من الاعتراف بالاوصاف فجزاه الله تعالى

١٤٠٤

الجزاء الجزيل وشكر له هذا المسعى الجميل وادام الله النفع به للانام و

حرسه بعينه التي لا تنام وطوبى لاعين قوم انت بينهم فالقوم في

نزهة من وجهك الحسن

وهذا ما فاح من قلم العالم الجليل والفاضل النبيل

معدل ميزان المعقول والمنقول منقح اغصان الفروع

والاصول مولانا ابو الجميل معين الدين محمد عبد الجليل

النعماني اوصله الله سبحانه الى اقصى الاماني

بسم الله الرحمن الرحيم

له الحمد حمدا كثيرا طيبا متواليا كما يليق بجمال جلال شانه والصلوة و

السلام على من ملأ المؤمنين بمزيد فضله واحسانه واصحابه الذين

خصهم الله سبحانه بطلب رضوانه اما بعد فقد طالعت هذا الكتاب

المستطاب **التنبيه بالتنزيه** الذي الف زين زهداء الدهر

عين علماء العصر المحقق الحبر النبيه الفهامة العلامة المفسر المحدث الفقيه

تاج علماء العالمين سراج الكملاء العاملين ذي القريحة الزكية والفضائل

البهية السريرة المرضية والخصائل العلية محي السنة السنية مهد قواعد

الشرعية مجموعة الحسنات حائز البركات مظهر العواطف الرحمانية

مظهر المعارف الربانية المتخلق بمكارم الاخلاق المشتهر بمزيد الفضل

والفخامة والكرامة في الافاق اوحد عرفاء الزمان في بحره وزهده وتقاه

ورفعة شانه وعلو مكانه وخصوص خلوص الاحوال في ظهوره وبطنانه

وعموم بره وفيضانه الفاقد النظير فى اقرانه امام نوره ملا التولىه
واوضح هديه سبل الصواب يعز مكانته ويجل قدراً برفعة منصب
زاكى النصاب حاج الحرمين المحترم مولانا المعظم المكرم آية من آيات الله
المجيد الشيخ محمد سعيد خلف الرشيد للمحدث الفريد المفسر الوحيد
قاضى الملك بدر الدولة مولانا صبغة الله المفتى للعدالة العالية النظامية
لغرض الاستفاضة والاستفادة فايم الله وجدته مشتملا على الافاضة
والافادة فيه بيان تنزيه واجب الوجود القدوس الربانى عن
صفات الحدوث الجهة والمكان وسمات النقص ورائحة الحوادث وشائبة
الامكان ونقل ما تكلم واستدل به المجسمة لاثبات جهة الفوق
وغيرها لخالق الانام حيثما قرره المحققون المتقدمون والمتاخرون
من اهل الكلام ورده باحسن خطاب واصدق كلام معتصما بالحبل
المتين مستنداً ومستدلاً بالكتاب وسنة سيد المرسلين واجماع
الامة موردًا بتوجيهات اكابر الائمة من الصحابة والتابعين وجمهور مشاهير
المجتهدين المفسرين المحدثين الاصوليين والمتكلمين مصرحا بمذهب
السلف والخلف مستقصيا براهين العقلية والنقلية مع كشف ما قال فيه كل واحد
من الثقاة والفئة واظهار بطلان ما تفوه وتقول به المشبهة والجهمية و
الاتحادية والمعتزلة والحشوية تزييف اقوال ابن تيمية والشوكانى
وبعض النجدية ثبوت التوقف والامساك عن الخوض فى امثال هذه
الصفات المتشابهات لذاته وفعله مشكلة بالمعنى والايمان بها كما جاء فى الصدر

الاول وتفويض المراد منه الى علمه عز وجل الذى لا يزال ولم يزل فى علمه
حمل الالفاظ على المعنى الظاهر الحقيقى اللغوى للاستحالة وكونها محمولا على
معنى يليق بجلاله بحسب الواقع كما دل عليه قول من اوّل فتبين من
هذا (وهو الحق) ان النفس تارة بمعنى النعمة والسطوة والعذاب وتارة
بمعنى السر والغيب وحقيقة الشئ والامر والذات والصورة بمعنى
الملك والفعل والصفة والضحك بمعنى الرحمة والرضا والاتيان
بمعنى احداث الفعل والنزول بمعنى الظهور والتجلى ووضع
الكف والايدى بمعنى الاجلال والاكرام والانعام والوجه
بمعنى الذات والوجود وتارة بمعنى القبلة والعين بمعنى المرئى والعلم
والمحفوظ والساعد بمعنى الامر والقدرة واليد بمعنى الصفة و
الكف بمعنى الملك والسلطان والاقتدار واليمين بمعنى الحق والقوة
والتصرف والقدرة والقدم بمعنى الفرط السابق ووضع القدم
مجاز عن سبقة العلم والقبضة يراد به الملك الموكل والفوق
بمعنى فوقية المنزلة والمرتبة وفوقية القدرة والعظمة والجنب
بمعنى الطاعة والحق والثواب والرضاء وغيرها والساق بمعنى النور
العظيم والامر العظيم والامر الفظيع والامر المهول والامر الشديد والروح
يراد به الروح الامين سيدنا جبرئيل الملك وبمعنى الرحمة والظل
بمعنى الرعاية والفرح بمعنى الرضاء والعطا والكرم وسرعة قبول
التوبة والتبشبش كذلك والمحبة بمعنى ارادة اكرام المؤمنين

والولاية والرضاء كذلك والغيرة استعارة فی الزجر والغيور
الزجور والبغض بمعنی ارادة اهانة العباد و السخط بمعنی
ارادة تعذيب الفساق والعداوة بمعنی ارادة عقوبة الكفار
وتبعيدهم عن الرحمة والصبر بمعنی ارادة تاخير العقوبة و
الامهال والوطاءة بمعنی اثار القدرة والعجب يراد به الجزاء
علی التعجب والملل ان لا يترك الثواب علی العمل والاستحياء
بمعنی الترك والتردد مجاز عن كونه اسرع الی قضاء الحوائج الخ و
الاستواء بمعنی الاستيلاء والامر والقدرة والسلطان والقصد الشیء
والاقبال اليه والعلاء بالعظمة والارتفاع بالغلبة والقهر وعظمة الشان
مثلا فلله ثم لله در المؤلف النقاد حيث اجاد فيما افاد للعباد اللهم يا
فاطر الارض والسموات ويا انيس ارباب الجلوات وجليس اصحاب الخلوات
يا من ليس كمثله شیء يا من بيده ملكوت كل شیء يا من لا يخفی عليه اعلان
واسرار يا من يصدق عليه ان كل شیء عنده بمقدار يا من يشهد بوحدانيته
كل شیء يا من لا يحيط الكيف حده وليس له فی الكيف حد ومقدار يا من
يسبح له كل شیء وهو الله الواحد القهار يا قاضی الحاجات ويا مجيب الدعوات نور
قلوب المستفيضين بطول حياته وامطر علينا دائما من سحائب بركاته ووفقنا
لمرضاتك فصل وسلم علی نبيك وحبيبك افضل مخلوقاتك سيدنا وشفيعنا محمد وعلی
آله واصحابه ازكی واجل صلوتك وابهی واعلی تحياتك ٥

كتبه افقر عباد الله الكفيل ابو الجميل معين الدين محمد عبد الجليل النعمانی وصله الله سبحانه الی المقصد الاقصی لا زال بحر منانه السيال

وهذا ما الم من قلم العلامة المحقق الفهامة المدقق الرحلة
ازمته تدقيق المعقول والمنقول سالك سبل تحقيق الفروع
والاصول زبدة المحدثين عمدة المفتين قدوة الفقهاء
المحققين عين اعيان القراء والمجودين الفاضل المسعود
شيخنا ومولانا الحاج محمود اوصله الله الى نهاية المقصود

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي استوى على العرش المجيد، وهو اقرب الى عبده من حبل الوريد، فسبحانه
من انه تعالى عن الحيز والجهة وصفات العبيد، والصلوة والسلام على المخصوص بالمقام
المحمود والشفاعة الكبرى يوم الوعيد، صاحب المعراج والحوض المورود فيا لسر
من حبيب وسعيد، وعلى اله واصحابه ومن تبعهم بقلب سليم رأي سديد، وبعد
فان اصحاب الزيغ والطغيان قد كثروا في هذه الآوان، وارباب الريب والبطلان قد
وفروا في هذه الاحيان، واتبعوا ما تشابه من القران، وتفوهوا بان العرش استقر
عليه الرحمن، واثبتوا له الحيز والجهة والمكان، ونقولوا ذلك على الصحابة ومن تبعهم
باحسان، وضللوا من خالفهم من اهل الايمان، فطال الفتنة والعدوان، وصار الضلالة
والخذلان، فنهضت في دفع فسادهم اصحاب الاذهان، وشمرت الذيل في قمع
عنادهم اعلام الازمان، لكن بقيت الفتنة في الهيجان، والشر في الثوران، و
مدوا الايدي الى ثمار الحق ليشبعوا الجيعان الا انهم لم يأتوا بما يغني من جوع او يروي
العطشان فاذا بشيخنا قدوة العلماء الربانية، شمس المعارف الرحمانية، افتخار المحدثين
والفقهاء الحقانية، عمدة ذوي الافتاء ومحرر الاحكام الصمدانية، كشاف الاسرار الفرقانية،

حلال غوامض الآيات القرآنية، من تبحر في الفنون النقلية، وباع ممدود في العلوم
العقلية برأي سديد، وحاز المعارف الالهية بقلب رشيد، وهو في الورع والزهد
فريد، وفي حسن العمل والتقوى وحيد، وفي شيم حميد، وفي اسم سعيد، متع
الله ببقائه الاسلام والمسلمين، ورفع قدره الى اعلى درجات المقربين، وافاض انوار علومه
في قلوب المستفيضين، وامد ظلال افاداته على رءوس المستفيدين، فقد اتى
بكتاب واف، ونص كاف، وبرهان صاف، وبيان شاف، وتبيان كشاف، وتقييم جول الحق
فيها قد سلك فيه منهاجا بديعا في تحقيق ما ورد في الآيات المتشابهات واحاديث الصفات
وآثار السلف واقوال الخلف بتنزيه خالق البريات عن سمات الحادثات، واستولى الاسد
الاقصى من رد مستندات الحشوية وضلالات المجسمة ببراهين باهرات وبينات ظاهرات
ودلائل ساطعات وحجج لامعات فلم يبق لقائل مقالا، ولا لصائل مصالا، وهو نور يتلألأ
يطفئ ضلالا، وغيث يتوالى يمحو خبالا، لا تجد العقول له مثالا، لقد طلعت
شمس الرشاد على العلى، فادبر ليل الغي والزيغ وانجلى، تلألأ انوار السعد
على الملا، فضاء قلوب المؤمنين تهللا، اللهم يا رفيع الدرجات ومنزل البركات فاطر
الارضين والسموات هب له حسن الجزاء وثواب الشاكرين وعيش السعداء ونزل
المقربين، والنصر على الاعداء ومرافقة النبيين، واجعله من عبادك المخلصين
وخواص اهل العناية والمحبين، وادم بره النفع للاسلام والمسلمين، وارحم عبدا قال آمين
كتبه الفقير الى عفو مولاه محمود بن صبغة الله كان الله لهما وغفر ذنوبهما

وهذا ما برق من قلم العالم الاديب والفاضل
الاريب منبع المعقول والمنقول كنز الفروع والاصول

زین العلماء العاملین مولانا السید احمد محی الدین
بلغہ اللہ الی اقصی درجات الفائزین

بسم اللہ الرحمن الرحیم

الحمد للہ العلیم العلام اولاً، والصلوۃ والسلام علی رسولہ والہ وصحبہ
ذی المجد والعلاء، علی ما انعم علینا بھذا التبر الخلیص الفاخر، والدر الیتیم
النفیس النادر، الذی لم یظفر بہ نقاد الدھور، ولم یفتق بہ اصداف اسماع
العصور، کلت عن وصفہ اللسان، وفیہ ما تشتھیہ الانفس وتقربہ اعین
الانسان، اشھی واحلی للنفوس الزاکیۃ من شراب طہور فی الکوس الصافیۃ
کتاب جل قدراً، وفاقت جواھرہ نثراً محکم للمفتری شانئہ، ومفھم للمسترشد
فی معانیہ، انیق فی مبانیہ، فرید فی اسالیبہ، وحید فی مطالبیہ، ومثل ھذا لم
یخطر علی قلب ناس، بل کل ما طالع یحذوہ ناس، مقیم لکل معوج، وللعثری
علیہ الخطب مبھج، ھادٍ لمن ضل فی مجاھل الاھواء، ولمن القی فیہ النظر خیر الوفاء
بعہدہ فقد خلص عن المھالک، ومن اعرض عنھا فقد اعرض عن سوی المسالک
کیف لا وکاشف استارہ، ومبتکر ابکارہ، ومزین جمالہ، وناسج منوالہ رضا
الروایۃ والدرایۃ، سباق غایات البلاغۃ والفصاحۃ، مفتی المحکمۃ العالیۃ
بحیدرآباد دکن، حفظہ الحفیظ عن شوائب الزمن، شیخ لیلہ نھار ونھارہ
عید، شیخنا ومولانا محمد سعید، ما برحت اظلال افاداتہ علی رءوس النبلاء
ونفوس الفضلاء، المعی لا یلیع احد عند لمعانہ، لوذعی مشتعل فی
میدانہ، بارع یرعب اولوا الفضل خذو براعتہ وفراستہ، فاضل یخشو

[illegible] عندنا كما صغر [illegible] بحره دون [illegible]

جهبذ بحيث [illegible] الجها بهذه الانتشار، وعجائب [illegible]

غرائب [illegible] عن النكول ويده في الحديث طولى تميز اللباب

عن قشره وعلم في الفقه والتفسير بصيره يفرق خلوه من [illegible]

اذا استشفى، واسكوب اذا استسقى، فصار محسودا في الاكناف

والاقطار، وكفى للحساد وقوعهم

في هذه النار

كتبه سيد احمد محي الدين

تمت

كتبه بنده باری محمد مرتضی حسین قادری بغرة ربیع الاول

روز شنبه بوقت عصر تمام شد

سنه ١٣١٤ هجری